

رَبِّيْنَا الْإِسْلَامِيَّة

التَّيَّيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الْجُلَّةِ السَّيَّيَّةِ

عَقَائِدًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المبعث النبوي

عيد الغدير

العين الساهرة

منية الأشراف

فاطمة الزهراء مشكاة

زيارة الجامعة

النهضة الحسينية

مقتل الإمام الحسين





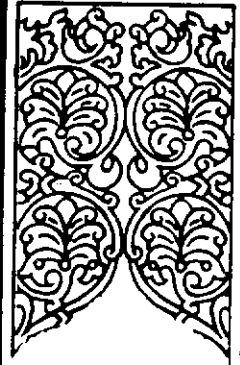
کتابخانه مجلس شورای اسلامی  
 وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی  
 تهران - جمهوری اسلامی ایران

# سَبْتِ الْأَيَّامِ الْأَمِيَّةِ

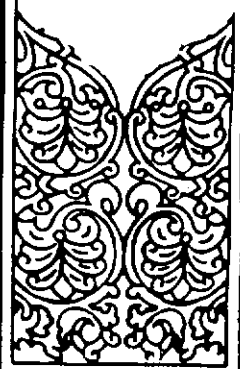
السَّيِّدِ عَالِمِ الْعَالَمِيَّ

المجلد السَّابِعِ عَشَرَ

عَقَائِد



سَبْتِ الْأَيَّامِ الْأَمِيَّةِ



## هوية الكتاب

الكتاب :	رسالات إسلامية (موسوعة)
المؤلف :	السيد عادل العلوي
المجلد :	السابع عشر
الموضوع :	عقائد
الصفحات :	٥١٨ صفحة
المطبعة :	النهضة - قم
الطبعة :	الأولى
سنة الطبع :	١٤٢٦ هـ = ١٣٨٤ هـ = ٢٠٠٦ م
عدد المطبوع :	٥٠٠ نسخة
نشر :	المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
الشابك :	شابك X-١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

يحتوي المجلد السابع عشر على الرسائل والكتب التالية :

- ١- من نسيم المبعث النبوي (٣٢ صفحة)
- ٢- عيد الغدير بين الثبوت والإثبات (٢٤ صفحة)
- ٣- العين الساهرة في الآيات الباهرة (٣٢ صفحة)
- ٤- منية الأشراف في كتاب الإنصاف (١٦ صفحة)
- ٥- فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار (١٣١ صفحة)
- ٦- في ظلال زيارة الجامعة + الزيارة (٤٨ صفحة)
- ٧- من ملكوت النهضة الحسينية (٨٠ صفحة)
- ٨- مقتل الإمام الحسين (١٠٤ صفحة)
- ٩- الشاهد والمشهود في المهدي الموعود (٣٢ صفحة)
- ١٠- المؤلف في سطور (١٦ صفحة)

من نسيم  
المبعث النبوي

السيد علاء العلوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# موسوعة رسالت إسلامية

رسالة

من نسيم المبعث النبوي  
تأليف - السيد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد  
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤  
الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هجري قمري  
التنضيد والإخراج الكومبيوترية - حكمت، قم  
المطبعة - النهضة، قم

ISBN 964 - 5915 - 78 - 3

EAN 9789645915788

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك ٣ - ٧٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

ای.ای.ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٧٨٨

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دوره ١٠٠ جلد)

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطاهرين.

فمن المباحث العصرية<sup>(١)</sup> التي أُثيرت في ضُبابة من الشكوك والشبهات والأوهام في دائرة الثقافة المتحضّرة والتمدّن العصري عند بعض المتجدّدين والمثقّفين الليبراليين (مبحث تعدّد الأديان وتكثّرها أو وحدتها) و (مبحث القراءات العديدة في فهم الدين وعدم الحقّ المطلق والتقدّس في القراءات المختلفة للدين) فإنّ في عالمنا اليوم أديان مختلفة متشابهة في كثير من الأصول والعقائد وإن اختلفت في الفروع والأحكام، فهل تعدّد الأديان وكثرتها يدلّ على التسامح والتساهل في الدين في أبعاده الثلاثة: الحقّانية والمثوبة والسعادة.

وهنا نظريّات ثلاث :

---

(١) محاضرة إسلامية ألقاها الكاتب رتجاناً في حسينية النجف الأشرف - مشهد المقدّس -

ليلة السبت النبويّ الشريف ٢٧ رجب الحمر سنة ١٤٢٣ هـ ق.

٤ ..... من نسيم المبعث النبوي

١- تكثر الأديان.

٢- الشمولية في الدين.

٣- الانحصارية والوحدة الدينية. على أن الحق إنما هو في دين واحد من الأديان وبطلان ونسخ البقية.

والشمولية بمعنى أن الحق في دين واحد إلا أن الأديان الأخرى تدخل بنحو وآخر في هذا الدين كما عند المسيحيين بأن اليهودية والإسلام وكل الأديان ترجع إلى المسيحية في عبادة الله سبحانه، فكلها على حق ما دامت داخلية في دين الحق.

وأما التكثر في الأديان فيعني حقائق كل الأديان وأنها تحكي عن واقع واحد، فكل الأديان المعاصرة على صواب وحق وأصحابها من أهل الثواب والجنة والسعادة، ويتوسعون في دائرة هذه النظرية لتعم المذاهب في الأديان، كالمذاهب الإسلامية، ويستغربون أنه كيف يقال: الإمامية الاثني عشرية هي الفرقة الناجية وأنهم من أهل الجنة وما سواهم من المسلمين من الهالكين وفي النار؟! فكل الأديان وكذلك المذاهب عند هؤلاء على حق، إلا أن كل واحد إنما يحكي تجلياً من تجليات الحق، وخيط من خيوطه وأشعته. ومن هذا المنطلق قالوا بتعدد القراءات والتفاسير لفهم الدين الواحد، وكل واحد باعتبار ما يفهمه من الدين والمذهب يكون حقاً، ومن أهل الطاعة والثواب والجنة.

ومناقشة هذه النظرية المتوعدة عند بعض الشباب المتجدد، وبيان بطلانها وانحرافها عن الحق والصواب، يستلزم أن نشير إلى أمر هام مقدم للجواب. وهو أن البحث عن تعدد الأديان وحقائقتها تارة باعتبار نفس الأديان النازلة من السماء على الأنبياء بالوحي والتنزيل، وأخرى باعتبار الأديان التي بيد الناس

فعلاً، وأن اليهودية والمسيحية قد انحرفت عما نزلت، وأن التوراة والإنجيل بيد الناس محرّف، كما هو ثابت في محله.

ثم لا بدّ من القول أنّ الأديان إنّما نزلت في أصولها وأحكامها بنحو تدريجي ومطابق للزمان المعاصر آنذاك، فكلّ دين إنّما يطابق فترته وعصره، وهذا يعني أنّ للزمان دوراً هاماً في المناهج والأحكام في كلّ شريعة من الشرائع السماوية، فإنّه ربما تنسخ الشريعة الثانية الشريعة الأولى أو في بعض أحكامها. والحقّ أنّ الأنبياء في رسالاتهم السماوية قد اتفقوا في أمّهات التعاليم الدينية التي هي أصل الأصول وهي عبارة عن إثبات التوحيد والمعاد، كما صرّح القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

فالكلمة السواء إنّما هي كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، وهذا هو الإسلام بالمعنى الأعم<sup>(٢)</sup> الذي يضمّ الأديان السماوية جمعاء، وإيّه دين واحد كما في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾<sup>(٣)</sup>، أي التسليم للحقّ.  
﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ

(١) آل عمران : ٦٤.

(٢) ذكرت تفصيلاً ذلك في كتاب (الهدى والضلال عنى الضمّ الثقلين)، مطبوع.

(٣) آل عمران : ٨٥.



٦ ..... من نسيم المبعث النبوي

تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

إلا أن تسليم الحق يختلف باختلاف الزمان ومصاديق الحق، فكان في عصر المسيح الحق هو المسيح، كما أن في عصر النبي ﷺ الحق هو النبي محمد ﷺ. فالإسلام حينئذ دين الله في عصر النبي هو نفس النبي ﷺ وإن الحق قرآنه، إذ في قوله تعالى :

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴿٢١﴾ ﴾

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ﴿٣١﴾ ﴾

﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٥١﴾ ﴾

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

كما أن في عصر الأئمة الأطهار مصداق الحق هو الإمام عليّ، فمن تمسك به كان مسلماً حقاً، وإِنَّه من أهل النجاة والسعادة والجنة، كما ورد أن معرفة الإمام عليّ هو الجنة.

ففي عصر النبي من يبتغ غير الإسلام الذي جاء فلن يقبل منه، ثم العصور

(١) آل عمران : ٢٠ .

(٢) الإسراء : ١٠٥ .

(٣) يونس : ٤٧ .

(٤) الرعد : ٧ .

(٥) النحل : ٢٦ .

٧ ..... تقديم

الأخرى من بعده من لم يتمسك بخليفته ووصيه المنصوص عليه من الله ورسوله فقد ضلّ سواء السبيل ولم يتمسك بالإسلام الكامل والذي كمل الدين بالولاية المنصوبة من النبيّ بنصّ الله في مثل يوم الغدير .

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (١)

فمن لم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية والكفر والضلال، وإن كان يعرف الرسول ويعرف الله سبحانه، لأنّ الحقّ في عصره إنّما يتمثل بإمام زمانه الذي فيه التوحيد والنبوة، كما فيه المعاد وكلّ المعارف والأحكام السماوية .

فالإسلام هو التسليم لإمام الزمان عليه السلام الذي هو من التسليم إلى الله ورسوله ومن إطاعتها والتمسك بهما في المعارف والعمل؛ وكلّ الأديان تدعو إلى هذا التسليم فكلّها من الإسلام، فالمسيحية الحقّة التي تنسب إلى السماء وأنها من الله سبحانه وتعالى اليوم تدعو إلى التسليم إلى الحقّ المتبلور بصاحب الزمان عليه السلام، وغير هذا فهي من المسيحية الأرضية، أي ما فعله الناس وابتدعوها بعد المسيح عليه السلام، وليست المسيحية التي جاء بها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وكذلك الأديان الأخرى .

فالأديان باعتبار نزولها السماوي لا المتلاعب به في الأرض إنّما هي من الحقّ الأعلى، وإنّها على الحقّ، وتدعو إلى الحقّ، ولا اختلاف في أمّتها معارفها وحقائقها، ومن حقائقها أنّها تبشّر بالأنبياء التي من بعدها، فالإنجيل الحقّ يبشّر بنبيّ يأتي من بعد المسيح، وكذلك التوراة بالحقّ غير المحرّف والمتلاعب فيه يبشّر بالنبيّ محمّد عليه السلام، كما في قوله تعالى :

٨ ..... من نسيم المبعث النبوي

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (١).

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (٢).

فالدين حقيقة هو التسليم إلى الحق، وكل نبي يدعو إلى النبي الآخر كما يدعو إلى وصيته من بعده، ومن هذا المنطلق نجد التركيز من النبي الأكرم على أمير المؤمنين علي عليه السلام وعلى أنه الحق كما في قوله: «علي مع الحق والحق مع علي أينما دار يدور»، فالمقياس اتباع الحق، وأنه يتمثل من بعده بعلي عليه السلام ثم بالحسن والحسين عليهما السلام، فإنهما إمامان قاما أو قعدا، ثم بالأئمة التسع من ولد الحسين عليهما السلام، وأنه يتمثل في آخر الزمان بالمهدي القائم من آل محمد عليهما السلام.

أما الأديان المتداولة في يومنا هذا فإن لها دعاوي متعارضة على طرفي نقيض، ومن المستحيل أن تكون الدعاوي المتناقضة كلها على حق، فإنه يلزم اجتماع المتناقضين وهو مستحيل عقلاً. فإن الإنجيل الذي بيد المسيحيين اليوم يدعو إلى الأقانيم الثلاثة والقرآن ينفي ذلك ويراه كفراً وشركاً، وحينئذ كيف يكون القرآن على حق والإنجيل على حق، والمسيحية تدعي قتل المسيح والقرآن يقول إنه شبه لهم ذلك، وأنه رفع إلى السماء، فكيف يكون الإسلام على الحق والمسيحية على الحق؟! فمن دان بالإسلام لا يمكنه أن يعتقد بتكثير الأديان

(١) الصف: ٦.

(٢) الأعراف: ١٥٧.

والقول بالبلوراليسم والجمع بين الأديان في الحَقَّانِيَّة والوصول بها إلى السعادة .  
ومن أعلام البلوراليسميَّة أراد أن يفكِّك بين الحَقَّانِيَّة والمثوبة والعقاب  
والسعادة، فإذا قيل الإسلام على الحقِّ وأنَّ اهله من السعداء ومن أهل الجنَّة  
لا يعني أنَّ غيرهم كلَّهم في النار، بل العقاب والمثوبة مقولة غير مقولة الحقِّ. وربما  
من أعلامنا من يقول بهذا على أنَّ المسيحيَّ إذا كان في طلب الحقِّ ولم يهتد إلاَّ أن  
أطاع ما توصل إليه في طلبه للحقِّ، فإنَّه من أهل الجنَّة أيضاً، كما يؤيِّده المقولة  
الأصوليَّة (قبح العقاب بلا بيان) والمقبوليَّة وإن كانت في الفقه إلاَّ أنَّه كذلك في  
العقائد.

فمن تفحصَّ وكان في طلبه للهداية ومتابعة الحقِّ إلاَّ أنَّه لم يتوقَّف ومات،  
فإنَّه يكون من أهل النجاة استحقاقاً أو تفضُّلاً، وربما يطلق عليه الاستضعاف .  
فالقول بالبلوراليسم في الأديان الفعلية باطل عقلاً وتقاليداً، فلا بدَّ من أخذ  
الدين الكامل وليس إلاَّ الإسلام المتبلور بالتوحيد والنبوة والإمامة، والجامع لهذه  
الأصول الثلاثة هي الولاية الإلهية العظمى، والأخذ بأشعتها من الأحكام  
والقوانين والسلوك والأخلاق وفي كلِّ مجالات الحياة. وهذا يعني الانحصارية  
في دين الحقِّ، إلاَّ أنَّ الأديان السماوية الحقَّة غير المنحرفة في جوهرها وكنهها  
تدعو إلى التسليم للحقِّ في كلِّ عصر ومصر، فهي داخلة في دين الحقِّ أيضاً.

### وهم القائلين بالتكثُر في الأديان :

ومن دعاة التكثُر في الأديان وتعدّد القراءات في الدين وإنَّ كلَّها على حقِّ  
من استدلَّ على توهماته : أنَّ الأديان نزلت بأمر واحد من الواحد الأحد، إلاَّ أنَّه  
لا بدَّ من تفسير وتبيين هذا الأمر، فالنبيُّ في كلِّ زمان كان يفسِّر ذلك الأمر

١٠ ..... من نسيم المبعث النبوي

بما يطابق زمانه، وما كان متداولاً في زمانه، وما حصل عليه من التجارب، ومثال ذلك عندما يذكر الله نعيم الجنة، فيفسرها النبي بحور العين وذات العين السوداء، وهذا لا يعني انحصار الجمال والنعمة فقط بذات العين السوداء، بل كان الجمال في عصره هكذا ففسر النبي ذلك بما كان في عصره، وعليه ففي كل عصر سيختلف الجمال وتختلف القراءات للنصوص، كما تختلف البيانات والتفسيرات، وقالوا إن القرآن بهذا الحجم الموجود إنما هو تفسير أمر واحد خلال ٢٣ عاماً ولو كان عمر النبي أكثر من ذلك ل زاد حجم القرآن فيمكن الزيادة والنقصان بحسب الزمان.

وهذا كلام باطل، فإنه يتنافى مع القرآن نفسه في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(١)</sup>، فكيف يكون التوراة والإنجيل والقرآن المفاهيم الذهنية للأنبياء المنطبقة مع زمانهم وتجاربهم، وقوله: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾<sup>(٢)</sup>، فهذا القرآن هو القرآن السماوي الحق، وكله من الله وليس المفاهيم الذهنية لبيته ﴿ وَإِنَّكَ لَسَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ ﴾<sup>(٣)</sup>، لا من نفسه، وأرادوا بمقولتهم الباطلة هذه أن يطرحوا القرآن وقداسته جانباً فيما إذا خالف أفكارهم العصرية، على أن القرآن لا يتماشى مع عصرهم المتمدّن وأنه إنما نزل قبل أربعة عشر قرن في محيط جاهلي وبيئة غير متحضرة، وإذا حذفوا القرآن الكريم من بين المسلمين في مقام العمل والتطبيق فلم يبق لهم نوراً يستضاء به،

(١) النجم: ٣-٤.

(٢) الإسراء: ١٠٥.

(٣) النسل: ٦.

فإن القرآن وأهله والناطق به، هو النور الإلهي في الحياة ويوم القيامة .  
وأرادوا بهذا أن يكون القرآن الكريم محصوراً للتلاوة والثواب، وقراءته  
في المذيع، وفي القبور والألحان والتجويد والتعشيق به وتقديسه في الظواهر من  
دون أن يكون كتاب الحياة والثقافة والسياسة والاقتصاد وإصلاح الفرد والمجتمع  
وحكومة القرآن في كل أبعاد الحياة .  
إلا أن القرآن الكريم يرجع إلى واقع الأمة الإسلامية، ويشق طريقه ليشع  
أنواره في صحتنا المعاصرة .

وعرف المسلمون حقيقة الأمر وكشفوا مخططات الاستعمار والاستكبار  
العالمي الغربي والشرقي في إبعادهم عن القرآن وعن فلسفة بعثة الأنبياء  
والمرسلين، لا سيما خاتمهم وسيدهم رسول الله وحبيبه محمد المصطفى ﷺ .

من أهم الخصائص في بعثة الأنبياء وإرسالهم على ضوء القرآن الكريم :  
لقد ذكر الله سبحانه في آياته الكريمة فلسفة بعثة أنبيائه ورسله ﷺ ، نشير  
إلى أهم النقاط، وهي كما يلي :

١ - عبادة الله والكفر بالطاغوت المتمثل بالظالمين :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ  
هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (٣١) .

(١) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (القرآن الكريم في ميزان الثقلين)، مطبوع فراجع .

(٢) النحل : ٣٦ .

١٢ ..... من نسيم المبعث النبوي

﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١١)

٢- البشارة بالجنة والإنذار من النار:

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (١٢)  
﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (١٣)  
﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (١٤)

٣- إتمام الحجّة الإلهية على الناس والخلق بالأولوية، فإنّ الإنسان أشرف الخلق:

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ  
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١٥)

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (١٦)

٤- الهداية:

﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (١٧)

(١) المؤمنون : ٣٢

(٢) البقرة : ٢١٣

(٣) الأنعام : ٤٨

(٤) فاطر : ٢٤

(٥) النساء : ١٦٥

(٦) الإسراء : ١٥

(٧) الرعد : ٧

٥- التعريض للثواب :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَتُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

٦- البلاغ المبين :

﴿ قَالُوا رَبَّنَا يُعَلِّمُ إِنَّا إِلَيْنَا لَمُرْسَلُونَ \* وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾<sup>(٢)</sup>.  
﴿ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٧- التقوى والإصلاح :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

٨- الدعوة إلى التوحيد :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

٩- نزول البركات من السماء :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) آل عمران : ١٧٩.

(٢) يس : ١٦ - ١٧.

(٣) الأحقاف : ٢٣.

(٤) الأعراف : ٣٥.

(٥) الأنبياء : ٢٥.

(٦) الأعراف : ٩٦.



١٤ ..... من نسيم المبعث النبوي

١٠- الرحمة الإلهية :

﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ \* رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١)

١١- القيام بالعدل والقسط :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ

النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (٢)

١٢- التبيين :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣)

﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ (٤)

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَبَجَاؤُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ (٥)

١٣- التعليم والتربية :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ

مُبينٍ ﴾ (٦)

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

(١) الدخان : ٥ - ٦ .

(٢) الحديد : ٢٥ .

(٣) النحل : ٤٤ .

(٤) يونس : ١٣ .

(٥) يونس : ٧٤ .

(٦) آل عمران : ١٦٤ .

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾

وإليك نبذة يسيرة من فلسفة بعثة الأنبياء والمرسلين على ضوء كلام أمير

المؤمنين في نهجه البليغ.

قال عليه السلام: واصطفى سبحانه من ولده - ولد آدم - أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم، لما بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم، فجهلوا حقّه، واتّخذوا الأنداد معه، واجتالتهم الشياطين في معرفته، واقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله، وأمر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسيّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويشيروا لهم دفائن العقول، ويروهم آيات المقدرّة: من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع، ومعايش تحييهم، وآجال تفتيهم، وأوصاب تهرمهم، وأحداث تتابع عليهم، ولم يُخلِ الله سبحانه خلقه من نبيّ مرسل أو كتاب منزل، أو حجّة لازمة، أو حجّة قائمة، رسلٌ لا تقصّر بهم قلة عددهم، ولا كثرة المكذّبين لهم: من سابقٍ سمي له من بعده، أو غابرٍ عرفه من قبله. على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور، وسلفت الآباء، وخلفت الأبناء <sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: بعث الله رسله بما خصّهم به من وحيه، وجعلهم حجّة له على خلقه، لئلاّ تجب الحجّة لهم بترك الإعذار إليهم، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحقّ إلاّ أن الله تعالى قد كشف الخلق كشفةً، لا أنّه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم، ولكن ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَهْلَهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ <sup>(٢)</sup>، فيكون

(١) الجمعة: ٢.

(٢) نهج البلاغة: الخصلة: ١.

(٣) الكهف: ٧.

الثواب جزاءً والعقاب براءً<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ : وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه<sup>(٢)</sup>.

فأهداف البعثة في كلامه ﷺ :

١- تبليغ الرسالة السماوية.

٢- وإحياء فطرة التوحيد.

٣- ومحاربة الشيطان.

٤- والرجوع إلى عبادة الله سبحانه.

٥- والتذكير بنعمه المنسية.

٦- وإثارة العلوم والفنون ودقائق العقول في وجودهم.

٧- وإراءة آيات القدرة.

٨- وإتمام الحجّة.

٩- وبيان أوامره ونواهيه، وغيرها.

من نسيم بعثة خاتم النبيين محمد ﷺ :

وأما بالنسبة إلى خصوص بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ

فيقول ﷺ كما يصرّ لنا الوضع الجاهلي آنذاك :

واشهدوا أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور

والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع، إزاحةً

(١) الخطبة ١٤٤.

(٢) الخطبة ٩١.

للشبهات، واحتجاجاً بالبيّنات وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمثلات، والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين، وتزعزعت سوارى اليقين. واختلف النجر، وتشّت الأمر، وضاق المخرج وعمي المصدر، فالهدى خامل والعمى شامل، عصى الرحمن ونصر الشيطان وخذل الإيمان، فانهارت دعائمه وتكرت معالمه ودرست سبله، وعفت شرُّه، أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله، بهم سارت أعلامه وقام لواؤه، في فتن داستهم بأخفافهما ووطئتهم بأظلافها، وقامت على سناكبها، فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دارٍ وشرِّ جيران، نومهم سهود وكحلهم دموع، بأرض عالمها ملجم، وجاهلها مكرم<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلظّ من الحروب، والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها، وإياس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست منار الهدى، وظهرت أعلام الردى، فهي متهجمة لأهلها، عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وأتم معشر العرب على شرِّ دين، وفي شرِّ دار، منيخون بين حجارةٍ حُشن، وحياتٍ صُمّ، تشربون الكدر، وتأكلون الجشيب، وتسفكون دماءكم، وتقطعون

(١) الخطبة ٢.

(٢) الخطبة ٨٩.

١٨ ..... من نسيم المبعث النبوي

أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة<sup>(١)</sup>.  
وقال أيضاً عليه السلام: إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً،  
ولا يدعي نبوةً، فساق الناس حتى بوأهم محلّتهم، وبلغهم منجاتهم، فاستقامت  
قناتهم، واطمأنت صفاتهم<sup>(٢)</sup>.

«بعثه والناس ضلال في حيرة، وحاطبون في فتنه، قد استهوتهم الأهواء،  
واستزلّتهم الكبرياء، واستخفّتهم الجاهليّة الجاهلاء، حيارى في زلزالٍ من الأمر،  
وبلاءٍ من الجهل، فبالغ صلى الله عليه وسلم في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة  
والموعظة الحسنة»<sup>(٣)</sup>.

وقال في خطبةٍ أخرى: أمّا بعد، فإن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وليس  
أحد من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعي نبوةً ولا وحياً، فقاتل بمن أطاعه من عصاه،  
يسوقهم إلى منجاتهم، ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم، يحسر الحسير ويقف  
الكسير، فيقيم عليه حتى يلحقه غايته، إلا هالكاً لا خير فيه. حتى أراهم منجاتهم  
وبوأهم محلّتهم، فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم<sup>(٤)</sup>.

هذا، وكلّما يمعن الباحث المحقّق النظر، ويسبر في مثل هذه الكلمات  
النورانيّة والعبائر العلويّة، وأمثالها الكثير من معدن النبوة وأئمة أهل البيت  
الأطهار عليهم السلام يقف على حقائق جديدة ومعارف سامية، تفتح آفاقاً يشعّ منها

(١) الخطبة ٨٩.

(٢) الخطبة ٣٣.

(٣) الخطبة ٩٥.

(٤) الخطبة ١٠٤.

أنوار الصباح المبارك. ويعرف أن الدين الإسلامي نبيّه الأعظم محمد ﷺ إنما هو الدين الكامل الذي من يتبع غيره فلن يقبل منه، وإنه الدين الخالد إلى يوم القيامة يتماشى في أحكامه وقوانينه الفطرية مع كل زمان ومكان، وعلى العلماء الأعلام أن يستنطقوا كتاب الإسلام القرآن الكريم أولاً، وسنة نبي الإسلام محمد ﷺ ثانياً، وأحاديث أهل بيته الأطهار العترة الهداة الأبرار عليهم السلام ثالثاً، فإن القرآن والعترة هما الثقلان بعد رسول الله ما إن تمسكنا بهما في كل مجالات الحياة في العقائد والفقه والأخلاق وغيرها فلن نضلّ أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

فالنبي الأعظم محمد أبرز شخصيّة خالدة في التاريخ الإنساني وفي الكون كله، قد تجمّعت في هذه الشخصيّة المتميّزة فيما سوى الله سبحانه كل معاني الجلال والجمال والكمال والفضيلة والمعالي، فإنّه الإنسان الكامل جامع الجمع مرآة أسماء الله وصفاته.

ولم يدانوه في فضلٍ وفي كرمٍ	فاق النبيين في خلقٍ وفي خلقٍ
غرفاً من البحر أو رشفاً من الدير	وكلُّ من رسول الله مرتشفٍ

كشف الدجى بجماله	بلغ العلى بكماله
صلّوا عليه وآله	حسنت جميع خصاله

(١) ذكرت حديث الثقلين بالتفصيل سنداً وممتناً ودلالةً في كتاب (في رحاب حديث الثقلين)، مطبوع فراجع.

٢٠ ..... من نسيم المبعث النبوي

واستطاع رسول الله وحيبيه محمد المصطفى ﷺ أن يوجد أمة حضارية وتمدنة قائمة على العلم والفن والفكر والحرية والمساواة واحترام حقوق الإنسان وكل المكارم والفضائل الفردية والاجتماعية، بعد أن كانت تعيش الجاهلية الجهلاء والظلامية في جميع مجالات حياتها.

يقول الكاتب (ويل ديورانت) في كتابه المعروف (قصة الحضارة):

وإذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب أُلقت به في دياجير الهمجية حرارة الجؤ وجذب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله ... ودين بلاده القديم ديناً سهلاً واضحاً قوياً ... واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مئة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم.

وقال الدكتور (مايكل هارت) الفلكي المعروف في هيئة الفضاء الأمريكية في كتابه (المائة الأوائل) وهو تقويم لأعظم الناس أثراً في التاريخ: إن اختياري لمحمد ليكون في رأس القائمة التي تضم الاختيار ربما أدهش كثيراً من القراء إلى حد أنه قد يشير بعض التساؤلات، ولكن في اعتقادي أن محمداً كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمر وأبرز في كلا المستويين الديني والديني. لقد أسس محمد ونشر أحد أعظم الأديان في العالم، وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين العظام، ففي هذه الأيام وبعد مرور ثلاثة عشر قرناً تقريباً على وفاته، فإن تأثيره لا يزال قوياً وعارماً ومتجدداً.

ويقول الكاتب الكبير (برنارد شو): إنني أكن كل تقدير لدين محمد ﷺ

لحيويته العجيبة، فهو الدين الوحيد الذي يبدو لي أن له طاقة هائلة لملاءمة أوجه الحياة المتغيرة، وصالح لكل العصور، لقد درست حياة هذا الرجل العجيب، وفي رأيي أنه يجب أن يسمّى منقذ البشرية.

أجل، هذا ما يشهد به غير المسلمين من العلماء والعباقرة، وأما نحن المسلمون فمن منا يمكنه أن يصف نبيه ويعرف مقامه ويقف على فلسفة بعثته، فما عندنا إلا نسيم وشميم من تلك الواحة التي تسع الكون وما وراءه، فإن الله سبحانه قد فضله على خلقه وكرمه بكرامات لا تعدّ، وخصّه بمزايا عظيمة لا تحصى، وحباه بفضائل كثيرة، وأعطاه من المقامات الرفيعة والمنازل العالية منذ أن خلقه ما لم يعطه لأحد من قبله ولا من بعده، حتّى الأنبياء والمرسلين، فلولاه لما خلق الله الأفلاك.

وقد أعطاه الوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود، والكوثر بكلّ ما للكوثر من معنى، ورفع ذكره في الدنيا والآخرة :

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾<sup>(١)</sup>.

فلا يذكر الله تعالى بالتوحيد إلا ويذكر من بعده محمّد ﷺ بالرسالة والنبوة.

ولم يناده الله تعالى باسمه وإنما ناداه بأشرف الأوصاف فقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال عزّ وجلّ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الانشراح : ٤ .

(٢) المائدة : ٦٧ .

(٣) الأنفال : ٦٤ .



وقد خاطب الأنبياء من قبل بأسمائهم فقال :

﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (١)

﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ﴾ (٢)

﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ (٣)

﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ﴾ (٤)

﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي ﴾ (٥)

أجل، إن الله قد ذكر الأنبياء وخصّ منهم خمسة أولي العزم وقدم النبيّ عليهم مع تقدّم زمانهم، وإنّما فعل ذلك لبيان فضله وشرفه وتقدّمه على الجميع، فقال سبحانه :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً ﴾ (٦)

وقد زكّاه تعالى بقوله :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٧)

(١) البقرة : ٣٥ .

(٢) هود : ٤٨ .

(٣) هود : ٧٦ .

(٤) ص : ٢٦ .

(٥) المائدة : ١١٠ .

(٦) الأحزاب : ٧ .

(٧) الأنبياء : ١٠٧ .

وزكى عقله فقال :

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾<sup>(١)</sup>

وزكى فؤاده فقال :

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾<sup>(٢)</sup>

وزكى بصره فقال :

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾<sup>(٣)</sup>

وزكى لسانه فقال :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾<sup>(٤)</sup>

وزكى خلقه فقال :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٥)</sup>

وزكى دينه فقال :

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْوَحْيُ الْيُوحَى ﴾<sup>(٦)</sup>

ثم من يصل إلى مقام تزكية الخلق من قبل رب العالمين إلا النبي الأعظم الذي أدبه الله فأحسن تأديبه، فتخلق بأخلاق الله وتجلت فيه أسماؤه الحسنی

(١) النجم : ٢ .

(٢) النجم : ١١ .

(٣) النجم : ١٧ .

(٤) النجم : ٣ .

(٥) القلم : ٤ .

(٦) النجم : ٤ .

وصفاته العليا، حتى قرب من ربّه قاب قوسين أو أدنى.

وأنتى لنا أن نصف النبيّ الأعظم، وقد مدحه الله ووصفه فانقطع الخطاب.  
إنّ يهودياً من فصحاء اليهود قال لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام: أخبرني عن  
أخلاق رسولكم؟

فقال له عليه السلام: صف لي متاع الدنيا حتى أصف لك أخلاقه.

قال اليهودي: هذا لا يتيسر لي.

فقال عليه السلام: عجزت عن وصف متاع الدنيا، وقد شهد الله على قلته في قوله  
تعالى: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾<sup>(١)</sup>، فكيف أصف لك أخلاق النبيّ ﷺ وقد شهد  
الله تعالى بأنه عظيم في قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

لقد أكمل الله دينه بالإسلام، وختم البعثة والنبوة بحبيبه وعبده ورسوله  
محمد ﷺ، وما السعادة في الدنيا والآخرة إلا بتطبيق دين محمد ﷺ، فمن نسيم  
بعثته تحيي النفوس وتتكامل العقول وتركّي القلوب وتطيب الأرواح، ويسعد  
الإنسان في معاشه ومعااده على كلّ الأصعدة والمجالات.

ختامه مسك :

وختاماً من الكرامات والمقامات التي أعطاها الله تعالى لرسوله الأكرم  
محمد ﷺ أنه تعالى أوجب على المسلمين والمؤمنين أن يصلّوا على نبيهم في كلّ  
صلاة مفروضة ومدبوبة، فقال عزّ وجلّ:

(١) النساء : ٧٧.

(٢) فضائل الخمسة من الصحاح الستة : ١ : ١٤٦.

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>(١)</sup>.

هذا من أجمل التكريم الإلهي لنبية الأعمم، فإنه لم يحط به أحد من  
الأولين والآخريين حتى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

لقد سأل يهودي أمير المؤمنين علي عليه السلام عن فضل النبي صلى الله عليه وآله على سائر  
الأنبياء عليهم السلام وذكر له أن الله أسجد ملائكته لآدم عليه السلام فقال أمير المؤمنين عليه السلام :  
وقد أعطى الله محمداً صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك وهو أن الله صلى عليه، وأمر ملائكته أن  
يصلوا عليه، وتعبّد جميع خلقه بالصلاة عليه إلى يوم القيامة، فقال جلّ ثناؤه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾.

فلا يصلي عليه أحد في حياته ولا بعد وفاته، إلا صلى الله عليه بذلك  
عشرًا، وأعطاه من الحسنات عشرًا بكلّ صلاة صلى عليه، ولا يصلي عليه أحد  
بعد وفاته إلا وهو يعلم بذلك، ويرد على المصلي السلام مثل ذلك، لأن الله جلّ  
وعزّ جعل دعاء أمته فيما يسألون ربهم جلّ ثناؤه موقفًا على الإجابة، حتى  
يصلوا عليه صلى الله عليه وآله، فهذا أكبر وأعظم مما أعطى الله آدم عليه السلام.

ثمّ أدام الله الرسالة المحمّديّة بالإمامة العلويّة، فكرم الله سبحانه  
(آل محمّد) تكريماً خاصاً يدلّ على إمامتهم على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله  
وعلى أفضليتهم على سائر الخلق بعد رسول الله، وذلك بأن أمر الناس بالصلاة

(١) الأحزاب: ٥٦.

(٢) مستدرک الوسائل: الباب ٣١ من أبواب الذكر، الحديث ١١.

عليهم في كل صلاة .

يقول المحقق الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه القيم (المراجعات) (١) : وحسبنا إيثارهم على من سواهم إيثار الله عزّ وجلّ إياهم حتّى جعل الصلاة عليهم جزءاً من الصلاة المنروضة على جميع عباده، فلا تصحّ بدونها صلاة أحد من العالمين صديقاً كان أو فاروقاً أو ذا نوراً ونورين أو أنوار، لا بل لكلّ من عبد الله بفرائضه أن يعبدّه في أثنائها بالصلاة عليهم، كما يعبدّه بالشهادتين .

اللهم صلّ وسلّم على خير خلقك وأشرف رسلك وأوصيائك محمّد وآله الطاهرين المعصومين صلاةً دائمةً ناميةً طيبةً مباركةً باقية، لا انقطاع لأمدّها، ولا منتهى لأبديها، واجعل ذلك سبباً لشفاعتهم، ومغفرةً لذنوبنا وقريننا منك ومن أوليائك في مقعد صدق من جنّاتك ورضوانك برحمتك يا أرحم الراحمين .

إنّ الصلاة على النبي وآله الأطهار دعاء يمثّل الصلة التكوينية والتشريعية بين العبد وربّه، وبين النبي وأئمته، والموالي وأولياء النعمة والهداية، كما يمثّل الشكر والعرفان بالجميل لهم صلوات الله عليهم أبد الأبدين على ما بذلوه من أجل الدين وهداية الناس إلى سعادة الدارين .

وعبادة الله إنّما تتمّ وتكمل بمعرفة النبي والأئمّة من بعده وقبول ولايتهم والبراءة من أعدائهم .

عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : إنّما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنّما يعبدّه هكذا ضلالاً، قلت : جعلت فداك، فما معرفة

الله؟ قال: تصديق الله عزّ وجلّ وتصديق رسوله ﷺ وموالاته عليّ عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم، هكذا يعرف الله عزّ وجلّ<sup>(١)</sup>.

فالمعرفة الواجبة والكاملة هي الإيمان بالله والرسول والأئمة الاثني عشر من بعده كلّهم من قریش.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: لقا أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمد ﷺ: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، قلت: يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال ﷺ: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر، وستدرکه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ ابن الحسن بن عليّ سمّي وكنّي حجة الله في أرضه وبقية الله في بلاده، ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

(١) أصول الكافي ١: ١٨٠.

(٢) النساء: ٥٩.

٢٨ ..... من نسيم المبعث النبوي

قال عليه السلام: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كارتفاع الناس بالشمس وإن تجلأها سحب.  
ثم قال: يا جابر، هذا من مكنون سر الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلا عن أهله.

هذا، والهدف من خلقه الإنسان وفلسفة الحياة هو إيصال الإنسان إلى الكمال والسعادة المعبر عنه في القرآن الكريم بالرحمة في قوله تعالى:  
﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (١)، أي خلقهم للرحمة.

ولا يكون هذا الأمر إلا بالعلم والعبادة، فإنه سبحانه:  
﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ (٢).  
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٣)، أي ليعرفون، كما عند الإمام الباقر عليه السلام.

عن الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام: إن الله ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه واستغنوا بعبادته عن سواه، فقال له رجل: بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ فقال عليه السلام: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته (٤).

(١) هود: ١١٨ - ١١٩.

(٢) البقرة: ٢٩.

(٣) الذاريات: ٥٦.

(٤) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٥٤٠.

فإنه ورد في حديث النبي - كما هو ثابت عند الثريفين السنة والشيعه - أنه قال : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية . ميتة الكفر والضلال .

وإنما نحتفل في كل عام في ليلة المبعث النبوي الشريف في يومه المبارك لنعرف ديننا ونقترب من نبينا وإمام زماننا ، ونعلن البيعة والطاعة له ، وبهذا نفوز بسعادة الدارين .

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزبها الإسلام وأهله ، وتذل بها النفاق وأهله ، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك ، وترزقنا فيها كرامة الدنيا والآخرة .

اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه ، وما قصرنا عنه فبلغناه ، اللهم المم به شعنا واشعب به صدعنا ، وارتق به فتقنا ، وكثر به قلتنا ، وأعزز به ذلتنا ، وأغن به عائلنا ، واقض به عن مغرمنا ، واجبر به فقرنا ، وسد به خلتنا ، ويسر به عسرنا ، وبيض به وجوهنا ، وفك به أسرنا ، وأنجح به طلبتنا ، وأنجز به مواعيدنا ، واستجب به دعوتنا ، وأعطنا به سؤلنا ، وبلغنا به من الدنيا والآخرة آمالنا ، وأعطنا به فوق رغبتنا ، يا خير المسؤولين وأوسع المعطين .

اشف به صدورنا ، وأذهب به غيظ قلوبنا ، واهدنا به لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تعدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

وانصرنا به على عدوك وعدونا إله الحق آمين . اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله ، وغيبة ولينا ، وكثرة عدونا ، وقلة عددنا ، وشدة الفتن بنا ، وتظاهر الزمان علينا ، فصل على محمد وآله ، وأعنا على ذلك بفتح منك تعجله وبضراً تكشفه ونصر تعزّه وسلطان حق تظهره ، ورحمة منك تجلناها ، وعافية منك



تلبسناها، برحمتك يا أرحم الراحمين<sup>(١)</sup>.

أين ابن النبي المصطفى، وابن علي المرتضى، وابن فاطمة الزهراء، وابن خديجة الكبرى؟ أين باب الله الذي منه يؤتى؟ أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء؟ أين السبب المتصل بين الأرض والسماء؟ أين صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى؟ أين مؤلف شمل الصلاح والرضا؟ أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء؟ أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء؟

بأبي أنت وأمي، ونفسي لك الوفاء والحمى، ليت شعري أين استقرت بك النوى؟ بل أي أرض تغلك أو تثرى؟ عزيز علي أن أرى الخلق ولا تثرى، ولا أسمع لك حسيماً ولا نجوى، عزيز علي أن تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى... يا مولاي وابن مولاي، إلى متى وأي خطاب أصف فيك وأي نجوى؟ عزيز علي أن أجاب دونك وأناغي، عزيز علي أن أبكيك ويخذلك الورى... هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء...؟ هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقى؟ هل يتصل يومنا منك بعدة فنحظى؟ متى نرد مناهلك الروية فتروى؟ متى ننتفع من عذب مائك فقد طال الصدى؟ متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر؟ أترانا نحف بك وأنت تؤمّ الملا وقد ملأت الأرض عدلاً وأذقت أعدائك هواناً وعقاباً وأبرت العتاة وجحدة الحق وقطعت دابر المتكبرين واجتثت أصول الظالمين؟ ونحن نقول الحمد لله رب العالمين<sup>(٢)</sup>.

اللهم إني أسألك بالتجلي الأعظم في هذه الليلة من الشهر المعظم والمرسل

(١) من دعاء الافتتاح في ليالي شهر رمضان، مفاتيح الجنان : ٢٩٩.

(٢) من دعاء الندبة، مفاتيح الجنان : ٥٣٧.

المكرم أن تصلي على محمد وآله. وأن تغفر لنا ما أنت به منا أعلم. يا من يعلم ولا نعلم. اللهم بارك لنا في ليلتنا هذه التي بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك أجلتها وبالمحل الشريف أحللتها. اللهم فإننا نسألك بالمبعث الشريف والسيد اللطيف والعنصر العفيف أن تصلي على محمد وآله، وأن تجعل أعمالنا في هذه الليلة وفي سائر الليالي مقبولة وذنوبنا مغفورة، وأرزاقنا من لدنك باليسر مدرورة...

اللهم فصل على محمد وآله، واجعل اليقين في قلبي والنور في بصري والنصيحة في صدر، وذكرك بالليل والنهار على لساني، ورزقاً واسعاً غير ممنون ولا محظور، فارزقني وبارك لي فيما رزقتني. واجعل غناي في نفسي ورغبتني فيما عندك برحمتك يا أرحم الراحمين<sup>(١)</sup>.

اللهم وبارك لنا في يومنا هذا الذي فضلته وبكرامتك جللته، وبالمنزل العظيم الأعلى أنزلته، صل على من فيه إلى عبادك أرسلته، وبالمحل الكريم أحلته. اللهم صل عليه صلاة دائمة تكون لك شكراً ولنا ذخراً، واجعل لنا من أمرنا يسراً، واختم لنا بالسعادة إلى منتهى آجالنا، وقد قبلت اليسير من أعمالنا، وبلغتنا برحمتك أفضل آمالنا، إنك على كل شيء قدير، وصلى الله على محمد وآله وسلّم<sup>(٢)</sup>.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) مفاتيح الجنان : ١٥١، من دعاء ليلة المبعث ٢٧ رجب.

(٢) مفاتيح الجنان : ١٥٤، من دعاء يوم المبعث.

## الفهرست

- وهم القائلين بالتكثّر في الأديان ..... ٩
- من أهمّ الخصائص في بعثة الأنبياء وإرسالهم على ضوء القرآن الكريم ..... ١١
- من نسيم بعثة خاتم النبيين محمد ﷺ ..... ١٦
- ختامه مسك ..... ٢٤
- الفهرست ..... ٣٢

عيد الفدير  
بين الثبوت والاثبات

السيد علاء العلوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



العلوي، السيد عادل، ١٩٥٥ م.  
رسالة عيد الغدير بين الثبوت والإثبات / تأليف السيد عادل العلوي، قم: المؤسسة الإسلامية العامة  
للتبليغ والإرشاد، ١٤٢٦ ق. = ٢٠٠٥ م. = ١٣٨٤.  
٢٤ ص. (موسوعة رسالات إسلامية)

ISBN 964 - 5915 - 91 - 0

عربي.  
فهرستويسی بر اساس اطلاعات فيبا.  
کتابنامه به صورت زیرنویس.  
١. عيد غدیر خم، ٢. عيد غدیر خم، خطبه، ٣. علي بن أبي طالب (ع)، امام أول، ٢٣ قبل از هجرت —  
٤٠ ق. — إثبات خلافت، الف. عنوان.  
٥ ر ٤٨ / ٧ / ٢٥٩ BP  
٢٩٧ / ٧٣٨  
٧٣١ — ٨٤ م  
کتابخانه ملی ایران

## موسوعة رسالات إسلامية

رسالة  
عيد الغدير بين الثبوت والإثبات  
تأليف - السيد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد  
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤  
الطبعة الثانية - ١٤٢٥ هجري قمري  
التنضيد والإخراج الكمبيوترى - حكمت، قم  
المطبعة - النهضة، قم

ISBN 964 - 5915 - 91 - 0

EAN 9789645915917

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك ٠ - ٩١ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

اى.اى.ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٩١٧

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ دورة ١٠٠ جند١

## عيد الغدير بين الثبوت والإثبات<sup>(١)</sup>

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمّد وآله .  
قال الله تعالى في كتابه الكريم في قصّة المسيح مع الحواريين : ﴿ رَبَّنَا أَنْزِلْ  
عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾<sup>(٢)</sup> .  
وقال رسول الله ﷺ : «أعياد المسلمين أربع : الفطر والأضحى والغدير  
والجمعة» .

والعيد لغةً : مأخوذ من عاد يعود ، فيسمّى اليوم الخاصّ عيد ، لأنّه يعود كلّ  
سنة ، أو مأخوذ من العوائد ، جمع العائدة ، أي الفائدة الموهوبة ، لأنّ الأعياد  
تشتمل على عوائد من الذكريات الطيبة ، كما تنزل فيها البركات الإلهية والرحمة  
الخاصّة والعطايا الربّانية والفيوضات القدسيّة .  
ولكلّ أمة وشعب أعياد وطنيّة أو غيرها من ذكرياتهم الخاصّة ، يمجدونها

---

(١) محاضرة إسلاميّة ألّفها الكاتب في مسجد الإمام الرضا عليه السلام (موكب النجف الأشرف)  
ليلة عيد الغدير سنة ١٤٢٦ .

(٢) المائدة : ١١٤ .

٤ ..... عيد الغدير بين الثبوت والإثبات

ويختلفون بها ويعيدون ذكرياتها، وقد عيّن رسول الإسلام والإنسانية محمد ﷺ لأُمته في الشريعة الإسلامية أعياداً أربعة، كما ورد في نصوص كثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومنها: عيد الغدير الأغر.

ثم من الكلمات المتداولة على ألسن العلماء والفضلاء كلمتا (الثبوت) و (الإثبات)، ويقصد بالأوّل الواقع والمعنى ونفس الأمر، كما يقصد من الثاني عالم الدلائل والألفاظ والظهور وإبراز ما هو في الواقع، وإنّ الظاهر ينبئ عن الواقع كما يخبر عن الباطن والحقيقة، فقوله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾<sup>(١)</sup> إنّما هو في عالم الإثبات الذي يخبر عن الإرادة الإلهية المتعلقة بالصلاة في عالم الثبوت والواقع، والذي يسمّى بعالم المصالح والمفاسد، ونظير الإثبات والثبوت عالمي الملك والملكوت، أو الظاهر والباطن، فكلّ شيء له ملك ظاهري كما له ملكوت باطني، والناس يختلفون ويتفاوتون في الدرجات باعتبار ما يحملون من العلوم والفنون والمعارف، ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾<sup>(٢)</sup> فيتفاضلون في الدنيا والآخرة بتفاضل المعرفة، وقيمة كلّ امرئ ما يحسنه من العلم والمعرفة والآداب والفنون.

وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، فالآيات والروايات باعتبار المفاهيم والمعاني ليست بمستوى واحد في فهمها ودركها ومعرفتها، بل كما ورد في الخبر السجّادي عليه السلام: « سيأتي في آخر الزمان أقوام يتعمقون، فأنزل الله إليهم سورة التوحيد وآيات من سورة الحديد»، والقلوب أوعية خيرها أوعاها، كما أنّ

(١) الأعمام: ٧٢.

(٢) المجادلة: ١١.

الزمان وأهله في تطوّر وإزدهار في جانب العلوم المعاشية، وكذلك في العلوم المادية وفي المعارف الإلهية المتبلورة بالقرآن الكريم والأخبار النبوية الشريفة والأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام.

ومن هذا المنطلق تطرح واقعة الغدير - التي هي من أهم الوقائع الإسلامية - تارة باعتبار عالم الإثبات والدلائل، وما جاء في القرآن الكريم من آيات التبليغ والإكمال وغيرهما، وما ورد في الأحاديث الشريفة من حجة الوداع وخطبة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ونصب أمير المؤمنين علي عليه السلام للوصاية والخلافة، واحتجاج أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وأهل البيت بغدير خم، وما جرى فيه من الأحداث التاريخية، وتهنئة الأصحاب والشيخين أبي بكر وعمر بإمرة المؤمنين، وأخرى باعتبار عالم الثبوت، وما في واقع الأمر وفي علم الله سبحانه وفي العوالم السابقة على عالم الناسوت، وهي هذه الدنيا التي نعيش فيها، فإنه كما ثبت في محله هناك عوالم سابقة على هذا العالم، كعالم الأنوار وعالم الأرواح وعالم الذرّ وعالم الطينة، أو عالم الجبروت واللاهوت والملكوت، ثم من العوالم السابقة ما كان فيها التكليف في الجملة، فإنّ في عالم الذرّ والذي يسمّى بعالم الميثاق وعالم (ألسنت) أيضاً، قد أخذ الله الميثاق على الخلق وخاطبهم بقوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> قالوا: ﴿ بلى ﴾، إلا أنّ الإنسان كأنّه خلق من النسيان، فإنّ من الناس من أنكر تلك الدعوة والتلبية، فكفر وأشرك بالله، كما قد أخذ الله الميثاق على الناس جميعهم بنبوّة خاتم النبيّين، والتي تعني النبوّة كلّها من آدم إلى الخاتم، فقال: «أليس محمّد نبيكم» فقالوا: «بلى»، إلا أنّ منهم من أنكر ختم النبوّة في هذه



## ٦ ..... عيد الغدير بين الثبوت والإثبات

الدنيا، فكفر بالنبي الخاتم محمد ﷺ، وقد أخذ الله الميثاق أيضاً بالإمامة فقال: «أليس عليّ إمامكم» قالوا: «بلى»، إلا أنّ منهم من جحد نعمة الله سبحانه، فكفر بولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والأئمة المعصومين من بعده.

والغدير هو العيد الأكبر للخلائق أجمع بصورة عامّة، كما هو عيد المسلمين بصورة خاصّة، وللمؤمنين الموالين لأهل البيت عليهم السلام بنحو أخصّ، فإنّ الله يعود على الخلق بالفضل والعوائد والرحمة الخاصّة، في مثل هذا اليوم المبارك.

ثمّ لنا نصوص كثيرة تدلّ على عظمة وشموخ يوم الغدير، وفي بعضها ما يشير إلى حقيقته في عالم الثبوت.

ففي (المصباح) لشيخ الطائفة شيخنا الطوسي رحمه الله<sup>(١)</sup>، عن داود الرقي، عن أبي هارون عمّار بن حريز العبدي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، فوجدته صائماً، فقال لي: هذا يوم عظيم، عظّم الله حرمة عليّ المؤمنين، وأكمل لهم فيه الدين، وتمّم عليهم النعمة، وجدّد لهم ما أخذ عليهم من العهد والميثاق. فقيل له: ما ثواب صوم هذا اليوم؟ قال: إنّه يوم عيد وفرح وسرور، ويوم صوم شكرياً لله، وإنّ صومه يعدل ستين شهراً من أشهر الحرم<sup>(٢)</sup>.

قوله عليه السلام: «وجدّد لهم ما أخذ عليهم من العهد والميثاق»، يدلّ على أنّ عالم الإثبات يخبر عن عالم الثبوت، وأنّه تجديد لأمر كان قديماً على الناس وعهداً معهوداً وميثاقاً أخذّه الله منهم. كما ورد في أحاديث عالم الدرّ. وفي تفسير الآية الشريفة.

(١) المصباح: ٥١٣.

(٢) الغدير: لعلامة الأميني، الجزء ١.

منها: عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «كان الميثاق مأخوذاً عليهم الله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ومحمد نبيكم وعلي إمامكم والأئمة الهادون أئمتكم ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾... الحديث<sup>(١)</sup>.

والإمام السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي رحمته الله يرى أن القول الإلهي في الآية الشريفة ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ من باب المجاز والتمثيل، وهو من أوسع أبواب البلاغة في لسان العرب، والقرآن الكريم إنما نزل على لغتهم وفي أساليبهم، وما تحدّى العرب إلا على طرائقهم وفي مجازاتهم وحقائقهم، فعجزوا عن أن يأتوا بسورة من مثله، فأية الميثاق والإشهاد على أنفسهم إنما جاءت من هذا الباب كما جاء غيرها من آيات الفرقان وصحاح السنة وسائر كلام العرب.

ويذكر في هذا الباب شواهد من التنزيل والسنة وأشعار العرب، كعرض الأمانة على السماوات والأرض، وقوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(٣)</sup>، و ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾<sup>(٤)</sup>، وبكاء السماء والأرض لسيد الشهداء عليه السلام، وغير ذلك.

فظاهر آية (الذّر) أنها إنما جاءت على سبيل التمثيل والتصوير، فمعناها والله تعالى أعلم: (و) اذكر يا محمد صلى الله عليه وآله للناس ما قد اتفقوا الله عليه بلسان حالهم التكويني من الإيمان والشهادة له بالربوبية، وذلك (إذ أخذ ربك) أي حيث أخذ

(١) فلسفة الميثاق والولاية؛ السيد عبد الحسين شرف الدين: ٩.

(٢) فصلت: ١١.

(٣) النحل: ٤٠.

(٤) الحشر: ٢١.

ربك جلّ سلطانه (من بني آدم) أي (من ظهورهم ذريتهم) فأخرجها من أصلاب آبائهم نظماً فجعلها في قرار مكين من أرحام أمهاتهم، ثم جعل النطف علقاً، ثم مضغاً، ثم عظاماً، ثم كسا العظام لحماً، ثم أنشأ كلاً منهم خلقاً سويّاً قوياً في أحسن تقويم، سمياً بصيراً ناطقاً عاقلاً مفكراً مدبراً عالماً عاملاً كاملاً ذا حواس ومشاعر وأعضاء أدهشت الحكماء، وذا مواهب عظيمة وبصائر نيرة تميّز بين الصحيح والفساد والحسن والقيح، وتفرّق بين الحقّ والباطل، فيدرك بها آلاء الله في ملكوته، وآيات صنعه... فكأنه تبارك وتعالى إذا خلقهم على هذه الكيفية قرّهم ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ فقال لهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ وكأنتهم ﴿ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ على أنفسنا لك بالربوبية، ونجعنا لعزّتك وجلالك بالعبودية نزولاً على ما قد حكمت به عقولنا، وجزمت به بصائرنا، حيث ظهر لديها أمرك، وغلب عليها قهرك - إلى آخر ما يقوله ﴿ بَلَىٰ ﴾ - ثم قال: وأما أخذ الميثاق هنا لرسوله بالنبوة والأوصياءه الاتى عشر بالإمامة، فإنما هو حدّ ما ذكرناه من أخذ الميثاق لله عزّ وجلّ بالربوبية، فإنّه وله الحمد والمجد أقام على نبوة نبيّنا وإمامة أئمّتنا من الأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة والآيات البيّنات والحجج البالغة المتظاهرة ما لا يتسنى جحوده، ولا تتأتى المكابرة فيه، ولات حين مناص، ولو فرض أن الله عزّ سلطانه سأل بني آدم (بعد تناصر تلك الأدلّة) وأشهدهم على نبوة نبيّنا وإمامة أوصيائه، لما وسعهم إلا الإقرار لهم والشهادة بالحقّ طوعاً وكرهاً. ألا ترى البرّ والفاجر والمسلم والكافر والمؤمن والمنافق والناصب والمارق قد نجعوا لفضلهم، وطأطأوا لشرفهم، فسطّروا الأساطير في مناقبهم، وملاؤا الطوامير من خصائصهم، وتلك صحاح أعدائهم تشهد لهم بالحقّ الذي هم أهله ومعدنه ومأواه ومنتهاه...

أقول : تفسيره هذا إنما هو من تفسير الظاهر وكشف القناع عن الآية الشريفة في الظاهر وفي عالم الإثبات والدلائل ، وأما تأويلها وكشف القناع عن بواطنها وحقائقها فإنه كما ورد في أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فإنهم الأعراف بعالم الثبوت والواقع ، بوحي نزل على جدّهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، فحديثهم حديث جدّهم ، أو بإلهام من الله سبحانه وقرع في الأسماع ونكت في القلوب .

وحسب الأخبار المروية في تأويل الآية الشريفة ، لنا (عالم الذرّ) والنشأة الإنسانية الأولى كما عند العلامة الطباطبائي في تفسيره (الميزان) ، وإن صدق القضايا في عالمنا هذا إنما هو باعتبار مطابقتها لنفس الأمر والواقع وما جاء في النشأة الأولى ، وإنّ عالم الميثاق وعالم الذرّ يعدّ من عوالم التكليف في الجملة أيضاً ، ودار الدنيا دار الامتحان والتكاليف بالجملة والتفصيل .

وقد أخذ الله سبحانه العهد والميثاق من بني آدم بالتوحيد والنبوة والإمامة ، والجامع لهذه الحقائق هي الولاية العظمى الإلهية الجامعة للأسماء الحسنی والصفات العليا ، والمتبلورة في النبوة ، والمنتجبة في الوصاية والإمامة التكوينية والتشريعية ، وهي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الأطهار من بعده ، فيهم تختم الوصاية كما بجدّهم ختمت النبوة ، وقد ألقم الله الميثاق هذا للحجر الأسود كما ورد في الأخبار الشريفة<sup>(١)</sup> .

(١) الوسائل ٥ : ٤٠٠ ، باب ١٢ من أبواب الطواف ، الحديث ٢ ، بسنده عن معاوية ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : إن الله لما أخذ موثيق العباد أمر الحجر فالتصمها ، فلذلك يقال : أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة .

وكذلك في الباب ١٢ ، وفيه ١٨ رواية ، خذها وتدبر فيها لتستخرج منها اللؤلؤ

١٠ ..... عيد الغدير بين الثبوت والإثبات

فإنه سبحانه توج أمير المؤمنين بتاج الولاية والإمامة في عالم العهد والميثاق من العوالم السالفة والتديمة، وهذا ما تقصده من قولنا: (الغدير في عالم الثبوت)، ثم جدّد ذلك العهد في الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام في السنة العاشرة من الهجرة النبويّة الشريفة، وكما ورد في التاريخ وفي الآيات والروايات.

وقصّة الغدير في عالم الإثبات والدلائل الظاهرات والبراهين الساطعات من المتواترات لا يمكن إنكارها إلا المكابر، ومن استحوذ عليه الشيطان.

هذا ومن الروايات الدالّة على واقعة الغدير في العوالم السابقة:

ما جاء في البحار بسنده عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، قال: كنّا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاصّ بأهله، فتذاكروا يوم الغدير، فانكره بعض الناس، فقال الرضا عليه السلام: حدّثني أبي عن أبيه، قال: إنّ يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض، إنّ لله في الفردوس الأعلى قصرًا لبنة من فضّة ولبنة من ذهب، فيه مائة ألف قبة من ياقوتة حمراء، ومائة ألف خيمة من ياقوت خضراء، ترابه مسك والعنبر، فيه أربعة أنهار: نهر من خمر، ونهر من ماء، ونهر من لبن، ونهر من عسل، حواليه أشجار جميع الفواكه، عليه طيور أبدانها من لؤلؤ وأجنحتها من ياقوت، وتصوّت بألوان الأصوات، فإذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله وبقدّسونه ويهلّلونه، تنطير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء، وتتمرّع على ذلك المسك والعنبر، فإذا اجتمعت الملائكة طارت فتفيض ذلك عليهم، وإنهم في ذلك اليوم يتهادون نثار فاطمة عليها السلام، فإذا كان آخر ذلك اليوم نودوا: انصرفوا إلى مراتبكم فقد أمنت الخُطأ والزلل إلى قابل - أي إلى السنة القابلة - في مثل هذا اليوم تكريمًا لمحمد عليه السلام وعلي عليه السلام.

عيد الغدير بين الثبوت والإثبات ..... ١١

ثم قال : يا ابن أبي نصر، أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين عليه السلام، فإن الله يغفر لكل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة، من ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، والدرهم فيه بألف درهم لإخوانك العارفين، وأفضل على إخوانك في هذا اليوم، وسرّ فيه كل مؤمن ومؤمنة.

ثم قال : يا أهل الكوفة، لقد أوتيتم خيراً كثيراً، وأنتم ممن امتحن الله قلبه للإيمان، مستذلون مقهورون ممتحنون، ليصبّ البلاء عليكم صبّاً، ثم يكشفه كاشف الكرب العظيم، والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته، لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرّات.

ولولا أنني أكره التطويل لذكرت من فضل هذا اليوم وما أعطاه الله من عرفه ما لا يحصى بعدد<sup>(١)</sup>.

فقوله عليه السلام : « لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته » يشير إلى عالم الثبوت وهو عالم الحقيقة والواقع. كما أن الملائكة تحتفل بهذا اليوم المبارك من قبل ومن بعد.

وفي البحار بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام، يقول : صوم يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا، لو عاش إنسان عمر الدنيا، ثم لو صام ما عمّرت الدنيا لكان له ثواب ذلك، وصيامه يعدل عند الله عزّ وجلّ مائة حجّة ومائة عمرة، وهو عيد الله الأكبر، وما بعث الله عزّ وجلّ نبياً إلا وتعيّد في هذا اليوم، وعرف حرمة

(١) البحار ٨ : ١٨٢، راجع انتهذيب ٢ : ٨، ومصباح المتجّد : ٥١٣، ومصباح الزائر،

الفصل السابع، والإقبال : ٦٨٥.

- وهذا يعني أن الأنبياء كلهم عرفوا عيد الغدير ويومه، وهو عيد الله الأكبر، في مكنون علمه وسرّه جلّ جلاله، فكان الغدير قبل خلق الخلق - واسمه في السماء يوم العهد المعهود، وفي الأرض يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود، ومن صلى فيه ركعتين من قبل أن تزول الشمس بنصف ساعة شكراً لله عزّ وجلّ، ويقرأ في كل ركعة سورة الحمد عشرّاً، وإنا أنزلناه في ليلة القدر عشرّاً، وآية الكرسي عشرّاً، عدلت عند الله عزّ وجلّ مائة ألف حجّة ومائة ألف عمرة، وما سأل الله عزّ وجلّ حاجة من حوائج الدنيا والآخرة كائنة ما كانتا إلا أتى الله عزّ وجلّ على قضائها في يسر وعافية، ومن فطر مؤمناً كان له ثواب من أطعم فتاماً وفتاماً، فلم يزل يعدّ حتى عدّ عشرة. ثمّ قال: أتدري ما الفتام؟ قلت: لا، قال: مائة ألف، وكان له ثواب من أطعم بعددهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين في حرم الله عزّ وجلّ، وسقاهم في يوم ذي مسغبة، والدرهم فيه بمائة ألف درهم، ثمّ قال: لعلك ترى أن الله عزّ وجلّ خلق يوماً أعظم حرمةً منه؟ لا والله لا والله لا والله، ثمّ قال: وليكن من قولك إذا لقيت أخاك المؤمن: الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اليوم<sup>(١)</sup> وجعلنا من المؤمنين<sup>(٢)</sup> وجعلنا من المؤمنين بعهد الذي عهد إلينا، وميثاقه الذي واثقنا به من ولاية ولادة أمره، والقوام بقسطه، ولم يجعلنا من الجاحدين والمكذّبين بيوم الدين<sup>(٣)</sup>.

ثمّ ذكر الإمام عليه السلام الدعاء الذي بعد الصلاة، ومثله المذكور في مفاتيح

(١) وهذا يعني أنّه من تقوى ﴿إِنْ أكرمَكُمُ عندَ الله أثقَاكُمُ﴾.

(٢) وهذا يعني أنّه رفع درجات ﴿يُرفعُ اللهُ المُؤدِّينَ أمثُوا مِنكُمُ﴾.

(٣) البحار ٩٥: ٣٠٢. عن الإقبال للسيد ابن طاووس: ٤٧٥.

الجنان للشيخ عباس القمي رحمته، فراجع.

وعن أبي الحسن الليثي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شَهِدَ اللهُ به الإسلام، وأظهر به منار الدين، وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا؟ فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، أيوم الفطر هو يا سيّدنا؟ قال: لا، قالوا: أيوم الأضحى هو؟ قال: لا، وهذا يومان جليلان شريفان، ويوم منار الدين أشرف منهما، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما انصرف من حجّة الوداع وصار بغدير خم، أمر الله عزّ وجلّ جبرئيل عليه السلام أن يهبط على النبي صلى الله عليه وآله وقت قيام الظهر من ذلك اليوم وأمره أن يقوم بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأن ينصبه علماً للناس بعده، وأن يستخلفه في أمّته، فهبط إليه وقال له: حبيبي محمد إنّ الله يقرّك السلام، ويقول لك: قم في هذا اليوم بولاية عليّ صلى الله عليه ليكون علماً لأمتك بعدك، يرجعون إليه، ويكون لهم كانت ...

فعيد الغدير هو عيد الله الأكبر جلّ جلاله، كما هو عيد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، إنّه عيد الأنبياء والأوصياء، عيد الأئمة الأطهار عليهم السلام وعيد مواليهم وشيعتهم الأخيار، وهو عيد المسلمين، إلّا أنّ القوم لما جحدوا حقّ أمير المؤمنين يوم السقيفة، وأنكروا يوم الغدير - الثابت عند الفريقين متواتراً كما ذكر العلامة الأميني رحمته في كتابه القيم (الغدير) في أحد عشر مجلداً - أنكروا عيد الغدير أيضاً، بل قالوا بهتاناً وافتراءً، إنّ هذا العيد السعيد من فعل الشيعة في القرن الثالث الهجري ونسبوه إلى معزّ الدولة البويهري.



وإليك ما يذكره العلامة الأميني عليه الرحمة في كتابه العظيم الغدير حول عيد الغدير<sup>(١)</sup>:

«إنّ الذي يتجلّى للباحث حول تلك الصفة أمران :

الأوّل: أنّه ليس صلة هذا العيد بالشيعة فحسب، وإن كانت لهم به علاقة خاصّة، وإنّما اشترك معهم في التعيّد به غيرهم من فرق المسلمين، فقد عدّه البيروني في الآثار الباقية في القرون الخالية (ص ٣٣٤) ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد، وفي مطالب السؤل لابن طلحة الشافعي (ص ٥٣) يوم غدیر خم ذكره (أمير المؤمنين) في شعره وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً لكونه كان وقتاً نصّه رسول الله ﷺ بهذه المنزلة العلية، وشرّفه بها دون الناس كلّهم.

وقال (ص ٥٦): وكلّ معنى أمكن إثباته ممّا يدلّ عليه لفظ المولى لرسول الله ﷺ فقد جعله لعليّ، وهي مرتبة سامية ومنزلة سامقة ودرجة عليّة، ومكانة رفيعة، خصصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم عيد وموسم سرور لأوليائه. انتهى.

قال العلامة الأميني رحمته: تفيدنا هذه الكلمة اشتراك المسلمين قاطبة في التعيّد بذلك اليوم سواء رجع الضمير في (أوليائه) إلى النبيّ أو الوصيّ صلّى الله عليهما وآلهما. أمّا على الأوّل: فواضح، وأمّا على الثاني: فكلّ المسلمون يوالون أمير المؤمنين عليّاً شرع سواء في ذلك في يواليه بما هو خليفة الرسول بلا فصل، ومن يراه رابع الخلفاء، فلن تجد في المسلمين من ينصب له العداة إلاّ شدّاذ من الخوارج مرقوا عن الدين الحنيف.

ثم يذكر ﷺ شواهد أخرى تدلّ على أن المسلمين في القديم كانوا يحتفلون بهذا اليوم المبارك ويعدّونه عيداً عظيماً من أعياد الإسلام، ثم يقول :

الثاني : إنّ عهد هذا العيد يمتدّ إلى أمدٍ قديمٍ متواصلٍ بالدور النبوي، فكانت البداية به يوم الغدير من حجّة الوداع... فكان يوماً مشهوداً يسرّ موقعه كلّ معتنق للإسلام حيث وضع له فيه منتجع الشريعة، ومنبتق أنوار أحكامها، فلا تلوّيه من بعده الأهواء يميناً وشمالاً ولا يسفّ به الجهل إلى هوة السفساف، وأيّ يوم يكون أعظم منه؟ وقد لاح فيه لاحب السنن، وبان جدد الطريق، وأكمل فيه الدين، وتمت فيه النعمة، ونوّه بذلك القرآن الكريم، ثمّ يذكر حديث التهنئة بالإمرة لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام من طرق عديدة تبلغ الستين .

ثمّ يقول : كلّ هذه لا محالة قد أكسب هذا اليوم منعةً وبدخاً ورفعاً وشموحاً، سرّ موقعها صاحب الرسالة الخاتمة وأئمة الهدى ومن اقتصّ أثرهم من المؤمنين، وهذا هو الذي نعيه من التعبد به، وقد نوّه به رسول الله في ما رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في القرن الثالث عن محمّد بن ظهير عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه، قال :

« قال رسول الله ﷺ : يوم غدیر خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره بنصب أخي علي بن أبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتمّ على أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً، كما يعرب عنه قوله ﷺ في حديث آخر أخرجه الحافظ الخركوشي (كما في الغدير ص ٢٧٤) : هتّوني هتّوني » .

واقتنى أثر النبيّ الأعظم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام نفسه فاتّخذة عيداً، وخطب فيه سنة اتفق فيها الجمعة والغدير، ومن خطبته قوله : إنّ الله

عزَّ وجلَّ جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين ولا يقوم أحدهما إلا بصاحبه ليكمل عندكم جميل صنعه، ويفقكم على طريق رشدته، ويفقو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، ويسلككم منهاج قصده، ويوقر عليكم هنيء رفته، فجعل الجمعة مجمعاً ندب إليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما أوقعتة مكاسب السوء من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين، وتبيان خشية المتقين، ووهب من ثواب الأعمال فيه أضعاف ما وهب لأهل طاعته في الأيام قبله، وجعله لا يتم إلا بالائتمار لما أمر به، والانتهاه عما نهى عنه، والبخوع بطاعته في ما حثَّ عليه وندب إليه، فلا يقبل توحيدَه إلا بالاعتراف لنيبِه ﷺ بنبوته، ولا يقبل ديناً إلا بولاية من أمر بولايته، ولا تنتظم أسباب طاعته إلا بالتمسك بعصمه وعصم أهل ولايته، فأنزل على نبيِّه ﷺ في يوم الدوح ما بين به عن إرادته في خالصائه وذوي اجتهائه، وأمره بالبلاغ وترك الحفل بأهل الزيغ والنفاق وضمن له عصمته منهم - إلى أن قال - :

عودوا رحمكم الله بعد انتضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، وبالبرِّ بإخوانكم، والشكر لله عزَّ وجلَّ على ما منحكم، وأجمعوا يجمع الله شملكم، وتباروا يصل الله ألفتكم، وتهادوا نعمة الله كما منكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله أو بعده إلا في مثله، والبرِّ فيه يثمر المال ويزيد في العمر، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه، وهيتوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من وجودكم، وبما تناله القدرة من استطاعتكم، وأظهروا البشر في ما بينكم والسرور في ملاقاتكم. الخطبة (١)

وعرفه أئمة المعترة الطاهرة صلوات الله عليهم فسموه عيداً وأمروا بذلك  
 عامة المسلمين، ونشروا فضل اليوم ومثوبة من عمل البرّ فيه، ففي تفسير فرات بن  
 إبراهيم الكوفي في سورة المائدة عن جعفر بن محمد الأزدي، عن محمد بن  
 الحسين الصائغ، عن الحسن بن علي الصيرفي، عن محمد البرّاز، عن فرات بن  
 أحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: جعلت فداك للمسلمين عيد أفضل من  
 الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟ قال: فقال لي: نعم، أفضلها وأعظمها  
 وأشرفها عند الله منزلة هو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأنزل على نبيّه محمد:  
 اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً، قال:  
 قلت: وأيّ يوم هو؟ قال: فقال لي: إن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا أراد أحدهم أن  
 يعقد الوصية والإمامة من بعده ففعل ذلك جعلوا ذلك اليوم عيداً، وإنه اليوم الذي  
 نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً للناس علماً وأنزل فيه ما أنزل، وكمل فيه الدين،  
 وتمت فيه النعمة على المؤمنين، قال: قلت: وأيّ يوم هو في السنة؟ قال: فقال  
 لي: إن الأيام تتقدّم وتتأخّر وربما كان يوم السبت والأحد والاثنين إلى آخر  
 الأيام السبعة<sup>(١)</sup>. قال: قلت: فما ينبغي لنا أن نعمل في ذلك اليوم؟ قال: هو يوم  
 عبادة وصلاة وشكر لله وحمد له وسرور لما منّ الله به عليكم من ولايتنا. فإنّي  
 أحبّ لكم أن تصوموه.

وفي الكافي لثقة الإسلام الكليني (١: ٣٠٣) عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه  
 عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت:

(١) الظاهر أنّ في لفظ الحديث سقطاً، ولعله ما سيأتي في لفظ الكليني عن الإمام نفسه من  
 تعيينه باليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

١٨ ..... عيد الغدير بين الثبوت والإثبات

جعلت فداك للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال: نعم يا حسن، أعظمهما وأشرفهما، قلت: وأي يوم هو؟ قال: يوم نصب أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس، قلت: جعلت فداك وما ينبغي لنا أن نضع فيه؟ قال: تصوم يا حسن، وتكثر الصلاة على محمد وآله، وتبرأ إلى الله ممن ظلمهم، فإن الأنبياء صلوات الله عليهم كانت تأمر الأوصياء اليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتخذ عيداً، قال: قلت: فما لمن صامه؟ قال: صيام ستين شهراً<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي أيضاً (١: ٢٠٤) عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل للمسلمين عيدٌ غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟ قال: نعم أعظمها حرمة، قلت: وأي عيد هو جعلت فداك؟ قال: اليوم الذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. قلت: وأي يوم هو؟ قال: وما تصنع باليوم، إن السنة تدور، ولكنه يوم ثمانية عشر من ذي الحجة، فقلت: ما ينبغي لنا أن تفعل في ذلك اليوم؟ قال: تذكرون الله عزّ ذكره فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت الأنبياء تفعل كانوا يوصون أوصياءهم بذلك فيتخذونه عيداً.

وبإسناده عن الحسين بن الحسن الحسيني، عن محمد بن موسى الهمداني، عن عليّ بن حسان الواسطي، عن عليّ بن الحسين العبدي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صيام يوم غدير ختم يعدل عند الله في كل عام مائة حجة ومائة عمرة مبرورات متقبّلات وهو عيد الله الأكبر. الحديث.

(١) ستوايفك هذه المشوّهة من رواية الحفاظ بإسناد رجاله كلهم ثقات.

وفي (الخصال) لشيخنا الصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كم للمسلمين من عيد ؟ فقال : أربعة أعياد ، قال : قلت : قد عرفت العيدين والجمعة فقال لي : أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو اليوم الذي أقام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه للناس علماً ، قال : قلت : وما يجب علينا في ذلك اليوم ؟ قال : يجب <sup>(١)</sup> عليكم صيامه شكراً لله وحمداً له مع أنه أهل أن يشكر كل ساعة ، كذلك أمرت الأنبياء أوصياءها أن يصوموا اليوم الذي يقام فيه الوصي ويتخذونه عيداً . الحديث .

وفي (المصباح) لشيخ الطائفة الطوسي (ص : ٥١٣) عن داود الرقي عن أبي هارون عمار بن حريز العبدي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فوجدته صائماً ، فقال لي : هذا يوم عظيم ، عظم الله حرمة على المؤمنين وأكمل لهم فيه الدين ، وتمم عليهم النعمة ، وجدد لهم ما أخذ عليهم من العهد والميثاق فقليل له : وما ثواب صوم هذا اليوم ؟ قال : إنه يوم عيد وفرح وسرور ويوم صوم شكراً لله ، وإن صومه يعدل ستين شهراً من أشهر الحرم . الحديث .

وروى عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته : أتعرفون يوماً شيد الله به الإسلام ، وأظهر به منار الدين ، وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا ؟ فقالوا : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، أيوم الفطر هو يا سيدنا ؟ قال : لا . قالوا :

(١) المراد بالوجوب هو الثبوت بالسنة الشاملة لتندب أيضاً كما يكشف عنه التعبير بـ (ينبغي) في بقية الأحاديث وله في أحاديث الفقه نظائر جملة .

٢٠ ..... عيد الغدير بين الثبوت والإثبات

أفيوم الأضحى هو؟ قال: لا، وهذان يومان جليلان شريفان ويوم منار الدين أشرف منهما، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وإن رسول الله ﷺ لما انصرف من حجة الوداع وصار بغدير خم. الحديث.

وفي حديث الحميري بعد ذكر صلاة الشكر يوم الغدير وتقول في سجودك: اللهم إنا نفرح وجوهنا في يوم عيدنا الذي شرفتنا فيه بولاية أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب صلى الله عليه.

وقال الفياض بن محمد بن عمر الطوسي سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ التسعين: إنه شهد أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته قد احتبسهم للإفطار، وقد قدم إلى منازلهم الطعام والبرّ والصلوات والكسوة حتى الخواتيم والنعال، وقد غير من أحوالهم وأحوال حاشيته، وجددت لهم آلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتدائها قبل يومه، وهو يذكر فضل اليوم وقدمه.

وفي مختصر بصائر الدرجات بالإسناد عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن جريح البغدادي، قال في حديث: قصدنا جميعاً أحمد بن إسحاق القمي صاحب الإمام أبي محمد العسكري (المتوفى ٢٦٠) بمدينة قم وقرعنا عليه الباب فخرجت إلينا من داره صبيّة عراقية فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول بعينه، فإنه يوم عيد، فقلنا: سبحان الله أعياد الشيعة أربعة: الأضحى والفطر والغدير والجمعة. الحديث.

(ما عشت أراك الدهر عجباً)

إلى هنا أوقفك البحث والتفتيب على حقيقة هذا العيد وصلته بالأمة جمعاء، وتقادم عهده المتصل بالدور النبوي، ثم جاء من بعده متواصلة العرى من وصي

إلى وصيِّ يعلم به أئمة الدين، ويشيد بذكره أمناء الوحي كالإمامين أبي عبد الله الصادق وأبي الحسن الرضا بعد أبيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، وقد توفّي هذان الإمامان ونطف البويهيين لم تتعقد، وقد جاءت أخبارهما مروية في تفسير فرات والكافي المؤلفين في القرن الثالث، وهذه الأخبار هي مصادر الشيعة ومداركها في اتخاذ يوم الغدير عيداً منذ عهد طائل في القدم، ومنذ صدور تلكم الكلم الذهبية من معادن الحكم والحكم.

إذا عرفت هذا فهلمّ معي نسائل النويري والمقرزي عن قولهما: إن هذا العيد ابتدعه معزّ الدولة علي بن بويه (سنة ٣٥٢) قال الأوّل في (نهاية الإرب في فنون الأدب) (١: ١٧٧) في ذكر الأعياد الإسلامية: وعيد ابتدعته الشيعة وسمّوه عيد الغدير، وسبب اتّخاذهم له مواخاة النبي ﷺ علي بن أبي طالب يوم غدير خم، والغدير تصبّ فيه عين وحوله شجر كبير ملنّف بعضها ببعض، وبين الغدير والعين مسجد رسول الله ﷺ واليوم الذي ابتدعوا فيه هذا العيد هو الثامن عشر من ذي الحجة، لأنّ المواخاة كانت فيه في سنة عشر من الهجرة وهي حجة الوداع، وهم يحيون ليلتها بالصلاة ويصلّون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال، وشعارهم فيه لبس الجديد وعتق الرقاب وبرّ الأجنب والذبائح.

وأوّل من أحدثه معزّ الدولة أبو الحسن علي بن بويه على ما نذكره إن شاء الله في أخباره في سنة ٣٥٢، ولما ابتدع الشيعة هذا العيد واتّخذوه من سننهم عمل عوام السنّة يوم سرور نظير عيد الشيعة في سنة ٣٨٩ وجعلوه بعد عيد الشيعة بثمانية أيّام، وقالوا: هذا يوم دخول رسول الله ﷺ لغار هو وأبو بكر الصديق، وأظهروا في هذا اليوم الزينة ونصب القباب وإيقاد النيران. ٥.

وقال المقرزي في الخطط ٢: ٢٢٢: عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً



٢٢ ..... عيد الغدير بين الثبوت والإثبات

ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأوّل ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معزّ الدولة عليّ بن بويه فإنّه أحدثه سنة ٣٥٢ فاتّخذة الشيعة من حينئذٍ عيداً. اهـ.

وما عساني أن أقول في بحاثه يكتب عن تاريخ الشيعة قبل أن يقف على حقيقته. أو أنّه عرف نفس الأمر فنتسبها عند الكتابة، أو أغضى عنها لأمر دُبرّ بليل، أو أنّه يقول ولا يعلم ما يقول. أو أنّه ما يبالي بما يقول، أو ليس المسعودي المتوفّى ٣٤٦ يقول في التنبيه والإشراف ص ٢٢١: وولد عليّ عليه السلام وشيعته يعظّمون هذا اليوم. أو ليس الكليني الراوي لحديث عيد الغدير في الكافي توفّي سنة ٣٢٩؟ وقبله فرات بن إبراهيم الكوفي المفسّر الراوي لحديثه الآخر في تفسيره (الموجود عندنا) الذي هو في طبقة مشايخ ثقة الإسلام الكليني المذكور، فالكتب هذه ألفت قبل ما ذكراه (النويري والمقريزي) من التاريخ (٣٥٢). أو ليس الفياض بن محمّد بن عمر الطوسي قد أخبر به سنة ٢٥٩؟ وذكر أنّه شاهد الإمام الرضا سلام الله عليه (المتوفّى سنة ٢٠٣) يتعبد في هذا اليوم ويذكر فضله وقدمه، ويروي ذلك عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام. والإمام الصادق المتوفّى سنة ١٤٨ قد علّم أصحابه بذلك كلّهم وأخبرهم بما جرت عليه سنن الأنبياء من اتّخاذ يوم نصبوا فيه خلفاءهم عيداً كما جرت به العادة عند الملوك والأمراء من التعبد في أيّام تسّموا فيها عرش الملك، وقد أمر أئمة الدين عليهم السلام في عصورهم القديمة شيعتهم بأعمال برّية ودعوات مخصوصة بهذا اليوم وأعمال وطاعات خاصّة به. والحديث الذي مرّ عن مختصر بصائر الدرجات يعرب عن كونه من أعياد الشيعة الأربعة المشهورة في أوائل القرن الثالث الهجري.

هذه حقيقة عيد الغدير لكن الرجيين أرادوا طعناً بالشيعة فأنكروا ذلك السلف

الصالح وصوّراه بدعةً معزّوةً إلى معزّ الدولة وهما يحسان أنه لا يقف على كلامهما من يعرف التاريخ فيناقشهما الحساب .

﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾ (١١).

وختاماً: انطلاقاً من عقيدتنا الإسلامية الحقّة، لا بدّ لنا ولكلّ مسلم ومسلمة أن يحتفل بهذا اليوم العظيم بالعبادة والتقرب إلى الله سبحانه وبالصلاة والصوم والشكر لله، والصلاة على النبي وآله، ولعن أعدائهم ومنكري فضائلهم، كما نحتفل فيه بالسُرور والأفراح وإقامة الحفلات والإطعام والسخاء والنعطاء على الأهل والعيال والأصدقاء والأحباء، ونشاطر البهجة السماوية ونشارك الفرحة القدسيّة مع ملائكة السماء، واجتماعهم في القصر الفردوس الذي وصفه لنا مولانا وإمامنا الرضا عليه السلام، وتعايد بعضنا مع بعض بالمعانقة والمصافحة الولاية، فرحين مستبشرين بما آتانا الله من إكمال الدين وإتمام النعمة التي لا يحصى فضائلها، ونقول: الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين .

ومن الطريف أن نذكر أن كثيراً من الحوادث والوقائع الإسلامية - كولادة النبي ﷺ - يوجد اختلاف بين المسلمين في تحديده ووقوعه، بل نجد الاختلاف في الأحكام والفروع الفقهيّة، وحتى الاختلاف في العقائد وحدودها، إلاّ أنّه نجد الاتفاق بين كلّ المذاهب الإسلاميّة على هذه الأيام الأربعة (أعياد المسلمين) الفطر والأضحى والغدير والجمعة، فإنّ الجمعة نهاية الأسبوع يجتمع فيه المسلمون

٢٤ ..... عيد الغدير بين الثبوت والإثبات

ويحتفلون بها بصلاة الجمعة، كما يحتفلون بيوم الفطر الأوّل من شوال، ويوم الأضحى العاشر من ذي الحجّة، ويوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجّة، ولم يقع الخلاف بأنّ واقعة الغدير كانت في غير اليوم الثامن عشر، فتدبّر.

كما أنّ القاسم المشترك في هذه الأعياد هو مسألة الإمامة والانتفاف حول الإمام، ففي كلّ أسبوع يجتمع المسلمون في صلاة الجمعة حول أئمّتهم (أئمة الجماعة والجمعة) ليسمعوا الخطب والمواعظ والبلاغ، كما أنّ أصل البلاغ وتمامه كان في يوم الغدير، فلو لم يفعل النبيّ نصب الولي والوصي فما بلّغ رسالته، فاجتمع الناس حول إمامهم في الغدير كما يحتفل به في كلّ عام إحياءً لتلك الواقعة العظمى، وكذلك الناس يجتمعون حول أئمّتهم في عيد الفطر والأضحى، فتدبّر.

واعلم أنّ ثقافة مذهب أتباع أهل البيت عليهم السلام تبتني على أركان وأساطين أربع :

١- التوحيد الكامل .

٢- النبوة الصادقة .

٣- والغدير الأغرّ .

٤- وعاشوراء الخالدة .

والثالث يتجلّى فيه الولاء والإمامة الحقّة، كما أنّ الرابع يتبلور فيه البراءة من الأعداء والشهادة، فالثالث يعني الولاية، كما أنّ الرابع ينتهي إلى الشهادة .

ولمثل هذا نقول : (إنّما الحياة عقيدة و جهاد) شعار وشعور وفداء .

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

العين الساهرة  
في الآيات الباهرة

السيد علاء الدين العجلوني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



العلوي، السيد عادل، ١٩٥٥ - م.

رسالة العين الساهرة في الآيات الباهرة / تأليف السيد عادل العلوي، - قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ١٤٢٣ ق. = ١٣٨١.

٣٠ ص. - (موسوعة رسالات إسلامية)

ISBN 964 - 5915 - 76 - ٧ (دوره ١٠٠ جلدی) : X - 18 - 5915 - 964 ISBN

فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیما.

عربی.

این کتاب مقدمه ای بر کتاب «الآيات الباهرة في العترة الطاهرة» نوشته مهدي بحراني.

کتابنامہ: بہ صورت زیر نویس.

١. علي بن أبي طالب (ع)، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ ق. - اثبات خلافت، ٢. غدیر خم، ٣. امامت.

٤. خلافت، الف. بحراني، مهدي عباس، الآيات الباهرة في العترة الطاهرة، ب. عنوان، ج. عنوان، الآيات الباهرة في العترة الطاهرة.

٢٩٧ / ٤٥٢

BP ٢٢٣ / ٥ / ٨٢٢ ع

م ٨١ - ٤٥٤٦٨

کتابخانه ملی ایران

## موسوعة

## رسالات إسلامية

رسالة

العين الساهرة في الآيات الباهرة  
تأليف - السيد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤

الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هجري قمري

التنضيد والإخراج الكومبيوترى - حكمت، قم

المطبعة - النهضة، قم

ISBN 964 - 5915 - 76 - 7

شابك ٧ - ٧٦ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

EAN 9789645915764

ای. ای. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٧٦٤

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ١٩٦٤ - دوره ١٠٠ جلدی

## العين الساهرة في الآيات الباهرة<sup>(١)</sup>

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وسيّد رسله محمّد وآله الطاهرين ، الأئمة الهداة الميامين ، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكري فضائلهم إلى يوم الدين .

قال الله سبحانه في محكم كتابه ومبرم خطابه : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾<sup>(٤)</sup> .  
أما بعد :

فلا ريب أنّ الدين الإسلامي بالمعنى الخاص<sup>(٥)</sup> هو خاتم الشرائع والمناهج

---

(١) طبعت هذه الرسالة مقدّمة لكتاب (الآيات الباهرة في العترة الطاهرة) بقلم الشيخ مهدي البحراني .

(٢) آل عمران : ١٩ .

(٣) آل عمران : ٨٥ .

(٤) المائدة : ٣ .

(٥) الإسلام بالمعنى العامّ هو دين كلّ الأنبياء من آدم إلى الخاتم ﷺ . وبدلّ عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ ، وبالمعنى الخاصّ هو الشريعة الإسلامية السمحاء ، وبدلّ عليها ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ .

٤ ..... العين الساهرة في الآيات الباهرة

السماوية التي أنزلها الله سبحانه لسعادة البشر وهدايتهم، وإقامة القسط والعدل في المجتمع، ومن يبتغ غيرهِ ديناً فلن يُقبل منه، بل يكون كافراً مستحقاً للعذاب الأليم. فالإسلام العظيم منهاج وشريعة لنيل السعادة الأبدية في كلّ العصور والأصوار منذ بزوغ شمسهِ وإلى يوم القيامة، جاء به النبيّ الأعظم سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمد ﷺ.

ثمّ كان من أبرز شؤونهِ وأتمّ مظاهر نبوّته، هو قيادة الأُمّة في عصرهِ الشريف، وسوقهم نحو الكمال الدنيوي والأخروي، إلّا أنّه بعد رحلته إلى جوار ربّه، وقع الخلاف بين أصحابهِ، وانقلب الناس على أعقابهِم، فتنازعوا في خلافته، واختلفوا في إمام زمانهِم، ممّا أدّى الأمر، وحبّهم للدنيا والرئاسة، ظهور الفرق والمقالات في خلافة النبيّ، ثمّ في صياغة القيادة الدينية والدنيوية بعد الرسول المختار ﷺ.

فذهبت الشيعة إلى أنّ الخلافة الحقّة والإمامة الصادقة وقيادة الأُمّة الواقعيّة إنّما هو بالنصّ الإلهي، ومن ثمّ قالوا بعصمة الإمام وعلمه اللدنيّ، فإنّ الله أعرف بمن جعل فيه العصمة الذاتية الكلّية، وبقاعدة اللطف التي نثب بها النبوة وشرائطها نثب عن الله أن ينصّ على خليفة رسوله وإمام الزمان، فإنّه كتب على نفسه الرحمة.

وذهبت المذاهب الأخرى إلى الشورى وانتخاب أهل الحلّ والعقد، ولكلّ من المدرستين والاتجاهين دلائله وبراهينه.

ولا شكّ أنّ الحقّ في أحد الاتجاهين، فإنّ الدين واحد ومن الواحد الأحد، وإلّا يلزم اجتماع النقيضين أو ارتفاعهما وهو محال عقلاً، كما من يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع ممّن لا يهدي إلّا أن يهدى، كما عليه الأدلّة السمعيّة النقلية.

ومن الواضح أيضاً أنه من يتبع سيرة النبيّ ويطالع حياته الكريمة يرى أنّ الظروف السياسية السائدة في عصره كانت تحتمّ على النبيّ ﷺ أن يعيّن قائداً من بعده، لتهديد المجتمع الإسلامي - آنذاك - بالخطر الثلاثي الحادق بالأمة: الروم والامبراطورية الفارسية من الخارج، والمنافقين من الداخل. فكانت مصلحة الأمة تستوجب توحيد الصفوف وأن لا يتركهم نبيهم أيادي سبأ في مواجهة الخطر الداهم، وذلك بنصب أمير محتك من بعده، يقود الأمة ويجمع شملهم، ويدفع الأخطار عنهم.

وقد فعل ذلك رسول الله في مواطن عديدة بنصب أمير المؤمنين أسد الله الغالب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مثل يوم الغدير بعد حجة الوداع، بل وعيّن الخلفاء من بعده وأنهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش - كما عند الفريقين السنة والشيعة - وقد صرح بأسمائهم وعيّن شخصيتهم لتتمّ الحجة البالغة على الأمة الإسلامية جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة، وقد أمر بالتمسك بهم وبكتاب الله لمن أراد الهدى والنجاة، كما في حديث الثقلين المتفق عليه عند الفريقين.

فاختار رسول الله محمد ﷺ بأمر من ربه شخصاً إلهياً نفسه نفس النبيّ، تتمثّل فيه المرجعيّة الدينية والدنيوية بكلّ جوانبها وعوالمها ومعالمها، يصون به دعوته الإسلامية من الضياع والانحراف، ويضمن ديموميتها واستمراريتها، لتكون الحاكمة والمتغلّبة على الظروف القاسية والعوائق التي تحدث في مسيرها من قبل أعدائها وخصمائها، وتملأ الفراغات والثغرات كالإبهامات الطارئة على الآيات القرآنية والحوادث المستجدة على الرسالة الإسلامية وصيانة الدين من التحريف والدس، وتحافظ على القلاع العقائدية والمبادئ السامية.

ولا يقوم بمسؤوليات النبيّ ووظائفه الملقاة على عاتقه من ربه، إلّا من كان



٦ ..... العين الساهرة في الآيات الباهرة

نفسه وفي رتبته، يحمل ما يحمل النبي من المقامات الرفيعة والمنازل العالية، إلا النبوة وتلقّي الوحي. ولا تحصل هذه الشرائط والمؤهلات المعنوية لشخص عادي أو قضى عمره بالشرك والمعصية، كما لا تحصل بالتربية البشرية المتعارضة، بل لا بد من إعداد ربّاني وغيبّي خاصّ، كما لا بدّ من طريق خاصّ لمعرفة هذا الشخص اللائق بعد رسول الله ﷺ، وهذا يدلّ بكلّ وضوح على لزوم التنصيص الإلهي على الخليفة والوصي والإمام من بعد الرسول ﷺ والذي يتمتّع بتربية إلهية وإعداد غيبّي وعلم لدني ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup>، وعصمة ذاتية، ولولاه لما عرفنا الحقّ من الباطل والخطأ من الصواب. والصحيح من السقيم والمعوج.

يقول ابن سينا: (والاستخلاف بالنصّ أصوب، فإنّ ذلك لا يؤدّي إلى

التشعب والتشاغب والاختلاف)<sup>(٢)</sup>.

كما حدث ذلك في سقيفتهم وقالوا: منّا أمير ومنكم أمير. وكلّ يجرّ النار إلى

قرصه.

فمصالح الإسلام والمسلمين كانت تكمن في تعيين الإمام والخليفة من بعد رسول الله ﷺ لا تفويض الأمر إلى الشورى وترك المسألة للظروف والصدف لترسيها على أيّ شاطئ تختارها.

فما حدث بعد النبي لا يتلاءم ولا يتوافق مع الموازين العقلية ولا الشرعية، وإلا كيف تولّى الأمة رجلاً يقول: (وليتكم ولست بخيركم فإن استقمت فأعينوني، وإن زغت فقوموني، وإنّ لي شيطاناً يعتريني)، فمثل هذا - وربّ المقدّسات - لا

(١) هود: ١.

(٢) الشفاء ٢: ٥٥٨ - ٥٦٤.

يصلح أن يكون إماماً، بل بمقولته هذه يكون مأموماً، وتصبح الرعيّة إماماً، فما لكم كيف تحكمون؟

ثم الرسول الأعظم محمد ﷺ - كما تشهد النصوص التاريخية - خيّب آمال الطامحين في تولّي الخلافة من بعده، وقد قالها تكراراً ومراراً أنّ أمر الخلافة بيد الله، يعني لا بيدي ولا بيد الناس، كما قال ﷺ في جواب كبير بني عامر في موسم الحج: «الأمر إلى الله أضعه حيث يشاء»<sup>(١)</sup>، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(٢)</sup>. ومن يرجع إلى صدر الإسلام والقرن الأوّل من تاريخه يرى أنّ الرأي السائد والمرتكز عند المسلمين كان هو الاستخلاف بالعهد، كما فعل أبو بكر في خلافة عمر، وعمر في خلافة السّنة، ومما يثير الدهشة أنّهما يستخلفان من بعدهما، ولا يستخلف النبيّ الأعظم ﷺ من بعده؟! بل ترك الأمة بلا قائد ولا راعٍ، ليجرّ كلّ واحد النار إلى قرصه، حتّى تسلّط البعض على الحكم باللغظ والشغب والشتم والضرب والقتل والإرهاب والرعب وغير ذلك من القضايا التي تجعل الخلافة بعيدة كلّ البعد عن منطق الشورى والانتخاب السليم؟!!

كما أنّ مقتضى القرآن الكريم والسّنة الشريفة بل صريحهما في صيغة الخلافة والقيادة بعد رسول الله ﷺ هو التنصيب والنصب الإلهي - كما تشهد هذا المعنى بوضوح في الكتاب الذي بين يديك - لا التفويض إلى الأمة وتركها سدى، ولا ترك الأمر إلى الصدفة والظروف الحاكمة والحوادث غير المتوقّعة.

فما أكثر النصوص في سّنة النبيّ ﷺ تنصّ على الخليفة من بعده، فإنّه منذ

(١) السيرة النبويّة: لابن هشام ٢ : ٤٢٤.

(٢) الأنعام : ١٢٤.

٨ ..... العين الساهرة في الآيات الباهرة

اليوم الأوّل (يوم الدار) وإلى اليوم الآخر (يوم الدار) أيضاً، كان يدعو إلى الخلافة من بعده، ففي حديث الدار وإنذار العشيرة والأقربين أشار إلى خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وطيلة حياته الرسالية صرّح بذلك في أحاديثه الشريفة واحدةً تلو الأخرى كحديث المنزلة وحديث الثقلين في مواطن عديدة والطائر المشوي والمئات من الأحاديث التي تنصّ على ذلك، ومن أعظمها حديث الغدير وحديث الثقلين الثابت عند الفريقين، لا سيّما حديث الدار عند مرض رسول الله ﷺ.

فبدأ النبي ﷺ رسالته الخالدة بعليّ عليه السلام كما ختمها بعليّ عليه السلام ليعلم لأُمَّته إلى يوم القيامة أنّ الخليفة من بعده بلا فصل هو أمير المؤمنين وسيد الوصيّين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ لأولاده الأئمة المعصومين من بعده، آخرهم قائمهم، وأنّهم في الإسلام بمنزلة القطب من الرحى، فهم محور الدين، والصراط المستقيم، والعروة الوثقى، وكلمة الله العليا، وباب الله المؤتى منه الناس، وسفينة النجاة، فمن أتاهم نجا وسعد، ومن تخلف عنهم غرق وشقي.

فالمفزع بعد رسول الله ﷺ كتاب الله الكريم والعترة الطاهرة، ولا ينقضى هذا

الأمر حتّى يمضي فيهم اثني عشر خليفة كلّهم من قريش<sup>(١)</sup>.

«اللهم صلّ على محمد وآل محمد شجرة النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم وأهل بيت الوحي، اللهم صلّ على محمد وآل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدّم لهم مارق والمتأخّر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق. اللهم صلّ على محمد وآل محمد الكهف

(١) صحيح البخاري ٩: ١٠١، وصحيح مسلم ٦: ٣، والمستدرک علی تصحيحين ٣: ٦٧٧.

الحصين وغيث المضطرّ المستكين وملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين . اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد صلاةً كثيرةً تكون لهم رضياً ولحقّ محمّد وآل محمّد أداءً وقضاءً بحولٍ منك وقوّة يا ربّ العالمين . اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد الطيّبين الأبرار الأخيار الذين أوجبت لهم حقوقهم وفرضت طاعتهم وولايتهم»<sup>(١)</sup> .

فالتمسك بالقرآن المجيد والعترة الهادية يعصم المسلم من الضلالة والشقاء ، ولا يُغني أحدهما عن الآخر ، بل كلّ يدعو إلى الآخر ، وإنهما لن يفترقا منذ الأزل وإلى يوم القيامة في كلّ شيء ، إلا أنّ أحدهما صامت تدويني والآخر ناطق عيني . ثمّ الرسول الأعظم محمّد ﷺ قام بما عليه من المسؤولية العظمى في تعيين الخليفة من بعده ، ونصبه بأمر من ربّه في مثل (غدیر خم) وبلغ ما أنزل عليه . ويبيّن ما أنزل الله عليه من آيات نزلت في ولاية أمير المؤمنين علي وإمامته ، وما نزل في عترته كآية الولاية : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فإنّها نزلت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، وآية الطهارة : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾<sup>(٣)</sup> نزلت في عليّ وأهل بيته عليهم السلام ، وآية المودة والمباهلة والنور وغيرها الكثير حتّى بلغت ثلث القرآن الكريم .

فالذكر الحكيم يواكب السنّة الشريفة في تعيين مصير الأمتة الإسلامية في مجال الخلافة والقيادة الحقّة بعد رسول الله ﷺ .

(١) من أدعية شهر شعبان في مفاتيح الجنان لشيخ عباس القمي رحمه الله

(٢) المائدة : ٥٥ .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

١٠ ..... العين الساهرة في الآيات الباهرة

وإنما أعرض الجمهور عن هذه النصوص الواضحة والبراهين القاطعة والأدلة الساطعة، واجتمع ثلثة منهم في سقيفتهم والرسول الأعظم لَمَّا يَدْفَنُ، حرصاً على دنياهم، وطمعاً في زخارفها ورياستها، وحباً للجاه والمقام والمُلْك، فإنَّ الملك عقيم. حتَّى قال قائلهم: تلاقفوها بني أمية كالكرة فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل. وقال يزيدهم الملعون:

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل  
فأصابت الأمة الإسلامية تلك الرزية العظمى والانحطاط والانشقاق والنفاق والافتراق إلى مذاهب يتلوها الولايات والحسرات...

والحرّيّ بالقول أنّ طرح مثل هذه المباحث الأصولية والعقائدية لا يتنافى مع الوحدة الإسلامية التي تعني وحدة الصفّ والجهة أمام العدو المشترك. فإنّ الوحدة لا يقصد منها أن يتخلّى كلّ واحد عن معتقداته على حساب الآخر، بل المقصود منها فتح المجال لعرض المشتركات بين المذاهب أولاً، ثمّ التحرّي عن الحقّ ومعرفة الحقائق ومعرفة إمام الزمان، فإنّه ممّا اتّفق عليه الفريقان: السنّة والشيعّة أنّ الرسول الأعظم ﷺ قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وكفر ونفاق وشرك وضلال.

فمن هو إمام زمانك أيّها المسلم؟ وقفوهم إنهم مسؤولون...

وهذا يستدعي أن نرجع إلى صدر الإسلام ونرى من الذي عينه الرسول ﷺ ونصبه من بعده، وهكذا إلى يوم القيامة. فلا يقال إنّ البحث عن الإمامة إنّما هو من الترف الفكري، أو من إيقاف الفتنة - والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها - بل موضوع الإمامة من صميم الإسلام وجوهره، ولولاها لما صحّت الأعمال والطاعات، ولا قبّلت يوم المحشر.

الإمامة أساس الإسلام، وتالي تلو النبوة، وامتداد لخطها الإلهي، فلولاها لضاع الدين، ولمحيت آثاره ومعالمه.

الإمامة الحقّة في كلّ الأزمنة والأمكنة هي التي تحقّق سعادة الفرد وسعادة المجتمع على الصعيدين: الدنيوي والأخروي، ومن تخلّف عنها أو قصر فيها، فقد انحرف وهوى وغرق، وإنه يتيه في وادي الضلال والشقاء، يتبعه النار والعذاب الأليم.

ولا يخفى أن الاختلاف بعد النبيّ في تعيين الخليفة كان اختلافاً عنه، ولا فيه، كما اختلف اليهود في نبيّهم موسى.

وبهذا أجاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ذلك اليهودي حينما قال له: (ما دفتتم نبيّكم حتّى اختلفتم فيه) فقال عليه السلام: «إنما اختلفنا عنه - أي ما ورد عنه في تعيين خليفته - لا فيه، ولكنكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتّى قلتتم لنبيّكم اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، فقال: إنكم قوم تجهلون»<sup>(١)</sup>.

فالاختلاف إنّما كان عن أمر وصلنا بعد النبيّ من جهة نصّه على خليفته، أو أنّه فوّض ذلك للناس لتختاره وتنتخبه؟

فذهب جمهور العامّة إلى الثاني، وأمّا أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام فقالوا بالأوّل، وهذا هو جوهر الخلاف بين المذاهب.

فالإمامية تعتقد بالإمامة بأنّها من أصول الدين، فإنّ نصب الإمام من أفعال الله، وموضوع علم الكلام والأصول هو المبدأ والمعاد وأفعال الله، إلّا أنّه عند المذاهب الأخرى من فروعها.

والسرّ في ذلك أنّ الشيعة الاثني عشرية تنظر إلى الإمامة لا بمعناها اللغوي، وإنّها قيادة سياسية ومرجعية دنيوية تتعلّق بأفعال المكلفين ولا غير، بل ترى أنّ لها أدواراً ومفاهيم أخرى أوسع دائرة، كالمرجعية الدينية والعلمية، والإمامة التكوينية، فإنّه حجّة الله على الخلق، ولولاه لساخت الأرض وكلّ الكائنات بأهلها.

فالإمام بمعناه اللغوي لا ينطوي على مفهوم مقدّس، بل بمعنى الشخص المتقدّم على غيره وعلى جماعة والمقتدى به والمؤتمّ به، ويكون رئيساً كما يقال إمام المسلمين، سواء كان عادلاً ينهج صراطاً سويّاً أم ضالّاً ومضلاً يهوى الظلم والباطل. وقد أطلق القرآن الكريم الإمام على المعنيين في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾<sup>(١)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فأبناء العامة يتفقون مع الشيعة في مفهوم أصل الإمام وأنّه يعني رئاسة المجتمع، إلاّ أنّهم يختلفون معهم في كيفيّتها وفي نطاقها وشكلها، وشخص الإمام وشرائطه، ومن هو الإمام والخليفة بلا فصل لرسول الله ﷺ.

فالإمامة عند الشيعة تعني امتداد خطّ النبوة وحفظ الرسالة المحمّدية وتبليغها وإشغال مناصب النبي ﷺ من القضاء والرئاسة العامّة مطلقاً، فإنّ الإمام لا يختلف عن النبي في مقاماته ومسؤولياته إلاّ النبوة وتلقّي الوحي، فإنّه لا يوحى إليه ولم يكن نبياً، إلاّ أنّه يأخذ العلم من الله إيحاءً بنكت في القلوب أو قرع في الأسماع أو بإلهام خاصّ، فيكون علمه من لدن حكيم.

(١) الأنبياء: ٧٣

(٢) القصص: ٢١

فالبحث عن الإمامة في كلِّ زمانٍ إنما يكون بحثاً موضوعياً ذات أهمية بالغة في حياة الإنسان لإقامة الحجّة بينه وبين ربّه، وترسيم البيّنات واليقين بقبول الأعمال وصحّتها. فليس الكلام حول الإمامة وإمام الزمان مجرد موضوع تاريخي حتّى يلزمه إثارة الخلافات التاريخية والكلامية والخوض في تاريخ المذاهب والفرق، ثمّ ينتهي البحث إلى تكريس الفضائل والمناقب من جهة والمطاعن والمثالب من جهة أخرى، أو يكون من التراث القديم أو الترفّ الفكري. بل الإمامة عقيدة راسخة وامداد لخطّ النبوة الصادقة، ومعرفة الله معرفة كاملة.

ونقول مرّة: إنّما نرجع إلى عصر النبي ﷺ في الإمامة ونصبها من قبله بتعيين من ربّه، لتصحيح المسير وشرعيّة الأعمال، وتماميّة الحجّة لكلِّ واحد من المسلمين في كلِّ زمان ومكان، لا سيّما في عصرنا الراهن، إذ كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته.

ثمّ علينا أن نأخذ البذور الأولى في بحثنا حول الإمامة من السلف الصالح، ونعيد ما هو النافع والمفيد من ميراث القدماء بشيء من التطوير والتجديد. فنحافظ على الأصالة أولاً، إلّا أنّها في إطار التجدّد والتحديث. فلا يستغني الباحث عن كتب القدماء في العقائد، كالشافعي لسيدنا علم الهدى وأوتل المقالات لشيخنا المفيد أو مصنّفاته الأخرى كتصحيح الاعتقاد والنكت الاعتقادية والإفصاح والإرشاد وغيرها، وأمثالها المئات لأصحابنا الأقدمين من المحدثين والفقهاء، وغيرها الألوف من الكتب والرسائل والمقالات والكلمات في العقائد الصحيحة، ومفاهيمها العامّة والخاصّة.

أجل؛ الإمامة لغةً: بمعنى المتابعة بين الإمام ومأمومه، فالإمام يعني المتبوع في أقواله وأفعاله وأوامره.



١٤ ..... العين الساهرة في الآيات الباهرة

واصطلاحاً : رئاسة عامّة في أمور الدين والدنيا. بنصّ من الله سبحانه وتعيين من رسوله ﷺ عند مدرسة أهل البيت  ، وبالشورى وتعيين أهل الحلّ والعقد عند العامّة والجمهور.

ثمّ الإمامة عند الشيعة أتباع مذهب أهل البيت  تعني المرجعيّة المطلقة بأبعادها الثلاثة الكلّية :

١ - المرجعية الدنيويّة : بمعنى الرئاسة والقيادة العامّة في القضايا الاجتماعية وفي أمور الدنيا من إدارة البلاد وحكومتها.

٢ - المرجعية الدينية : بمعنى الرئاسة العامّة في أمور الدين وتبليغه ودفع الشبهات وحفظ الرسالة من الضياع والانحراف والعدم، ولازمها الولاية التشريعية والعلمية .

ومّا يدل عليه ما ورد في الخبر الشريف عن الإمام الصادق  : إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يعرف الحقّ من الباطل<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليّ  : اللهم إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسةً في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لئردّ المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلّة من حدودك<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الرضا  : إنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمر عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب،

(١) ميزان الحكمة ١ : ١٦٥ .

(٢) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٨ : ٢٦١ .

ولا يحير فيه عن الصواب<sup>(١)</sup>.

٣ - المرجعية التكوينية: بمعنى الإمامة العامة لكل الخلق والمحورية في عالم التكوين، والولاية العظمى في عالم الإمكان، ولازمها الولاية التكوينية، وجاءت أوصاف هذه المرجعيات في زيارة الجامعة الكبرى<sup>(٢)</sup> لأئمة أهل البيت عليهم السلام.

ويدلّ عليه ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرفقة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدلّ عليه، وخزّانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الأثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، وعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام: «نحن السبب بينكم وبين الله عزّ وجلّ»<sup>(٤)</sup>.

ويمكن أن يتخلّى إمام الحقّ عن مرجعيّته الأولى - القيادة الاجتماعية - لمصالح عامّة أو خاصّة، كالحفاظ على الإسلام، كما فعل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام دون المرجعيّتين الأخيرتين، كما أنّه يشترط فيهما العصمة الذاتية الكلية، دون الحاكم والمرجع السياسي، إنّما يكون معصوماً إذا كان إماماً، فبينهما عموم مطلق، فكلّ معصوم حاكم ولا عكس، فالحاكم إن كان إماماً فيشترط فيه العصمة، وإلاّ فلا.

(١) الكافي ١: ٢٠٢.

(٢) راجع آخر كتاب مفاتيح الجنان لخاتمة المحذّنين الشيخ عباس القمي رحمته الله.

(٣) الكافي ١: ١٤٤.

(٤) البحار ٢٣: ١٠١.

١٦ ..... العين الساهرة في الآيات الباهرة

فالإمامة عندنا إنما هي قيادة سياسية واجتماعية للدولة والأمة، أي أنها مرجعية دنيوية، كما أنها مرجعية دينية لحفظ الدين وأصوله، وبيان مقاصده وفروعه، ودفع الشبهات والشكوك الواردة من قبل أعدائه وخصومه. كما أنها مرجعية تكوينية بمعنى قطب عالم الإمكان، مرآة جمال الله وجلاله وكماله، ومظهراً لأسمائه وصفاته.

والأئمة من بعد الرسول الأعظم محمد ﷺ اثنا عشر إماماً كلهم من قريش: أولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، ثم السبطان الحسن المجتبي والحسين الشهيد بكر بلاء، ثم زين العابدين علي، ثم الباقر محمد، ثم الصادق جعفر، ثم الكاظم موسى، ثم الرضا علي، ثم الهادي محمد، ثم الحسن العسكري، ثم الحجة القائم المهدي المنتظر عليه السلام.

وهذا ما دلّت عليه النصوص القاطعة من القرآن الكريم والسنة الشريفة، والعقل السليم.

ثم قيمة كل امرئ ما يحسنه من المبادئ السامية والعقائد الصحيحة والأعمال الصالحة والصفات الحميدة، فلا بدّ من المعرفة، فإنّ أفضلكم يوم القيامة أفضلكم معرفة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ المؤمنين بعضهم أفضل من بعض، وبعضهم أكثر صلاةً من بعض، وبعضهم أنفذ بصرًا من بعض، وهي درجات.

﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (١١).

قال الإمام الباقر عليه السلام: لا يقبل عمل إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، ومن

عرف دلته معرفته على العمل، ومن لم يعرف فلا عمل له.  
وإنما يكمل ويتم معرفة الله ورسوله بمعرفة الإمام، كما أن الطاعات  
والقربات لا تقبل إلا بمعرفته وولايته.

عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إنما يعبد الله من يعرف  
الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك، فما معرفة  
الله؟ قال: تصديق الله عزّ وجلّ وتصديق رسوله وموالاته عليّ والائتمام به وبأئمة  
الهدى، والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم، هكذا يعرف الله عزّ وجلّ <sup>(١)</sup>.

قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث: والله لو أن إبليس سجد لله عزّ وجلّ  
بعد المعصية والتكبر - عمر الدنيا ما نفعه ذلك، ولا قبله الله عزّ ذكره ما لم يسجد  
لآدم - كما أمره الله عزّ وجلّ أن يسجد له - وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة - بعد  
نبيها صلى الله عليه وآله - بعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيهم صلى الله عليه وآله لهم، فلن يقبل الله تبارك وتعالى  
لهم عملاً، ولن يرفع لهم حسنة، حتّى يأتوا الله عزّ وجلّ من حيث أمرهم، ويتولّوا  
الإمام الذي أمروا بولايته، ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله عزّ وجلّ ورسوله  
لهم... <sup>(٢)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فوالذي نفسي بيده لو أن رجلاً صفّ بين الركن والمقام  
صائماً وراكعاً وساجداً، ثمّ لقي الله عزّ وجلّ غير محبّب لأهل بيتي لم ينفعه ذلك <sup>(٣)</sup>.  
قال الإمام السجّاد عليه السلام: إنّ أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً

(١) الكافي ١: ١٨.

(٢) الكافي ٨: ٢٧١.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٣٣.

١٨ ..... العين الساعرة في الآيات الباهرة

عمر ما عمر نوح عليه السلام في قومه - ألف سنة إلا خمسين عاماً - يصوم النهار ويقوم الليل - في ذلك الموضع - ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الباقر عليه السلام : والله لو أن عبداً صفّ قدميه في ذلك المكان، قام الليل حتّى يجيئه النهار وصام النهار حتّى يجيئه الليل، ولم يعرف حقنا وحرمتنا - أهل البيت - لم يقبل الله منه شيئاً أبداً.

وقال الإمام الصادق عليه السلام : لو أن عبداً عبد الله مئة عام بين الركن والمقام، يصوم النهار ويقوم الليل حتّى يسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه هرمأً، جاهلاً لحقنا، لم يكن له ثواب.

وعنه عليه السلام : والله لو أن رجلاً صام النهار وقام الليل، ثم لقي الله بغير ولايتنا لقيه وهو ساخط عليه<sup>(٢)</sup>.

هذا غيض من فيض ...

ثم لا يمكن للناس اختيار الإمام والخليفة لرسول الله من بعده، فإنّ هذا من فعل الله، لا من فعل الناس.

عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث طويل : فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟ هيئات هيئات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب وتقاصرت الحكماء، وحصرت الخطباء وجهلت الألباء، وكثت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقربت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكلمة، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو

(١) ثواب الأعمال : ٢٤٣.

(٢) إعلام الدين : ٤٤٧.

يوجد من يقوم مقامه، ويغنى غناه، لا كيف وأتى وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟! عن الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾<sup>(١)</sup> قال: نحن والله الأسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد عمل إلا بمعرفتنا<sup>(٢)</sup>. وما أكثر النصوص الدينية في هذا المضمار، فإنما يُعرف الله ويعبد بمعرفة إمام الزمان، فهو الوسيط في الفيض المقدّس النزولي، والعمل الطيّب الصعودي. (فمن عرف واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه)<sup>(٣)</sup>.

الكافي بسنده عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم أنّ الله عزّ وجلّ أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، وأبلى بهم عن سبيل منهاجه، فتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أئمة محمّد صلى الله عليه وآله واجب حقّ إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه - الطلاوة الحسن والبهجة والقبول - لأنّ الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل موادّه وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبّار، يمدّ سبب إلى السماء، لا ينقطع عنه موادّه، ولا ينال ما عقد الله إلاّ بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلاّ بمعرفته<sup>(٤)</sup>...

(١) الأعراف : ١٨٠.

(٢) الكافي ١ : ١٤٣.

(٣) الكافي ١ : ٢٠٣.

(٤) الكافي ١ : ٣٠٣.

٢٠ ..... العين الساهرة في الآيات الباهرة

وعنه عليه السلام قال : ما جاء به علي عليه السلام آخذ به ، وما نهى عنه أنتهي عنه ، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد عليه السلام ، ولمحمد عليه السلام الفضل على جميع من خلق الله عز وجل ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه صغيرة أو كبيرة على حدّ الشرك بالله ، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك ، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى <sup>(١)</sup> ...

والكافي أيضاً بسنده عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ قَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ <sup>(٢)</sup> فقال : يا أبا خالد ، النور والله نور الأئمة من آل محمد عليه السلام إلى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي أنزل ، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض ، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ، ويحجب الله عز وجل نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم ، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ، ويكون سلماً لنا ، فإذا كان سلماً لنا سلمنا الله من شديد الحساب ، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر <sup>(٣)</sup> .

وأئمة الحق من بعد رسول الله خلفاؤه في أمته وخلفاء الله في أرضه ،

(١) المصدر : ١٩٦ .

(٢) التغبين : ٨ .

(٣) المصدر : ١٩٤ .

ولولاهم ما عُرف الله عزّ وجلّ، وبهم احتجّ الله تبارك وتعالى على خلقه، فإنّهم ولاة أمر الله وخزنة علمه وعيية وحيه، والحجّة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض، وهذا من لوازم الإمامة التكوينية التي أشرنا إليها، ولكلّ قومٍ هادٍ، يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله ﷺ، ثمّ الهداة من بعده أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ثمّ الأوصياء الخلفاء واحد بعد واحد ليكونوا شهداء على الناس وعلى خلقه، قد فرض الله طاعتهم وولايتهم والبراءة من أعدائهم.

ومن أراد أن يعرف إمام زمانه حتّى لا يموت ميتة الجاهلية، ميتة كفر وضلال، لا بدّ أن يعرف الأوّل من الأئمة الأطهار عليهم السلام.

الكافي بسنده عن أحدهما عليه السلام أنّه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتّى يعرف الله ورسوله والأئمة كلّهم، وإمام زمانه، ويردّ إليه ويسلم له، ثمّ قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل؟! (١).

ومن أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، فالتمسوا البيوت التي أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، وما اهتدى من أبصر وعقل.

«إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٢) وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبّر؟ اتبعوا رسول الله وأهل بيته، وأقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى، فإنّهم علامات الأمانة والتقى...» (٣).

(١) انكافي ١: ١٨٠.

(٢) الحجّ: ٤٦.

(٣) المصدر: ١٨٢.



ثم المعرفة من الكلّي التشكيكي لها مراتب أفقيّة وعموديّة، ومن أعلى المراتب : المعرفة النورانيّة .

روي عن محمّد بن صدقة أنّه - في حديث طويل - : سأل أبو ذرّ الغفاري سلمان : يا أبا عبد الله، ما معرفة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانيّة ؟ قال : يا جندب، فامض بنا حتّى نسأله عن ذلك، قال : فأتيناه فلم نجده . قال : فانتظرناه حتّى جاء، قال صلوات الله عليه : ما جاء بكما ؟ قالوا : جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانيّة، قال صلوات الله عليه : مرحباً بكما من وليّين متعاهدين لدينه، لستما بمقصرين، لعمرى إنّ ذلك الواجب على كلّ مؤمن ومؤمنة . ثمّ قال صلوات الله عليه : يا سلمان ويا جندب، قالوا : لبيك يا أمير المؤمنين . قال عليه السلام : إنّهُ لا يستكمل أحد الإيمان حتّى يعرفني كنه معرفتي بالنورانيّة - حسب الطاقة البشريّة - فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وصار عارفاً مستبصراً، ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاكّ ومرتاب ...

يا سلمان يا جندب، قالوا : لبيك يا أمير المؤمنين . قال عليه السلام : معرفتي بالنورانيّة معرفة الله عزّ وجلّ، ومعرفة الله عزّ وجلّ معرفة معرفتي بالنورانيّة، وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (١) ...

الحذار الحذار لمن لم يعرف الأئمة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ضلّ وأضلّ، وكان شقيّاً، قد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين .

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو

كُلُّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴿١١﴾ قال المسلمون : يا رسول الله أأنت إمام الناس كلهم أجمعين ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي ، يقومون في الناس فيكذبون ، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم ، فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعهم وسيلقاني ، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء ﴿١٢﴾ .

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٣﴾ ، ما لكم كيف تحكمون ؟ !  
 ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿١٤﴾ ، ليس إلا محمد وآله الأئمة المعصومين الطاهرين عليهم السلام .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن يحيى حياة تشبه حياة الأنبياء ، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ، ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن ، فليتول علياً وليوال وليه ، وليقتد بالأئمة من بعده ، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ، اللهم ارزقهم فهمي وعلمي ، وويل للمخالفين لهم من أمتي ، اللهم لا تنلهم شفاعتي ﴿١٥﴾ .

﴿ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ ، فإنهم غصبوا حق أمير

(١) الإسراء : ٧١ .

(٢) الكافي ١ : ٢١٥ .

(٣) الأنبياء : ٧ .

(٤) التوبة : ١١٩ .

(٥) الكافي ١ : ٢٠٨ .

(٦) يونس : ١٠١ .

٢٤ ..... العين الساهرة في الآيات الباهرة

المؤمنين عليّ عليه السلام ولم يألوا جهداً في ظلمه ونهب تراثه، ومنع أمره وقطع رحمه. عنه روي فداه وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، فقال عليه السلام: بل أنتم والله أحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه... اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم! فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هولي<sup>(١)</sup>.

ومن كتاب له إلى معاوية: وقلت إنني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمرك لقد أردت أن تدمّ فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكراً في دينه، ولا مرتاباً بيقينه<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي: اعلم أنه قد تواترت الأخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول، نحو قول: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا. وقوله: «اللهم أخز قريش فإنها منعتني حقي وغصبتني أمري»، وقوله: «فجزى قريشاً عني الجوازي، فإنهم ظلموني حقي، واغتصبوني سلطان ابن أمي»، وقوله: «وقد سمع صارخاً ينادي: أنا مظلوم، فقال: هلم فلنصرخ معاً، فإني ما زلت مظلوماً»، وقوله في الخطبة الشقشقية: «وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي»، وقوله: «أرى تراثي نهياً»، وقوله: «أصفاها يانائنا، وحملا الناس على رقابنا»، وقوله: «إن لنا حقاً إن نعظه نأخذه، وإن نمعه نركب أعجاز الإبل

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٩: ٣٠٥.

(٢) المصدر ١٥: ١٨٣.

وإن طال السرى»، وقوله: «ما زلت مستأثراً عليّ مدفوعاً عما أستحقّه وأستوجبه»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: فدع عنك قريشاً في الضلال... فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلي، فجزت قريشاً عنّي الجوازي! فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أُمّي<sup>(٢)</sup>.

أجل غضبوا حق أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأبعدوه عن إمامته القيادية والسياسية، وعن الخلافة الحقّة، وجرى ظلم خلفاء الجور عليه وعلى أولاده الأئمة المعصومين عليهم السلام من قبل بني أميّة وبني العباس، وحتى يومنا هذا، إلا أنّه سينتقم منهم المهدي من آل محمّد عليه السلام، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً...

ثم ما سكت أمير المؤمنين عليه السلام عن حقّه - عن الإمامة والخلافة بالمعنى الأوّل - إلا حفاظاً على الإسلام، كما أشار إلى ذلك في مواطن عديدة:

قال عليه السلام: «وأيّم الله لولا مخافة الفرقة من المسلمين أن يعودوا إلى الكفر، ويعود الدين، لكننا قد غيرنا ذلك ما استطعنا».

وقال عليه السلام: فوالله ما كان يلقي في روحي، ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل بيته، ولا أنّهم مُنحّوه عنّي من بعده... حتى رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه تلمأً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ

(١) المصدر ٩: ٣٠٦-٣٠٧.

(٢) المصدر ١٦: ١٤٩.

أعظم

هذا والحديث عن هذا الأمر الصعب المستصعب يطول ويطول، إلا أنني أدعو الناس جميعاً إلى معرفة الحق، كما أدعو المسلمين كلهم إلى معرفة إمام زمانهم حق المعرفة، وإلا فمن لم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية والكفر، فلا يكمل في توحيده ولا في معرفة نبوته، ولا في صحة عباداته وأفعاله، وقفوههم إنهم مسؤولون، فعمّا يسأل الربّ الجليل، وما يكون الجواب؟!!

ولا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. ولا بدّ لكلّ واحدٍ منّا من عرض دينه ومعتقداته على كتاب الله وسنة نبيه ومنهاج الإمام في زمانه، كما فعل سيدنا عبد العظيم الحسيني.

قال: دخلت على سيدي عليّ بن محمّد عليه السلام، فلما بصر بي قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقاً، فقلت له: يا ابن رسول الله إنّي أريد أن أعرض عليك ديني...

إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد... وإنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين، فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة...

وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: ومن بعد الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟ فقلت:

وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكره باسمه، حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً... فقال: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده - إشارة إلى آية الإكمال - فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة<sup>(١)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، قال ﷺ: يدعى كل قوم بإمام زمانهم، وكتاب الله وسنة نبيه<sup>(٣)</sup>.

وقال سبطه الإمام الحسين ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ إمام دعى إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعى إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار وهو قوله عز وجل: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>(٤) (٥)</sup>.

وعن ولده زين العابدين ع: اللهم إني أئدت دينك في كل أوان بإمام أقمته علماً لعبادك، ومناراً في بلادك، بعد أن وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعة إلى رضوانك<sup>(٦)</sup>.

وسئل الإمام الحسين ع: ما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان بإمامهم

(١) البحار ٦٩: ١.

(٢) الإبراء: ٧٦.

(٣) البحار ٨: ١٠.

(٤) الثورى: ٧.

(٥) المصدر ٣: ١٩٢.

(٦) المصدر نفسه.

٢٨ ..... العين الساهرة في الآيات الباهرة

الذي يجب عليهم طاعته<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام الباقر عليه السلام : إنما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه ممّن أهل البيت<sup>(٢)</sup>.

عن محمّد بن منصور، قال : سألت عبداً صالحاً - الإمام الكاظم عليه السلام - عن قوله الله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾<sup>(٣)</sup> فقال : إنّ القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحلّ الله تعالى في كتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحقّ<sup>(٤)</sup>.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام : نحن أصل كلّ خير، ومن فروعنا كلّ برّ، فمن البرّ : التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ، والعفو عن المسيء، ورحمة الفقير، وتعهد الجار، والإقرار بالفضل لأهله، وعدوّنا أصل كلّ شرّ، ومن فروعهم كلّ قبيح وفاحشة فمنهم الكذب، والبخل، والنميمة، والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقّ، وتعدي الحدود التي أمر الله، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والزنا والسرقة، وكلّ ما وافق ذلك من القبيح، فكذب من زعم أنّه معنا وهو متعلّق بفروع غيرنا<sup>(٥)</sup>.

(١) البحار ٢٣ : ٨٣

(٢) الكافي ١ : ١٨١

(٣) الأعراف : ٣٣

(٤) الكافي ١ : ٣٧٤

(٥) الكافي : الخبر ٣٣٦

وعنه عليه السلام : بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية . قال زرارة : فقلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل لأنها مفتاحهنّ ، والوالي هو الدليل عليهنّ <sup>(١)</sup> .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحق نبياً ، لو أنّ رجلاً لقي الله يعمل سبعين نبياً ثمّ لم يأت بولاية وليّ الأمر من أهل البيت ، ما قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً <sup>(٢)</sup> .

وقال عليه السلام : كلّ من دان الله عزّ وجلّ بعبادة يجهد فيها نفسه ، ولا إمام له من الله ، فسعيه غير مقبول ، وهو ضالّ متحرّج ، والله شانئ لأعماله ، ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها <sup>(٣)</sup> .

وختاماً ، لمست أناملي الدائرة كتاباً قيماً خالداً بخلود إخلاص مؤلّفه ومنمّقه ، فضيلة العلامة الحجّة الشيخ مهدي عباس البحراني دامت إفاضاته ، فقد سلك سبيل السلف الصالح في جهده وجهاده ، وصرف عمره الشريف في تحصيل المعارف والعلوم الدينية ، وتهذيب الملكات النفسانية ، ونال مرتبة سامية من الفضل والكمال ، كما شهد بذلك سيّدنا الأستاذ الآية العظمى السيّد محمّد رضا الكلبيكاني قدس سرّه ، وقد حاز السبق من بين أقرانه وزملائه ، وجرى العلم من بين بنائه ، وجاد يراعه بمعارف القرآن الكريم وعلوم محمّد وآله عليهم السلام .

وأخيراً وليس بآخر إن شاء الله تعالى قد أتحت المكتبة العربية الإسلامية

(١) الكافي ٢ : ١٨٢ .

(٢) أمالي المفيد : ٧ .

(٣) الكافي ١ : ١٨٣ .



٣٠ ..... العين الساهرة في الآيات الباهرة

بكتابه الآخر (الآيات الباهرة في العترة الطاهرة) ليرفع الحجب والستار مرة أخرى عن الحقائق الساطعة والبراهين المشرقة الدالة على خلافة أمير المؤمنين والعترة الهادية، التي كسفتها سحابات الجهل والضلال، وخسفتها غيوم العناد والإلحاد.

ثم التمس مني أن أقرّظ كتابه فأجبت مأموله، فسرحت بريد النظر وأجلت فيه البصر، فألفيته كتاباً نافعاً يمتاز بحسن البيان، وقوة البرهان، والإحاطة بدقائق البحوث في كل موضوع، قوياً في طرحه، لطيفاً في أسلوبه، سلساً في بيانه، جزى الله جامعه وناسقه خير الجزاء، وهتأه وإيانا بالكأس الأوفى من يد مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام شربة لا ظمأ بعدها أبداً، وأسكننا فسيح جنانه، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

ولله درّه وعليه أجره بما تجسّمه من عناء البحث والتنقيب في تأليف هذه البحوث القيّمة، راجياً من المولى القدير سبحانه وتعالى أن يأخذ بيده، ليكمل الأشواط التي افتتحها بهذه الدراسة والتي من قبلها، بإنجاز مجموعة أخرى من البحوث العقائدية، وردّ الشبهات والتشكيكات، فإنّ الأمة لا سيّما شبابنا الواعي متعطّش في عصرنا هذا - عصر الصحوة الإسلامية - إلى المعارف الإلهية والعلوم الإسلامية، ولا سيّما الأجوبة الشافية والكافية بما تعيشها من شبهات وتساؤلات في العقائد والعرفان والفلسفة.

وإني إذ أبارك له هذا الجهد الولائي والخطوة العلمية التي ينتفع بها أهل العلم والشباب المثقّف، أملي به وبرجال الدين أن يكملوا الشوط، ولا تعوقهم العوائق، سائلاً العليّ الأعلى أن يجعله قدوة صالحة لإخوانه وزملائه، وأن يوقّفه لخدمة الدين الحنيف ومذهب الحقّ، وللجدّ في عمله التبليغي والثقافي والاستمرار في نشاطه الديني والاجتماعي، لينتفع بوجوده وجهوده المؤمنون في أقطار الأرض،

ولا سيّما في بلاده، جعله الله من أهل البيت من أولئك الذين قال عنهم مولانا الإمام الصادق عليه السلام : «إنّ العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أنّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه، فإنّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

وعن معاوية بن عمّار، قال : قلت لأبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام : رجل راوية لحديثكم يثبت ذلك في الناس، ويشدّه في قلوبكم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابد من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أتيهما أفضل ؟

قال عليه السلام : الرواية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد.

وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنّه قال : قلت : يا رسول الله، من خلفاؤك ؟ قال عليه السلام : الذين يأتون بعدي ويروون حديثي وسنتي.

وفي الحديث النبوي الشريف : ما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم، إلّا ناداه ربّه عزّ وجلّ : جلست إلى حبيبي، وعزّتي وجلالي لأسكننك معه ولا أبالي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يحيى الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام، أو كالجبال الرواسي، فيقول : يا ربّ. أتى لي هذا ولم أعملها ؟ فيقول : هذا علمك الذي علّمته الناس يعمل به من بعدك.

وفي إكمال الدين بسنده عن مولانا وإمامنا المنتظر الحجّة الثاني عشر عليه السلام وعجل الله فرجه : وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله عليهم.

وورد في الحديث المعتبر : اعرفوا منازل الرجال على قدر رواياتهم عنّا.

وفي آخر : اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنّا، فإنّا لا نعدّ

٣٢ ..... العين الساهرة في الآيات الباهرة

الفقيه منهم فقيهاً حتى يكون محدثاً، فقيل له : أو يكون المؤمن محدثاً؟ قال :  
يكون مفهتماً، والمفهم محدث.

هذا وقد أجزت لسماحة المؤلف الشيخ البحراني دام عزه أن يروي عني ما  
صححت لي روايته من مشايخي وطريقي الخاصة<sup>(١)</sup> من مصنفات أصحابنا وما روه  
بأسانيدهم المعتبرة المنتهية إلى أرباب الجوامع الحديثية من المحامد الثلاثة الثانية  
والأولى، ومنهم إلى أهل بيت النبوة، والعترة الطاهرة، وموضع الرسالة ومعدن  
العصمة ومهبط الوحي عليهم صلوات الله وسلامه أبد الآبدين. وأوصيه وكلّ  
المؤمنات والمؤمنين، ولا سيما رجال الدين، بملازمة الورع والزهد والإخلاص،  
وأن لا تغرهم الدنيا الدنية، فإنها سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون، وإنها كالبحر  
العميق غرق فيه عالم كثير، لا ينجو منها إلا من تمسك بالعروة الوثقى، القرآن  
الكريم والعترة الطاهرة، وركب سفينة التقوى وخاف مقام ربّه ونهى النفس عن  
الهوى، فإنّ الجنة هي المأوى.

ثم لا تتساني من صالح دعواتك كما لا أنساك، والله الموفق للخير والصواب،  
فله الحمد أبداً، أولاً وآخرأ.

العبد

عادل بن السيّد علي العلوي

قم المقدّسة - الحوزة العلمية

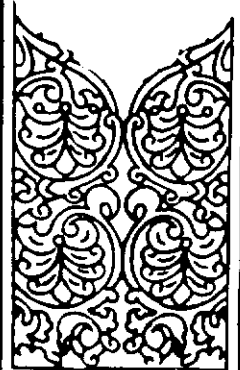
١٠ شعبان المعظم ١٤٢٣ هـ ق

(١) ذكرتهم في كتاب (أوراق من العمر)، مطبوع، فراجع.

منية الأشراف  
في  
كتاب الأشراف

السيد جمال الدين العلوي

مكتبة الأشراف



العلوي، السيد عادل، ١٩٥٥ - و.  
رسالة منية الأشراف في كتاب الإنصاف / تأليف السيد عادل العلوي. - قم: المؤسسة الإسلامية العامة  
للتبليغ والإرشاد، ١٤٢٣ ق. = ١٣٨١.  
١٦ ص. - (موسوعة رسالات إسلامية)  
ISBN 964 - 5915 - 77 - 5 (دورة ١٠٠ جلدی) : X - 18 - 5915 - 964 ISBN  
فيرستنويسی بر اساس اطلاعات فیبا.  
عربی.  
این کتاب مقدمه‌ای بر کتاب «الإنصاف في النصّ على الأئمة الاثني عشر آل محمد صلى الله عليه وآله  
الأشراف»، نوشته «هاشم بن سليمان بحراني» است  
کتابنامه: به صورت زیر نویس.  
١. امامت - احاديث. ٢. ائمه اثنا عشر - احاديث. الف. بحراني، هاشم بن سليمان، - ١١٠٧ ق.  
الإنصاف في النصّ على الأئمة الاثني عشر آل محمد صلى الله عليه وآله الأشراف. ب. عنوان. ج. عنوان:  
الإنصاف في النصّ على الأئمة الاثني عشر آل محمد صلى الله عليه وآله الأشراف.  
٨ الف / ٥ / ١٤١ BP  
٢٩٧ / ٢١٨  
م ٨١ - ٤٥٤٧٦  
کتابخانه ملی ایران

## موسوعة رسالات إسلامية

رسالة

منية الأشراف في كتاب الإنصاف  
تأليف - السيد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد  
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤  
الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هجري قمري  
التنضيد والإخراج الكومبيوترى - حكمت، قم  
المطبعة - النهضة، قم

ISBN 964 - 5915 - 77 - 5

EAN 9789645915771

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك ٥ - ٧٧ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

ای.ای.ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٧٧١

شابك X-١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

الحمد لله كما هو أهله ومستحقه، والصلاة والسلام على الهادي البشير  
والقائم النذير، أشرف خلق الله، سيد الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله  
المعصومين أركان البلاد، وساسة العباد، والأئمة الهداة.

سبحانك يا ربنا اللطيف الخبير العليم القدير، فإنك مدبري ولست أدري،  
فما هذه الألفاظ الخفية، والتعم الجلية على العباد، فبين أن وآن تتعرف لخلقك  
ليعرفونك فيطلبونك، فإنه من عرف طلب، ومن طلب وجد، ومن وجد عشق،  
والعاشق يتحد مع معشوقه، ويفنى في حب حبيبه وعشق معشوقه، فمن عرفك  
طلبك، ومن طلبك وجدك، ومن وجدك عشقك، ومن عشقك عشقته، فأنت  
العاشق وأنت المعشوق، سبحانك سبحانك جل جلالك، وعظم إحسانك.

وما أروع وأجمل الحب والعشق الذي يكون بين العبد وبين مولاه، فيكفيه  
يا رب فخراً، أن يكون لك عبداً، وكفاه عزاً أن تكون له رباً، وينتهي به طواف  
العشق إلى مقام الفناء بالله وفي الله والله، ويغرق حينئذ في جمال أسمائك الحسنی،  
ويسبح في سبحات جلال صفاتك العليا، وما من شيء إلا ويسبح بحمدك، فيأنس

بك ويطمئن قلبه بذكرك، ويستوحش من غيرك<sup>(١)</sup>.  
 أيا سيدي ومولاي، أو لست أنت المدير للأمور، وإن يدك الغيبية المتمثلة  
 بإمام الزمان المهدي المنتظر ترعانا، وحناك القدسي وفيضك الأقدس المتجسد  
 بأنفاس ولي أمرنا الثاني عشر يحفظنا، فلا أدري ألبساني الكال أشرك أم بعلمي  
 القاصر أتني عليك، وكيف وأتى يكون ذلك... هيهات فلا حيلة لنا إلا الاعتراف  
 بالعجز والتقصير، وإتك الغفور الرحيم.

يا ربّي ويا معبودي ومدبّري، إياك نعبد وإياك نستعين، وما أجمل وأعظم  
 لطفك الحسن الجميل، ففي شهر شعبان المعظم، شهر نبيك الأكرم ﷺ، وفي أسبوع  
 واحد يُتحنفني إخوان الصفا من فضلاء ومشايخ العراق والبحرين، بكتائيهما  
 القيمين، لأكتب لهما مقدّمةً وتقريضاً، لحسن ظنّهما بالكاتب.

ففي بداية الأسبوع سرّحت بريد النظر في كتاب (الآيات الباهرة في العترة  
 الطاهرة) فوجده كتاباً ثميناً يبحث عن الخلافة والإمامة الحقّة بعد رسول الله ﷺ  
 من خلال الآيات القرآنية، بقلم سماحة الشيخ الجليل الحجّة الشيخ مهدي  
 البحراني دامت بركاته، فكتبت له مقدّمة في أكثر من ٣٠ صفحة خلال سويعات،  
 وما ذلك إلا عشقاً وشوقاً وتقرباً إلى الله وإلى رسوله وأهل بيته عليهم السلام. وفي نهاية  
 الأسبوع تشرّفت بالكتاب الثاني (الإنصاف في النصّ على الأئمة الاتني عشر من  
 آل محمّد الأشراف) من تأليفات المحقّق الكبير آية الله المحدث الشهر السيّد  
 هاشم البحراني قدس سره فوجده كتاباً قيماً قد حقّقه وأخرجه في حلّته الجديدة

(١) ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: من استأنس بالله استوحش من النار. شرحت ذلك  
 في رسالة (مقام الأئس بالله)، مطبوع.

الفاضلان الجليلان الحجة الشيخ سلام الزبيدي والشيخ يوسف العلي دام عزهما، وألفيته يتحدث عن الإمامة الحقّة أيضاً، إلا أنّه من خلال السنّة الشريفة والأحاديث المرويّة عن الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام فقلت في نفسي (سبحان الله) كلا المؤلفين والكتابين من البحرين ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ \* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾<sup>(١)</sup> فهذا يستدلّ بكتاب الله والآخرة بسنّة رسوله، وكأنّ الله سبحانه أراد أن يذكرني وغيري أنّ الإمامة الحقّة ثابتة بالكتاب الكريم والسنّة الشريفة المتمثّلة بالعترة الهادية، فإنّهما المصدر للمعارف الإلهيّة والأحكام الشرعيّة وثقافتنا الإسلامية، فهما الثقلان بعد رسول الله، وإنّهما لن يفترقا في كلّ شيء أحدهما يدعو إلى الآخر، وكلاهما كلام الله إلا أنّ أحدهما الصامت التدويني العلمي، والآخر الناطق التكويني العيني، ما أن تمسكنا بهما، لن نضلّ أبداً، كما جاء في (حديث الثقلين) الثابت والمتواتر عند الفريقين - السنّة والشيعه - .

فأحد الكتابين يكمل الآخر لمن أراد أن يعرف الحقّ ويبحث عن الحقيقة، فما عليه إلا أن يرجع إلى آيات الله الباهرة، وأحاديث النبيّ والعترة الطاهرة.

أجل، أيّها المسلم، أيّتها المسلمة، إنّ الله سبحانه وتعالى سوف يسألنا يوم القيامة - وإذا مات المرء قامت قيامته - فيسألنا منذ بداية الرحلة إلى عالم الآخر، لقوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فيا ترى عن أيّ شيء يكون

(١) الرحمن : ١٩ - ٢٠ .

(٢) الصافات : ٢٤ .



٦ ..... منية الأشراف في كتاب الإنصاف

السؤال ؟!

لا يسأل عن طعام وشراب فإنه أكرم الأكرمين، وليس من شيمة الكرماء أن يسألوا عن طعام أطعموه، فسبحانه لا يسأل عن مثل المأكولات والمشروبات المحللة، وإن كان في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب.

إلا أنه يسأل أولاً عما هو الأهم، ألا وهو الإيمان القلبي الكامل، الذي فيه سعادة الدارين.

فإنه يسأل عن التوحيد (مَنْ رَبِّكَ)، ثم يسأل عن النبوة (مَنْ نَبِيِّكَ)، ثم يسأل عن إمام زمانك (مَنْ إِمَامِكَ)، فإنه الوسيط بين الخالق والخلق بعد النبي، فإن الإمامة إنما هي امتداد لخط النبوة بكل معالمها وعوالمها، إلا تلقي الوحي، كما أن النبوة امتداد لخط التوحيد، فالإيمان إنما يكمل بالإمامة وبمعرفة الإمام، وهذه حقيقة ثابتة بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من العقل السليم والقرآن الكريم والسنة الشريفة، فلا يمكن إنكارها، أو التغافل عنها.

فقد ثبت عند الفريقين - السنة والشيعة - أن الرسول الأكرم محمد ﷺ، قال: ستفترق أمتي ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية والباقية من الهالكين.

فمن هذه الفرقة الناجية ؟! وما الدليل على ذلك ؟

ثم مَنْ هو إمام زمانك ؟ فإن رسول الله ﷺ قال - كما هو ثابت عند الفريقين - : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ميتة الكفر والضلال.

أقولها بصراحة : إن المتمسك بالثقلين (القرآن والعتره) لا يكون ضالاً،

ولا يموت كافراً، فحينئذٍ لا بد لكل واحد منا أن يعرف إمام زمانه، كي يُسعد في حياته، وينجو من عذاب الله ومن عقابه في آخرته، ويدخل الجنة وينال ثوابه، ولا سبيل إلى ذلك إلا الإيمان الكامل والمستكمل بالتوحيد والنبوة والإمامة والخلافة الحقّة.

ثمّ الكتاب الذي بين يديك الكريمتين، قويم في برهانه، رصين في بيانه، بديع في تفصيله، ورفيع في تبويبه، يدعوك إلى معرفة الحقّ الذي لا بدّ منه، والذي ستسأل عنه في النشأتين. فجمع لك مؤلّفه - الله درّه - بين دقّتيه، الأحاديث الشريفة المسندة والمعننة الواردة بطرق العامّة والخاصّة، والدآلة على إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فنهج منهجاً جميلاً بترتيب الكتاب على حسب الحروف الهجائية باعتبار آخر الرواة في سلسلة كلّ حديث والذي ينقل عن المعصوم عليه السلام، وقد أجاد وأبدع بما فاض من يراعه المقدّس، يرجع إليه من كان منصفاً فيقبله، ويستضيء بنوره من كان مؤمناً فيحمله، ينتفع من منيع وجوده، ويهتدي من فيض جوده، ويعرف أنّ الإمامة الحقّة إنّما هي مرجعيّة دنيوية ودينية، ورئاسة عامّة (في عالم الخلق) في أمور الدين والدنيا، كما أنّها مرجعية تكوينية (من عالم الأمر) وإنّها من سنن الله في عالم التكوين، إذ الإمام قطب عالم الإمكان، وخليفة الرحمن في الزمان والمكان، محور الموجودات، ومركز الممكنات، وإنّما يحمل هذه المرجعيّات بحقّ بعد الرسول المختار صلى الله عليه وآله بنصّ من الله ونصب من رسوله هم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

ويكفيك دليلاً ما جاء في هذا الكتاب القيم، فإنّه تحفة الأشراف لمن كان

عنده الإنصاف.

٨ ..... منية الأشراف في كتاب الإنصاف

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (١)

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢)

﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (٤)

وما أعظم أجر من دعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهدى الناس إلى معرفة الحق ومتابعته، وإنكار الباطل واجتنابه، وعرفهم الواجب عليهم في أصول دينهم وفروعه وأخلاقه.

عن أبي محمد الإمام العسكري عليه السلام قال : حدّثني أبي ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنّه قال : أشدّ من يتمّ اليتيم الذي انقطع عن أبيه ، يتمّ يتيم انقطع عن إمامه ، ولا يتدر على الوصول إليه ، ولا يدرى كيف حكمه فيما يبتلّى به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا ، وهذا الجاهل بشريعتنا ، المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا ، كان معنا في الرفيق الأعلى (٥).

(١) الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

(٢) فصلت : ٣٣ .

(٣) الذاريات : ٥٥ .

(٤) العصر : ٣ .

(٥) البحار ٢ : ٢ .

وعنه عليه السلام قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا ، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حيوانه به ، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يُضيء لأجل جميع العرصات ، وعليه حلّة لا يُقوّم لأقلّ سلك منها الدنيا بحذافيرها ، ثمّ ينادي منادٍ : يا عباد الله ، هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمّد ، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله ، فليتشبّه بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنّاه فيخرج كلّ من كان علّمه في الدنيا خيراً ، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً ، أو أوضح له شبهة .

قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : أوحى الله تعالى إلى موسى : حبّني إلى خلقي ، وحبّب خلقي إليّ ، قال : يا ربّ كيف أفعل ؟ قال : ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبّوني ، فلا تتردّ أبقاً عن بابي ، أو ضالاً عن فنائي أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها ، قال موسى : ومن هذا العبد الآبق منك ؟ قال : العاصي المتمرد ، قال : فمن الضالّ عن فنائك ؟ قال : الجاهل بإمام زمانه تعرّفه ، والغائب بعدما عرفه ، الجاهل بشريعة دينه ، تعرّفه شريعته وما يعبد به ربّه ، ويتوصّل به إلى مرضاته .

قال علي بن الحسين عليه السلام : فأبشروا علماء شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الأوفر .

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي إيليس وعفاريته ، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا ، وعن أن يتسلّط عليهم إيليس وشيعته النواصب ، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممّن

١٠ ..... منية الأشراف في كتاب الإنصاف

جاهد الروم والترك والخزر ألف مرة، لأنه يدفع عن أديان محبينا، وذلك يدفع عن أبدانهم.

عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: فقيه واحد يتفقد يتيماً من أيتامنا المنقطعين عتاً وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه، أشدّ على إبليس من ألف عابد، لأنّ العابد همّة ذات نفسه فقط، وهذا همّة مع ذات نفسه ذات عباد الله وإيمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته، فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد، وألف ألف عابدة.

عن الإمام الجواد عليه السلام قال: من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستندقهم منهم وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع وأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء.

وعن الإمام الهادي عليه السلام قال: لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله، ولكنهم الذين يمسون أزيمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: من قوى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته،

على ناصب مخالف فأفحمه، لئن الله يوم يدلى في قبره أن يقول: الله ربّي، ومحمد نبّي، وعليّ وليّ، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدّتي، والمؤمنون إخواني. فيقول الله: أدليت بالحجّة فوجبت لك أعالي درجات الجنّة. فعند ذلك يتحوّل عليه قبره أنزه رياض الجنّة.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام - وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين، إحداهما معاندة والأخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجّتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحاً شديداً - فقالت فاطمة عليها السلام: إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته لحزنها أشدّ من حزنها، وإن الله تعالى قال لملائكته: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ممّا كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنّة في كلّ من يفتح على أسير مسكين، فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان معدّاً له من الجنان.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من كان همّه في كسر النواصب عن المساكين من شيعةنا الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنا، ويكشف عن مخازيهم، ويبين عوراتهم، ويفخّم أمر محمد وآله صلوات الله عليهم، جعل الله همّه أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره، يستعمل بكلّ حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكاً، قوّة كلّ واحد تفضل عن حمل السماوات والأرض، فلکم من بناء وکم من نعمة وکم من قصور لا يعرف قدرها إلا ربّ العالمين؟

ولا يخفى أن الروايات في هذا الباب كثيرة، وما أكثرها في فضل العلم

والعلماء .

بحار الأنوار بالإسناد عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه اتصل به أن رجلاً من فقهاء شيعة كَلَمَ بعض النصاب، فأفحمه بحجته، حتى أبان عن فضيحته، فدخل على علي بن محمد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست، وبحضرة خلق من العلويين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه، فاشتد ذلك على أولئك الأشراف .

فأما العلوية فأجلوه عن العتاب .

وأما الهاشميون فقال له شيخهم : يا ابن رسول الله هكذا تؤثر عامياً على

سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين ؟

فقال عليه السلام : إياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

أوتُوا نَصِيْباً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ

وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> أترضون بكتاب الله عز وجل حكماً ؟

قالوا : بلى .

قال : أليس الله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي

الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ - إلى قوله - ﴿ وَالَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يرفع على غير العالم، كما لم يرض

للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن أخبروني عنه ؟ قال : ( يرفع الله الذين

(١) آل عمران : ٦٣ .

(٢) المجادلة : ١١ .

آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) أو قال: يرفع الله الذين أوتوا أشرف الحسب درجات؟ أو ليس قال الله: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)؟ فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله؟ إن كسر هذا اللان الناصب بحجج الله التي علمه إياها لأفضل له من كل شرف في النسب.

فقال العباسي: يا ابن رسول الله، قد شرفت علينا وقصرتنا عمّن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الإسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه فيه.

فقال عليه السلام: سبحان الله، أليس العباس بايع لأبي بكر وهو تيمي والعباس هاشمي؟ أو ليس عبد الله بن العباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشمي أبو الخلفاء - أي الخلفاء العباسيين - وعمر عدوي؟ وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرًا فأنكروا على العباس ببعته لأبي بكر، وعلى عبد الله بن العباس خدمته لعمر بعد ببعته، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز - وهذا من الجواب النقضي - فكأما أقم الهاشمي حجراً.

وعن أبي محمد عليه السلام أنه قال لبعض تلامذته لما اجتمع قوم من الموالي والمحبين لآل رسول الله ﷺ بحضرته وقالوا: يا ابن رسول الله، إن لنا جاراً من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الأول والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام، ويورد علينا حججاً لا ندري كيف الجواب عنها والخروج



١٤ ..... منية الأشراف في كتاب الإنصاف

منها؟ قال: مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع عليهم، فيستدعون منك الكلام فتكلم وأفحم صاحبهم، واكسر عزته وقلّ حدّته، ولا تبق له باقية، فذهب الرجل وحضر الموضوع وحضروا وكلم الرجل فأفحمه وصيره لا يدري في السماء هو أو في الأرض، قالوا: فوقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله، وعلى الرجل والمتعصّبين له من الحزن والغمّ مثل ما لحقنا من السرور، فلما رجعنا إلى الإمام قال لنا: إنّ الذي في السماوات من الفح والطرب بكسر هذا العدوّ الله كان أكثر ممّا كان بحضرتكم، والذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته من الشياطين من الحزن والغمّ أشدّ ممّا كان بحضرتهم، ولقد صلّى على هذا الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي، وقابلها الله بالإجابة فأكرم إياها وعظّم ثوابه، ولقد لعنت تلك الملائكة عدوّ الله المكسورة وقابلها الله بالإجابة فشدّد حسابه وأطال عذابه.

أجل، مثل هؤلاء العلماء الأعلام في شيعة أهل البيت عليهم السلام كمثل الشمس المشرقة والوضاءة في رائحة النهار، تمتدّ خيوطها الذهبية في كلّ الأعصار والأمصار، جيلاً بعد جيل، وإنّهم من أهل بيت النبوة كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أنّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما أورتوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه، فإنّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

ونفي هذا التحريف والانتحال والتأويل تارةً بلسانهم وأخرى بأقلامهم ومدادهم المبارك، وإنّها أفضل من دماء الشهداء.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء<sup>(١)</sup>.

ومؤلف كتاب (الإنصاف) المحدث الشهير السيّد هاشم البحراني رحمته الله ممّن قيّضه الله في عصره، وإلى يوم ظهور وليّه عليه السلام بلسانه وقلمه، أن ينفي عن الدين والمذهب تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وبكتابه القيم هذا قد رفع النقاب عن وجوه المنحرفين الضالّين والمضلين، وأبان الحقّ وأوضحه بأسلوب رصين، وبرهان متين، فلله درّه وعليه أجره، وجزاه الله وجزى المحقّقين الفاضلين الزبيدي والعلي عن الإسلام وأهله خير الجزاء وأحسن العطاء، أملي منهما الدعاء ومواصلة السير وإكمال الأشواط في خدمة الدين والحوزات العلميّة والأمة الإسلاميّة.

عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يثبت ذلك في الناس، ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابد من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيّهما أفضل؟ قال عليه السلام: الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله، من خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون بعدي ويروون حديثي وسنتي.

وفي الحديث الشريف: اعرفوا منازل الرجال على قدر رواياتهم عنّا.

١٦ ..... منية الأشراف في كتاب الإنصاف

وفي حديث آخر: اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم  
عنا، فإننا لا نعدّ الفقيه منهم فقيهاً حتى يكون محدثاً، فقيل له: أو يكون المؤمن  
محدثاً؟ قال: يكون مفهماً، والمفهم محدث.

هذا وقد أجزت الفاضلين أن يرويا عني ما صحّت لي روايته من طرفي  
الخاصّة التي تبلغ العشرين من مشايخي العظام - رحم الله الماضين وحفظ  
الباقيين - وأوصيهما ونفسي وكلّ الإخوان والأعزّاء بتقوى الله والورع عن  
محارمه، والزهد بهذه الدنيا الدنيّة، والتقرّب إليه بالطاعات، ولا سيّما بصلاة الليل  
وتلاوة القرآن الكريم والتمسك والتوسّل بالنبي وآله الطاهرين عليهم السلام، ورجائي  
منهما أن لا ينسياني من صالح دعواتهما، كما لا أنساها إن شاء الله تعالى، والله  
الموفق للصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

والله المسدّد والموفق، إنّه خير ناصر ومعين، والحمد لله أولاً وآخراً.

العبد

عادل بن السيّد علي العلوي

قم المقدّسة - الحوزة العلمية

١٦ شعبان المعظم ١٤٢٣ هـ

فاطمة الزهراء  
مشكاة الأنوار

السيد عادل العلوي

مشكاة الأنوار



العلوي، السيد عادل، ١٩٥٥ - م

رسالة فاطمة الزهراء عليها السلام مشكاة الأنوار / تأليف السيد عادل العلوي. - قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ١٤٢٣ ق = ١٣٨١.

٩٦ ص. - (موسوعة رسالات إسلامية)

ISBN 964 - 5915 - 80 - 5 (دوره ١٠٠ جلدی) : X - 18 - ISBN 964 - 5915

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما

عربی.

کتابنامه: به صورت زیرنویس

١. فاطمة زهراء (س)، ٩٨ قبل از هجرت - ١١ ق. - فضایل، ٢. فاطمة زهراء (س)، ٩٨ قبل از هجرت - ١١ ق. - فضایل - احاديث، الف. عنوان.

٢٩٧ / ٩٧٣

٥ ر ٨٣ ع / ٢ / ٢٧ BP

٨١ - ٤٥٤٦٧ م

کتابخانه مبی ایران

## موسوعة رسالات إسلامية

رسالة

فاطمة الزهراء عليها السلام مشكاة الأنوار  
تأليف - السيد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤

الطبعة الأولى - ١٤٢٦ هجري قمري

التنضيد والإخراج الكومبيوترى - حكمت، قم

المطبعة - النهضة، قم

ISBN 964 - 5915 - 80 - 5

شابك ٥ - ٨٠ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

EAN 9789645915801

اى.اى.ان. ٠١ - ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٨٠١

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دوره ١٠٠ جلد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار<sup>(١)</sup>

### ليلة القدر الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكري فضائلهم من الآن إلى قيام يوم الدين.

اللهم ألهمني التقوى وأنطقني بالهدى وجتّبي الردى، وبارك لنا في ليلتنا هذه أولى ليالي القدر.

وما أعظم ليلة القدر عند الله وعند رسله وأوليائه وعباده الصالحين، فإنها خير من ألف شهرٍ ليس فيه ليلة القدر، وإنها كانت ولا تزال منذ أن خلق الله السماوات والأرض، فإنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً:

---

(١) محاضرات ليالي القدر سنة ١٤٢٢، في مسجد الإمام الرضا عليه السلام موكب النجف الأشرف بقم المقدّسة.

٤ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (١)

وغرة الشهر شهر رمضان المبارك :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ (٢)

وإنما كانت ليلة القدر منذ اليوم الأول، لأن الله في عرشه الملكي والعلمي والتدبيري يدبر شؤون خلقه، ويقضي ويقدر، فإنه ينزل كل شيء بقدر وتقدير وقضاء وتدبير، ويعرض هذا التقدير على حجته في خلقه، فإنه الإنسان الكامل وأكبر حجج الله، وإته خليفته وسفيره في أرضه، ولولاه لساخت الأرض بأهلها، ولساخت السماوات بأهلها. لارتباط الكون بعضه مع بعض، فهو متكثّر في وحدة، ومتوحد في كثرة، فهناك ارتباط تكويني وتشريعي بين ليلة القدر وبين حجة الله، والحجة متمثلة اليوم بصاحب العصر والزمان والمكان عجل الله فرجه الشريف، فالأمور التي تحكم في هذه الليلة ويفرق كل أمر حكيم، تنزل عليه بالملائكة والروح وهو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل عليهما السلام والملائكة أعوانه وجنده.

ويكفيك في عظمة ليلة القدر نزول القرآن فيه، ذلك الكتاب المهيم على الكتب كلها، ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه هدى للمتقين، وفرقان للناس، ذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل مطلقاً لا من بين يديه ولا من خلفه، الذي جمع فيه

(١) التوبة : ٣٦.

(٢) البقرة : ١٨٥.

خير الدنيا والآخرة وعلوم الأوّلين والآخريين، فليلة القدر من أعظم الليالي وأشرفها عند الله، وقد أخفاها لنفسها بين ليالي السنة، ولا سيّما بين هذه الليالي الثلاث من شهر رمضان أي ليلة التاسع عشر والواحد والعشرين والثالث والعشرين، ودرك هذه الليلة بالإحياء والدعاء والعبادة والتوجه إلى الله سبحانه والبكاء والتوسّل بأولياء الله وأصفيائه وعباده المخلصين.

وما أكثر الآيات والروايات الشريفة في فضل ليلة القدر، وما أكثر الدعاء في دركها ونيلها، ففي كلّ يوم يدعو الصائم ربّه أن يرزقه درك ليلة القدر على أفضل حال يحبّه الله لخاصّة أوليائه.

أذكر لكم شاهداً من الدعاء الذي يقرأ في كلّ يوم من شهر رمضان المبارك ومنه يعلم ماذا يريد الإنسان في هذه الليلة المباركة :

«اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد واجعل دعائي فيه إليك واصلاً ورحمتك وخيرك إليّ فيه نازلاً، وعملي فيه مقبولاً، وسعيي فيه مشكوراً، وذنبي فيه مغفوراً، حتّى يكون نصيبي فيه الأكثر الأكبر، وحظي فيه الأوفر.

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد، ووفّقني فيه لليلة القدر على أفضل حال تحبّ أن يكون عليها أحدٌ من أوليائك وأرضائها لك، ثمّ اجعلها لي خيراً من ألف شهر، وارزقني فيها أفضل ما رزقت أحداً ممّن بلّغته إيّاها وأكرمته بها، واجعلني فيها من عتقائك من جهنّم وطلقاتك من النار وسعداء خلقك بمغفرتك ورضوانك يا أرحم الراحمين».

وفي موضع آخر :

«اللهم لك الأسماء الحسنى والأمثال العليا والكبرياء والآلاء، أسألك



٦ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

باسمك بسم الله الرحمن الرحيم إن كنت قضيت في هذه الليلة تنزل الملائكة والروح فيها أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن تجعل اسمي في السعداء وروحي مع الشهداء وإحساني في عليين وإساءتي مغفورة، وأن تهب لي يقيناً تباشر به قلبي، وإيماناً لا يشوبه شك، ورضي بما قسمت لي، وآتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقني عذاب النار، وإن لم تكن قضيت في هذه الليلة تنزل الملائكة والروح فيها فأخزني إلى ذلك، وارزقني فيها ذكرك، وشكرك وطاعتك وحسن عبادتك، وصل علي محمد وآل محمد بأفضل صلواتك يا أرحم الراحمين».

ثم ليالي القدر الثلاث لها علاقة خاصة بمظلومية سيد المظلومين أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين أسد الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حيث الليلة الأولى ليلة الضربة، أي ليلة يفلق في سحرها هامة أمير المؤمنين بسيف ابن ملجم المرادي المجوسي اليهودي الملعون، ثم في ليلة الواحد والعشرين ليلة الشهادة، والثالث والعشرين ليلة الثالث للإمام عليه السلام.

ولما كانت ليلة القدر ليلة الدعاء وتلبية دعوة الله كما هي ليلة أمير المؤمنين وكان علي عليه السلام رجلاً دعاء، فسيكون حديثي في هذه الليلة حول موضوعين: الأول عن أمير المؤمنين، وهو بحث عقائدي، والثاني عن الدعاء، وهو بحث أخلاقي.

أما الأول: فلا يمكن لنا أن نعرف أمير المؤمنين حق المعرفة، إذ ما عرفه إلا الله ورسوله كما ورد، وإنما نعرفه من خلال ما ورد في حقه ومقامه الشامخ من القرآن الكريم حيث نزل ثلثه في علي عليه السلام، ومن خلال النصوص النبوية

محاضرة ليلة القدر الأولى ..... ٧

والأحاديث الشريفة، وكلّ ما عرفناه فهو معشار العشر أي واحد بالمائة كما ورد: «نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا، وما تقولونه إنّما هو معشار عشر».

والمعرفة تارةً جلاليةً وأخرى جماليةً وثالثة كمالية. والأولى عامّة، والثانية خاصّة، والثالثة أخصّ.

فالأولى يعرف بها جلالة الشيء وعظمته في الظاهر، والثانية جماله وباطنه، والثالثة حقيقته وكنهه.

وهذه الليلة إنّما نقصد طرق باب من أبواب جمال أمير المؤمنين في كونه جامعاً لصفات الأنبياء وكما لاتهم.

ونقول مقدّمةً: إنّ لله أسماء وقد ورد في الحديث الشريف أنّ له أربعة آلاف اسماً، ألف اختصّ به نفسه وهو من الاسم المستأثر لا يعلمه إلا هو، وألف اختصّ به نبيه وحبّيه خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، وألف اختصّ به أنبياءه، وألف علّمها الناس كما ورد في دعاء جوشن الكبير.

وهذه الأسماء الحسنی وهي ٩٩ اسماً ورد في القرآن الكريم وصفاته العليا، وهي بقية الأسماء، لها مظاهر في خلق الله، فإنّ الله العالم القادر الحيّ يتجلّى علمه وقدرته وحياته في خلقه، وكذلك الأسماء والصفات الأخرى، وأشرف الخلق الإنسان، وأشرف الناس الأنبياء. فهم خلفاء الله وسفرائه في الأرض ثمّ الأوصياء ثمّ الأولياء ثمّ العلماء ورثة الأنبياء، فهؤلاء يحملون أسماء الله وصفاته فتجلّى العلم الإلهي يكون في العالم الربّاني، ولهذا ورد «من وقرّ عالماً فقد وقرّ ربّه». فالأنبياء مظهر لأسماء الله الحسنی وصفاته العليا، إلا أنّ

خاتمهم جمع كل الأسماء والصفات، فهو الإنسان الكامل جامع الجمع وإن حقيقته المحمدية سارية في الأنبياء والمرسلين وفي الأوصياء والأولياء، ثم تمثلت وتمثل هذا الجمع مرة أخرى في نفس رسول الله وحامل علمه وصفاته إلا النبوة ونزول الوحي، ألا وهو أمير المؤمنين وسيد الموحدين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فعلي عليه السلام سر الله وسر رسوله وسر الأنبياء قاطبة، وكان مع النبي جهرًا ومع الأنبياء سرًا، وما قبل نبوة نبي إلا بولاية علي عليه السلام.

قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي في ليلة المعراج واجتمع علي الأنبياء في السماء، فأوحى الله تعالى إلي: سلهم يا محمد بماذا بُعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وحده، وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعلي عليه السلام (١).

وعن أبي ذر قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ ذات يوم في منزل أم سلمة ورسول الله ﷺ يحدثني وأنا أسمع إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام فأشرق وجهه نوراً فرحاً بأخيه وابن عمه، ثم ضمّه إليه وقبل بين عينيه، ثم التفت إلي فقال: يا أبا ذر، أتعرف هذا الداخل علينا حق معرفته؟ قال أبو ذر: فقلت: يا رسول الله، هذا أخوك وابن عمك وزوج فاطمة البتول وأبو الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة. فقال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر، هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأكبر، فمن أراد الله فليدخل من هذا الباب. يا أبا ذر، هذا القائم بقسط الله والذاب عن حريم الله، والناصر لدين الله،

وحجة الله على خلقه، إن الله تعالى لم يزل يحتج به على خلقه في الأمم كل أمة يبعث فيها نبياً<sup>(١)</sup>.

عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبياً إلا بنوّة محمد صلى الله عليه وآله وولاية وصيه عليّ عليه السلام.

عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيّين على ولاية عليّ وأخذ عهد النبيّين بولاية عليّ.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: ما نبيّ نبيّ، ولا من رسول أرسل، إلا بولايتنا وبفضلنا على من سوانا.

وأما أنه يجمع صفات الأنبياء فإليك نبذة من الأحاديث الشريفة في هذا المضمار:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>.

وعن الثمالي، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إلى عليّ عليه السلام قد أقبل وحوله جماعة من أصحابه، فقال: من أحب أن ينظر إلى يوسف في جماله، وإلى إبراهيم في سخائه، وإلى سليمان في بهجته، وإلى

(١) غاية المرام: ٦٠٨، البحار: ٤٠: ٥٥.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٢١٢، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ٢: ٢٨٠، شواهد

١٠ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

داود في حكمته، فليُنظر إلى هذا:

عن الحارث الأعور صاحب راية عليّ عليه السلام قال: بلغنا أنّ النبي ﷺ كان في جمع من أصحابه فقال: أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع عليّ عليه السلام فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ يخٍ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبي ﷺ: ألا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أبو الحسن عليّ بن أبي طالب. قال أبو بكر: يخٍ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن؟ (٢).

عن أبي ذرّ الغفاري قال: بينما ذات يوم من الأيام بين يدي رسول الله ﷺ إذ قام وركع وسجد شكراً لله تعالى ثمّ قال: يا جندب، من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سياحته، وإلى أيّوب في صبره وبلائه، فليُنظر إلى هذا الرجل المقبل الذي هو كالشمس والقمر الساري والكوكب الدرّي، أشجع الناس قلباً وأسخى الناس كفاً، فعلى مبغضه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، قال: فالتفت الناس ينظرون من هذا المقبل فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام (٣).

وحياة أمير المؤمنين وسيرته المباركة النبويّة والعلويّة تشهد على تلك

(١) أمالي الصدوق: ٣٩١.

(٢) كشف الغمّة: ٣٣، الروضة: ١٧، الفضائل: ١٠٢.

(٣) الروضة: ٣ - ٤.

الصفات الإلهية والنبوية كما يحدثنا التاريخ تفصيل ذلك .

وأما الموضوع الثاني : فإن الدعاء بمعنى الانقطاع إلى الله سبحانه ، والإقبال عليه ، والاشتداد والارتباط به ، وإته مخّ العبادة وروحها ، ولا يهلك مع الدعاء أحد ، والعبادة غاية الخلق وبمعنى تعبيد الطريق إلى الله سبحانه ويتمثل الانقطاع بالطلب من الله في كلّ شيء حتّى ملح الزاد ، وإصلاح شسع النعل ، وكلّما اضطرّ الإنسان وألحّ في الدعاء اقترب من الله ومن إجابته :

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (١)

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٢)

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ (٣)

وإنّ الله يحبّ دعاء عبده المؤمن ويؤخّر إجابته ليرسم صورته : « عن العالم

عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ ليؤخّر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائه ويقول : صوت أحبّ

أن أسمعها ، ويعجّل دعاء المنافق ويقول : صوت أكرهه » (٤)

عن أمير المؤمنين عليه السلام : أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ في الأرض

الدعاء .

(١) النمل : ٦٢ .

(٢) المؤمن : ٦٠ .

(٣) الفرقان : ٧٧ .

(٤) بحار الأنوار ٩٧ : ٢٩٦ .

والدعاء على كل حال محفوف بالتوفيق والاستجابة إما عاجلاً وإما آجلاً كما ورد في الأحاديث الشريفة .

وللدعاء آداب وشروط كمعرفة الله وحسن الظنّ به واليقين بالاستجابة والاضطرار إليه والإخلاص والدخول من الأبواب التي أمر الله تعالى بها، وإقبال القلب إلى الله، والخضوع وترقيق القلب ورفع اليدين إلى السماء، والبسمة والتمجيد والاستغفار، والصلاة على محمّد وآله قبل الدعاء وبعده، والوفاء بعهد الله، واقتران الدعاء بالعمل والدعاء ضمن السنن الإلهية والاجتماع للدعاء وطلب التأمين من المؤمنين والترسل في الدعاء بالطلب والإلحاح والتضرّع في الطلب ودعوة الله بأسمائه الحسنى والإلحاح :

«إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمَلْحِينَ فِي الدَّعَاءِ» .

«إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ السَّائِلَ اللَّحُوحَ ، وَمَنْ تَكَثَّرَ قَرَعَ الْبَابَ يَفْتَحُ لَكَ» .

عن الصادق عليه السلام : الدعاء يردّ القضاء بعدما أبرم إبراماً ، فأكثر من الدعاء فإنه مفتاح كلّ رحمة ونجاح كلّ حاجة ، ولا ينال ما عند الله عزّ وجلّ إلاّ بالدعاء وإتته ليس باب يكثر قرعه إلاّ أوشك أن يفتح لصاحبه <sup>(١)</sup> .

وعن الباقر عليه السلام : إنّ الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة ، وأحبّ ذلك لنفسه .

عن أمير المؤمنين عليه السلام : فالجح عليه في المسألة يفتح لك أبواب الرحمة .

ومن الآداب والشروط : الدعاء للآخرين ومع الآخرين ، والدعاء عند نزول الرحمة والدعاء في جوف الليل ، والمسح على الوجه والرأس بعد الدعاء .

والدعاء هو القرآن الصاعد في القوس الصعودي ، والقرآن الكريم هو القرآن النازل في القوس النزولي ، والقرآن النازل دعوة الحق ورب العالمين للعباد إلى التوحيد والعبادة وإنكار الطغاة ، فدعوة من الحق إلى الخلق ، والدعاء تلبية لتلك الدعوة ، وإنها من الخلق إلى الحق .

وهناك عوائق وعقبات تمنع وتحبس الدعاء من الاستجابة ومن الصعود إلى الله سبحانه ، ومن أهمتها الذنوب والمعاصي والآثام والفواحش ، ما ظهر منها وما بطن .

« اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء » .

« فأسألك بعزتك أن لا يحجب عنك دعائي سوء عملي وفعالي » .

وللذنوب في حياة الإنسان دوران :

الأول : الحجب عن الله فلا يتمكن المذنب من الإقبال عليه ما لم يتوب ويرجع إلى ربه .

والثاني : الحجب عن الدعاء من الصعود إلى الله سبحانه ، فإن الدعاء إذا وصل إليه استجيب على كل حال . لكمال العلم والقدرة والسخاء في المدعو منه ، وهو الله سبحانه .

ثم للإنسان جوارح وجوانح ، والأول ظواهره ، والثاني ما وراءها من البواطن ، فقلبه الجارحة تضخّ الدم في الأخذ والعطاء ، وكذلك قلبه الجانحة تربط



١٤ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

الإنسان بالله، وانه الأخذ من الله والعطاء على الجوارح والجوانح الأخرى فتظهر الرحمة الإلهية في سلوك الإنسان وحياته وسيرته .

والقلب الجوارحي يموت بانقطاع الدم وبسد الشرايين ، فكذلك الجوانحي فإنّ موته إنّما يكون بالذنوب والمعاصي . فالقلب الجوانحي يأخذ النور الإلهي والهدى من الله سبحانه وتمنحه العطاء في حركات الإنسان وسكناته .

وأهمّ العوامل لإغلاق القلب وانتكاسه أمران :

الأوّل : الإعراض عن آيات الله وتكذيبها :

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ (١)

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَرَأَىٰ مُمْسِكَبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ

وَقَرَأَ ﴾ (٢)

الثاني : الذنوب :

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٣)

قال الصادق عليه السلام : كان أبي يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئته ، إن

القلب ليوافق الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه ، فيصير أعلاه أسفله .

فالقلب يتلقّى النور والهدى المتمثّل بآيات القرآن الذي نضعه على

الرؤوس في دعاء ليالي القدر وأعمالها .

(١) الأنعام : ٣٩ .

(٢) لقمان : ٧ .

(٣) المطففين : ١٤ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (١)

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِيناً ﴾ (٣)

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤)

﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥)

والقلب الذي يفاض عليه النور والهدى في الحياة يكون حياً :

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (٦)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ

وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧)

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٨)

(١) الفرقان : ٣٢ .

(٢) الزمر : ٢٣ .

(٣) النساء : ١٧٤ .

(٤) آل عمران : ١٣٨ .

(٥) الأعراف : ٢٠٣ .

(٦) الأنعام : ١٢٢ .

(٧) الحديد : ٢٨ .

(٨) النور : ٤٠ .

١٦ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

فالقلب وسيط بين الله وبين الإنسان، يأخذ النور والهدى من ربه أولاً ثم يعطيه للجوارح والجوانح.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به».

وإذا فقد الإنسان قبول القرآن الكريم النازل، فقد يفقد التمكن من رفع القرآن الصاعد، أي الدعاء، فينغلق قلبه:

﴿ صُمُّ بَكْمُ عُمَى فَهُم لَا يَرْجِعُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

فلا يرى الحق، ولا يسمع كلامه، ولا يتكلم به:

﴿ تُمْ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وبالذنوب يفقد الإنسان حلاوة الذكر، فأدنى ما يصنع الله بالمذنب وبمن لا يعمل بعلمه، أن يسلب منه حلاوة المناجاة.

وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إنني قد حرمت الصلاة بالليل، فقال عليه السلام: أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك، والمعصية تمنع الإجابة.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: والذنوب التي تردّ الدعاء وتظلم الهواء

(١) البقرة: ١٨٠

(٢) البقرة: ٧٤

(٣) النمل: ٨٠

عقوق الوالدين . وفي رواية أخرى : والذنوب التي ترد الدعاء : سوء النية ، وخبث السريرة ، والنفاق ، وترك التصديق بالإجابة ، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها ، وترك التقرب إلى الله عز وجل بالبر والصدقة ، واستعمال البذاء والفحش في القول .

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام : إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك : لا تقض حاجته واحرمه إيّاها ، فإنه تعرّض لسخطي ، واستوجب الحرمان مني .  
ومن رحمة الله سبحانه ولطفه بعباده أن جعل لهم الوسيلة في استجابة الدعاء والتقرب منه ، فقال تعالى :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ (١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (٢)

فهذه الوسائل جعل الله لمن يعجز عن صعود دعائه إلى ربه :

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (٣)

ورد في الحديث : في تفسير يصعد إليه الكلم الطيب إنما هو العمل الخالص ، ومن الواضح أن الإخلاص من الصعب المستصعب ، فالناس كلهم هلكي إلا العلماء ، والعلماء كلهم هلكي إلا العاملون ، والعاملون كلهم هلكي إلا

(١) الإسراء : ٥٧ .

(٢) المائدة : ٣٥ .

(٣) فاطر : ١٠ .

المخلصون، والمخلصون على خطرٍ عظيمٍ.

فالعَمَلُ الصَّالِحُ يرفعُ الكَلِمَ الطَّيِّبَ بصريح القرآن الكريم، وقد يعجز الإنسان عن العمل الصالح فجعل الله وسائل للصعود:

منها: استغفار النبي لأُمَّته:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (١)

ومنها: التوسل برسول الله وأهل بيته.

عن داود البرقي قال: إني كنت أسمع أبا عبد الله عليه السلام أكثر ما يلح في الدعاء على الله بحق الخمسة - يعني رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام - (٢).

وعن سماعة: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إذا كان لك يا سماعة إلى الله حاجة فقل: اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي، فإن لهما عندك شأناً من الشأن وقدرًا من القدر، وبحق ذلك القدر أن تصلي علي محمد وآل محمد، وأن تفعل بي كذا وكذا (٣)، فتطلب حاجتك.

وقد استجاب الله لآدم وقبل توبته بتوسله بأصحاب الكساء عليهم السلام كما ورد في كتب الفريقين السنة والشيعة.

---

(١) النساء: ٦٤.

(٢) الوسائل ٤: ١١٢٩.

(٣) عدة الداعي: ٣٨.

ومنها : الإقرار بالذنب :

« وجعلتُ الإقرار بالذنب وسيلتي »<sup>(١)</sup>.

أيها المؤمنون، إنَّ الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره، أي الستار على نفسه، فكلّ واحد منا يعلم ماذا فعل من الذنوب، وليلة القدر الأولى ليلة الاستغفار والتوبة والإنابة والرجوع إلى الله سبحانه، ليلة التخلية من الآثام والمعاصي والملكات الرذيلة والصفات السيئة والأخلاق القبيحة، وتوسّل بالله وبأربعة عشر معصوم عليهم السلام ويرفع القرآن الكريم على الرؤوس لتكون في ظلّه، وفي دائرة تعاليمه نكتسب منه الحياة الطيبة والمعارف الإلهية والعلوم السماوية. ومن الله التوفيق والتسديد، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على محمّد وآله الطاهرين.

## محاضرة ليلة القدر الثانية

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وآله الطاهرين.

اللهم ألهمني التقوى وأنطقني بالهدى، ووقفني ليلية القدر على أفضل حال تحب أن يكون عليها أحد من أوليائك، شاكراً حامداً مصلياً مطيعاً مستغفراً باكياً راجياً خائفاً مستعيناً بك، عابداً إيتاك.

نحمدك اللهم إذ وقفتنا لإحياء ليالي القدر، فاجعلها خيراً من ألف شهر، وارزقنا فيها العافية، عافية الدين والدنيا والآخرة.

وما أعظم ليلة القدر عند الله وعند رسله وأوصيائه وأوليائه، ففيها يفرق كل أمر حكيم، وإنها ليلة نزول القرآن الكريم، ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه هدى للمتقين.

وكل من يتمثل فيه الآيات القرآنية وتنزل على وجوده، فيجسد القرآن في عقيدته وسلوكه وأعماله وأخلاقه. فيتخلق ويتجسد بالقرآن الكريم فهو من مصاديق ليلة القدر، ويدرك بركاتها ورحمتها وفضلها ومقامها الشامخ، فمن طبق

القرآن في حياته وسيرته كان من ليلة القدر ومن نهاره، وأما من جعل القرآن وراء ظهره - والعياذ بالله - سواء القرآن الصامت أو القرآن الناطق الذي هو ترجمان القرآن السماوي أي الإمام المعصوم في كل عصر، فإنه تكون ليلة القدر من ليلة القبر، وكان ميّت القلب وإن كان يعيش بحياة حيوانية ونباتية بالأكل والنوم واتباع الملاذ والشهوات، فإنه مات في إنسانيته التي تمثلت فيها الروح الملكوتية ﴿ وَتَفَحَّتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾<sup>(١)</sup>.

فالبشريّة في مثل هذه الليالي المباركة إما أن يكونوا من ليلة القدر أو من ليلة القبر، فمن كان يحمل المعارف الحقّة والعلوم الإلهية، والأخلاق المحمّدية، والصفات العلوية، والمكارم الفاطمية، والفضائل الحسينية، والسجايا الحسينية، ويدخل في إطار الثقلين: كتاب الله والعترة الطاهرة أهل البيت عليهم السلام، فإنه من ليلة القدر، ومن انحرف عن الصراط المستقيم والنبا العظيم ولم يكفر بالجيت والطاغوت، واتخذ إلهه هواه، وغلبت عليه شقوته، فإنه يكون من ليلة القبر.

ثمّ كما ورد عند الفريقين - السنة والشيعة - عن رسول الله ﷺ أنه قال :

عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لئن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض<sup>(٢)</sup>.

كما قال :

«عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ أينما دار يدور».

(١) الحجر : ٢٩ .

(٢) مستدرک الحاكم ٣ : ١٢٤، وکنز العمال ١١ : ٦٠٣، والمناقب للخوارزمي : ١٠٧، وكفاية

الطالب : ٢٥٣، وإحقاق الحقّ ٥ : ٦٣٩ .



فمن كان مع القرآن ومع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كان ليلة القدر وأدرك فضيلتها وخيرها وشرفها وبركاتها، وكتب في عليّين .

وإذا ورد في الحديث الشريف عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام هي ليلة القدر، ومن عرفها فقد أدرك ليلة القدر، فإنّه باعتبار أنّها المصداق الأتمّ لليلة القدر التي نزل فيها القرآن الكريم، فصدرها وعاء لحقائق القرآن، وهي روح النبيّ التي بين جنبيه - كما ستحدّث عن هذا المعنى إن شاء الله في ليلة القدر الثالثة<sup>(١)</sup> - ففاطمة الزهراء سيّدة النساء جمعت بين نوري النبوة والإمامة، فهي بنت خاتم الأنبياء وزوجة سيّد الأوصياء عليهم السلام، وإنّها مظهر عصمة الله الكبرى .

وكلّ معصوم هو ليلة القدر، بل كلّ شيوعي يؤمن بولاية أهل البيت عليهم السلام ويتّبع القرآن الكريم، ويتمثّل فيه وفي حياته أنوار الثقلين - الكتاب الكريم والعترة الطاهرة - فهو ليلة القدر، وبمقدار ما يحمل من العلوم والمعارف القرآنيّة والنبويّة والولويّة فهو قد أدرك من ليلة القدر. وأمّا من جمع الصفات الرذيلة والأخلاق السيّئة، واتّبع الشيطان وحزبه وأعوانه، ودخل في ولاية الجبت والطاغوت، فإنّه يموت قلبه، ويكون من ليلة القبر .

ومن أراد أن يخرج من قبره وليلته، ويدخل في ليلة القدر وقدرها وفضلها، فعليه أن يتّصف بآيات القرآن الكريم، ويتخلّق بأخلاق الله، وبأخلاق رسله

(١) تحدّثت عن ذلك بالتفصيل أيضاً في رسالة (فاطمة الزهراء ليلة القدر) مطبوع في موسوعة (رسالات إسلاميّة) المجلّد السادس .

وأوصيائه والعترة الطاهرة عليهم السلام.

وإذا كان خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، فإنما هو جزء من الرحمة الإلهية إذ الرحمة الإلهية مطلقة وبلا نهاية، وإن الله ليحفظ ماء وجه عبده أمام الخلق إذا كان من أهل ليلة القدر، فمن ارتكب المعاصي والآثام والذنوب، وسود صحيفة أعماله، فإنه يتوب في هذه الليلة كما تاب في الليلة الأولى من ليالي القدر، ويتحلّى بالطاعة لربه فإن الله يغفر له ويتوب عليه ويحاسبه حساباً يسيراً، فلا يفضحه أمام الخلائق، بل يستر عليه، بل يظهر جميله، فهذه الليلة ليلة التحلية.

يغفر الله له، وينسى الأرض التي أذنب عليها، كما ينسى جوارحه وجوانحه، بل تشمله الرحمة الإلهية الوسيعة أن ينسيه نفسه أيضاً، فلا يخجل حتى عند نفسه، فإنّ النائب من الذنب كمن لا ذنب له، ويكون كيوم ولدته أمه، طاهراً مطهراً معصوماً من الذنب، ويدخل الجنة، ولا يتذكر ذنبه، إذ تذكر الذنب غصة وحزن، ولا حزن ولا غصص في الجنة.

فعلى كلّ واحد منّا أن يكون مطهراً ليلة القدر، عندما يكون في محضر القرآن الكريم والعترة الطاهرة علماً وعملاً، فكراً وسلوكاً، عقيدةً وجهاداً.

ومن هذا المنطلق ولتزداد يقيناً وثباتاً في عقيدتنا، ومن وحي المناسبة وإنّ ليالي القدر يتجلّى فيها مظلومية أمير المؤمنين وسيد الموحدين وإمام المتقين أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أودّ أن أشير إلى لمعة من لمعاته عليه السلام بمعرفة جمالية ونورانية، لتكون في رحاب صاحب الزمان إمامنا المنتظر الحجة الثاني عشر سلام الله عليه أبد الأبدين، وعجل الله فرجه الشريف، وجعلنا من

٢٤ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

خَلَّصَ شِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ وَأَعْوَانَهُ، وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .  
هَلَمْ لِنَتَفَيَّأَ بِالِدَوْحَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، وَفِي ظِلَالِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
وَنَجُوهُ الرِّكَابِ أَمَامَ عَظَمَتِهِ وَقِدَاسَتِهِ، نَسْتَلْهِمُ مِنْهُ الْمَدَدَ وَالْعَوْنَ، لِيَشْفَعَ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ: « يَا وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ » .  
وَالْحَدِيثُ إِنَّمَا يَكُونُ عَنِ حَقِيقَةِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَأَنَّهُ وَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

### الصراط المستقيم :

إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَالْمُسْلِمَ فِي كُلِّ صَلَاتِهِ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَفِي حَمْدِهِ وَقِرْآنِهِ،  
يَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، ذَلِكَ الصِّرَاطَ الَّذِي  
أَنْعَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِنِعْمَةِ رَحِيمِيَّةٍ خَاصَّةٍ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَلَمْ يَغْضَبْ عَلَيْهِمْ كَالْيَهُودِ،  
وَلَمْ يَضَلُّوا سِوَاءَ السَّبِيلِ كَالنَّصَارَى .

﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ .

وقد ذكر الله سبحانه مَنْ هم الذين أنعم عليهم بنعمه الخاصة في قوله

تعالى :

﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا \* وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ  
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا

﴿ ذَلِكِ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً ﴾<sup>(١١)</sup>.

ثم هذا الصراط المستقيم إنما يتجسد ويتمثل بأمور:

الأول - عبادة الله عزّ وجلّ حقاً، هذه العبادة التي هي من فلسفة الحياة وسرّ

الخليقة، فقال سبحانه:

﴿ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾<sup>(١٢)</sup>.

الثاني - الدين الإسلامي الحنيف، كما في قوله تعالى:

﴿ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيماً مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾<sup>(١٣)</sup>.

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾<sup>(١٤)</sup>.

الثالث - اتباع النبي ﷺ، كما في قوله تعالى:

﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ﴾<sup>(١٥)</sup>.

الرابع - الاعتصام بالله:

﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(١٦)</sup>.

الخامس - الحكومة بالعدل بكلّ مظاهره:

﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(١٧)</sup>.

(١) النساء: ٦٨ - ٧٠.

(٢) يس: ٦١.

(٣) الأنعام: ١٦١.

(٤) آل عمران: ٨٥.

(٥) الأنعام: ١٥٣.

(٦) آل عمران: ١٠١.

(٧) النحل: ٧٦.

السادس - الإيمان :

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

السابع - القول الطيب :

﴿ وَهَدُوا إِلَىٰ الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

والقول هو الكلام مع العمل كما في قوله : (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا).

الثامن - المشي السوي والاعتدال في الحياة :

﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

والجامع لكل هذه المظاهر والتمثلات والتعيينات هو الإمامة والولاية المتحققة بعد رسول الله خاتم الأنبياء محمد ﷺ بأمر المؤمنين عليّ عليه السلام وبأولاده المعصومين الأئمة الطاهرين عليهم السلام. فالخلفاء الاثنا عشر - وكلهم من قریش كما في الصحاح - وهم عليّ وأحد عشر من ولده المعصومين عليهم السلام، هم الصراط المستقيم.

ولا يخفى أن الصراط في المفهوم الإسلامي إنما هو صراطان : صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، وأن أحدهما يعبر ويحكي عن الآخر، وبينهما تلازم في العلم والعمل، في العقيدة والسلوك.

(١) الحج : ٥٤.

(٢) الحج : ٢٤.

(٣) الملوك : ٢٢.

عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط ؟ فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ ، وهما صراطان : صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة ، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة ، فتردّ في نار جهنّم <sup>(١)</sup> .

وأما من هو الإمام المفروض الطاعة ؟ فهذا ما توضحه لنا البراهين الساطعة والأدلة القاطعة من العقل والنقل من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة - كما هو مذكور بالتفصيل في محله من كتب علم الكلام والعقائد فراجع - .

والإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يعرف المصداق الأتمّ للصراط المستقيم في قوله عليه السلام : « ليس بين الله وحجّته ستر ، نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم ، ونحن عيبة علمه ، ونحن تراجمة وحيه ، وأركان توحيده ، وموضع سرّه » <sup>(٢)</sup> .

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال : والله عليّ عليه السلام هو والله الميزان والصراط المستقيم <sup>(٤)</sup> .

(١) البحار ٨ : ٦٦ .

(٢) البحار ٨ : ٧٠ .

(٣) الحجر : ٤١ .

(٤) تفسير البرهان ٢ : ٣٤٤ .

قال الطبرسي في تفسيره: قرأ القراء السبعة (صراط) منوناً مرفوعاً، وعليّ بفتح اللام، وقرأ يعنوب وأبو رجاء وابن سيرين وقتادة ومجاهد وابن ميمون (عليّ) بكسر اللام وصفاً للصراط<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة المجلسي: الظاهر أنه (عليّ) بالجرّ بإضافة الصراط إليه، ويؤيده ما رواه قتادة عن الحسن البصري، قال: كان يقرأ هذا الحرف (هذا صراط عليّ مستقيم)<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام في حديث، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا، أو فضل علينا غيرنا، فإنهم عن الصراط لناكبون<sup>(٣)</sup>.

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن نكب عن الصراط المستقيم فإنه في جهنم وبئس المصير.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الصراط الذي قال إبليس

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٥)</sup>، فهو عليّ عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

(١) جامع البيان ١٤: ٢٤.

(٢) البحار ٢٤: ٢٣.

(٣) الكافي ١: ١٨٤.

(٤) المؤمنون: ٧٣-٧٤.

(٥) الأعراف: ١٦.

(٦) شواهد التنزيل ١: ٦١.

فأقسم الشيطان بعزة الله سبحانه منذ اليوم الأول أنه يغوي ويضلّ الناس جميعاً إلا القليل من عباد الله الشكور، أولئك الذين أخلصوا لله في سرهم وعلانيتهم.

هذا وقد استحوذ الشيطان عليهم فارتدّ الناس بعد رسول الله عن ولاية عليّ عليه السلام وخلافته بالحقّ إلا القليل ممّا وفي لرعاية الحقّ وأهله، ويوم القيامة سيخاطبهم النبيّ على الحوض - كما في صحيح البخاري - قائلاً: أصحابي أصحابي، فيأتي الخطاب من مصدر الجلالة: سحناً سحناً - أي إلى جهنّم - لا تدري ماذا أحدثوا بعدك يا رسول الله، وأيّ حدثٍ أعظم من غصب الخلافة الحقّة؟! فلم يبقَ منهم إلا كهمل النعم، أي الشيء القليل جداً كالأكل المتبقي على فم الأنعام من الإبل والبقر والأغنام.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ولاية عليّ عليه السلام وفي حقّه: «فوعزة ربّي وجلاله إنّه لباب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه، وإنّه الصراط المستقيم، وإنّه الذي يسأل عن ولايته يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: أبشرك يا محمّد بما تجوز على الصراط؟ قال: قلت: بلى. قال: تجوز بنور الله، ويجوز عليّ بنورك، ونورك من نور الله، وتجاوز أمّتك بنور عليّ، ونور عليّ من نورك ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) شواهد التنزيل ١ : ٦١.

(٢) النور : ٤٠.



٣٠ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَوْمُهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(١)</sup>، يعني عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم، لم يجز بها أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث وكيع قال أبو سعيد: يا رسول الله، ما معنى براءة علي عليه السلام؟ قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام في حديث طويل: وإن ربي عز وجل أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبة الصراط إلا من معه براءة بولايتك وولاية الأئمة من ولدك.

وعنه عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس - وهو جبل قد علا على الجنة فوقه عرش رب العالمين، ومن صفحه تتفجر أنهار الجنة وتفرق في الجنان - وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار<sup>(٥)</sup>.

(١) الصافات : ٢٤.

(٢) البحار : ٨ : ٦٩.

(٣) فرائد السمطين : ١ : ٢٩٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب : ٢ : ١٥٦.

(٥) فرائد السمطين : ١ : ٢٩٢.

عن أبي عبد الله عليه السلام : « ربنا أمنا واتبعنا مولانا وولينا وهادينا وداعينا وداعي الأنام وصراط المستقيم السوي، وحجتك وسيلك الداعي إليك على بصيرة هو ومن أتبعه، سبحان الله عما يشركون بولايته، وبما يلحدون باتخاذ الولايع دونه، فاشهد يا إلهي أنه الإمام الهادي المرشد الرشيد علي أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك وقلت : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ (١) لا أشركه إماماً، ولا أتخذ من دونه وليجة» (٢).

فواقع الصراط المستقيم وحقيقته وسره هو ولاية أمير المؤمنين علي وأولاده الأئمة المعصومين الأحد عشر عليهم السلام.

ولا يخفى أن ولاية أهل البيت عليهم السلام تعني ولاية الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وولاية النبي والتي تسمى بالحقيقة المحمدية هي من الولاية الإلهية العظمى التي هي تجمع أسماء الله وصفاته في تدبير الكون وشؤونه.

وبهذه الولاية وظهوراتها وتجلياتها تصل الكائنات إلى كمالها، كما يصل الإنسان إلى سعاده في الدارين «سعد من والاكم، وشقى وهلك من عاداكم».

قال الإمام الصادق عليه السلام : الصراط المستقيم أمير المؤمنين علي عليه السلام .  
وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا الصراط الممدود بين الجنة والنار، وأنا الميزان.

فسلام الله وسلام رسوله وملائكته والخلق أجمعين على الصراط المستقيم

(١) الزخرف : ٤ .

(٢) البحار : ٢٤ : ٢٣ .

٣٢ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

والميزان القويم، مولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين أسد الله الغالب الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وعلى أولاده المعصومين الأدلاء على صراط الله، فالراغب عنهم مارق، واللازم لهم لاحق، والمنصّر في حقهم زاهق، والحقّ معهم وفيهم ومنهم وهم أهله ومعدنه عليه السلام. وهم الصراط الأقوم، ومن أراد الله بدأ بهم، ومن وحّده قبل عنهم عليه السلام.

ثم لا بدّ من الاستقامة في هذا الطريق المستقيم بلا انحراف ولا اعوجاج ولا إفراط ولا تفريط، أي بلا غلوّ ولا تقصير.

وصراط عليّ هو صراط الله، وإن النبي صلى الله عليه وآله يهدي الناس إلى صراطه:

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ١٣١.

وهذا الصراط الذي أمرنا الله باتّباعه بقوله تعالى: ﴿ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أُولَئِكَ ذِكْرًا وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ \* وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ ١٣١.

عن بلال بن حمّامة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ضاحكاً مستبشراً فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: ما أضحكك يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟

(١) راجع في عليّ هو الصراط المستقيم كتاب (إحقيق الحقّ وتعليقاته) ٧: ١١٤-١٢٥.

(٢) اقتباس من زيارة الجامعة الكبرى.

(٣) الشورى: ٥٢-٥٣.

(٤) الأنعام: ١٥٢-١٥٣.

قال : بشارة أتتني من عند ربّي، إن الله لَمَّا أراد أن يزوّج عليّاً فاطمة أمر ملكاً أن يهزّ شجرة طوبى فهزّها فنشرت رفاقاً (أي صكاكاً) وأنشأ الله ملائكة التقطوها فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق فلا يرون محبباً لنا أهل البيت محضاً إلاّ دفعوا إليه منها كتاباً : براءة له من النار من أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار<sup>(١)</sup>.

ها ونحن في ضيافة الله في شهر رمضان المبارك دعانا الربّ الكريم إلهنا القديم الرحمن العظيم على مآدبة كتابه المجيد وأسمائه الحسنى وصفاته العلياً، وعلى مائدة الأدعية والأذكار واستجابة الدعاء وغفران الذنوب، ولا يخفى أنّ قمة الضيافة الرمضانيّة وأوجها في ليالي القدر المباركة، فإنّ الله يمدّ سماط رحمته الواسعة، ويقدر كلّ أمرٍ حكيم ويدبّر شؤون الكائنات بتقدير وقضاء وحكم، يكتبه في ليلة التاسع عشر من الشهر المبارك، ويبرمه بعد التقديم والتأخير في الليلة الحادية والعشرين، ويختمه في اللوح المحفوظ في الليلة الثالثة والعشرين، ويطلع وليّه الأعظم صاحب الزمان الإمام المنتظر عليه السلام، ينزل الملائكة والروح عليه من كلّ أمر، سلامٌ هي حتّى مطلع الفجر.

## محاضرة ليلة القدر الثالثة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر السماوات والأرض وكان نورهما، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأنوار أسمائه وصفاته محمّد وآله الطاهرين المعصومين.

وبعد :

فقد قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ (١)

في ظلال تفسير وتأويل آية النور :

لما بدأ الصراع بين الحقّ والباطل والنور والظلمة والخير والشرّ، وذلك منذ أن خلق الله آدم صفوته، ثمّ أمر الله الملائكة أن يسجدوا له، فأبى إبليس واستكبر وكان من الكافرين، ثمّ أهبط مع آدم إلى الأرض ليكون الشيطان عدوّ الإنسان، وإنّ آدم يمثّل الرحمن في أسمائه وصفاته.

وبدأ الصراع بين آدم وبينه الرحماني، وبين إبليس وأعدائه الشيطاني، ثم سبحانه وتعالى أتم حجته البالغة على الخلق بالهداية العامة والخاصة، بإنزال الكتب السماوية وإرسال الرسل، وبعث الأنبياء، ومن ثم ورثتهم الذين أمرهم الله بحفظ الرسالة النبوية السمحاء من الأوصياء والعلماء الصالحين. وميّز الخبيث من الطيب والمؤمن من الكافر، وأبان الحقائق وأظهرها في كل زمرة وطائفة.

ومن هذا المنطلق نرى سبحانه في سورة النور وآياته من قوله تعالى :

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup>، يحكي لنا مقايسة بين المؤمنين والكفار، بحقيقة الإيمان الذي هو نور خاص وحقيقة الكفر الذي هو ظلمة وظلمات فوقها فوق بعض.

فالمؤمنون يمتازون بالهدى والنور، وأنهم مهديون بأعمالهم الصالحة إلى نور من ربهم، فييدهم ويزيدهم معرفة الله عز وجل، ويسلك بهم إلى أحسن الجزاء والفضل والكرامة من الله سبحانه في الدنيا والآخرة، فإنه يحييهم حياة طيبة ويجازيهم بأحسن ما عملوا، فينكشف عن قلوبهم وأبصارهم الغطاء، وتتور جوارحهم وجوانحهم بالنوايا الصالحة والصادقة والأعمال الطيبة والأفعال الحسنة. أما الكفار فلا تسلك بهم أعمالهم إلا إلى سراب لا حقيقة له، وهم في ظلمات بعضها فوق بعض ولم يجعل الله لهم نوراً وإماماً صالحاً فما لهم من نور.

ثم يتَّصف الله سبحانه بالرحمة الرحمانية العامة للمؤمنين والكفار في الدنيا، والرحمة الرحيمية المختصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة، فيبين في آية النور هذه الحقيقة بأنَّ له تعالى نوراً عاماً وخاصاً، والأوَّل : تستنير به السماوات والأرض، فتظهر به في الوجود بعدما لم تكن ظاهرة فيه.

والنور تعريفه وماهيته أنَّه الظاهر بنفسه والمظهر لغيره كالنور الحسي. وظهور شيء بشيء يتطلَّب أن يكون المظهر ظاهراً بنفسه أيضاً، فالظاهر بذاته المظهر لغيره هو النور. فهو سبحانه وتعالى نور - كما أنَّ من أسمائه الحسنَى النور - يظهر السماوات والأرض بإشراقه عليها. كما أنَّ الأنوار الحسية تظهر الأجسام الكثيفة للحسَّ بإشراقها عليها، إلا أنَّ الفرق الجوهرى بين النور الحسى ونور الله سبحانه : أنَّ ظهور الأشياء بالنور الإلهي عين وجودها، وظهور الأجسام الكثيفة بالأنوار الحسية غير أصل وجودها. وهذا النور العام من الرحمة الرحمانية.

وأما الثاني أي النور الخاص : فإنَّه الرحمة الرحيمية يستنير به المؤمنون ويهتدون إليه بأعمالهم الصالحة.

وهو نور العلم والمعرفة الذي تستنير به قلوبهم وأبصارهم يوم تتقلَّب فيه القلوب والأبصار، فيهتدون به إلى سعادتهم الخالدة ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾<sup>(١)</sup>، فيشاهدون فيه شهود عيان ما كان في غيب عنهم في الدنيا، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذَّ الأعين وما لم يخطر على قلب بشر.

ثمَّ مثل تعالى هذا النور بمصباح في زجاجة في مشكاة، ثمَّ يشتعل

من زيت في غاية الصفاء والظهارة، فتتلاها الزجاجة كأنها كوكب دري فتزيد نوراً على نور، وهذا المصباح الإلهي النوري قد وضعه الله في بيوت العبادة، التي يسبح فيها رجال من المؤمنين، لا تلهيهم عن ذكر ربهم وعبادته تجارة ولا بيع.

فهذه صفة النور الإلهي الذي أكرم الله به المؤمنين وحرّمه على الكافرين، فتركهم في ظلمات لا يبصرون، وهذا لطف من الله فمن اشتغل به وأعرض عن الدنيا الدنيئة، فإنه يخصه بنوره من عنده، والله يفعل ما يشاء، له الملك وإليه المصير، يحكم بما أراد، وينزل الودق والبرد من سحاب واحد، ويقطب الليل والنهار، ويجعل من الحيوان من يمشي على بطنه ومن يمشي على رجلين ومن يمشي على أربع، وقد خلق الكلّ من ماء - كلّ هذا بقدرته وعلمه عزّ وجلّ -.

ثم التفسير بمعنى كشف القناع عن الظاهر من الألفاظ والمعاني في القرآن الكريم، والتأويل هو كشف القناع عن الباطن، فإن القرآن يحمل بطون، مثل سبعة بطون، ولكلّ بطن سبعين بطناً، بل ويزيد إلى ما علمه عند الله سبحانه، ثم النبيّ قائل على التنزيل والإمام الوصيّ على التأويل، ومن التأويل والتطبيق وبيان المصاديق لمفاهيم القرآن الكريم، وما يعلم تأويل القرآن إلا الراسخون في العلم وهم الرسول الأعظم وخلفائه الأطهار عليهم السلام ومن يحذو حذوهم، الأمثل فالأمثل الذين يقتبسون من نورهم عليهم السلام الذي هو مظهر نور الله سبحانه.

وبهذا نرى أنّنا الصادقين عليهم السلام قد فسّرنا آية النور بذكر أئمّة المصاديق كما سيّضح هذا المعنى من خلال عرض بعض الروايات الشريفة في المقام.



وأما تفسير مفردات آية النور :

فالنور : الضوء المنتشر الذي عيّن على الأبصار، وذلك ضربان دنيوي وأخروي فالدنيوي ضربان : ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن، ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنييران.

فمن النور الإلهي قوله عزّ وجلّ : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال : ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾<sup>(٣)</sup>.. إلى أن قال : ومن النور الأخروي قوله : ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله : ﴿ أَنْظَرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup>، (٦) (٥).

والنور عند الفلاسفة : هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره.

وفي بحار الأنوار باب أن الأئمة الأطهار عليهم السلام أنوار الله وتأويل آية النور

فيهم<sup>(٧)</sup>.

(١) المائدة : ١٥.

(٢) الأنعام : ١٢٢.

(٣) الشورى : ٥٢.

(٤) التحريم : ٨.

(٥) الحديد : ١٣.

(٦) سفينة البحار ٨ : ٣٤٦، عن مفردات الرغيب والبحار ٦١ : ٣٠٣.

(٧) المصدر، عن البحار ٢٣ : ٣٠٤.

تفسير القمي : عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ <sup>(١١)</sup> . فقال : يا أبا خالد ، النور والله الأئمة من آل محمد إلى يوم القيامة ، هم والله نور الله الذي أنزل ، وهم والله نور الله في السماوات والأرض ، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين . ويحجب الله نورهم عمّن شاء فتظلم قلوبهم ، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتّى يطهر الله قلبه ، ولا يطهر الله قلب عبد حتّى يسلم لنا ويكون سلماً لنا ، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب ، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر .

وأيضاً الروايات الدالة على أنّهم عليهم السلام كانوا أنواراً محدقين بالعرش في باب النصوص عليهم عليهم السلام <sup>(١٢)</sup> .

وباب بدو خلقه نور رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام <sup>(١٣)</sup> .

وباب أنّهم من نور واحد <sup>(١٤)</sup> ، وفي اتحاد نور الرسول وال أمير محمد وعلي عليهم السلام <sup>(١٥)</sup> .

في الحديث النبوي الشريف : فما كان من نور علي عليه السلام فصار في ولد الحسن ، وما كان من نوري صار في ولد الحسين عليه السلام ، فهو ينتقل في الأئمة من

(١) التنباين : ٨ .

(٢) البحار : ٣٦ : ٢٢٦ .

(٣) البحار : ١٥ : ٢ .

(٤) البحار : ٢٥ : ١ .

(٥) البحار : ٣٥ : ٢٩ .

ولده إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

عن الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله إذا كان فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً عليهما وآلهما السلام، فلم يزل نورين أوليين، أو لا شيء، كون قبلهما فلم يزلوا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين عبد الله وأبي طالب عليهما السلام<sup>(٢)</sup>. وفي البحار باب أيضاً في أنه نزل في أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه الذكر والنور والهدى في القرآن<sup>(٣)</sup>.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يا نور النور، يا منور النور، يا خالق النور، يا مدبر النور، يا مقدر النور، يا نور كل نور، يا نوراً قبل كل نور، يا نوراً بعد كل نور، يا نوراً فوق كل نور، يا نوراً ليس كمثله نوراً<sup>(٤)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين.

قال الإمام الحسن عليه السلام: إن هذا القرآن فيه مصابيح النور.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا

فيه، فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور.

---

(١) البحار ١٥: ٧ و ٨. وقد ذكرت بالتفصيل الخلق التوري للأئمة عليهم السلام في كتاب (الأنوار

القدسية). مطبوع في موسوعة (رسالات إسلامية) المجلد السابع، فراجع.

(٢) البحار ٥٧: ١٩٦.

(٣) البحار ٣٥: ٣٩٤.

(٤) ميزان الحكمة ٤: ٣٣٨٧.

وقال عليه السلام في وصف النبي صلى الله عليه وآله : حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله ... فهو إمام من أتقى، وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوءه، وشهاب سطع نوره، وبرق لمعه.

وعنه عليه السلام : إنما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة، يستضيء به من ولجها.

قال الصادق عليه السلام : ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله - في الدعاء - : اللهم اجعل لي في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقني نوراً، ومن تحتي نوراً، ومن أمامي نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل لي في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً.

عن الإمام زين العابدين : وهب لي نوراً أمشي به في الناس، وأهتدي به في الظلمات، وأستضيء به من الشك والشبهات.

قال الإمام الصادق عليه السلام : طلبت نور القلب فوجدته في التفكر والبكاء، وطلبت الجواز على الصراط فوجدته في الصدقة، وطلبت نور الوجه فوجدته في صلاة الليل.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام - لما سئل عن علة كون المتجهدين بالليل من أحسن الناس وجهاً - ؟ قال : لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله : صلاة الليل نور. فقال ابن الكواء : ولا ليلة الهرير؟ قال :

ولا ليلة الهرير.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن على كلِّ حقِّ حقيقة، وعلى كلِّ صواب نوراً.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصلاة نور.

وعنه عليه السلام: إذا رميت الجمار كان لك نوراً يوم القيامة.

وعنه عليه السلام: عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في

السماء.

وقال عليه السلام: من قرأ هذه الآية عند منامه ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ

أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾<sup>(١)</sup>، إلى آخرها، سطع له نور إلى المسجد الحرام، حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح<sup>(٢)</sup>.

إنما ذكرت جملة من روايات النور لنقف ولو إجمالاً على معنى النور وتفسيره وتأويله في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وبيان بعض مصاديقه كالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام والقرآن والعلم وصلاة الليل وما شابه ذلك، وهذا يعني أن النور كلي تشكيكي له مراتب طولية وعرضية، فقمته هو النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله الذي يتجلى فيه النور الإلهي سبحانه، ثم الأمثل فالأمثل.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) ميزان الحكمة: كلمة (نور).

نَقْتَسِسَ مِنْ نُورِكُمْ قَبِيلَ أَرْجَعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١﴾.

عن رسول الله ﷺ : ثم يقول - يعني الرب تبارك وتعالى - : ارفعوا رؤوسكم ، فيرفعون رؤوسهم ، فيعطيه نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ، ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده ، ومنهم من يعطى أصغر من ذلك ، حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره على إبهام قدميه يضيء مرةً ويطفأ مرةً (٢).

وفي قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَبْتَأًا فَأُحْيَيْنَاهُ ﴾ قال : جاهلاً عن الحق والولاية فهديناه إليها ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ قال : النور الولاية ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ يعني في ولاية غير الأئمة عليهم السلام ﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) (٤).

هذا إجمال ما أردنا بيانه في مفردة (النور) أما المفردات الأخرى : المشكاة : على ما ذكره الراغب وغيره : كوة غير نافذة ، وهي ما يتخذ في جدار البيت من الكوة ، لوضع بعض الأثاث - فهو كالرفء يوضع عليه بعض الأشياء - كالمصباح وغيره عليه .

(١) الحديد : ١٢ - ١٣ .

(٢) ميزان الحكمة : كلمة (نور) .

(٣) الأنعام : ١٢٢ .

(٤) البحار ٢٣ : ٣٠٩ ، الحديث ٨ .

٤٤ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

وقيل : المشكاة : الأنوية في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة .  
والمصباح : سراج يطرد الظلمة بنوره فيجعل الموضع كالصبح ، وهو غير  
الفانوس ، فيزيد عليه وعلى السراج نوراً وضياءً ولمعاً وبرقاً .  
والزجاجة : جسم شفاف ترى الأشياء من خلفه وتعكس النور .  
والدرّي : من الكواكب العظيم الكثير النور ، وهو معدود في السماء . وقال  
قوم : هي أحد الخمسة المضيئة : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد .  
وقيل : المنسوب إلى الدرّ في صفائه وحسنه .  
والزيت : الدهن المتخذ من الزيتون .

فتبين أن النور هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره ، فيطلق أولاً على النور  
الحسي ، ثم يعمم بكل ما ينكشف به شيء ، فيطلق على الحواس أنها نوراً أو  
ذا نور ، يظهر به محسوساته كالسمع والشمّ والذوق واللمس على نحو الاستعارة  
أو الحقيقة الثانية ، ثم عمم لغير المحسوس فعّد العقل نوراً يظهر به المعقولات ، كلّ  
ذلك بتحليل معنى النور المبصر إلى الظاهر بذاته المظهر لغيره .

وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، لما كانت الأشياء الممكنة  
الوجود إنما هي موجودة بإيجاد الله تعالى فهو علّة العلل كان هو المصدق الأتمّ  
للنور ، فهو نور الأنوار ، فهناك وجود ونور يتّصف به الأشياء وهو وجودها  
ونورها المستعار المأخوذ منه تعالى ، ووجود ونور قائم بذاته يوجد ويستتير به  
الأشياء .

يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره القيم (الميزان) :

فهو سبحانه نور يظهر به السماوات والأرض ، وهذا هو المراد بقوله : ﴿ اللَّهُ

نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ حيث أضيف النور إلى السماوات والأرض، ثم حمل على اسم الجلالة، وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول من قال: إن المعنى الله منور السماوات والأرض، وعمدة الغرض منه أن ليس المراد بالنور النور المستعار القائم بها، وهو الوجود الذي يحمل عليها تعالى الله عن ذلك وتقدس.

وقيل: معنى نور السماوات والأرض أن الله هادي أهل السماوات

والأرض.

ومن ذلك يستفاد أنه تعالى غير مجهول لشيء من الأشياء، إذ ظهور كل شيء لنفسه أو لغيره إنما هو عن إظهاره تعالى فهو الظاهر بذاته له قبله، وإلى هذه الحقيقة يشير قوله تعالى بعد آيتين: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾<sup>(١)</sup>، إذ لا معنى للتسبيح والعلم به وبالصلاة مع الجهل بمن يصلون له ويسبحونه، فهو نظير قوله: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقد تحصل أن المراد بالنور في قوله: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ نوره تعالى من حيث يشرق منه النور العام الذي يستنير به كل شيء وهو مساو لوجود كل شيء وظهوره في نفسه ولغيره وهي الرحمة العامة<sup>(٣)</sup>.

ومثل هذه المعاني الفلسفية الدقيقة يصعب فهمها على مثل أولئك الأعراب،

(١) النور: ٤١.

(٢) الإسراء: ٤٤.

(٣) الميزان: ١٨، ١٢٢.



٤٦ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

فإنهم بالأمس كانوا يعبدون الأوثان والأصنام التي يصنعونها بأيديهم من التمر وإذا جاعوا أكلوا رثهم، وكانوا يثدون بناتهم ويكرهونهم على البغاء، واليوم يترق أسماعهم قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

فرفقاً وهدايةً ولطفاً بالناس، يضرب الله الأمثال لهم حتى ينتفع الجميع وتتمَّ الحجَّة الإلهية. فيضرب الله مثلاً لنوره، والمقصود من هذا النور الثاني هو النور الخاص كما هو الظاهر، فإن إضافة النور إلى الضمير الراجع إليه تعالى دليل على أن المراد ليس هو وصف النور الذي هو الله، بل النور المستعار الذي يفيضه ليمثل نور الله، فليس هو النور العام المستعار الذي يظهر به كل شيء وهو الوجود الذي يستفيضه منه الأشياء وتتَّصف به. والدليل عليه قوله بعد تتميم المثل: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>.

فلو كان المراد النور العام فإنه لم يختصَّ به شيء دون شيء كما ذكرنا، بل المراد هو نوره الخاص بالمؤمنين بحقيقة الإيمان والهداية والإمامة والمعرفة على ما يظهر من الكلام في آيات عديدة. فإنه نسب تعالى إلى نفسه نوراً كما في قوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَبِيناً فَأُحْسِنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كُفُلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً

(١) النور: ٣٥.

(٢) الصف: ٨.

(٣) الأنعام: ١٢٢.

تَمْشُونَ بِهِ ﴿١١﴾، وقوله: ﴿أَقْمَنُ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ ﴿١٢﴾، وهذا هو النور الذي يجعله الله لعباده المؤمنين يستضيئون به في طريقهم إلى ربهم وهو نور الإيمان والمعرفة المستقاة من الرسالة والإمامة.

ثم العلامة الطباطبائي يقول: وليس المراد بالنور في خصوص هذه الآية القرآن كما قاله بعضهم، فإن الآية تصف حال عامة المؤمنين قبل نزول القرآن وبعده، على أن هذا النور وصف لهم يتصفون به كما يشير إليه قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ ﴿١٣﴾، وقوله: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ ﴿١٤﴾، والقرآن ليس وصفاً لهم، نعم إن لوحظ باعتبار ما يكشف عنه من المعارف رجع إلى ما قلناه.

ثم في كل تشبيه لا بدّ من أركانه: من المشبه والمشبه به ووجه الشبه، فالمشبه به ليس المشكاة وحسب، بل مجموع ما ذكر من قوله تعالى: ﴿كَمْشَكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾، وهذا كثير في تمثيلات القرآن الكريم.

ثم تشبيه ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ ﴿١٥﴾ من جهة ازدياد لمعان نور المصباح وشروقه وانعكاسه بتركيب الزجاج على المصباح فتزيد الشعلة بذلك سكوناً من غير اضطراب بتموج الأهوية والأرياح، فتكون الزجاج حافظة ومانعة من ضرب الأرياح، فهي كالكوكب الدرّي في شعاعها وتلاؤ نورها

(١) الحديد: ٢٨.

(٢) الزمر: ٢٢.

(٣) الحديد: ١٩.

(٤) التحريم: ٨.

(٥) النور: ٣٥.

وثبات شروقها.

وقوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ خير بعد خبر للمصباح، أي المصباح يشتعل ويستمد شعلته من شجرة مباركة زيتونة، أي أنه يشتعل من دهن زيت مأخوذ منها، والمراد بكون الشجرة لا شرقية ولا غربية أنها ليست نابتة في الجانب الشرقي ولا في الجانب الغربي حتى تنفع الشمس عليها في أحد طرفي النهار ويفيء الظلّ عليها في الطرف الآخر فلا تنضج ثمرتها، فلا يصفوا الدهن المأخوذ منها، فلا تجود الإضاءة، بل هي في ضاحية تأخذ من الشمس حظها طول النهار فيجود دهنها لكمال نضج ثمرتها. ويدلّ على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ فالمراد به صفاء الدهن وكمال استعداده للاشتعال وأنّ ذلك متفرّع على الوصفين: لا شرقية ولا غربية<sup>(١)</sup>.

وقيل: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ أي يشتعل من دهن شجرة مباركة، وهي الزيتون الشامية، قيل: لأنّ زيتون الشام أبرك والبركة بمعنى الخير المستقرّ والمستمرّ.

وقيل: وصفت بالبركة لأنّ الزيتون يورق من أوّله إلى آخره.

وقوله: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قيل: معناه لا شرقية بشروق الشمس عليها فقط، ولا غربية بغروبها عليها فقط، بل هي شرقية غربية تأخذ حظها من الأمرين، فهو أجود لزيتها. وقيل: معناه أنّها وسط البحر. وقيل: هي ضاحية

لشمس، وقيل: ليست من شجر الدنيا.

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ أي زيتها من صفائه وحسنه

يكاد يضيء من غير أن تمسه نار وتشتعل فيه<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف وهو ضمير راجع إلى نور

الزجاجة المفهوم من السياق، والمعنى نور الزجاج المذکور نور عظیم علی نور

كذلك أي في كمال الإشراق والتلمع. وقيل: المراد من كون النور على النور هو

تضاعف النور لا تعدده، فليس المراد به أنه نور معين أو غير معين فوق نور آخر

مثله، ولا أنه مجموع نورين اثنين فقط، بل إنه نور متضاعف من غير تحديد

لتضاعفه. وهذا التعبير شائع في الكلام كما في قوله: ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ

فُطُورٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذا معنى لا يخلو من جودة، وإن كان إرادة التعدد أيضاً لا تخلو من لطف

ودقة، فإن للنور الشارق من المصباح نسبة إلى المصباح بالأصالة والحقيقة، فيقال

نور المصباح، وهذا من الاستعمال الحقيقي، ونسبة إلى الزجاج أيضاً التي على

المصباح وهذه النسبة بالاستعارة والمجاز، فيقال نور الزجاج وهذا من

الاستعمال المجازي، ويتغير النور بتغير النسبتين ويتعدد بتعددتهما، وإن لم يكن

بحسب الحقيقة إلا للمصباح، والزجاجة فللزجاجة بالنظر إلى تعدد النسب نور

غير نور المصباح وهو قائم بالمصباح ومستمد منه.

(١) الثبيان ٧: ١٣٨.

(٢) الملك: ٣.

وهذا المعنى اللطيف والاعتبار الظريف جارٍ بعينه في الممثل له والمشبّه به ، فإنّه كما ذكرنا أنّ من مصاديق النور هو نور الإيمان والمعرفة ، كما أنّ من أتمّ مصاديق المصباح كما سنذكر هو الرسول الأعظم ﷺ ، وأنّ الزجاجة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام - كما ورد في بعض الأحاديث - فنور أمير المؤمنين من نور رسول الله ونور الرسول من نور الله سبحانه ، وخلق النور من النور .

فنور الإيمان والمعرفة نور مستعار مشرق على قلوب المؤمنين مقتبس من نوره تعالى قائم به ، مستمدّ منه .

فقد تحصّل أنّ الممثل له هو نور الله المشرق على قلوب المؤمنين ، والمثل وهو المشبّه به النور المشرق من زجاجة على مصباح ، موقد من زيت جيّد صاف وهو موضوع في مشكاة وكوّة غير نافذة ، لا يضطرب بضرب الأرياح وتموّج الأهوية . ثمّ نور المصباح المشرق من الزجاجة والمشكاة تجمعه وتعكسه على المستشيرين به ، يشرق عليهم في نهاية القوّة والجودة .

فأخذ المشكاة للدلالة على اجتماع النور في بطن المشكاة ، وانعكاسه إلى جوّ البيت ، واعتبار كون الدهن من شجرة زيتونة لا شريقيّة ولا غربيّة ، للدلالة على صفاء الدهن وجودته المؤثّر في صفاء النور المشرق عن اشتعاله وجودة الضياء ، على ما يدلّ عليه كون زيتته يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار - أي كأنّه من كماله يظهر كماله ، حتّى ولو لم يكن له تأثير من الخارج - واعتبار كون النور على النور للدلالة على تضاعف النور ، أو كون الزجاجة مستمدّة من نور المصباح في إنارتها .

ولا يخفى أنّ هذه المعلومات ووجود الشبه ، لها تأثير في بيان المصاديق

وأحوالها وحقائقها، يقف عليها الألمي الذكي حين التطبيق.

وقيل: قوله ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ معناه: نور الهدى إلى توحيده، على نور الهدى بالبيان الذي أتى به من عنده، وقيل معناه: يضيء بعضه بعضاً، وقيل معناه: أنه يتقلب المؤمن في خمسة أنوار: فكلامه نور، وعلمه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومسيره نور إلى النور يوم القيامة إلى الجنة. وقيل: ضوء النار على ضوء النور على ضوء الزيت على ضوء المصباح على ضوء الزجاج.

وقوله: ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ أي يهدي الله لدينه وإيمانه من يشاء بأن يفعل له لطفاً يختار عنده الإيمان إذا علم أن له لطفاً. وقيل: معناه يهدي الله لنبوته من يشاء ممن يعلم أنه يصلح لها، إذا كان من أهل الأعمال الصالحة والأفعال الحسنة، اختياراً من دون جبر وتفويض. وقيل: معناه ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ ﴾ أي يحكم بإيمانه لمن يشاء ممن آمن به<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الطباطبائي رحمته: قوله تعالى: ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ استئناف يعلّل به اختصاص المؤمنين بنور الإيمان والمعرفة وحرمان غيرهم، فمن المعلوم من السياق أن المراد بقوله: ﴿ مَن يَشَاءُ ﴾ القوم الذين ذكرهم بقوله بعد: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخره، فالمراد بمن يشاء المؤمنون بوصف كمال إيمانهم.

والمعنى أن الله إنما هدى المتلبّسين بكمال الإيمان إلى نوره دون

(١) التبيان ٧: ٤٣٨.

(٢) النور: ٣٧.

٥٢ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

المتلبّسين بالكفر - الذين سيذكرهم بعد - لمجرّد مشيئته، وليس المعنى أن الله يهدي بعض الأفراد إلى نوره دون بعض بمشيئته ذلك، حتّى يحتاج في تنميته إلى القول بأنّه إنّما يشاء الهداية إذا استعدّ المحلّ إلى الهداية بحسن السريرة والسيرة، وذلك ممّا يختصّ به أهل الإيمان دون أهل الكفر. فافهمه.

والدليل على ذلك ما سيأتي من قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر الآيات بالبيان الآتي إن شاء الله<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

### التفسير الروائي :

فما ذكرناه إنّما كان من تفسير الآية الشريفة مع رعاية الاختصار والإيجاز، وأمّا المذكور في تأويلها وتطبيقها ببيان المصاديق التامّة، فنقف عليه من خلال عرض جملة من الروايات الشريفة، وسوف نصل إلى حقيقة ساطعة، ألا وهي أنّ هذه الآية في باطنها تشير إلى خصوص الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام وهم أنوار الله المحدقون بعرشه، وهم فاطمة الزهراء وأبوها النبي وبعلمها الوصي وبنوها الأئمّة الأحد عشر عليهم السلام.

(١) آل عمران : ١٨٩.

(٢) الميزان ١٥ : ١٣٥.

(٣) وهذا هو المثلث الفاطمي المبارك، فإنّه يتشكّل من خطّين عموديين - النبي والوصي - زاويتيهما تمرّ به إلى التوحيد والسير إلى الله سبحانه، وخطّ أفقي - الأئمّة الأطهار عليهم السلام - وهي القاعدة التي تقوّم عليها النبوّة والإمامة.

١- في تفسير القمي بإسناده عن طلحة بن زيد، عن الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر عليه السلام في هذه الآية ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: بدء بنور نفسه ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ مثل هداه في قلب المؤمن ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ والمصباح جوف المؤمن والقنديل في قلبه، والمصباح النور الذي جعله في قلبه. ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ قال: الشجرة المؤمن ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: على سواد الجبل لا غربيّة أي لا شرق لها، ولا شريقيّة أي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها، وإذا غربت غربت عليها ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد النور الذي في قلبه يضيء، وإن لم يتكلم ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ فريضة على فريضة، وستة على ستة ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾، فهذا مثل ضربه الله للمؤمن. ثم قال: فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومسيره يوم القيامة إلى الجنة نور، قلت لجعفر عليه السلام: إنهم يقولون: مثل نور الرب، قال: سبحان الله ليس لله مثل قال الله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الطباطبائي رحمته: الحديث يؤيد ما تقدم في تفسير الآية، وقد اكتفى عليه السلام في تفسير بعض فقرات الآية بذكر بعض المصاديق كالذي ذكره في ذيل قوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ وقوله ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) النحل: ٧٤.

(٢) الميزان: ١٥: ١٥٢.



٢- وفي التوحيد للشيخ الصدوق بإسناده: روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، فقال: هو مثل ضربه الله لنا، فالنبي والأئمة صلوات الله عليهم من دلالات الله وآياته التي يهتدي بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والسنن والفرائض، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال الطباطبائي رحمته: الرواية من قبيل الإشارة إلى بعض المصاديق وهو من أفضل المصاديق وهو النبي صلى الله عليه وآله، والطاهرون من أهل بيته عليهم السلام، وإلا فالآية تعم بظاهرها غيرهم من الأنبياء عليهم السلام والأوصياء والأولياء.

نعم، ليست الآية بعامة لجميع المؤمنين لأخذها في وصفهم صفات لا تعم الجميع كقوله: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلى آخره.

وقد وردت عدة من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق مفردات الآية على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وهي من التطبيق دون التفسير، ومن الدليل على ذلك اختلافها في نحو التطبيق كرواية الكليني في روضة الكافي.

٣- الكافي بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام وفيها: أن المشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح النور الذي فيه العلم، والزجاجة علي أو قلبه، والشجرة المباركة الزيتون التي لا شرقية ولا غربية إبراهيم عليه السلام ما كان يهودياً ولا نصرانياً، وقوله ﴿يَكَادُ رِيْتُهَا يُضِيءُ﴾ إلخ: يكاد أولادهم أن يتكلموا بالنبوة، وإن لم ينزل عليهم ملك.

٤- تفسير نور الثقلين بإسناده إلى يعقوب بن سالم عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل وفيه أن الله تعالى بعث أهل البيت عليهم السلام بعد وفاة

النبي من يعزّيه فسمعوا صوته ولم يروا شخصه، فكان في تعزّيته : جعلكم أهل بيت نبيه، واستودعكم علمه، وأورثكم كتابه، وجعلكم تابوت علمه وعصى غره، وضرب لكم مثلاً من نوره (١).

٥- عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال : كذلك الله عزّ وجلّ، قال : قلت : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ قال : محمّد صلى الله عليه وآله. قلت : ﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ قال : صدر محمّد صلى الله عليه وآله. قلت : ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ قال : نور العلم يعني النبوة، قلت : ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾، قال : علم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قلب علي عليه السلام. قلت : ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ قال : لأي شيء تقرأ كأنها ؟ قلت : فكيف جعلت فداك ؟ قال : (كأنه) قلت : ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ قال : ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني. قلت : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ قال : يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد من قبل أن ينطق به، قلت : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ قال : الإمام في أثر الإمام.

٦- وبإسناده إلى عيسى بن راشد عن محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : ﴿ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ قال : المشكاة نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ الزجاجه صدر علي عليه السلام صار علم النبي إلى صدر علي، علم النبي عليّاً عليه السلام ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ قال : نور العلم ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ قال : لا يهودية ولا نصرانية

﴿ يَكَادُ رَيُّهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ قال : يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل أن يسأل ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ يعني إماماً مؤيداً بنور العلم والحكمة في أثر الإمام من آل محمد، وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله عز وجل خلفاء في أرضه وحججه على خلقه، لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم .

٧- وبإسناده إلى جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ كَمِشْكَاتٍ ﴾ فالمشكاة صدر النبي صلى الله عليه وآله ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ والمصباح هو العلم ﴿ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ والزجاجة أمير المؤمنين عليه السلام وعلّم نبي الله عنده .

٨- في روضة الكافي بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديث طويل : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول : أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته ، ونوري الذي يهتدى به (مثل المشكاة فيها المصباح) فالمشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله ، والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله : ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ يقول : إني أريد أن أقبضك فأجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ فأعلمهم فضل الوصي (توقد من شجرة مباركة) فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وهو قول الله

عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ لا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴿٣٦﴾ يقول: لستم يهود فتصلوا قبل المغرب، ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق، وأنتم على ملَّة إبراهيم ﷺ وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٧﴾ وقوله: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴿٣٨﴾ يقول: مثل أولادكم الذين يولدون مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴿٣٩﴾ يكادون أن يتكلموا بالنبوة وإن لم ينزل عليهم ملك.

٩- في أمالي الصدوق رحمته الله بإسناده إلى الصادق عليه السلام حديث طويل يقول فيه: أنا فرع من فروع الزيتون، وقنديل من قناديل بيت النبوة، وأديب السفارة وريبب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور، وصفو الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر.

١٠- قال علي بن إبراهيم رحمته الله في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ فإنه حدَّثني أبي عن عبد الله بن جندب قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا صلوات الله عليه أسأله عن تفسير هذه الآية؟ فكتب إليَّ الجواب: أمَّا بعد فإنَّ محمداً عليه السلام كان أمين الله

(١) آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

(٢) آل عمران: ٧٤.

في خلقه، فلما قبض النبي كُنَّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وما من فئة تضلّ مائة وتهدى مائة إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله عزّ وجلّ علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة، نحن الآخذون بحجزة نبينا ونبيّنا الآخذ بحجزة ربنا، والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجرتنا، من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى، والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر، ومتبّعنا وتابع أوليائنا مؤمن لا يحبّنا كافر ولا يبغضنا مؤمن، فمن مات وهو يحبّنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منّا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين، وبنا يختمه، وبنا أطعمكم عشب الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء، وبنا آمنكم الله عزّ وجلّ من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان، مثلنا في كتاب الله عزّ وجلّ (كمثل المشكاة) المشكاة في القنديل فنحن المشكاة ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ المصباح محمد ﷺ ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ من عنصره ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ (توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) لا دعيّة ولا منكرة ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ القرآن ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ إمام بعد إمام ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ فالنور عليّ صلوات الله عليه، يهدي لولايتنا من أحبّ، وحقّ على الله أن

يبعث ولينا مشرقاً وجهه، منيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجته، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

### المشكاة فاطمة الزهراء عليها السلام :

١١- في أصول الكافي بسنده عن صالح بن سهل الهمداني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴿ فَاطْمَةٌ نَّارٍ ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴿ الْحَسَنُ ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴿ الْحُسَيْنُ ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴿ فَاطْمَةٌ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴿ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا (توقد من شجرة مباركة) إبراهيم عليه السلام ﴿ زَيْتُونَةٍ ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ ﴿ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴿ لَا يَهُودِيَّةٍ ﴿ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴿ إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ ﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿ يَهْدِي اللهُ لِلْأئِمَّةِ عليهم السلام مَنْ يَشَاءُ ﴿ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴿ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَفِيهِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ ﴿ <sup>(١)</sup> قَالَ : الْأَوَّلُ وَصَاحِبُهُ ﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴿ الثَّالِثُ ﴿ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴿ ظُلُمَاتٍ الثَّانِي ﴿ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴿ مَعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللهُ وَفَتَنَ بَنِي أُمَيَّةٍ ﴿ إِذَا أُخْرِجَ يَدَهُ ﴿ الْمُؤْمِنُ فِي ظُلْمَةٍ فَتَنَتْهُمْ ﴿ لَمْ يَكْذِبْ رَأْيَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا ﴿ إِمَامًا . ﴿ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عليها السلام ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿ إِمَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٢)</sup> .

١٢- في الدرر المنتور : أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة قالوا :

(١) النور : ٤٠ .

(٢) نقلنا الروايات من تفسير نور الثقلين ٣ : ٦٠٢ - ٦١١ .

٦٠ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ ﴾<sup>(١)</sup> ، فقام إليه رجل فقال : أي بيوت هذه يا رسول الله ؟ قال : بيوت الأنبياء . فقام إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله ﷺ هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة ؟ قال : نعم من أفاضلها<sup>(٢)</sup> .

١٣ - عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، قال : هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها .

١٤ - عن مناقب ابن شهر آشوب بسنده عن أبي حمزة الثمالي : لما كانت السنة التي حج فيها أبو جعفر محمد بن علي ولقيه هشام بن عبد الملك أقبل الناس يتسائلون عليه فقال عكرمة : من هذا ؟ عليه سيماء زهرة العلم لأقرينه ، فلما مثل بين يديه ارتعدت فرائضه ، وأسقط في أيدي أبي جعفر عليه السلام وقال : يا بن رسول الله ، لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره ، فما أدركني ما أدركني آنفاً ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ويلك يا عبيد أهل الشام ، إنك بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

١٥ - في زيارة الجامعة الكبرى : خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتى من علينا بكم فجعلكم الله ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ .

١٦ - في تفسير علي بن إبراهيم بسنده عن صالح بن سهل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ ﴾<sup>(٣)</sup> فلان وفلان ،

(١) النور : ٣٦ .

(٢) الميزان ١٥ : ١٥٣ .

(٣) النور : ٤٠ .

﴿ فِي بَحْرِ لُجِّي يَعْشَاهُ مَوْجٌ ﴾ ، يعني نعتل ﴿ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾ طلحة والزبير ،  
 ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ معاوية ويزيد وفتن بني أمية ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ ﴾  
 في ظلمة فتنهم ﴿ لَمْ يَكْذِبْ رَأْيَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾ يعني إماماً من ولد  
 فاطمة عليها السلام ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ ، فما له من إمام يوم القيامة يمشي بنوره كما  
 في قوله تعالى : ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : إنما  
 المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمنهم حتى ينزلوا منازلهم من  
 الجنان <sup>(٢)</sup> .

١٧ - البحار بسنده عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام أنه  
 قال : مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة فنحن المشكاة ، والمشكاة الكوة فيها  
 مصباح ، والمصباح في زجاجة ، والزجاجة محمد صلى الله عليه وآله ، كأنه كوكب دري يوقد من  
 شجرة مباركة قال : علي عليه السلام ﴿ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ  
 وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ القرآن ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ يهدي  
 لولايتنا من أحب <sup>(٣)</sup> .

١٨ - ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن الحسن قال : سألته عن قول الله  
 تعالى : ﴿ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ قال : المشكاة فاطمة عليها السلام والمصباح الحسن

(١) الحديد : ١٢ .

(٢) نور الثقلين ٣ : ٦١٢ ، وراجع البحار ٢٣ : ٣٠٤ ، الباب ١٨ أنهم أنوار الله وتأويل آيات  
 النور فيهم عليهم السلام وفي الباب ٤٢ رواية .

(٣) المصدر : ٣١ .



٦٢ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

والحسين عليه السلام و ﴿ الزَّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ كانت فاطمة عليها السلام كوكباً درياً  
من نساء العالمين ﴿ يُوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام ﴿ لا  
شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ قال : يكاد  
العلم أن ينطق منها ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُوِّرُ عَلَى نُورٍ ﴾ قال : ابنها إمام بعد إمام  
﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ قال : يهدي لولايتهم من يشاء<sup>(١)</sup>.

والحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية سيّدة نساء العالمين فاطمة  
الزهراء وأبيها وبعلمها وبنيتها الأئمة المعصومين .  
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

---

(١) البحار ٢٣ : ٤١٦ ، عن الطرائف : ٣٣ ، وإحفاق الحق ٣٠ : ٤٥٨ .

## المحاضرة الرابعة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر السماوات والأرض، والصلاة والسلام على أشرف خلقه  
محمد وآله.

وبعد :

فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي  
زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا  
غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ  
يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : المشكاة فاطمة.

لا يخفى أن مصدر التشريع الإسلامي ومنبع معارفنا وثقافتنا الشيعية إنما  
هو القرآن الكريم والأحاديث الشريفة الصادرة عن معدن العلم والوحي، أي عن

رسول الله ﷺ وعترته أهل بيته الأئمة الطاهرين عليهم السلام .  
 وإذا أردنا أن نعرف مقامات القرآن الكريم ومنازل أهل البيت وأئمة الحق،  
 ونقف على عظمتهم وشموخهم، فإنما يتنبه ذلك عندما نرجع إلى مصادر علومنا  
 وثقافتنا، أي إلى التفليح القرآن الكريم (كتاب الله) وسنة الرسول والعترة  
 الطاهرة عليهم السلام .

وحينما نجتو الركاب في رحاب آيات القرآن الكريم ليحدثنا عن عظمة  
 سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، نرى الله سبحانه يعرفها بأجمل تعبير  
 وأدقّ مفهوم وأعرق معنى، حيث يعرفها في سورة النور وآيته بأنها المشكاة التي  
 ضمّت في حقيقتها الأنوار النبويّة والولويّة .

والمشكاة لغةً: كوة غير نافذة<sup>(١)</sup>. وكلّ ما يوضع فيه أو عليه المصباح<sup>(٢)</sup>،  
 ومنه الرفّ الذي يكون بين الحمّام والمنزِع<sup>(٣)</sup> في الحمّامات القديمة حيث يوضع  
 فيه المصباح والسراج لينير الحمّام من جانب، ومن جانب آخر ينير المنزِع أي  
 الموضع الذي ينزِع فيه الثياب، فالرفّ هو الكوة غير نافذة .

من خواصّ آية النور :

وأما آية النور فقد ذكر علماء الحروف والأوفاق وأرباب الختومات

(١) مفردات الرغب : ٢٧٣ .

(٢) المنجد : ٣٩٩ .

(٣) الحمّام معروف . وهو مكان الغسل والتنظيف الجسدي، وأما المنزِع فهو مكان نزع وخلع  
 الثياب، وذلك قبل دخول الحمّام .

والأوراد والأذكار أن لهذه الآية الشريفة خواص كثيرة منها قضاء الحوائج ونورانية الباطن والقلب والوقوف على أسرار الكون، ومنها يتوقف للقاء صاحب الأمر عليه السلام في اليقظة أو المنام، فمن صلى على محمد وآله خمس مرات ثم قرأ آية النور أربعة عشر مرة، ثم صلى خمساً أخرى، وقام بالختم لمدة أربعين يوماً، فإنه يلتقي بمولانا الإمام المنتظر الحجة بن الحسن عليه السلام في المنام أو اليقظة.

فالآية الكريمة من عجائب القرآن المجيد.

وفي تأويلها روايات كثيرة وإنها مختصة بالأربعة عشر معصوم عليهم السلام كما في تفسير نور الثقلين وتفسير البرهان وتفسير علي بن إبراهيم القمي وفي بحار الأنوار، وقد ذكرنا طائفة منها.

### بلاغة القرآن المجيد :

ومن بلاغة القرآن الكريم أن أسلوبه ولغته إنما نزل على (إياك أعني واسمعي يا جارة) وأن (الكناية أبلغ من التصريح) وضرب الأمثال للناس لعلمهم يتذكرون ويتفكرون ويتعقلون، فمن هذا المنطق نرى الإشارة إلى الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ (١)، كما ورد في الأخبار الشريفة، وكذلك الأمر في الآيات الأخرى في إمامتهم وولايتهم ومعرفتهم.

(١) التوبة : ٣٦.

فألله سبحانه نور الأنوار ومنور النور، وإنه نور السماوات والأرض، وفي مقام تمثيل وتصوير وتجسيم هذا النور الأتم المجرد، وأنه يتجلّى في أشرف خلقه محمّد وآله الطاهرين عليهم السلام، فإن الله واجب الوجود لذاته في ذاته بذاته، سبحانه مجرّد مستجمع لجميع صفات الجمال والجلال والكمال، إلا أنه يتجلّى بأسمائه وصفاته في خلقه، وجامع الجمع لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا هو الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله فهو الصادر الأوّل والإنسان الكامل والروح الأعظم، وإن الله سبحانه أوّل ما خلق نوره الأقدس فهو المصباح، إلا أن هذا المصباح النبوي والذي زججه أمير المؤمنين علي عليه السلام إنما هو في مشكاة وهي فاطمة الزهراء عليها السلام.

فتعريف النبي والوصي ومعرفة النبوة والإمامة إنما هو بفاطمة الزهراء عليها السلام كما في حديث الكساء الشريف، فعندما تسأل الملائكة رب العالمين عمّن تحت الكساء، فيأتي الخطاب من مصدر الجلالة (هم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها)، فإنها عليها السلام تجمع الأنوار النبوية والعلوية، وإنها بنت النبي وزوج الوصي وأم الأئمة النجباء عليهم السلام.

السّر في مشكاتيّة فاطمة الزهراء عليها السلام :

وإنما عبّر سبحانه عن فاطمة بالمشكاة للطيفتين : الجامعيّة و (الشموليّة) والمانعيّة و (الحافظيّة).

أمّا الأولى :

فإنّ العرب من أجل أن لا تطفأ شعلة السراج أو الفانوس أو المصباح، فإنّه

يضعونه في بيت زجاجي حفاظاً عليه، ثم يوضع في الكوة والمشكاة. ليضيء الأطراف، أو الجانبين من الحمام والمنزح - كما ذكرنا - والضوء تارة يعبر عنه بالسراج وأخرى بالمصباح. والثاني أكثر ضوءاً من الأول، فما كان فيه النور الساطع بحيث يطرد الظلام، ويجعل الموضع كالصبح من أثر الضوء، فإنه يسمى بالمصباح، فالنبي هو المصباح كما أن الإمام الحسين عليه السلام هو المصباح (حسين مني وأنا من حسين) وإنه كتب على عرش الله بلون أخضر (إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة)<sup>(١)</sup> وفي زيارة الجامعة الكبرى عبر عن الأئمة الأطهار عليهم السلام بمصاييح الدجى وأن الله خلقهم أنواراً فجعلهم بعرضه محدقين<sup>(٢)</sup>. فلا ليل ولا ظلام فيهم، بل وجودهم وحياتهم نور يطرد الظلام والسواد.

عن الإمام الصادق عليه السلام: والله إن أمرنا هذا - أي الإمامة والولاية - أوضح من نور الشمس.

فهؤلاء الأئمة عليهم السلام إنما هم أنوار قدسية ومصاييح إلهية، ومن لم يرههم فإنما في عينه الرمد، وإنه أعمى القلب. كمن لا يرى الشمس ونورها لعمى فيه. ثم أمير المؤمنين علي عليه السلام هو زجاج هذا المصباح النبوي، فإن الزجاج من خصائصها أنها تعكس النور، وتحفظ شعلة المصباح من الأرياح ومما يوجب

(١) ذكرت شرح هذا الحديث الشريف في ثلاثمائة صفحة في كتاب (الإمام الحسين في عرش الله) في المجلد السادس من موسوعة (رسالات إسلامية)، مطبوع، فراجع.

(٢) لقد تعرّضنا إلى خلق الأئمة النوراني في كتاب (الأنوار القدسية) وهو مطبوع في المجلد السابع من موسوعة (رسالات إسلامية)، فراجع.

٦٨ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

إطفاءه، فالإمامة والخلافة الحقّة المتمثّلة بعلي وأولاده الطاهرين تحفظ لنا خطّ النبوة عن الانحراف والاضمحلال وإطفاء نوره وخمود ضوئه، وتشره في العالم التكويني والتشريعي. والزجاجة الثانية في قوله تعالى إشارة إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، والكوكب إلى الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام، والدريّ إلى الإمام السجّاد زين العابدين عليّ بن الحسين، وهكذا إلى قوله تعالى ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ - أي للإمام المهدي القائم من آل محمّد عليه السلام - ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده.

ثمّ يضرب الله الأمثال للناس لعلمهم يتفكّرون ويتعلّون، فإنّه جلّ جلاله ضرب مثلاً لنوره كالمشكاة التي فيها المصباح، ثمّ أخبر مرّة أخرى أنّ هذه المشكاة بما فيها من الأنوار القدسيّة إنّما هي في بيوت أذن أن ترفع شأنها ويعلو مقامها ويذكر فيها اسمه، فقال سبحانه: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ أي نور الله الذي كالمشكاة فيها مصباح يكون في هذه البيوت الذي أذن الله أن ترفع أقدارها وتعظم ساكنيها. وإنّها بيوت الأنبياء والأوصياء والعلماء الصالحين، وأنّ من أفاضلها بيوت محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

لماذا فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار :

أمّا أنّه لماذا عرّف الله سبحانه صفيّته ومظهر عصمته وطهارته فاطمة الزهراء عليها السلام بالمشكاة؟ إذ أنّ كمال النبيّ الجامع لجماله وجلاله - أي الصفات الجماليّة والصفات الجلائيّة - إنّما يتجلّى في فاطمة الزهراء عليها السلام، فكما أنّ سلامة المصباح وحفاظه في المشكاة، فكذلك النبيّ بصفاته الكماليّة إنّما هو في فاطمة

الزهراء عليها السلام.

وما أروع مقوله الخميني عليه السلام أنه لو كان بعد النبي نبياً لكانت فاطمة، فإنه إشارة إلى هذا المعنى كما يقول الشاعر:

هي أحمد الثاني.

وإذا عرّف شخص في خطابه وبياناته شخصاً آخر بمثل هذه التعابير: أنه بضعة النبي، نور عيني، بهجة قلبي، رוחي التي بين جنبي...

فإنه من مجموع هذه الأوصاف والحكايات نستنتج أن ذلك الشخص إنما هو من وجوده الخاص، كما ورد في حديث الكساء (هم مني وأنا منهم) وورد (يؤلمني ما يؤلمهم، ويسرنني ما يسرهم).

يقول فخر الرازي إمام المشككين في تفسير آية التطهير: إن أهل البيت يساؤون النبي في خمس صفات، منها: الطهارة، فالنبي طاهر كما في قوله تعالى: ﴿طه﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى عليه السلام، أي يا طاهر، وكذلك أهل البيت عليهم السلام يشتركون ويساؤون النبي في طهارته ونزاهته وعصمته.

فاطمة الزهراء روح النبي:

وقد عبّر النبي الأعظم عليه السلام عن فاطمة الزهراء أنها (روحي التي بين جنبي)

وقد ذكر لهذا الحديث الشريف معانٍ عديدة:

منها: أن الله سبحانه لما خلق روح النبي، فإنه بعد تولدها امتازت بالعلم



٧٠ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

والعمل، أي بالعلم اللدني منه سبحانه، وبالعبادات، فاتصل روح النبي بالعلم والعمل، والزهراء إنما هي روح النبي ﷺ متصلاً بجنبي العلم والعمل.

ومنها: كان للنبي جنبتان: الرسالة والولاية التكوينية والتشريعية، فإنه يجري الحدود الإلهية بولايته، فظاهره النبوة وباطنه الولاية - كما ورد في الحديث النبوي الشريف - وفاطمة الزهراء ﷺ هي الروح النبوي التي تجمع الرسالة السماوية السمحاء والولاية الإلهية العليا.

وكما ورد في الحديث الشريف: لقد كانت مفروضة الطاعة على جميع ما خلق الله من الجن والإنس والملائكة والأنبياء حتى الوحوش، ففي عالم الأنوار والعناصر إذا أمرت فاطمة ﷺ، فإنه يجب على الجميع إطاعتها، فإن رضا الله في رضاها، كما أن رضاها في رضا الله، وإن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها، وهذا من الولاية الكلية التكوينية التي كانت للنبي ﷺ.

ومنها: أن النبي كان يمتاز بجانب الملكوت والناسوت، فإنه بشر، إلا أنه يوحى إليه ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾<sup>(١)</sup>، فإنه واسطة فيض بين الخالق والمخلوق، فأذنه السامع للوحي ولسانه الناطق للخلق، فيجمع بين العالم الملكوتي والعالم الناسوتي، وفاطمة الزهراء ﷺ هي الروح النبوية بين جنبي الملكوت والناسوت.

فهي ﷺ المشكاة، أي الجامعية التي كانت في النبي الأكرم محمد ﷺ إلا

النبوة.

### الإسلام دين العلم والعمل :

الإسلام إنما هو دين العلم والمحسن، والازدهار والتطور والتمدن والحضارة، فما أكثر النصوص الساطعة والبراهين القاطعة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تنصّ على هذا الأمر، فإن الإسلام العظيم يدعو معتنقيه إلى الفقه والعلم كما يحثهم إلى أن يتحلّوا بالفضائل والمكارم والصفات الحميدة والأخلاق الطيبة، بعد أن يهذبوا أنفسهم، ويخلوا وجودهم من الرذائل والسجايا الذميمة والأخلاق السيئة.

### أمير المؤمنين جلاله الفقه :

في يوم من الأيام طلب النبي الأعظم ﷺ من عبد الله بن مسعود أن يعلم أعرابياً - دخل في الإسلام جديداً - القرآن الكريم، فما أن قرأ له سورة الزلزال وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾<sup>(١)</sup>، قال الأعرابي: كفاني هذا، فإنّ هذا الدين يدعو إلى الخير والاجتناب عن الشرّ، فرجع إلى قومه مسلماً صالحاً، وقال النبي في حقّه: جاء أعرابياً ورجع فقيهاً.

والفقه لغةً: بمعنى الفهم، والفهم يرادف العلم أو يلزمه، ويسمّى بالفقه الأكبر.

واصطلاحاً عند فقهاء الإسلام: الفقه يعني استنباط الأحكام الشرعيّة

٧٢ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

الفرعية عن أدلتها التفصيلية، ويسمى بالفقه الأصغر، والأول واجب عيني<sup>(١)</sup>، والثاني واجب كفائي.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ: لو كان الفقه رجلاً لكان علياً ﷺ.

وهذا يعني أن أمير المؤمنين عليّ ﷺ جمع الفقه كله، فإن بداية الفقه كان عند آدم ﷺ، ثم تدرج في الأنبياء والأوصياء والأولياء والصلحاء، إلا أنه قد جمع كله في عليّ ﷺ.

كما ورد في الحديث النبوي الشريف - عند السنة والشيعة: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوحه في حلمه... - فليُنظر إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ.

فقد جمع أوصاف الأنبياء وعلومهم ومعارفهم وجسد الفقه الأكبر والأصغر.

في الحديث النبوي الشريف: ولولا عليّ لم يكن لفاطمة الزهراء كفؤ، آدم ومن دونه.

فإنها تساويه وتكافئه في الفضائل والمحامد.

فاطمة الزهراء حُسن الله:

ثم قال رسول الله ﷺ: ولو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة بل هي أعظم.

---

(١) إذ يجب على كل مسلم بالغ أن يفهم دينه ويتعلم المسائل التي يتلى بها، فإن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

فإذا كان عليّ عليه السلام هو الفقه والعلم، فإن فاطمة هي الحسن والجمال، فإنها تجمع جميع المحاسن سواء الاعتقادية أو الأخلاقية أو العبادية أو العقلانية أو العقلية، وكل ما كان في وجود الأنبياء والأوصياء والأولياء والملائكة، وفي السماوات والأرضين، وفي الطبيعة وما ورائها، فإن الحسن المطلق ومطلق الحسن وهو الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا يتجلى جماله وحسنه في فاطمة الزهراء عليها السلام.

فلو جمع الله المحاسن والجمال كله في شخص ثم نفخ فيه من روحه، فإنه يكون فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

ولا غرو فإن هذا التعبير الدقيق ورد في حق الأئمة الأطهار عليهم السلام أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام كما في زيارة الجامعة الكبرى التي هي من أصحّ الزيارات سنداً ودلالة، وفيها: (والحقّ معكم وفيكم ومنكم وإيكم وأنتم أهله ومعدنه وميراث النبوة عندكم).

فكلّ ما نزل به الملائكة على الأنبياء فإنه مخزون عند الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأيّ حُسن يذكر من العلم والحلم والكرم، وأيّ صفة حسنة في العوالم كلّها، فإن أصله وأوله ومنتهاه عندهم عليهم السلام.

«إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه»<sup>(١)</sup>.

فهم معدن الخير وأصله ومنتهاه، فجذور جميع الخيرات وأصول المحاسن كلّها والشموخ والعظمة إنّما هي في الأئمة عليهم السلام، وما عندهم إنّما هو من أمهم

(١) زيارة الجامعة - مفاتيح الجنان.

فاطمة الزهراء التي هي مشكاة مصايح الهدى. كما ورد في تأويل قوله تعالى :  
 ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ  
 سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١).

قال الإمام الصادق : الحبة هي فاطمة الزهراء صلى الله عليها، والسبع  
 السنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم آ. وسبع سنابل هم الأئمة السبعة من  
 أولادها بدءاً من الإمام الصادق وحتى الإمام المهدي عليه السلام وإنما خص هؤلاء مع  
 أن الحسن والحسين من سنابلها أيضاً؛ لأن علوم الزهراء ومحاسنها إنما اشتهرت  
 وانتشرت في عصر الإمام الصادق وإلى يومنا هذا.

وإذا لم تكن الحبة فكيف يكون الزرع؟ وكيف يكون عمل الزارع  
 وفلاحته؟ فالزهراء حبة، وقد زرعها الله سبحانه وسقاها محمد صلى الله عليه وآله ورعاها  
 أمير المؤمنين علي عليه السلام، والأئمة الأطهار من أولادها إنما هم سنابلها الطيبة،  
 وكل بركة في السنبل إنما يرجع إلى أصله، أي يكون من الحبة، فالبركات كلها من  
 المباركة الطاهرة المطهرة سيده النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، والأئمة وذريتها  
 وشيعتها يرثونها في كل حسن وفضيلة وخير، فلو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة  
 بل هي أعظم. إذ أنها تخلق الحسن أيضاً فلا تعادل وتساوي الحسن وحسب بل  
 تدع وتخلق الحسن وتفظم محبتها عن الرذائل وعن جهنم، كما ورد في وجه  
 تسميتها بفاطمة إنها تفظم محبتها من نار جهنم وتلتقطهم في المحشر كما يلتقط

(١) البقرة : ٢٦١.

(٢) تفسير البرهان ١ : ٢٥٣.

الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الرديء، فتحفظ شيعتها من الرذائل، إذ أنّها مظهر الحسن والجمال الإلهي.

فاطمة الزهراء أمّ المحاسن :

إنّها أمّ الحسن والحسين والمحسن عليهم السلام، وإنّها أمّ زينب التي هي زينة أبيها أمير المؤمنين عليه السلام فيتجلّى الحسن الفاطمي الإلهي في أولادها الأبرار الأئمة الأطهار عليهم السلام.

فالزهراء مشكاة المحاسن والفضائل يتجلّى فيها المصايح الإلهية، وإنّ الله سبحانه في سورة عرّف الظرف أولاً ثمّ المظروف من باب (تبت الأرض ثمّ انقش)، فعرف فاطمة الزهراء بأنّها المشكاة، ثمّ نيته الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله بأنّه المصباح، وهكذا الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام مصايح الهدى.

فما أجمل التعبير القرآني في توصيف فاطمة الزهراء عليها السلام، عبّر عنها بالمشكاة كما عبّر عن نيته بالمصباح، وعن وليّه بالزجاجة، فيعني أنّها تضمّ بين حناياها وفي وجودها الكمالات النبوية والمعالي الولوية، فإنّها تجمع كلّ أبعاد الشخصية الإسلامية ورسالات السماء التي جاء بها النبيّ وحفظها الوصيّ، فالمصباح ونوره الإلهي الساطع يتجلّى فيها ليضيء العالم والأجيال إلى يوم القيامة، فالزهراء يعني رسول الله وقرآنه وعترة الأطهار عليهم السلام.

وقد ورد في تأويل وتفسير سورة القدر أنّ الليلة فاطمة الزهراء عليها السلام، فصدرها الشريف وقلبها الطاهر وعاء لنزول القرآن فيه، فأنزل الله القرآن ناطقاً بفضائلها، كما أنزله ليكون ظرفه فاطمة الزهراء عليها السلام، فحبيبة المصطفى ومهجة

قلبه إنما هي ظرف لأبيها وبعلمها وبنيتها عليها السلام، إنما هي وعاء للقرآن الكريم في تأويله وتنزيله وظاهره وباطنه وعلومه ومعارفه، فهي ليلة القدر قد جهل قدرها وفضلها ومقاماتها عليها السلام.

إنّ الحسن كلّه والجمال الإلهي إنما يتشخص فيها، بل هي أعظم، وفي بيان عظمتها وجوه:

منها: أنها أشرف عنصراً، فإنّ البشر من آدم ومن دونه إنما خلقوا من تراب، إلا فاطمة فإنّها حوراء إنسيّة، وإتّما كانت حوراء كحور الجنّة إذ انعقد نطفتها من فاكهة الجنّة - كما ورد في كثير من الأحاديث الشريفة - فهي أفضل عنصراً، فإنّ عنصرها من الجنّة، وكان النبيّ يقبل صدرها الشريف ويقول: إنه أسمّم منه رائحة الجنّة.

فوجودها مشكاة الأنوار الإلهية، وإتّما عصمة الله الكبرى ووعاء لمقدّرات الله ومشيتته وقرآنه الناطق، وهذا من شموليّتها وسعتها الوجودي. وهو المقصود من اللطيفة الأولى في مفهوم المشكاة.

### اللطيفة الثانية :

ثمّ من خصائص المشكاة أنّها تحفظ المصباح من خطر الأرياح والخمود والإطفاء، وكأّتما أراد الله سبحانه أن يقول: إنّ النبيّ الأعظم محمّد عليه السلام وإن كان في خطر المشركين والكفّار والمنافقين، وكذلك الخلافة والإمامة الحقّة من بعده،

(١) ذكرت تفصيلاً ذلك في رسالة (فاطمة الزهراء ليلة القدر) مطبوع في موسوعة (رسالات إسلاميّة) المجلّد السابع.

فيريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، إذ النور تارةً يخدم بالحروب الضارية والأسلحة الفتاكة وأخرى بالكلام، فيريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، إلا أن الله سبحانه متمّ نوره ولو كره المشركون والمنافقون، فإنه يحفظ هذا النور النبوي والولوي - المنسوب إلى أولياء الله وهم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام - في مشكاة وكوة، فالله متمّ نوره - وهو عليّ عليه السلام وأبناءه وولايتهم وانبياؤه ورسالته - بفاطمة الزهراء عليها السلام، فهي مشكاة الأنوار القدسية، ولولاها لأطفأ أعداء الله أنوار الرسالة والإمامة.

ثم في الحديث الشريف في وصف النبيّ وعترته الأطهار وشيعتهم الأبرار بالشجرة وأغصانها وأوراقها.

عن الإمام الباقر عليه السلام :

الشجرة الطيبة : رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها عليّ عليه السلام، وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام، وثمرها أولادها، وأوراقها شيعتنا عليهم السلام.

فعنصر هذه الشجرة المباركة الثابت أصلها هي فاطمة الزهراء عليها السلام، فهي الماء الحيّ، ولولاها لما اخضرت الشجرة وأينعت وأثمرت، فحياتها وثمراتها بعنصرها، فلولا فاطمة لبيست شجرة النبوة ودوحة الإمامة، ولما اخضرت ولا أينعت ولا أثمرت. وهذا من سرّ الوجود<sup>(١)</sup>.

فقام الإسلام ببركة الزهراء في وجودها الملائكي، وفي سيرتها المعصومة، وبخطاباتها وجهادها وجهودها.

(١) مجمع البحرين ٢ : ٩٣١.

(٢) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (فاطمة الزهراء سرّ الوجود) مطبوع.



تمّ القرآن الكريم فيه آيات محكمات وأخر متشابهات، وإنما تعرف وتبين المتشابهات بالرجوع إلى المحكمات فهي البراهين الساطعة والأدلة القاطعة التي لا تقاش في الاستدلال بها.

### الاستدلال بسورة القدر على الإمامة :

ومن المحكمات سورة القدر، فإنها من أوضح الأدلة وأفحم الحجج مع الخصوم الذين أنكروا الإمامة الحقّة المتمثلة بأهل البيت والعترة الطاهرة عليهم السلام، كما أوصى الأئمة عليهم السلام أن يحتجوا بها مع الخصم، بأن يسألونهم أولاً: هل ليلة القدر ليلة واحدة في طول عمر الدنيا أو أنها في كلّ سنة؟ بل اريب سيقول في كلّ سنة، فنسألهم ثانية: هل نسخت هذه السورة؟ سيقولون بلا شك إنها لم تنسخ، فنسألون ثالثة: على من تنزل الملائكة والروح في كلّ سنة وفي ليلة القدر ويدهم المقدّسات؟

فلا يتمّ الجواب إلّا على مذهب الحقّ القائل بالإمامة والأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وآخرهم قائمهم الإمام المهدي الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام، وأنّه حيّ يرزق، بوجوده ثبت الأرض والسماء، وبيمينه رزق الورى. وبهذا يتثبت الإمامة والعصمة في كلّ زمان.

وسيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء هي المشكاة، وهي ليلة القدر والآية المحكمة الدالة على النبوة والإمامة، والحافظة لنورهما إلى يوم القيامة.

ومضة من الاستدلال على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام :

ومن الأدلة الفاطميّة التي نحتج بها على خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

بلا فصل لرسول الله ﷺ أنه ورد في الحديث النبوي المتواتر عند الفريقين السنة والشيعه .

قال رسول الله ﷺ : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، ميتة كفر ونفاق ، فحينئذ نسأل خصومنا في الخلافة بلا فصل أن الزهراء بنت رسول الله ارتحلت إلى جوار ربها بعد أبيها ، فهل عرفت إمام زمانها ؟

لا يخلو إماما أن يقول الخصم : لم تعرف إمام زمانها ، وهذا من أقبح الأقوال في شأن فاطمة الزهراء عليها السلام ، لم يتفوه به مسلم ومسلمة قط على طول التاريخ ومدى الزمان .

وإما أن يقول : كانت عارفة بإمام زمانها ، وحينئذ لم يكن إمام زمانها أبو بكر إذ ماتت وهي واجدة وغاضبة عليه - كما في صحيح البخاري - كما أنها عرضت بوجهها الشريف حين زيارته إياها ، وكانت تدعو عليه ، وإنها لم ترض عنه ، فهذا يعني أنها غاضبة على إمام زمانها وهذا يقدر بطهارتها وعصمتها الثابت بأية التطهير . فلا مفر إلا القول أنها كانت عارفة بإمام زمانها وهو بعلمها أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ولهذا دافعت عنه وجاهدت في سبيله ، وكانت تخرج بولديها الحسن والحسين إلى دور الأنصار والمهاجرين تستنصرهم في النهوض ضد الطغاة والغاصبين خلافة أبيها لبعلمها .

إنها قاومت الظلم وقارعت الطغاة بخطاباتها الثورية وكلماتها الحماسية في مسجد أبيها أمام المسلمين الذين انقلبوا على أعقابهم .

أجل ، حينما جمع عمر بن الخطاب وجلالته الحطب ليشعل النار في دار الزهراء عليها السلام ، وقالوا له : إن فيها فاطمة ؟ قال : وإن ، فهي التي خرجت خلف الباب حفاظاً على أمير المؤمنين إذ هو زجاج المصباح النبوي الذي يعكس نور

٨٠ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

النبوة من بعد النبي ﷺ، فلاذت خلف الباب وكسر ضلعها وأسقط جنينها، وخرجت إلى المسجد لتحمي عن الإمامة والولاية، إذ أنها المشكاة الحافظة، تحفظ النبوة والوصاية سويةً من أخطار الكفر والشرك والنفاق.

من أوصاف الزهراء ع:

ورسول الله شمس الأمة وعليّ ع قمرها، وقال رسول الله: إذا غاب القمر فاقنودوا بالزهرة، فسأل الأصحاب: ومن الزهرة؟ فقال ع: ابنتي فاطمة الزهراء...

فإنها قدوة الأحرار والثوار المؤمنين جيلاً بعد جيل، إذ أنها المشكاة... ثم عليّ ميزان الأعمال، وقد قال رسول الله ﷺ للحسن والحسين ع: وأنتما كفتنا الميزان وأمكما فاطمة لسان الميزان، فالإمامة ميزان الحق، إلا أن معرفة الميزان وقسطه يعلم بلسانه. فهو الذي ينطق بالحق ويدافع عن الميزان، ولسان الميزان فاطمة الزهراء ع.

وإنها أم أبيها، ومن معاني الأم أنها تحفظ بنيتها من الضياع، وفاطمة الزهراء تحفظ رسالة أبيها ولو بثمان شهادة جنينها وضرب وجهها واحمرار عينها وكسر ضلعها وبكائها في الليل والنهار...

أجل لم يعرفوا قدرها ومقامها العظيم كما لم يدركوا ليلة القدر، ولا زالوا في ظلال بعيد.

اللهم عرّفنا نفسك ورسولك وحججك، وحجّة الحجج قدوة الأولياء، فاطمة الزهراء ع.

## الشهادات الأربع في الأذان والإقامة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما لي ولنقد وجرح بعض هواة الأحزاب (هداهم الله سبحانه) في ما كتبه<sup>(٢)</sup> من قبل، وألقيته في محاضرات إسلامية في المحافل العامة حول الشهادة الرابعة، ورجحانها في الأذان والإقامة عقلاً لا بقصد الجزئية، فقالوا: إنها بدعة جديدة كالشهادة الثالثة، التي مرّت عليها أكثر من ألف سنة، والتي لا يزال صداها يدوّي في العالم رغم أنوف الخصماء والأعداء والمنكرين.

أجل، مقصودي من هذه المقالة المختصرة والكلمة المستعجلة، إنما هو توضيح الأمر لإخواني المؤمنين - أعزّهم الله في الدارين - من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام أولاً، ثم تبصرة لمن أراد أن يعرف الحقيقة، كي لا يلتبس عليه الحقّ بالباطل، من خلال الشائعات الحزبية، أو جهل المغرضين، أو خصومة المعاندين،

---

(١) طبع في صحيفة صوت الكاظمين سنة ١٤٢٣ هـ ق.

(٢) راجع الدرّة البهيّة في الأسرار الفاطميّة، في المجلّد السادس من (رسالات إسلاميّة)، مطبوع.

أو إنكار الشياطين، أو أي سبب آخر، والله العاصم والمعين.

فأقول مقدّمةً: ذكر المحقّق الكبير سيّدنا اليزدي رحمته في كتابه القيم (العروة الوثقى) أنّه: لا إشكال في تأكّد رجحان الأذان والإقامة في الفرائض اليوميّة، أداءً وقضاءً، جماعةً وفرداً، حضراً وسفراً، للرجال والنساء، وذهب بعض العلماء إلى وجوبهما... والأقوى استحباب الأذان مطلقاً والأحوط عدم ترك الإقامة للرجال في غير موارد السقوط.

قال صاحب المدارك رحمته: أجمع العلماء كفاً على مشروعية الأذان والإقامة للصلوات الخمس.

وفي الحدائق الناضرة قال المحقّق البحراني رحمته: لا ريب ولا إشكال في رجحان الأذان والإقامة في الصلوات الخمس المفروضة أداءً وقضاءً لجملة المصلّين ذكوراً وإناثاً، فرداً وجماعة.

وفي المستند: «لا ريب في مشروعيتيهما ومطلوبيّتهما لكلّ من الفرائض الخمس اليوميّة ومنها الجمعة، إلّا فيما يأتي الكلام فيه للرجال والنساء فرداً وجماعة أداءً وقضاءً حضراً وسفراً، بل هي إجماع من المسلمين بل ضروري الدين».

فمشروعية الأذان والإقامة ممّا عليه إجماع أهل القبلة، كما يدلّ عليه النصوص الكثيرة، ثمّ المحكي عن المشهور، بل الأشهر استحباب الأذان والإقامة مطلقاً، إلّا أنّه عن كتاب الجمل وشرحه، والمقنعة، والنهاية، والمبسوط، والوسيلة، والمهذب، وكتاب أحكام النساء للمنفيد: إنّهما واجبان على الرجال في الجماعة. وعن القاضي نسبته إلى الأكثر، وعن الغنية والكافي والإصباح: إطلاق

وجوبهما في الجماعة من دون تقييد بكونه على الرجال. وعن ابن أبي عقيل وابن الجنيد القديمين: وجوب الإقامة في الصلوات مطلقاً، وخصّ الوجوب بعضهم بصلاة المغرب والصبح، وبعضهم بصلاة الجماعة وجعلهما شرطاً في صحتها، وبعضهم جعلهما شرطاً في حصول ثواب الجماعة، والأقوى عندي استحباب الأذان والإقامة مطلقاً، استحباباً مؤكداً، كما عليه النصوص الكثيرة.

ثم الأذان قسماً: أذان الإعلام والإعلان في أول الوقت، وأذان الصلاة متّصل بها، وإن كان في آخر الوقت، ويشترط في أذان الصلاة كالإقامة قصد القربة فإنهما من الأمور العبادية، بخلاف أذان الإعلام، فإنه لا يعتبر فيه، لحصول الغرض بفعله مطلقاً.

وفصول الأذان ثمانية عشر: (الله أكبر) أربع مرّات، ثم الشهادة الأولى (أشهد أن لا إله إلا الله)، والشهادة الثانية (أشهد أن محمداً رسول الله) و (حيّ على الصلاة) و (حيّ على الفلاح) و (حيّ على خير العمل) و (الله أكبر) و (لا إله إلا الله) كلّ واحد مرّتان، وفصول الإقامة سبعة عشر: (الله أكبر) في أولها مرّتان، ويزيد بعد (حيّ على خير العمل) (قد قامت الصلاة) مرّتين، وينقص من (لا إله إلا الله) في آخرها مرّة. ويستحبّ الصلاة على محمّد وآله عند ذكر اسمه، وأمّا الشهادة الثالثة (أشهد أن علياً وليّ الله) أي الشهادة بالولاية وإمرة المؤمنين لعليّ عليه السلام، فليست جزءاً منهما<sup>(١)</sup>.

قال سيّدنا الحكيم رحمته في مستمسكه بعد بيان فصول الأذان والإقامة:

بلا خلاف ولا إشكال، قال في محكي الفقيه بعد ذكر حديث الحضرمي والأسدي :  
 ذا هو الأذان الصحيح لا يزداد فيه ولا ينقص منه ...

وقال الشيخ الطوسي عليه الرحمة في المبسوط : وأما قول : (أشهد أن علياً  
 أمير المؤمنين وآل محمد خير البرية) على ما ورد في شواذ الأخبار، فليس  
 معمول عليه في الأذان، ولو فعله الإنسان لم يأتهم به غير أنه ليس من فضيلة  
 الأذان، ولا كمال فضونه .

ثم قال السيد الحكيم عليه الرحمة : والظاهر من المبسوط إرادة نفي  
 المشروعية بالخصوص، ولعله أيضاً مراد غيره. لكن هذا المقدار لا يمنع من  
 جريان قاعدة التسامح على تقدير تماميتها في نفسها، ومجرد الشهادة بكذب  
 الراوي لا يمنع من احتمال صدق الموجب لاحتمال المطلوية، كما أنه لا بأس  
 بالإتيان به - أي قول الشهادة الثالثة - بقصد الاستحباب المطلق، لما في خبر  
 الاحتجاج : (إذا قال) أحذكم : لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل : علي أمير  
 المؤمنين، بل ذلك في هذه الأعصار معدود من شعائر الإيمان، ورمز إلى التشيع،  
 فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً، بل قد يكون واجباً، لكن لا بعنوان الجزئية  
 من الأذان. ومن ذلك يظهر وجه ما في البحار، من أنه لا يبعد كون الشهادة  
 بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان، لشهادة الشيخ والعلامة والشهيد وغيرهم  
 بورود الأخبار بها، وأيد ذلك بخبر القاسم بن معاوية المروي عن احتجاج  
 الطبرسي عن الصادق عليه السلام، وما في الجواهر من أنه كما ترى. غير ظاهر<sup>(١)</sup>. انتهى  
 كلامه رفع الله مقامه .

ولزيادة البصيرة والمعرفة أذكر ما جاء في كتاب (القطرة) لآية الله السيد أحمد المستنبط رحمته (١) : ثم إنني أختتم هذا الباب (الباب الثامن) بذكر تشهد الصلاة والإقامة مع ما ورد في خبر القاسم بن معاوية المروي عن احتجاج الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام : (إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل عليّ أمير المؤمنين وليّ الله) غافلاً عن كونها جزءاً من الصلاة استحباباً على ما روي عن الصادق عليه السلام ، وإنما أورد الرواية لندرة وجودها وشرافة مضمونها ، وكثرة فوائدها في زماننا هذا لمن تدبر فيها ، حتى أن العلامة النوري رحمته غفل عنها فلم ينقلها في المستدرك ، والرواية المذكورة في رسالة معروفة بفقهِه المجلسي رحمته مطبوعة في صفحة (٢٩) ما هذا اللفظ : ويستحب أن يزداد في التشهد ما نقله أبو بصير عن الصادق عليه السلام وهو : (بسم الله وبالله والحمد لله وخير الأسماء كلّها لله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ، وأشهد أن ربّي نعم الربّ وأنّ محمداً نعم الرسول ، وأنّ عليّاً نعم الوصيّ ونعم الإمام اللهم صلّ على محمد وآل محمد وتقبّل شفاعته في أمته وارفع درجته ، الحمد لله ربّ العالمين) .

وأيضاً : لقد سأل بعض العلماء من أبناء العامة سماحة العلامة الكبير المحقق الميرزا أبو الحسن الشعراني رحمته عن الشهادة الثالثة في الأذان فأجاب سماحته قائلاً :

بسم الله الرحمن الرحيم : الإقرار بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

(١) القطرة من بحار مناقب النبيّ والعترة ١ : ٣٦٨ .



ﷺ والشهادة بها جزء الإيمان وجائز في الأذان، ولا خلاف في ذلك بين المسلمين على اختلاف فرقهم. والدليل على أنه جزء من الإيمان أحاديث كثيرة، منها: ما رواه الترمذي وكتابه أحد الصحاح السنّة عن أم سلمة: كان رسول الله ﷺ يقول: «لا يحبّ عليّاً منافق، ولا يبغضه مؤمن» - ولا يخفى أن كان تدلّ على الاستمرار بآلة - فمن أبغضه ليس بمؤمن، ومن أحبّه مؤمن، وهذا معنى كون ولايته جزء من الإيمان، وكان أحبّ الخلق إلى الله بعد رسول الله ﷺ لحديث الطير المعروف بين المسلمين، وأما كونه جائزاً بين الأذان فلائّه كلمة حقّ وقول مشروع، واتفق الفقهاء الأربعة - المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي - على جواز التكلّم بكلام غير كثير لا يخلّ بالموالاتة بين فصول الأذان إلا أن أحمد بن حنبل لم يجوز التكلّم بكلام غير مشروع كالكذب والغيبة، وأبطل الأذان به. ولم يبطل به الأذان سائر الفقهاء، وكتبهم موجوده وأقوالهم مشهورة وهذا مصرّح به في الصفحة ٢٢٨ من الجزء الأول من كتاب (الفقه على المذاهب الأربعة).

أما من تركه فإن كان عن عنادٍ وبغض فهو خارج عن الإيمان، ومن تركه لآئّه ليس جزء من أجزاء الأذان فلا بأس لأنّ الشهادة بالولاية بقصد أنّها جزء من الأذان، وهذا واضح معروف منهم، وإنّما جعله الغلاة والمفوضة جزءاً ونحن منهم براء، وإنّما يؤتى بها في بلاد الشيعة تبرّكاً وحرصاً على إظهار محبّتهم لعليّ ﷺ مع علمهم بأنّها ليست جزءاً من الأذان كما يصلّون على النبيّ بعد ذكر اسمه في الأذان وغيره امتثالاً للأمر به في الكتاب الكريم، ولا يخالف عملهم هذا فتوى أحد من الفقهاء الأربعة ...

وذهب سماحة العلامة آية الله الشيخ حسن زادة الآملي في كتابه (فصّ

حكمة عصمته في كلمة فاطمية عليها السلام: بعد إثبات عصمة الزهراء سيّدة النساء عليها السلام بالأدلة العقلية والنقلية إلى جواز الشهادة الرابعة قائلاً: وإذا دريت أنّ بقيّة النبوة وعقيلة الرسالة ووديعه المصطفى وزوجة وليّ الله وكلمة الله التامة فاطمة عليها السلام ذات عصمة، فلا بأس بأن تشهد في فصول الأذان والإقامة بعصمتها وتقول مثلاً: (أشهد أنّ فاطمة بنت رسول الله عصمة الله الكبرى) أو نحوها.

### زبدة المخاض :

إنّ الأذان والإقامة في الشريعة الإسلامية بمنزلة المحطّة الإذاعيّة والأبواق العالميّة لإعلان العقائد، فإنّ الأذان شعار المسلم في العالم ليعلن عن مبادئه ودينه وشريعته السمحاء، فإنّه بعد التكبيرات، يشهد بالتوحيد والوحدانيّة لله (أشهد أن لا إله إلاّ الله) ليعلن هاتفاً صارخاً ببدء الموحّدين، فيرنّ صدهاء الملوكتي في الآفاق، فإنّه لا يشرك بالله سبحانه في عبادته، ولا يكون من المغضوب عليهم كاليهود والقائلين بأنّ عزير بن الله، ولا لمقولة الضالّين من النصارى القائلين بالأقانيم الثلاثة، ولا من المضلّين من المجوس القائلين بالثنويّة وإله النور وإله الظلمة، ولا غيرهم من الملحدين والمشركين والشيوعيين.

ثمّ يشهد برسالة خاتم النبيّين محمد صلى الله عليه وآله، ليعلن أنّه من المسلمين إلاّ أنّهم افترقوا بعد رسول الله إلى ثلاث وسبعين فرقة، فأضافت الإماميّة الشهادة الثالثة بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام وأولاده المعصومين الأئمة الطاهرين عليهم السلام، ليعلن

٨٨ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

المؤمن للعالم بإيمانه الراسخ وحمله الولاية والموودة لذوي القربى، العترة الهادية، عدل القرآن الكريم وشريكه.

وفي عصرنا هذا من الواضح أن الشيعة - باعتبار الفرق الإسلامية - طوائف ومذاهب:

فمنهم: الزيدية، القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين بعد أبيه.

ومنهم: الاسماعيلية، القائلون بإمامة إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام.

ومنهم: الواقفية.

ومنهم: الغلاة، وهم أكثر من ثلاثمائة فرقة.

وغيرهم، فكل هؤلاء يقولون بأن الخلافة بلا فصل لرسول الله صلى الله عليه وآله إنما هي لأمير المؤمنين علي عليه السلام كما تقول بذلك الإمامية الاثني عشرية أيضاً، فلا بد لمن كان مؤمناً بهم أن يمتاز عن غيرهم من فرق الشيعة، ولا يتم ذلك إلا بشعار خاص، يعلنه في أذانه وإقامته للصلاة في كل يوم وفي أوقاتها الخاصة، وليس ذلك الشعار الذي يمتاز به الشيعي الإمامي الاثنا عشري عن غيره إلا الإقرار والشهادة بعصمة سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، لأن الأئمة الأبرار عليهم السلام حجج الله على الخلق، وإن فاطمة الزهراء المعصومة حجة الله على الحجج - كما في الخبر العسكري - فلا بد من ذكر فاطمة عليها السلام كثيراً، ولا سيما ونحن نعيش عصر قرب الظهور إن شاء الله تعالى، وإن الإمام المهدي عليه السلام من آل محمد عليهم السلام إنما هو من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام، فعصرنا هذا عصر الزهراء عليها السلام، ومثل الشهادة الرابعة حينئذ تكون من مقدمات الظهور إن شاء الله تعالى، وتوطئة لدولة الإمام المهدي عليه السلام، فمن الراجع عقلاً أن نقولها في الأذان والإقامة، إلا أنه لا يقصد

الجزئية، بل أمرها كأمر الشهادة الثالثة حذو القُدة بالقُدة، كما أن أمير المؤمنين كان كفواً لفاطمة الزهراء عليها السلام فإنهما ككفتي الميزان، فما أروع الأذان الذي يذكر فيه الصنوان والمتكافئان معاً عليهما السلام، ثم يجوز أن تلحق الشهادة الرابعة بالثالثة، فيقول في ثانيتهما أو الأولى (أشهد أن علياً وأولاده المعصومين حجج الله وأن فاطمة الزهراء عصمة الله) وبهذه الزيادة يتذكر المؤذن والمقيم أن الشهادة الثالثة كانت زائدة في الأذان والإقامة، فلا يقصد بها الجزئية حينئذٍ، وهذا بنظري ما يوافق الاحتياط أيضاً، فتدبر.

ومن المؤمنين من يقول: الشهادة الرابعة براءة من الضالين المضلين، فإن البعض ممن قصر في معرفة المعصومين عليهم السلام شكك في عصمة الزهراء، مدّعياً أنها امرأة عادية، وأنكر ظلماتها وما جرى عليها بعد رحلة أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله من الظلم والجور.

فمن يقول بخلافة الأئمة الاثني عشر وأنه كلهم من قريش كما نصّ عليهم نبي الإسلام بنصب من الله العلام وعصمهم بعصمة ذاتية وكلية، وكذلك أمهم حليلة أمير المؤمنين عليها السلام فاطمة الزهراء، فإن الله قد عصمها بعصمة ذاتية وكلية، فجمعت بين العصمتين: عصمة النبوة، وعصمة الإمامة، فكانت بنت النبي المصطفى وزوجة الوصي المرتضى وأم الأئمة النجباء عليهم السلام، فعصمتها هي الجامع والدال على الإقرار بإمامتهم وعددهم الاثني عشري، وبهذا يكون شعاراً ولائياً يرشدنا إلى الولاية العظمى، والإمامة الثابتة الكبرى.

وأخيراً: فقد استفتي مكتب سماحة آية الله العارف المحقق الشيخ بهجت دام ظلّه عن قول الشهادة الرابعة في الأذان والإقامة، فأجاب بعدم البأس فيه. والحمد لله أولاً وآخراً.

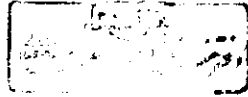
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سرافه آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد تقی جویته دام ظلہ العالیہ اشرفین امتونامان اهورید  
هل ذکر العبادہ الرایعہ للهدیة الزمراء علیہم السلام فی الآذان والاقامع ولیسوا  
بمؤخرین فی (استمدان فاطمة الزمراء حججہم الله اکبر) فیہ امراط و تقریر  
د توهین للذهب و عدم مصارعة استونانید لست  
ولکم عزیزین بکرم و تقدر الله تعالی دایم عزائم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لابأس به اذا لم یکن یقصد الخیرة.

منتظر کاظم



## فاطمة الزهراء عليها السلام

### أسوة وقدوة

من القضايا التي تبحث في (علم النفس) المعاصر، كما أنها ذات أهمية بالغة في الثقافة الإسلامية وقاموس الإسلام، مسألة (القدوة والأسوة)، فإنّ الإنسان منذ نعومة أظفاره من فطرته وغبزته أنه يبحث عن أسوة يقتدي به في أقواله وأفعاله، أي من طبيعته الأولى ومن ذاتياته الفطرية أنّه يتشبه بشخص آخر بعد ميله القلبي نحوه، فإنّه إذا أحبّه وتعلّق به ينطبع بطابعه، وتظهر على سلوكه وحركاته وسكناته آثار وأفعال حبيبه الذي أخذه قدوة وأسوة في حياته.

فالطفل في أيام صباه، ثمّ في سنّ المراهقة وطليلة الشباب يقتدي بمن يراه قدوة، فيتأثر بطباعه وأخلاقه وسلوكه، فمن ضروريات الحياة (الأسوة) فيها، إلّا أنّه من المقتدى؟ ومن المتأسى به؟ فمن هو القائد؟

ذهب علماء النفس كما هو الواقع أنّ الإنسان - أعمّ من الذكور والاناث - يقتدي أولاً بأبّه، فإنّ الأمّ لها دور فعّال في حياة الشخص من جهة الاقتداء والتأسي. ثمّ يقتدي بأبيه أو إخوته وأخواته، أي من يعيش معهم في نطاق الأسرة والعائلة. ثمّ يأتي دور الأصدقاء، حتّى يعرف المرء بخليبه، وقل من تصاحب حتّى أقول من أنت؟ فإذا كانت علفة الصداقة والمحبة بين اثنين، فإنّ الصديق

يسلك مسلك صديقه، ويقتدى به ثم المصداق الثالث للتأسي والافتداء هو المعلم والمرتبى، حتى في بعض الموارد يتأثر الطالب بأستاذه، فيعرف من خلال حركاته أنه من تلامذة الأستاذ الفلاني، وهذا ما يحدث في الحوزات العلمية كثيراً، وكذلك في الجامعات الأكاديمية، ثم المصداق الآخر لافتداء الشباب يتمثل بطبقة الرياضيين كلاعب كرة القدم، وما يعبر عنه بالفنانين من النجوم السينمائية، وهذا ما يحدث عند البنات غالباً، ثم السياسيين لمن كان يميل إلى السياسة.

هذه مجموعة من يقتدى بهم في حياتنا المعاصرة في كل العالم وبصورة عامة وطبيعية، ويود الإنسان أن يكون قائده وأسوته يمتاز بخصائص تفرزه عن الآخرين، وتعطي طابع الحقانية في كونه أسوة له، فيحب أن يكون أسوته أكمل من غيره، كما يكون أعلم، فإذا كانت الأمّ تحمل شهادة الماجستير فإنّ الولد الذي يقتدى بها يود أن يحمل شهادة الدكتوراه، كما يود أن يكون أسوته باختياره، فمتى ما أراد أن يكون عنده حاضراً ليستشير به ويقتدى به في سيرته، ويود أن يكون جامعاً للكمال والجمال، ومثل هذه الصفات لا تجتمع في من ذكر من مصاديق القدوة إلا في المعصومين من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فهم أكمل الناس وأعلمهم وأجمعهم في صفات الجمال والكمال، فلا يضاهيهم أحد من الناس في عصرهم، فهم الحجّة على الخلق، وقد أمرنا الله أن نأخذهم أسوة وقدوة:

﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ (١)

﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله ﴾ (٢)

(١) الأنعام: ٩٠.

(٢) الممتحنة: ٦.

ونحن المسلمين أسوتنا رسول الله صلى الله عليه وآله كما أمرنا الله بذلك :

﴿ لقد كان لكم في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة ﴾ <sup>(١)</sup>.

ثم من بعد الرسول الأعظم أسوتنا وقدوتنا من خلفهما الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، أعني الثقلين : كتاب الله وعترة النبي المختار عليهم السلام، كما ورد في حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين - السنة والشيعه - فإن رسول الرحمة والإسلام لم يترك الناس سدى من بعده، بل خلف فيهم الثقلين كتاب الله وعترة، ما إن تمسكنا بهم لن نضلّ أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض.

ثم نعتقد بحياة القرآن الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ <sup>(٢)</sup>.

كما نعتقد بحياة الأئمة الأطهار وأئمة فاطمة الزهراء عليهم السلام، فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون، شهداء على الخلق وعلى هذه الأمة، يرون أعمالهم.

ثم كما أن الرسول والأمير عليهما السلام أبوا هذه الأمة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أنا وعليّ أبوا هذه الأمة)، فإن فاطمة الزهراء كذلك أمهم، كما هي أم أبيها، فهي قدوة وأسوة كأبيها وبعليها وبنيتها، فكلهم نور واحد في طريق الهدى، وفي مقام التأسّي والافتداء.

إن فاطمة الزهراء سيّدة النساء عليها سلام الله أبد الآبدين هي أم المؤمنين والمؤمنات على طول التاريخ البشري، فهي أم الأئمة النجباء عليهم السلام، كما هي أم شيعتهم الكرام، أمهم وقدوتهم في عالم المعنى والوجود والطينة.

(١) الأحزاب : ٢١ .

(٢) الأنفال : ٢٤ .



فالزهراء عليها السلام أسوء وقدوة، إلا أن من يبغى الاقتداء بها تارة يتبلور ذلك عنده بقراءة سيرتها ومطالعة حياتها، فينشبهه - الرجل - أو تتشبهه - المرأة - بها عليها سلام الله، إلا أنه ربما يصعب - كما هو الحال - انطباق عصرنا الحاضر بما فيه من التطور التكنولوجي والصناعي على زمانها، فيعيش الحالة التضادية أو الانعزالية والانفرادية، وتارةً يفندي بها في أحاديثها وأقوالها الشريفة، ولكن يأتي الإشكال السابق مرةً أخرى، فمن أقوالها: «خير النساء أن لا ترى الرجال ولا يراها الرجال»، وكيف ينطبق هذا على عصرنا الحاضر؟!!

نعم، يبقى التأسى بها عليها السلام من حيث العلة والارتباط الروحي والوجودي والمعنوي، فإنها - روعي فداها - أُمِّي في الوجود والمعنى والروح، والأُمُّ بالمعنى الأوّل والثاني إنما هي من (الأُمّ المنفعلة) أي نحن نذهب إليها فنأخذ من سيرتها أو أقوالها، ولكن بالمعنى الثالث من (الأُمّ الفعالة)، فهي التي تبارينا وتحفظنا وترعانا بعينها وحضورها وحياتها، فتراعينا بإمدادها الغيبي المستمدّ من الله سبحانه وأنفاسها القدسيّة، وإذا كنّا لا نحسّ بذلك في حياتنا الفعلية، فإنّ السبب هو أنّه أخرجنا يدنا من يدها، فضعنا وتهدنا وانحرفنا وسقطنا عند الانزلاق، كما يضع الطفل وبيته وينزلق ويسقط عندما يفارق أمّه، أو يريد أن يستقلّ عنها، فإذا كانت يدي بيد أُمِّي فإنّي لا أضيع في حياتي المعاصرة، ومتى ما تعثّرت رجلاي فأهوى السقوط، فإنّ أُمِّي ترفعني وتحفظني من العثرة والسقوط والهبوط، فالعمدة أن نحكم الأواصر والعلاقة الوجودية بيننا وبين أُمنا الزهراء عليها السلام، بأن نكون فاطميين في المعتقد والسلوك والمعنى والوجود والروح.

ثمّ الانتساب نسباً إلى فاطمة الزهراء عليها السلام وإن كان عند المشهور من فقهاءنا الأعلام من جهة الأب، إلا أن ذلك باعتبار الأحكام الفقهيّة من أخذ

الخمسة أو حرمة الصدقة عليهم، وإلا فمن جهة الشرافة والأمومة والتحرير لافرق بين ذرية الزهراء عليها السلام ذكوراً وإناثاً، فكلمهم من طرف الأب أو الأم ينتسبون إليها، أضف إلى ذلك الانتساب السببي من جهة المصاهرة أو الرضاع، وحينئذٍ باعتبار (حساب الاحتمالات) المعروفة في علم الرياضيات والأسس المنطقية للاستقراء نرى أن أكثر شيعة العراق وإيران وحوالهما ممن ينتسبون إلى بنت رسول الله فاطمة الزهراء عليها السلام، إما سبباً وإما نسباً من جهة أجدادهم الماضين.

فإذا كانت فاطمة الزهراء عليها السلام قبل أربعة عشر قرناً، وكان كل جيل من الأجيال يقدر بثلاثين عام، فيكون بيننا وبينها ٤٦ جيلاً تقريباً، وإذا كان المولود من فاطمة الزهراء نصفه ذكوراً ونصفه إناثاً - كما كان بوجود الحسين والزينبين عليهم السلام - فإنه في النسل الخامس يلزم أن يكون السيد الأبى نفرين والباقي ٣٠ نفرًا من طرف الأم، ومع حساب الاحتمالات يلزم أن يكون في عصرنا هذا برقم يتكوّن من تسعة أرقام تقريباً، أي بمقدار سكان الأرض في الوقت الحاضر تقريباً، فتدبر.

وتبقى فاطمة الزهراء عليها السلام أسوة وقدوة لكل البشرية، لا سيّما لشيعتها الكرام، بكل ما للأسوة والقُدوة من معاني ومصاديق، فهي الأم معنى ووجوداً وجسداً وطينة، وهي المعلّمة والمرّيبة، وهي الصديقة الصادقة المصدّقة، وهي نجم الكون الزاهر وسرّ الوجود الباهر.

## من وحي الزيارة الفاطميّة

لقد ثبت بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة، ومن خلال الأدلّة العقليّة والتقليّة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة أنّ صفوة الخلائق وزبدة عالم الإمكان وسرّ الوجود ونقطة الانطلاق في عالمي الأمر والخلق هم الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام فهم كلّ الوجود الخلقى ووجود الكلّ الإمكانى، هم فاطمة الزهراء وأبوها وبعلمها وبنوها الأئمة الأحد عشر عليهم صلوات الله وسلامه أبد الأبدين، فقد كرمهم الله بالشموخ والعظمة والمقامات التي لا تدركها العقول، فلا يقاس بهم أحد من الخلق، كفاهم جلاله وكمالاً وشموحاً أنّ الله بدأ بهم الخلق كما يختم - كما ورد في زيارة الجامعة الكبرى التي تعدّ أساس التشيع في معرفة الإمام عليه السلام (بكم بدأ الله وبكم يختم) - فجباهم ربّهم وصانعهم بمكارم وفضائل لا تعدّ ولا تحصى، وميّزهم في عالمي التكوين والتشريع وفي الدنيا والآخرة بخصائص ودرجات لم يعطّ لغيرهم من المقرّبين. كلّما سبرنا في أعماق منازلهم القدسيّة فإننا لم نبلغ معشار العشر أي واحد بالمئة كما ورد في الأحاديث الشريفة: «نزلونا عن الربوبيّة وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وما تقولونه معشار العشر»، فإنّهم مرآة صفات الله العليا ومظاهر أسمائه الحسنى «لا فرق بينك وبينهم إلا أنّهم

عبادك فتقها ورتقها بيدك»<sup>(١)</sup>.

ومن مقامهم الرفيع أنّ الخلق كلّه في ضيافتهم، فإنّه بيمنهم رُزق النور، وبوجودهم ثبتت الأرض والسماء «بهم يمسك السماء أن تقع على الأرض»، «ولولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها».

ثمّ اختصّ الله شيعتهم ومحبيهم بضيافة تخصّ بأوليائهم، فقد ورد عنهم عليهم السلام في قول جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم»، إنّ كلّ يوم من الأسبوع في عالم التكوين يختصّ بواحد منهم أو ببعضهم منذ أن خلق الله السماوات والأرض، فيزار المعصوم عليه السلام في ذلك اليوم، ويكون الزائر الموالي ضيفه وفي كنفه وحمايته.

فيوم السبت مختصّ بجدّهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله فيقول الزائر المؤمن والزائرة المؤمنة بعد ذكر أوصاف النبي صلى الله عليه وآله: «يا رسول الله، صلوات الله عليك وعلى آل بيتك الطاهرين، هذا يوم السبت وهو يومك وأنا فيه ضيفك وجارك فأضفني وأجرني فإنك كريم تحبّ الضيافة ومأمور بالإجارة فأضفني وأحسن ضيافتي وأجرنا وأحسن إجارتنا بمنزلة الله عندك وعند آل بيتك عليهم السلام وبمنزلتهم عنده وبما استودعكم من علمه فإنّه أكرم الأكرمين».

ويوم الأحد باسم أمير المؤمنين عليّ المرتضى وفاطمة الزهراء عليهما السلام ويقول الزائر بعد الصلاة وذكر شمة من صفات الإمام: «يا مولاي، يا أمير المؤمنين، هذا يوم الأحد وهو يومك وباسمك وأنا ضيفك فيه وجارك

(١) في الزيارة الرجبية عن مولانا صاحب الأمر عليه السلام في مفاتيح الجنان لشيخنا خاتم

المحدثين الشيخ عباس القمي رحمته الله.

فأضفني يا مولاي وأجرني فإنك كريم تحب الضيافة ومأمور بالإجارة فافعل ما رغبت إليك فيه ورجوته منك بمنزلتك وآل بيتك عند الله ومنزلته عندكم وبحق ابن عمك رسول الله صلى عليه وآله أجمعين».

ويوم الاثنين باسم السبطين الإمامين الحسين الحسن المجتبي والحسين سيد الشهداء عليهما السلام يقول: «يا مولاي يا أبا محمد، ويا مولاي يا أبا عبد الله، هذا يوم الاثنين وهو يومكما وباسمكما وأنا ضيفكما فأضيفاني وأحسنا ضيافتي فعم من استضيف به أتما وأنا فيه من جواركما فأجيراني فإنكما مأموران بالضيافة والإجارة فصلّى الله عليكما وآلكما الطيبين».

ويوم الثلاثاء باسم الأئمة الأطهار الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام يقول بعد زيارتهم: «يا موالى هذا يومكم وهو يوم الثلاثاء وأنا فيه ضيف لكم ومستجير بكم فأضيفوني وأجيروني بمنزلة الله عندكم وآل بيتكم الطيبين الطاهرين».

ويوم الأربعاء باسم الأئمة الأبرار الإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي عليهم السلام فتقول بعد زيارتهم: «أنا مولى لكم مؤمن بسرّكم وجهركم متضيف بكم في يومكم هذا وهو يوم الأربعاء ومستجير بكم فأضيفوني وأجيروني بآل بيتكم الطيبين الطاهرين».

ويوم الخميس باسم الإمام الحسن العسكري عليه السلام تقول بعد زيارته: «أنا مولى لك ولآل بيتك وهذا يومك وهو يوم الخميس وأنا ضيفك فيه ومستجير بك فيه فأحسن ضيافتي وإجارتني بحق آل بيتك الطيبين الطاهرين».

ويوم الجمعة باسم مولانا وإمام زماننا صاحب العصر الحجة المنتظر الإمام الثاني عشر عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف ونقول بعد السلام والصلاة عليه:

« يا مولاي، يا صاحب الزمان، صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقع فيه ظهورك والفرج فيه للمؤمنين على يدك وقتل الكافرين بسيفك، وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام ومأمور بالضيافة والإجارة فأضفني وأجرني صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين ».

ثم لكلّ ضيف قرىً وكرامةً، وأهل البيت عليهم السلام معدن كلّ خير وإحسان، أهل الجود والسخاء والكرم، لا ينهرون السائل ولا يخيب من يقصدهم، وقد أمرهم الله سبحانه بأن يجيروا من استجار بهم، ويضيفوا من استضافهم، فيقرون الضيف، وقد ورد في الأثر: (أكرم الضيف ولو كان كافراً) فيكرمون الضيف وإن كان كافراً فكيف بمن كان محبباً وموالياً لهم ومن شيعتهم والمؤتمرين بأوامرهم والمطيعين لهم، فإنهم عليهم السلام بلا شك ولا ريب يضيفونه بأجمل وأكمل الضيافة، ويجيرونه بأحسن الإجارة، إلا أنّ ضيافة المعصومين عليهم السلام تعني التوفيق والتسديد في الحياة، وتوفيق زيارتهم في الدنيا، والممات على ولايتهم ودينهم، ونيل رافقتهم ودعائهم، وشفاعتهم في الآخرة، والحشر في زمرةم وفي جوارهم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « يا عليّ أنت وشيعتك جيرانني في الجنة » فضيافة الرسول الأعظم وآله الأطهار عليهم السلام إنّما تعني النмир من علومهم ومعارفهم، فطعامهم العلم والمعرفة، كما ورد في الحديث الشريف في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ (١)، قال الإمام الباقر عليه السلام: « فليُنظر إلى علمه ممّن يأخذ » فالطعام في عالم المعنى هو العلم، فقرى الأئمة لضيوفهم أن يميروهم

من علومهم الربانية ويطعموهم من مائدة الله من كتابه الكريم وأسمائه الحسنی وصفاته العلیا، ويثبتونهم على ولايتهم، ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم.

ثم المنصود من هذه العجالة بيان ما جاء في زيارة مولانا وسيدتنا، حجة الحجج، بهجة قلب المصطفى، وفرة عين الرسول الطاهرة البتول، سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد ذكر خاتمة المحدثين شيخنا القمي رحمته الله في كتابه القيم (مفاتيح الجنان) زيارتين، وهما كما يلي :

### الزيارة الأولى :

«السلام عليك يا ممتحنة، امتحك الذي خلقك فوجدك لما امتحكك صابرة، أنا لك مصدق صابر على ما أتى به أبوك ووصيه صلوات الله عليهما وأنا أسألك إن كنت صدقتك إلا ألحقتني بتصديقي لهما لتسر نفسي فاشهدي أتى ظاهر بولايتك وولاية آل بيتك صلوات الله عليهم أجمعين».

### الزيارة الثانية :

«السلام عليك يا ممتحنة، امتحك الذي خلقك قبل أن يخلقك وكنت لما امتحكك به صابرة ونحن لك أولياء مصدقون ولكل ما أتى به أبوك صلى الله عليه وآله وسلم وأتى به وصيه عليه السلام مسلمون ونحن نسألك اللهم إذ كنت مصدقين لهم أن تلحقنا بتصديقنا بالدرجة العالية لنبشر أنفسنا بأننا قد طهرنا بولايتهم عليهم السلام».

لا يخفى على ذوي النهى أن هذه الزيارة العظيمة التي نزور بها مولانا الزهراء عليها السلام في كل يوم أحد من الأسبوع، تعد من أعظم الزيارات الفاطمية المأثورة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، فإنها تضم بين كلماتها القدسية أنواراً وأسراراً وخزائن وكنوزاً من العلوم والمعارف والحقائق... نشير إلى

من وحي الزيارة الفاطمية ..... ١٠١

لمعة من لمعاتها لتهتدي بجذوة من قبساتها، فإنه يلوح وتبرر في هذه الزيارتين عناوين ستة، يشع منها نور العلم والعمرفة، ويفوح منها عطر الولاء والمحبة وهي كما يلي :

#### ١- الابتلاء والصبر :

« يا ممتحنة، امتحك الذي خلقك قبل أن يخلقك وكتب لما امتحك به صابرة»، « فوجدك لما امتحك صابرة».

الاختبار والامتحان والابتلاء من سنن الله تعالى في الحياة، فإنه سبحانه خلق الموت والحياة ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾<sup>(١)</sup>، وأينما يكون الاختيار يكون الاختيار. فالإنسان في مقام الابتلاء والامتحان خلق مخيراً، وقد هداه الله النجدين، فإما أن يكون شاكراً قولاً وعملاً، وعابداً ومطيعاً لله سبحانه، أو يكفر به وبنعمه وبما أمر ونهى ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾<sup>(٢)</sup>، ثم يظهر من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة أن هذا الاختبار الاختياري كان منذ القديم وفي عوالم الأمر والمجردات من الأنوار والأشباح والأرواح وعالم الذر، أي في العوالم الملكوتية وقبل العالم الناسوتي، أي الدنيا الدنية، فإن الدنيا ظهور لتلك العوالم، وإتماماً للحجة، فإن الله الحجة البالغة، والحديث في هذا المجال كثير...

ثم اختبر الله مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وامتحنها قبل أن يخلقها بالخلق الدنيوي، أي امتحنها بالبلاء في عالم الأمر ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾<sup>(٣)</sup>، أي في

(١) هود : ٧.

(٢) الذر : ٣.

(٣) الأعراف : ٥٤.



١٠٢ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

العوالم الملكوتية من الأنوار والأرواح، وفي عالم الميثاق والذرة، لقد اختبرها الله بالبلايا والابتلاء وما يجري عليها في دار الدنيا وعلى أولادها الأطهار وذريتها الأبرار من المحن والقتل بالسيف والسّم والسجن والتشريد والنفي والتعذيب والمصائب التي لو صبّت على الأيام لصرن ليالياً، كما قالت عليها السلام بعد رحلة أبيها الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله :

صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْآيَامِ صَرْنَ لِيَالِيَا  
ثُمَّ مِنْ أَحَبِّهِ اللَّهُ ابْتِلَاءَ بِيَلَاءِ حَسَنِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مَبْتَلَى، وَابْتِلَاءُ لِلْوَلَاءِ،  
فَأَكْثَرَهُمْ وِلَاءٌ أَكْثَرَهُمْ بِلَاءً، فَمَنْ ابْتَلَى وَصَبِرَ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً، فَإِنَّ اللَّهَ  
يُوقِي الصَّابِرِينَ أَجُورَهُمْ بغير حساب، وقد أثبتنا في رسالة (العصمة بنظرة  
جديدة) أنّ أركان العصمة: العلم والزهد والصبر، فمن علم بعلم الله وزهد في  
دنياه وصبر على البلايا فإنه يُعصم من الذنوب والآثام، إمّا بعصمة ذاتية كليّة  
مطلقة كما في الأنبياء والأوصياء، أو بعصمة أفعاليّة كما في الأولياء والصالحين  
والمؤمنين، وأمّا الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام فقد فاقوا خلق الله طراً في العلم  
والزهد والصبر، فعصمتهم في أعلى مراتب العصمة، وتجلّت عصمتهم وطهارتهم  
وقدسيّتهم في أمّهم فاطمة الزهراء عليها السلام، فإنّها جمعت بين نوري عصمة النبوة  
وعصمة الإمامة، فكانت مظهراً تامّاً لعصمة الله الكبرى، وأساس عصمتها بعد  
الاختبار والاختيار كان على الابتلاء والصبر<sup>(١)</sup>.

(١) ذكرت تفصيل ذلك في (فاطمة الزهراء سرّ الوجود)، و (فاطمة الزهراء ليلة القدر)،

و (العصمة بنظرة جديدة)، و (عصمة الحوراء زينب).

٢- الولاء والمحبة :

«ونحن لك أولياء».

الولاء بمعنى الحبّ والنصرة والمتابعة والإطاعة، وقد ثبت في محلّه أنّ روح الدين الإسلامي هو ولاية النبي وآله عليهم السلام، فهل الدين إلاّ الحبّ لله ولرسوله ولأهل بيته الأطهار عليهم السلام، ثمّ البغض لأعداء الله وأعداء رسوله وآله عليهم السلام، فإنّ أجر الرسالة المحمّديّة إنّما هي مودة ذوي القربى وآل المصطفى عليهم السلام، أعني فاطمة الزهراء والأئمّة الاثني عشر عليهم السلام خلفاء الرسول الأعظم، وكلّهم من قريش<sup>(١)</sup>.

والمودة لغةً واصطلاحاً بمعنى الحبّ والإطاعة، فمن أحبّهم وأطاعهم كان معهم في الدنيا والآخرة، فنحن أولياء لفاطمة الزهراء عليها السلام وإنا من شيعتها إن شاء الله تعالى، فإنّ من كان في مذهبه ومرامه ودينه فاطميّ الهوى كان مسلماً نبويّ العقيدة ولويّ المذهب، أي تابعاً ومطيعاً لنبيّ الله ولوليّ الله عليهم السلام.

ثمّ فاطمة الزهراء عليها السلام سرّ الوجود قد جمعت بين نوري النبوة والإمامة، فهي بنت رسول الله وحليّة وليّ الله وأمّ الأئمّة النجباء، فمن والها فقد والى الله ورسوله وأولياءه، ومن عاداها فقد عادى الله ورسوله وأولياءه، فاشهدي يا مولاتي إنّنا لك أولياء ومحّبون وصادقون في الولاء والمحبة والمودة، نفدي أنفسنا وكلّ ما نملكه - والملك لله - دونكم ودون ولايتكم الكبرى وآيتكم العظمى، وما أجمل القتل والشهادة في سبيلكم، فإنّها أحلى من الشّهد إلى الشارب. فنحيى ونموت على حبّكم وولايتكم، وإنا معكم معكم لا مع عدوّكم

(١) راجع في ذلك صحيح البخاري.

ولامع غيركم. فإن طلب الهداية من غيركم مساوق لإنكاركم، فبكم نتأسى وبهداكم نتقدي، وعلى ولايتكم نعيش ونموت ونفدي الأرواح.

### ٣- التصديق :

«أنا لك مصدق»، «نحن لك أولياء مصدقون».

التصديق من الصدق الذي يقابله الكذب، فليس كل من يدعي الولاء والمحبة يكون صادقاً في دعواه، بل لابد من إثبات ذلك بالجنان واللسان والعمل بالأركان، أي يصدق دعواه بالقول والعمل في مقام الإطاعة والمتابعة والبيعة، فيشري نفسه وأمواله ابتغاء مرضاة الله، فإن الله سبحانه يرضى لرضا فاطمة الزهراء عليها السلام ويغضب لغضبها، فرضا الله في رضاها ورضا أبيها وبعلمها وبنيتها، وإن الموالي المحبّ والشيعي الخالص يثبت تشييعه وإخلاصه في الولاء والمودة بالطاعة والعبادة، وبالعلم النافع والعمل الصالح، وإن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا بالله ورسوله وملائكته وكتبه وأوصياء نبيه وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق، وعلي عليه السلام مع الحق والحق مع عليّ أينما دار عليّ يدور الحق معه، وتواصوا بالصبر على المحن والبلايا والمصائب التي تصبّ عليهم من أعداء الله، ضريبة ولائهم وحبهم لأولياء الله ولفاطمة الزهراء عليها السلام، فنحن نصدق فاطمة الزهراء في عصمتها وحبّتها ومنازلها وقربها من الله تعالى، وبولايتها وفدكها وخطبتها وظلاماتها وما جرى عليها بعد رحلة أبيها من ظلم الظالمين وجور الجائرين لعنة الله عليهم أجمعين أبد الأبدين، «اللهم العن أول ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد وآخر تابع له على ذلك»، فنحن لك أولياء مصدقون، ولإعدائك أعداء الله محاربون، وإن منّا من قضى نجه ومنّا من ينتظر، رزقنا الله الشهادة في سبيلكم سبيل الله، وحشرنا الله في زمركم ورزقنا في الدنيا زيارتكم ورأفتكم

ودعاءكم، وفي الآخرة شفاعتكم والحشر في زمركم وبجواركم.

٤ - التسليم والثبات والاستقامة بكل ما جاء به الوحي والولاية - أي النبي

والوصي عليه السلام - :

«ولكل ما أتى به أبوك عليه السلام وأتى به وصيه عليه السلام مسلمون»، «صابر على

ما أتى به أبوك ووصيه صلوات الله عليهما».

فإن من الناس من هو مستودع الإيمان - والعياذ بالله - ومنهم من هو

مستقرّ، والعمدة في الإيمان والتصديق هو الثبات عليه. فكم من آمن ثم غرته

الدنيا فانقلب على عقبيه ومات كافراً؟!!

أليس ارتدّ الناس عملاً بعد رسول الله محمد عليه السلام عن ولاية أمير المؤمنين

علي عليه السلام ونصبه في يوم الغدير، فأنكروا الحقّ وخذلوه وخالفوه، ثم غرّتهم الدنيا

الدنيّة، ففعلوا ما فعلوا بما يندي جبين الإنسانيّة من الفضائح والمخازي

والمعاصي والآثام والظلم والجور، فحينئذٍ فلا يكفي أن نقول ربنا الله جلّ جلاله

ونبينا محمد عليه السلام من دون المقاومة والثبات على ذلك، بل لابدّ من الاستقامة على

هذا القول والإيمان سلوكاً وعملاً بإطاعة الله ورسوله، واتباع خلفائه وأوصيائه

الذين نصّ عليهم رسول الله عليه السلام بالحقّ، فإنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات

ميتة جاهلية، وكفر ونفاق.

فمن هو إمام زماننا الذي نصبه الله خليفة لرسوله وعينه النبي نصّ منه :

﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ ، فلا بدّ من

التسليم المحض للمعصوم عليه السلام حتّى إذا قال الإمام المعصوم عليه السلام نصف الفاكهة

١٠٦ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

هذه حلالاً ونصفها الآخر حراماً لأنكنا الحلال منها وتركنا الحرام منها - كما ورد في الحديث الشريف -

وهل الإسلام إلا التسليم لله ولرسوله ولأوصيائه بالحق؟ وهل الدين إلا الثبات والاستقامة على الحق ومع الحق، فكونوا مع الصادقين إلى يوم الدين، إنما يوفي الله الصابرين أجرهم بغير حساب.

٥- اللحوق بالنبوة والإمامة، وإنما يتم حلقة الوصل بالزهراء عليها السلام :

« ونحن نسألك اللهم إذ كنا مصدقين لهم أن تلحقنا بتصديقنا بالدرجة العالية»، و« وأنا أسألك إن كنت صدقتك إلا الحقتني بتصديقي لهما».

﴿ قُلْ مَا يَغْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>، وإن الدعاء مخ العبادة، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فإنما بعد الولاء والمحبة والمودة القلبية والتصديق العملي والثبات والاستقامة عليه نلحق بالحق وأهله بلزومهم واتباعهم وطاعتهم فإن « المتقدم عليهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق» إلا أن مفتاح كل صلاح وفلاح الدعاء، فلا بد أن ندعو الله سبحانه أن يوفقنا للحوق بهم، كما ورد في الزيارة الفاطمية، بل في الزيارات والأدعية المأثورة عن رسول الله وعترته الأطهار عليهم السلام، فلا بد من الإمداد الغيبي والعون الإلهي لنيل المقامات العالية والدرجات الرفيعة، وإنما يتم ذلك بالدعاء والتوسل والابتهال والبكاء والإطاعة، والطلب من النبي وأهله في واقع الأمر طلب من الله سبحانه، كبيعة النبي وإطاعته،

(١) الفرقان : ٧٧.

(٢) الذاريات : ٥٦.

من وحي الزيارة الفاطميّة ..... ١٠٧

فمن أطاع النبيّ وباعه أطاع الله وباعه كما ورد في القرآن الكريم، فنحن نسألك اللهم «يا الله» إذ كنا مصدّقين لرسولك ولأوصيائه الأئمة الأطهار عليهم السلام قولاً وعملاً، أن تلحقنا بتصديقنا بالدرجة العالية، في جنّة الأسماء الحسنى، وفي جنّة عرضها السماوات والأرض، في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر.

وكما نسألك يا ربّ ذلك، نسأل أمّتك وعصمتك الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً، فإنّ رضاك في رضاها، يغضبك ما يغضبها ويرضيك ما يرضيها، فنسألك أن تلحقنا بإيماننا وتصديقنا بالنبيّ ووصيّيه، بأبيها وبعلمها وبنيتها الأئمة الأطهار عليهم السلام، فإنّها حلقة الوصل في عالم الإمكان.

#### ٦- البشارة والفوز والسرور والطهارة :

«ننبشّر أنفسنا بأنّا قد طهرنا بولايتهم عليهم السلام»، «لتسرّ نفسي فاشهدي أنّي طاهر بولايتك وولاية آل بيتك صلوات الله عليهم أجمعين».

من الواضح البيّن أنّ نتيجة الولاء القلبي والتصدق العملي والتسليم السلوكي والثبات والاستقامة والحق بالنبوة والإمامة إيماناً وسلوكاً وعملاً وفي كلّ مجالات الحياة، إنّما هو الفوز بنعيم الدنيا والآخرة، والبشارة والسرور وطهارة النفوس والقلوب، والحشر مع الأبرار والظاهرين عند مليك مقتدر في مقعد صدق، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ثمّ العبادات الجوارحيّة والجوانحيّة باطنها التوّلي لأولياء الله، كما أنّ باطن الذنوب والآثام والمعاصي والفواحش هو التوّلي لأعداء الله، فما خلق الله الجنّ والإنس إلّا ليعبدون، وحقيقة العبادة الولاء والدعاء، وحقيقة الدعاء الانقطاع إلى الله، فمن الناس من يتقرّب إلى الله بالعبادة خوفاً أو طمعاً أو حبّاً وشكراً، إلّا أنّه لا بدّ من التقوى والإخلاص في العبادة والدعاء، فإنّ العمل الخالص يرفعه الله

ويقبله ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ١١٠، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ ١١١، وقليل من عباد الله من كان مخلصاً وشكوراً، فإنَّ الناس كلَّهم هلكت إلَّا العلماء، والعلماء كلَّهم هلكت إلَّا العاملون، والعاملون كلَّهم هلكت إلَّا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، فإنَّ الرياء في العمل كدبيب نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء، فمن يحسَّ بدبيبها، وكذلك العجب فإنَّه يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، والعجب قطع النعمة عن المنعم ونسبة ذلك إلى نفسه، فمن يعجب بعمله وعبادته لا يرى أنَّ ذلك من فضل الله عليه، بل يعتزَّ بنفسه ويتناول على الآخرين، فيبتلى بالكبر والغرور والعجب والرياء حتَّى تذهب أعماله سدى أدرج الرياح، فالدعاء والعبادة في معرض الأخطار.

إلَّا أنَّ الابتلاء والبلاء يخلو من العجب والرياء، بل ربما يتناسب مع عيوبنا ومع ظرفيتنا، وربما يوجب رشد الإنسان أو رشد المجتمع، كابتلاء يوسف عليه السلام وأولياء الله من الأنبياء والأوصياء والعلماء والصالحين المؤمنين.

ولا يخفى أنَّ أعظم البلايا التي أنكت السماء والأرض وحيَّرت الملائكة وذوي الألباب هو ما جرى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنَّه قال: « ما أودى نبيٍّ بمثل ما أوديت»، وكذلك ما جرى على أهل بيته الأطهار، وصيِّه المرتضى، وابنته فاطمة الزهراء، وسبطيه وريحانيته الحسن والحسين عليهما السلام، وما جرى على الأئمة الأطهار من القتل والتعذيب والنفي والسجن والاضطهاد والحرمان وغصب خلافتهم وإنكار فضائلهم وحقوقهم، كما يشهد التاريخ بذلك.

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) فاطر: ١٠.

فما أعظم مصيبة سيّد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، فقد أبكت ملكوت السماوات «لقد عظمت الرزية علينا وعلى جميع أهل الأرض وعلى جميع أهل السماوات»، ثمّ من كان في خطّ سيّد الشهداء ويقتدي بمنهجه وثورته، ويتأشّى بجهاده وشهادته، وبما جرى على أهل بيته من القتل والأسر، فإنّه يتمنى أن يكون معهم «يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً» ويطلب من ربّه أن يعطيه أفضل ما يعطي مصابياً بمصيبته، عندما يتفاعل مع مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام ومع ابتلائاته، إلا أنّ شرط العطاء الربّاني هذا إنّما يتمّ لو ابتلينا ببلائهم، فإنّه يوجب القرب لله سبحانه كما يوجب الرشد والكمال، فإنّ باطن هذا البلاء هو الضيافة عند الله، كما يتجلّى هذا المعنى في سجدة (زيارة عاشوراء) فإنّها سجدة القرب والشكر على المصيبة، أي يعدّ ذلك من النعمة عليه، والمنعم عليه في ضيافة المنعم.

ثمّ ما جرى على أولاد رسول الله إنّما يجري على أمّهم فاطمة الزهراء، فابتلائهم ابتلائها، وحزنهم حزنها، ومصيبتهم مصيبتها، فهي أمّ المصائب الكبرى، وقد اختبرها الله وامتحنها بتلك البلايا فوجدها صابرة محتسبة، فجعلها الحلقة الواصلة بين النبيّ والوصي وبين الخلق المؤمن في عالم التكوين، ومن يلحق بهم فإنّه يفوز بجنة الله ﴿وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾ الجنّة الأسماء الحسنی، ويفوز برضوان الله الأكبر.

ثمّ قد ثبت أنّ حقيقة العبوديّة والسعادة الدنيويّة والأخرويّة إنّما يتلخّص في التوّليّ والتبرّي، أي الحبّ والبغض، كما أنّ الولاية حقيقة التوحيد، فإنّ



١١٠ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

كلمة (لا إله إلا الله) حصن الله، ومن دخل حصنه أمن من عذابه، إلا أنه بشرطها وشروطها، وإن ولاية الأنمة الأطهار خلفاء الرسول المختار أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأولاده الأحد عشر من شروطها، كما ورد ذلك عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام في حديث السلسلة الذهبية المعروفة.

وابتلائهم من أعظم العبادات، وتحمل الابتلاء منهم كان السبب لقرب العالم التكويني إلى الله سبحانه: «بنا عبد الله، وبنا عرف الله» ومن أكبر عبادتنا التوجه إلى تلك الابتلاءات العظيمة، والتفاعل معها فكرياً وعقيدة وسلوكاً وعملاً وجهاداً. فإنّ التوجه إلى الابتلاءات من أهمّ العوامل التي توجب السير إلى الله والفناء فيه. ولازم هذا الاتجاه والتوجه هو العلم والمعرفة، فمن جهلهم كيف يتوجه إليهم وإلى مصائبهم؟ وكيف يتفاعل معها؟ فإنّ بين العلم والجهل تضادّ بين، كما بين العقل والجهل ذلك، وإنّ للعقل جنوداً - كما في حديث جنود العقل والجهل في الكافي - وإنّها جنود الطاعة والعبادة، فإنّ العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان. كما أنّها جنود رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً. فإنّ العقل هو الرسول الباطني وهو عضيد الرسول الظاهري، فلله سبحانه حجّتان: حجّة باطنية وهو العقل، وحجّة ظاهريّة وهو النبيّ، والجهل هو الشيطان، وله جنود، وأعداؤه وأولياؤه.

ثمّ المقصود من خلقه الإنسان تكامله، وأن يكون مظهرًا لأسماء الله وصفاته العليا، إلا أنه هداه الله النجدين، فإنّما أن يكون من العلّيين المقرّبين فيتولّى الله أمره ﴿الله وليّ الذين آمنوا﴾<sup>(١)</sup> أو يكون من السافلين المبعدين،

فيتولاه إبليس وجنوده ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ .  
فالإنسان مخير بين أن يكون من جنود العقل أو من جنود الجهل،  
والشيطان يتولّى من يدخل في ميادين الجهل وساحاته، فيسرق قلبه، ويدخل  
فيه، ويفرّخ ويبيض ويعشعش حتى ينظر بأعينهم وينطق بألسنتهم، فيكون نظر  
وليّ الشيطان ومعاينته نظرة شيطانية، ويكون كلامه ومنطقه من كلام إبليس  
اللعين، ولهذا (من أصغى إلى ناطق فقد عبده) كما ورد في الخبر الشريف .  
فإن تكلم عن الشيطان أو النفس الأمارة بالسوء أو ممن اتخذ إلهه هواه،  
فإنه عبد الشيطان والنفس والهوى، وإن تكلم عن الله فقد عبد الله سبحانه .  
ثم حقيقة الجهاد الأكبر مع النفس الأمارة بالسوء، إنما تتبلور فيما يكون  
المجاهد في سبيل الله من جنود رسول الله ﷺ، ولا يتم النصر في الجهاد الأكبر  
إلا أن يتوجّه إلى ابتلاءات رسول الله وأهل بيته، وما جرى على ابنته فاطمة  
الزهراء عليها السلام من غضب فدكها وحرق دارها وشهادة محسنها عليها السلام بين الحائط  
والباب، وما جرى على أمير المؤمنين عليه السلام من غضب الخلافة وقوده إلى المسجد  
وشهادته في المحراب، ثم التوجّه إلى مصيبة سيّد الشهداء التي هي أعظم  
المصائب، وأتّه لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، فما أعظم المصيبة وما أعظم  
الرزية؟!

«لقد عظمت الرزية وجلّت وعظمت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل  
الإسلام، وجلّت وعظمت مصيبتك في السماوات على جميع أهل السماوات،  
فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمة دفعتكم

عن مقامكم وأزانتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها، ولعن الله أمةً قتلتكم، ولعن الله الممهد من لهم بالتمكين من قتالكم...» (١).

ثم سيّد الشهداء عليه السلام بواقعة الطفّ الأليمة في يوم عاشوراء فضح جنود الجهل والكفر والنفاق، وما كان في يوم السقيفة وما عليه يزيد اللعين وأتباعهم وشيعتهم إلى يوم القيامة، فكلّ من يأتي من بعده إمّا أن يكون في نهجه ودينه الذي هو دين الأنبياء والأوصياء، دين الله الأعظم، أو يكون في معسكر يزيد الذي جسّد الجهل وجنوده والكفر والنفاق والضلال، فإمّا أن يكون مع الحقّ أو يكون مع الباطل، فهو بين ولايتين: ولاية الرحمن وولاية الشيطان، فإمّا شاكراً وإمّا كفوراً... وكلّ هذا ينجلّى في عاشوراء وفي زيارة عاشوراء، وكلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء، وإذا برز الشرك والكفر كلّ للإيمان والإسلام كلّ في يوم الخندق وغزوة الأحزاب في براز عمرو بن ودّ العامري وأمير المؤمنين عليّ المرتضى عليه السلام، فإنّه برز النفاق كلّ للإيمان كلّ في يوم عاشوراء وفي أرض كربلاء، فإنّ النفاق بعد رحلة النبيّ تفشّى بين المسلمين حتّى آل الأمر إلى تزلزل الإسلام حتّى في ظواهره، ورجوع القوم إلى القهقري وإحياء النعرات الجاهليّة مرّةً أخرى، فإذا قالوا في مرض النبيّ صلى الله عليه وآله حينما قال لهم: «أتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم فلن تضلّوا بعدي أبداً»: إنّ الرجل ليهجر، وحسبنا كتاب الله، فإنّه بعد خمسين عاماً قالوا:

لعبت هاشم بالملك فلا خبيرٌ جاء ولا وحيٌّ نزل  
يعني أرادوا خرق ظاهر الإسلام أيضاً، وإنكار الوحي والقرآن الكريم،

(١) من زيارة عاشوراء المشهورة، مفاتيح الجنان: قسم الزيارات.

فمقصود الرجل «إنّ الرجل - أي النبي - يهجر»، وقول يزيد: «لا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل»، واحد، إلّا أنّ الأولُ ظروفه انخاصّة والنفاق المبطن قال: «حسبنا كتاب الله»، وهذا لتنفسي النفاق وبروز الكفر، قال: «لا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل» وكلا القولين يدلّان على الكفر المبطن، فتدبر.

ثمّ قد جمع إبليس وجنوده من الجنّ والإنس قواهم في التاريخ، بكلّ مظاهر الكفر والنفاق، منذ هبوط آدم صفوة الله على الأرض وإلى يوم عاشوراء، فبرزوا جميعاً لحرب خاتم النبيّين وسيد المرسلين محمّد ﷺ ولعترته الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فكان من ملكوت عاشوراء وتأويله حضور كلّ الحقّ والحقّ كلّهُ، والصراع بينه وبين الباطل كلّهُ وكلّ الباطل، فقتل سيّد الشهداء وأهل بيته الأطهار عليهم السلام لينتصر الدم على السيف، فبكنه كلّ العوالم لعظمة المصيبة والرزية والابتلاء... فلم يبقَ للدفاع عن الإسلام وحفظه وديمومة حياته، إلّا ثار الله وابن ثاره الإمام الحسين بن عليّ عليهم السلام فإنّه الوتر الموتور والفرد المذخور، ذخيرة الله ورسوله النبيّ المصطفى ﷺ لحفظ الإسلام وبقائه واستقامته «إن كان دين محمّدٍ لم يستقم إلّا بقتلي فيا سيوف خذيني». فكان البراز والنضال في عاشوراء الحسين عليهم السلام بين صفتين ومعسكرين: الصنف والمعسكر الرحماني الذي يتجلّى بابن بنت رسول الله وريحاته وسيطه سيّد الشهداء الإمام الحسين عليهم السلام، والصنف والمعسكر الشيطاني الذي يتمثّل بيزيد وبني أميّة والمنافقين آنذاك، فالأوّل من فعل الله سبحانه، والثاني فعل الشيطان، وإنّ الأوّل يستحقّ الولاء والسلام، كما أنّ الثاني يستحقّ اللعن والتبرّي، وكلّ التاريخ البشري منذ آدم إلى يوم القيامة، إمّا أن يكون في معسكر الحقّ فيستحقّ السلام والمحبة والتولّي، أو يكون في معسكر الباطل فيستحقّ اللعن والبغض والتبرّي،

فإنَّ اللعن شعار التبري كما أنَّ السلام شعار التولي، ومقدّمة كلِّ إيجاب الرفض، كما في كلمة التوحيد (لا إله إلاَّ الله) فلا بدَّ أولاً من رفض الآلهة كلّها ثمَّ الاعتقاد بالله سبحانه، وكذلك في النبوة والإمامة، فلا بدَّ من رفض من يدعي النبوة كذباً كمسيلمة الكذاب، وكذلك يجب رفض خلفاء الجور أولاً، ولعنهم والتبري منهم، ثمَّ التولي لأولياء الله وأئمة الهدى عليهم السلام - والاختلاف هذا في الرتبة لا في الزمان - فيوم عاشوراء حلقة وصل بين التراث النبوي والولوي - من آدم إلى الخاتم عليه السلام - وبين الأجيال المسلمة إلى يوم القيامة، أجلَّ إنَّها حرب بين الحقِّ والباطل، ولن ينتهي الصراع العقائدي والرسالي إلى يوم القيامة «يا أبا عبد الله إنِّي سلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

واللعن لغةً بمعنى الطرد عن الرحمة الإلهية، فإنَّ أوَّل من طرد وكان رجيماً هو إبليس، وذلك لما أبى عن الخضوع لآدم بعد أمر الله بالسجود له، فأبى واستكبر وكان من الكافرين، فلعنه الله وطرده عن رحمته، واللعن من مصاديق الدعاء أيضاً، فهو من الدعاء عليه. والدعاء معَّ العبادة، ومفتاح كلِّ صلاح وفلاح، كما أنَّه من فلسفة خلق الإنسان، فإنَّ الدعاء إمَّا أن يكون له أو عليه، فلمثل وليِّ الله يكون الدعاء له، وأمَّا لعدوِّ الله فإنَّ الدعاء يكون عليه، فإنَّ المؤمن يتقرَّب إلى الله سبحانه بالدعاء مطلقاً، تارةً بالدعاء للمؤمنين والمؤمنات، وأخرى بالدعاء على الظالمين والظغاة، ومنه اللعن فقولنا: «اللهم العن شمراً» أي أبعد عن رحمتك لما فعل من الظلم والجور في حياته.

ثمَّ اللعن في قصَّة عاشوراء الحسيني، لا يختصُّ بمن حضر كربلاء وحارب

(١) مفاتيح الجنان: زيارة عاشوراء.

سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، بل لأمة جميعاً التي أسست أساس الظلم والجور، ولكل أولئك الذين جاهدوا الحسين وشايعوا وبايعوا وتابعوا على قتله، بل ومن رضى بقتله عملاً، باتباعه خلفاء الجور وأئمة الضلال على طول التاريخ الإسلامي من بعد رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى يومنا هذا وغداً ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (١).

ولا يخفى أن ما جرى في يوم عاشوراء وفي أرض كربلاء من القتل والأسر والمصائب والبلايا، إنما هو نتيجة مقدمتين - كما في زيارة عاشوراء الخالدة - نستنبط منهما نفاق الأمة وغفلتهم فكانوا ﴿كَأَلَا نُعَامٍ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ﴾ (٢).

الأولى: لعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت.  
والثانية: ولعن الله أمة دفعتكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها.  
والنتيجة: ولعن الله أمة قتلتمكم (بل) ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم.

فإن خلفاء الجور مهّدوا الطريق منذ اليوم الأوّل لقتل سيد الشهداء وواقعة الطفّ ويوم كربلاء كما تشير سيّدتنا زينب الكبرى عليها السلام لذلك.

فلا بدّ لكل مؤمن رسالي أن يتبرأ منهم ويلعنهم على مرّ التاريخ، فإنّ اللعن شعار البراءة من أعداء الله، ومن ثمّ يتولّى أولياء الله فيصلّي ويسلم عليهم، فإنّ السلام والصلوات شعار الولاية لأولياء الله، وهذا الاختلاف الرتبي إنّما يتجلّى بوضوح في (زيارة عاشوراء) فإنّه قدّم اللعن والتبرّي أولاً ثمّ التولّي والسلام

(١) الإسراء: ٧١.

(٢) الفرقان: ٤٤.

١١٦ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

ثانياً، ليكون مقدّمة (التخلية) بالفضائل والسجايا الكريمة والسلامة من الفواحش (التخلية) من الرذائل والقبائح والذنوب - كما في علم الأخلاق فإنّ مراحل تهذيب النفس ثلاثة: التخلية والتحلية والتجلية -.

فعاشوراء الحسيني خلاصة التاريخ الإنساني، وإته يتجدّد ويتبلور في كلّ عصر ومصر بما يتناسب مع الزمان والمكان من مظاهر الحزن والآلام وعِظم المصيبة والرزية والابتلاء، إلّا أنّ صرخة الجميع وهتافات الكلّ على مرّ التاريخ، فإنّ وجود الكلّ وكلّ الوجود ينادي ويصرخ (يا حسين)...

اللهمّ اشهد أنّا مع سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام عقيدةً وجهاداً، فكراً وسلوكاً، شعوراً وشعاراً، ولاءً وفداءً، تقيم مآتمه وتتفاعل مع مصائبه في مواكبنا، بكلّ مظاهر الحزن والمصيبة في كلّ محرّم وصفر من كلّ عامّ، أجل لقد أجنّنا حبّ الحسين عليه السلام، وإنّ شعارنا مع وليّه والطالب بدمه إمامنا المنتظر الحجة الثاني عشر عليه السلام (يا لثارات الحسين) يا لثارات أولاد الحسين وأصحابه، يا لثارات أمّه فاطمة الزهراء الصديقة الكبرى الشهيدة الصابرة، وسيعلم الذين ظلموا آل محمّد عليهم السلام أيّ منقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

## وميض من نور الزهراء عليها السلام

لقد أخبرنا الله سبحانه في كتابه الكريم أن مقصوده من الخلق وفلسفة الحياة، وسرّ عالم التكوين والهدف من الكائنات والممكنات إنما هو العبادة ومعرفة سبحانه وتعالى، ومن ثمّ معرفة النفس الإنسانيّة وحقيقة الإنسان الذي من أجله خلّق الخلق ليستخلف ربّ العالمين في أسمائه الحسنی وصفاته العليا ويكون المحور في العالم التكويني والرابط الوجودي بين الربّ والكون.

فالمراد من الحياة مطلق المعرفة والمعرفة المطلقة، بمعرفة النفس والربّ والكون، لتحقق العبادة التشريعيّة التي تبني على اختيار الإنسان ويكون حلقة الوصل في العالم الملكي في قوسي النزولي والصعودي بين العوالم الملكوتيّة النوريّة السابقة على الدنيا من العالم الأعلى والعالی والداني<sup>(١)</sup> كعوالم الأنوار والأرواح والأشباح والذرّ المسمّى بعالم الميثاق وبين العوالم الملكوتيّة اللاحقة

---

(١) اقتباس من بيان شيخنا الأستاذ آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني دام ظلّه بمناسبة ذكرى شهادة الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وأيام الفاطميّة الثانية لسنة ١٤٢٤ هـ ق.

(٢) ثمّ الأدنى ومؤنّته الدنيا كالأصغر والصغرى.



كعالم القبر والبرزخ ويوم القيامة ونعيم الجنة أو جحيم النار.  
 ولا تتم هذه المعارف - لا سيما معرفة الله سبحانه - إلا من طريق الوحي  
 والتنزيل، وأن مشاعل العقول تخفت أمام كبريائه وعظمته، وما أفكار البشر في  
 ساحة قدسه وذاته وصفاته وأفعاله، إلا أوهام مردودة «كل ما ميّزتموه بأوهامكم  
 في أدقّ معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم»<sup>(١)</sup>.  
 والمصباح المنير الذي ينير درب السالكين إلى نور الأنوار و ﴿ نُورُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٢)</sup> إنما ذلك المشكاة القلبية الذي استضاء بنور الوحي بكتابه  
 المنزل عليه.

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾<sup>(٣)</sup>.  
 وأما الإنسان الذي لم يكن شيئاً مذكوراً، فخلقه الله ونفخ فيه من روحه  
 ليكون روح العالم باستخلافه أسماء الله وحمله العلم الإلهي، فعلمه ما لم يعلم،  
 وأعطاه السمع ليصغي إلى آياته الشريفة السمحاء، ومنحه البصر ليرى آيات  
 الحكمة الغراء، وخلقه من نطفة أمشاج لبيتليه، ومن ماء مهين ليصل بعبادته  
 ومعرفته وبقينه، ويعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين إلى قاب قوسين أو أدنى.  
 ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولا يبلغ الإنسان مناه، ولا تتيسر له عبادته، ولا تتم معرفته إلا بتركية

(١) بحار الأنوار ٦٦ : ٢٩٣.

(٢) التور : ٣٥.

(٣) إبراهيم : ١.

(٤) المؤمنون : ١٤.

وتعليم من ربه، وبدين القيمة النازل من عليّ عظيم، بتشريع منه وتبليغ من أنبيائه ورسله عَلَيْهِ السَّلَامُ، ليدعو الناس إلى التوحيد ويقيموا القسط، ويهدوهم إلى صراط مستقيم.

فالغرض من الخلق وثمره البعثة إنما هي العبادة والمعرفة ونيل سعادة الدارين المتبلورة بدين الله الحنيف، وبعثة الأنبياء ونزول الكتب وقد تكاملت الشرائع السماوية وختمت الرسالات الإلهية بخاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ، فإنه الخاتم لما سبق، والفتاح لما استقبل.

﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾<sup>(١)</sup> وكمل دين الإسلام المبين بولاية أمير المؤمنين عليّ عجليل والخلفاء من بعده الأئمة الأحد عشر خاتمهم المهدي من آل محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

فكان النبي الأعظم مدينة العلم وعليّ بابها<sup>(٣)</sup>، فمن أراد مدينة المعرفة والعلم والعبادة والحكمة فليأتها من بابها، إذ لا طريق للمدينة النبوية الإلهية التي جمعت علوم الأولين والآخرين إلا من هذا الباب العلوي، فإنه الصراط المستقيم، والنبأ العظيم، وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، وباب الله الذي منه يؤتى، والسبب

(١) الروم : ٣٠.

(٢) المائدة : ٣.

(٣) قال رسول الله ﷺ : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، عيون أخبار الرضا ٢ : ٦٦،

والمستدرك على الصحيحين ٣ : ١٢٦.

١٢٠ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

المُتَّصِل بين الأرض والسماء، وعصمة الله من الخطأ والهوى، فمن أتاه نجى، ومن تخلف عن إمامه وولايته غرق وهوى.

فسعادة الإنسان والبشرية جمعاء في المعرفة وعبادة الله من طريق رسالات السماء الممثلة بالنبوة العظمى وديموميتها إلى يوم القيامة بالإمامة الكبرى.

ثم حلقة النوصل لكل الأمة إلى يوم المعاد بين النبوة والإمامة ليست إلا سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام فإنها جمعت بين نوري النبوة والإمامة، فهي من صلب رسول الله النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وزوجة ولي الله أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأم الأئمة النجباء الأحد عشر عليهم السلام، ومنها المهدي الموعود المنتظر عليه السلام ليملا الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. فأصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

فكانت فاطمة الزهراء مشكاة أنوار الله من آدم إلى الخاتم، ومن سيّد الوصيّين إلى خاتمهم صلوات الله عليهم أجمعين، وكانت ليلة القدر الذي فطم الخلق عن معرفتها، ولم يعرف قدرها وجهل حقها.

ولأَيِّ الأُمُور تُدْفَن لَيْلاً      بضعة المصطفى ويُعفى ثراها

بنت من، أم من، حليلة من      ويل لمن سنّ ظلمها وأذاها

وقد اعترف الموافق والمخالف حتى أولئك الذين أخذشوا في الروايات الواردة في فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام أن الذي لا ينطق عن الهوى رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله قال في حقها: «فإنما هي - فاطمة - بضعة مني يُرييني ما أرابها، ويؤذييني ما أذاها»<sup>(١)</sup>، وقال صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»<sup>(٢)</sup>.

(١) و (٢) صحيح البخاري ٤ : ٢١٠.

فكانت فاطمة الزهراء بضعة إتيه المصطفى ، وقطعةً مباركةً من أوّل ما خلق ، وأفضل من نطق ، واسم الله الأعظم في الأسماء الحسنى ، والمثل الأعلى في الأمثال العليا ، ومن آذاها وأغضبها فقد آذى رسول الله وأغضبه ، ومن أغضب رسول الله وآذاه فقد أغضب الله وآذاه ، ومن آذى الله ورسوله فعليه لعنة الله والملائكة والناس إلى يوم القيامة ، فمن أغضب فاطمة الزهراء وآذاها بعد رحلة أبيها؟!!

قال الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (٣١).

وقد ثبت عند الفريقين - السنة والشيعة - أنّ الرسول الأعظم قال لفاطمة الزهراء : «إِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ لِعُضْبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكِ» (٣٢).

وما دلالة هذه المقولة النبوية إلا على عصمة الزهراء عِزَّتْهَا ، لاتحاد الغضب الفاطمي مع الغضب الإلهي مطلقاً ، وكذلك الرضا الإلهي مع الرضا الفاطمي على نحو الإطلاق.

فكانت فاطمة موضع سرّ الله ، ومشرق أنوار نجوم السماء الولائية والإمامة ، ومخزن أسرار كتاب الهداية والسعادة.

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٣٣).

(٣) الأحزاب : ٥٧.

(٤) أمالي الطوسي : ٣٢٧ ، والمستدرک علی الصحیحین ٢ : ١٥٤.

(٥) حم : ٤.

١٢٢ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

ورأى الرسول في ليلة معرجه كتب على باب الجنة: «فاطمة خيرة الله»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها، وتبعث فاطمة أمامي»<sup>(٢)</sup>، فكانت بهجة قلب المصطفى وقرّة عينه، ونوره الذي يسعى بين يديه، يوم ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، «فأول شخص يدخل الجنة فاطمة»<sup>(٤)</sup>، «زارك آدم ومن دونه من النبيين»<sup>(٥)</sup>.

و ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٦)</sup>.  
ولهذا الرسول الأعظم أعطى الله الكوثر فاطمة الزهراء.  
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾<sup>(٧)</sup>.

إلا أن هذا الكوثر الإلهي قد كسر ضلعها وغصب حقّها، وأسقط جنينها شهيداً، و«صارت كالخيال»<sup>(٨)</sup> وكانت تقول:

«صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبَ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَرْنَ لِيَالِيَا»<sup>(٩)</sup>

(١) تاريخ بغداد ١: ٢٧٤.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٥٣.

(٣) الحديد: ١٢.

(٤) میزان الاعتدال ٢: ١٣١.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ٤٤٦.

(٦) آل عمران: ١٦٤.

(٧) الكوثر: ١.

(٨) دعائم الإسلام ١٠: ٣٣٢.

(٩) بحار الأنوار ٧٩: ١٠٦.

## ختامه مسك

وحبذا أختم كتابي هذا بما أورده العارف بالله المحقق آية الله الميرزا جواد الملكي التبريزي في كتابه القيم (المراقبات : ٦١ في أعمال ومراقبات شهر جمادى الآخرة) فقال :

وفي اليوم الثالث منه اتفق وفاة سيّدة النساء صلوات الله عليها<sup>(١)</sup>، بل الصحيح أنّه يوم شهادتها فإنّها - صلوات الله عليها - مضت مقتولة مظلومة مغصوبة (حقّها)، فعلى شيعتها من أهل الوفاء أن يقدّروا هذا اليوم من أيّام الأحزان والمصائب، فإنّ يومها كان ثاني اثنين ليوم رسول الله ﷺ على أهلها، لم يرَ لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بعد وفاة رسول الله ﷺ يوم أشدّ مصيبة وأجلّ رزاً وأعظم نائبة منه، واشتدّ عليه شأن<sup>(٢)</sup> هذا اليوم حيث أظهر فيه أمراً عظيماً من المواجد والأحزان وجعل يرثيها، ويندب عليها، ويشتكى

---

(١) إقبال الأعمال ٣ : ١٦١ .

(٢) في الأصل : بيان هذا اليوم .

فراقها<sup>(١)</sup> ويقول :

نفسى على زفرانها محبوسه  
يا ليتها خرجت مع الزفرات  
لا خير بعدك في الحياة وإنما  
أبكي مخافة أن تطول حياتي<sup>(٢)</sup>  
وروي عنه عتيقاً أيضاً أنه قال أشعاراً مفجعةً من جملتها :

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد  
دليل على أن لا يدوم خليل  
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم  
نعمرك شيء ما إليه سبيل  
يريد الفتى أن لا يموت خليله  
وليس إلى ما يستغيه سبيل<sup>(٣)</sup>

ولعمري إن هذه الأشعار وما طويها (عن) ذكره، من شعره ونثره في ذلك أمرٌ عظيم من أمير المؤمنين عليه السلام يبهر العقول ويكشف عن عظم مقامها وفضلها

(١) روى الشيخ المنيد في (أماله) : ١ : ٢٨١ . الحديث ٧ ، والشيخ الطوسي في (أماله) ١ :

١٠٧ بأسنادهما إلى علي بن محمد النهر مزارى عن الإمام زين العابدين عن أبيه عليه السلام - في حديث - أن أمير المؤمنين عليه السلام دفن فاطمة عليها السلام نبلاً وعفى موضع قبرها حسب وصيتها فلما نفص يده من تراب القبر ، هاج به الحزن ، فأرسل دموعه على خديه وحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك من ابنتك وحببتك ، وقرّة عينك وزانرتك ، والبائتة في الثرى ببقيعك - إلى أن قال : -

يا رسول الله أما حزني فسرمد ، وأما نبلي فمسهد ، لا يبرح الحزن من قبلي أو يختار الله لي الدار التي فيها أنت مقيم ... « عنهما البحار ٤٣ : ٢١٠ ، الحديث ٤٠ .

وأورده في دلائل الإمامة : ٤٧ ، بشارة المصطفى : ٣١٨ .

(٢) البحار ٤٣ : ٢١٣ ، الحديث ٤٤ بأسناده إلى الحاكم عن بعض كتب المناقب القديمة :

عوامل العلوم (عوامل فاطمة عليها السلام) ١١ : ٥٣٠ ، الحديث ٢ .

(٣) البحار ٤٣ : ٢١٦ ، الحديث ٤٨ عن الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام : عوامل

العلوم (عوامل فاطمة عليها السلام) ١١ : ٥٣١ ، الحديث ٢ .

عند الله، فإنَّ وجده في هذا الأمر مع كونه في الصبر كأن جبل الشامخ لا تحركه العواصف، ولا يزيله القواصف، ينحدر عنه السيل، ولا يرقى إليه الطير، من أعجب العجائب كيف ولو لم يكن فضيلتها في الدرجة العليا التي يحسن فيها الجزع لم يكن يظهر منه <sup>عظيمة</sup> هذا الجزع العظيم.

فكيف كان فليشيخته - صلوات الله عليه - التأسّي به في إظهار الحزن والكآبة، وإقامة المأتم في يوم وفاتها، وقرآءة مصائبها، فإنها واحدة أبيها <sup>عليها</sup> وحببته التي (كان) يعامل معها معاملة لا يعامل مع أحد من الناس.

وروى المخالف والمؤلف قوله فيها: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني»<sup>(١)</sup> وبذلك احتجّت حين وفاتها على الأول والثاني بعد أخذ الإقرار منهما

(١) روى هذا الحديث من الفريقين بأسانيد معتبرة وطرق متعدّدة لا يشكّ فيها عاقل، تقتطف منها ما يلي:

روى مسلم في صحيحه ٧: ١٤١ في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل فاطمة بنت محمد عليهما الصلاة والسلام بالإسناد إلى المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وآله</sup>: «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها» وذكره الفخر الرازي في تفسيره، في تفسير آية المودّة (٢٣) في سورة الشورى. وروى الترمذي في سننه ٢: ٣١٩ بإسناده إلى عبد الله ابن الزبير قال: قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وآله</sup>: «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها ويغضبني ما أغضبها». ورواه الحاكم في مستدركه ٣: ١٥٩، وأحمد في مسنده ٤: ٥. كما ورد هذا الحديث باختلاف يسير في الألفاظ في المصادر التالية:

صحيح البخاري ٧: ٤٧ في كتاب النكاح، في باب ذب الرجل عن ابنته؛ ومسند أحمد ٤: ٣٢٨، حلية الأولياء ٢: ٤٠، وغيرها. فمن أراد المزيد فليراجع كتاب «الفضائل الخمسة من الصحاح الستة» ٣: ١٨٤، باب في قول النبي <sup>صلى الله عليه وآله</sup>: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني».



على أنهما سمعا ذلك عن رسول الله ﷺ، قالت وهي رافعة يديها: «اللهم اشهد أنهما آذياني» وأوصت لعلي عليه السلام أن يخفي دفنها وقبرها عنهما<sup>(١)</sup>.

ولعمري إن هذه الوصية منها - صلوات الله عليها - مجاهدة ونصرة لدين الله الحق، أنفع في إثبات مذهب الشيعة، وإبطال مذهب العامة، من كل آية وبرهان كيف واختفاء دفنها وقبرها شيء لا يخفى مدى الدهر، ومتى سئل عن سببه، وظهر أن ذلك إنما صار من جهة وصيتها، يظهر منه كالشمس في رابعة النهار أنها مضت ساخطة على الشيخين، ولقيت أباه ومولاها شاكية عنهما، ذلك إنما يلزم لهما شناعة ليس فوقها شناعة، لا سيما بملاحظة ما أنزل الله في كتابه العزيز:

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾<sup>(٢)</sup>.

وتأكيد هذا الحكم بقوله:

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومضى رسول الله ﷺ وليس على وجه الأرض أقرب له من فاطمة سلام الله عليها.

وكيف يشك العاقل في أن من خان رسول الله في أجر رسالته، لا يليق

(١) راجع علل الشرائع ١: ١٨٥، الحديث ٢، عنه البحار ٤٣: ١ - ٢، الحديث ٣٦. وقد روى هذا الحديث باختلاف في البحار ٤٣: ١٧١، الحديث ١١ عن كتاب دلائل الإمامة، والصفحة ١٩٧، الحديث ٢٩ عن كتاب سليم بن قيس الهلالي.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) سبأ: ٤٧.

أن يكون مأموناً في خلافته، وأن من لم يراعه في قريبه، كيف يراعه في بعيده؟ ومن ظلمه في ابنته كيف يعدل في أخته؟ وهذا الأمر يعرفه العالم والجاهل، والخاصّ والعامّ لا سيّما أنّ فاطمة - سلام الله عليها - نزلت في شأنها آية التطهير<sup>(١)</sup> بإجماع الشيعة، وبتصديق جماعة من أعيان مفسري العامة وعلمائهم<sup>(٢)</sup>.

(١) ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ الأحزاب : ٣٣ .

(٢) روى مسلم في صحيحه ٧ : ١٣٠ . في كتاب فضائل الصحابة . في باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ بسنده عن صفية بنت شيبة قالت : قالت عائشة : خرج رسول الله ﷺ غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثمّ جاء الحسين فدخل معه ، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ، ثمّ جاء علي فأدخله ثمّ قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ورواه الحاكم في المستدرک ٣ : ١٤٧ والبيهقي في السنن ٢ : ١٤٩ وابن جرير الطبري في تفسيره ٢٢ : ٥ وذكره نسوي في الدر المنثور ٦ : ٦٠٥ . في تفسير آية التطهير (٣٣) في سورة الأحزاب . وذكره الرمخشري في الكشاف ١ : ١٩٣ في تفسير آية المباهلة (١٦) في سورة آل عمران .

وقد روى الترمذي في سننه ٢ : ٣١٩ بسنده عن أم سلمة قالت : « إن النبي ﷺ جلّ على الحسن والحسين وعليّ وفاطمة كساء ثمّ قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فقالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال : إنك على خير » ورواه الطبري في تفسيره ٢٣ : ٦ وأحمد في مسنده ٦ : ٣٠٦ وابن الأثير الجزري في أسد الغابة ٤ : ٢٩ وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ٢ : ٢٩٧ .

وقد ورد الحديث بالفاظ أخرى وأسانيد معتبرة فمن أراد التفصيل فليراجع : الدر المنثور ٦ : ٦٠٣ - ٦٠٧ . فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١ : ٢٧٠ . باب في آية التطهير نزلت في النبي وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين .

١٢٨ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

فلا يمكن لمن ظلمها، وغضب حقها التعلل - في إيذائها - بوجه صحيح شرعي، بعد تصديق محكم الكتاب طهارتها، وإيجاب مودتها.

يا أهل العالم ابكوا على هذه القطعة الفجيعة الفظيعة بالنسبة إلى الرسول الكريم الأكرم والنبى الرؤوف الأرحم، في بضعة الطاهرة، وكريمته المطهرة غضبوا حقها، وأخذوا نحلته، ومنعوها من إرث أبيها، ولطموا وجهها، وأسقطوا جنينها، وأكفان رسول الله طرية، ودعوا بالنار على إحراق بابها الذي طالما وقفت الملائكة المقربون عليه لطلب الإذن بالدخول.

وكيف كان للشيعة أن يعامل معها صلوات الله عليها في هذا اليوم من الزيادة والصلوات ما يرضي الرسول، ويرتضيه رب فاطمة البتول - سلام الله عليها - ويلزمه حق التشيع.

ويوم العشرين منه يوم ولادة فاطمة - صلوات الله عليها - على رواية الشيخ المفيد - رضوان الله عليه - قال :

يوم العشرين منه مولد السيدة الزهراء - صلوات الله عليها - سنة اثنين من المبعث، وهو يوم شريف يتجدد فيه سرور المؤمنين، ويستحب صيامه والتطوع فيه بالخيرات والصدقات<sup>(١)</sup>.

أقول :

ويقدّر تعظيم هذا اليوم بمقدار عظمها، فإنها المعظمة عند الله جلّ جلاله، وعند الملائكة الأطهار، وأولياء الجبار، وقد وردت في صحيح الأخبار أنها سيّدة

(١) إقبال الأعمال ٣ : ١٦٢؛ عنه البحار ٩٨ : ٣٧٥، الحديث ٣.

نساء العالمين، ومريم - صلوات الله عليها - سيّدة نساء عالمها<sup>(١)</sup>، فثبت بذلك سيادتها لمريم الصديقة بتصديق القرآن العظيم، بل جزم جمع من أعظم العلماء أنّها أشرف من سائر الأنبياء والمرسلين، ولعمري إنّ هذا هو الفضل المبين.

ومن جملة ما وردت إلينا بالطريق القطعي من فضائلها التي اختصت بها من جميع نساء العالمين، أنّ لها مصحفاً كبيراً جليلاً جاء به جبرئيل بعد وفاة النبي ﷺ وكتبه أمير المؤمنين عليه السلام، وهو عند أولادها المعصومين عليهم السلام وفيها علم ما كان وما يكون وما هو كائن كما في رواية ثقة الإسلام عن الصادق عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

(١) روى الشيخ الصدوق في (معاني الأخبار): ١٠٧، الحديث ١ بالإسناد إلى المفضل، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام في فاطمة عليها السلام: إنّها سيّدة نساء العالمين، أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال: ذلك لمريم، كانت سيّدة نساء عالمها. وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخريين». ورواه في دلائل الإمامة: ٥٤ وروضة الواعظين: ١٨٠.

(٢) الكافي ١: ٢٤١، الحديث ٥ بالإسناد إلى أبي عبيدة قال: «سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر، فقال: هو جلد ثور مملوء علماً - إلى أن قال: - قال: فمصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: فسكت طويلاً ثم قال: إنّكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون! إنّ فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام». عنه البحار ٤٣: ١٩٤، الحديث ٢٢.

ورواه في بصائر الدرجات: ١٥٣، الحديث ٦ عنهما البحار ٤٣: ٧٩، الحديث ٦٧.

وقد وردت روايات كثيرة عن مصحف فاطمة، فمن أراد المزيد فليراجع بصائر

١٣٠ ..... فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار

وبالجملة روى المخالف والمؤلف في فضائلها أخباراً يملأ مجلّدات كبيرة لا بحتملها هذا المختصر، وفيما ذكرناه كفاية ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾<sup>(١)</sup> ولو لم يكن من فضائلها إلا ما وردت من شفاعتها لمحبيها ومحبي ذريّتها بل ومحبي محبيها، لكفى الشيعة في إثبات حقّ تعظيمها، وتعظيم ولادتها، بقدر الوسع والطاقة، والاعتراف بعد ذلك بالقصور، فإنّ بعض الحقوق لا يؤدّى وإن بلغ المجهود غايته.

ومن مهمّات العمل في هذا اليوم زيارتها، والصلوات عليها، ولعن ظالمها<sup>(٢)</sup> ويختم يومه بما يختم به أمثاله.

---

(١) ق: ٣٧.

(٢) إقبال الأعمال ٣: ١٦٤؛ عنه البحار ١٠٠: ١٩٩ - ٢٠١، الحديث ٢.

## المحتويات

٣	.....	محاضرة ليلة القدر الأولى
٢٠	.....	محاضرة ليلة القدر الثانية
٢٤	.....	الصراط المستقيم
٣٤	.....	محاضرة ليلة القدر الثالثة
٣٤	.....	في ظلال تفسير وتأويل آية النور
٣٨	.....	تفسير مفردات آية النور
٥٢	.....	التفسير الروائي
٥٩	.....	المشكاة فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>
٦٣	.....	المحاضرة الرابعة
٦٤	.....	من خواص آية النور
٦٥	.....	بلاغة القرآن المجيد
٦٦	.....	السرف في مشكآتة فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>
٦٦	.....	اللطيفة الأولى
٦٨	.....	لماذا فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small> مشكاة الأنوار

٦٩	فاطمة الزهراء روح النبي ﷺ
٧١	الإسلام دين العلم والعمل
٧١	أمير المؤمنين ﷺ جلاله الفقه
٧٢	فاطمة الزهراء ﷺ حُسن الله
٧٥	فاطمة الزهراء ﷺ أم المحاسن
٧٦	اللطيفة الثانية
٧٨	الاستدلال بسورة القدر على الإمامة
٧٨	ومضة من الاستدلال على خلافة أمير المؤمنين ﷺ
٨٠	من أوصاف الزهراء ﷺ
٨١	الشهادات الأربع في الأذان والإقامة
٩١	فاطمة الزهراء ﷺ أسوة وقدوة
٩٦	من وحي الزيارة الفاطمية
١١٧	وميض من نور الزهراء ﷺ
١٢٣	ختامه مسك
١٣١	المحتويات

في ظلال  
زيارة الجامعة

السيد محمد العلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





# موسوعة رسالات إسلامية

رسالة  
في ظلال زيارة الجامعة  
تأليف - السيد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد  
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤  
الطبعة الثانية - ١٤٢٤ هجري قمري  
التنضيد والإخراج الكومبيوترى - حكمت، قم  
المطبعة - النهضة، قم

ISBN 964 - 5915 - 75 - 9

EAN 9789645915757

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك ٩ - ٧٥ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

اى.اى.ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٧٥٧

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

## في ظلال زيارة الجامعة<sup>(١)</sup>

الحمد لله الهادي إلى الصواب والرشاد، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والعباد محمد وآله الأسياد الأمجاد.

أما بعد؛ فلا يخفى أن محور الموضوع في رسالتنا الوجيزة هذه سيكون حول دور الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في تصديده لأهل البدع وردّ الشبهات التي أثيرت في عصره، ونطرق هذا المبحث من خلال (زيارة الجامعة الكبرى) التي رواها الأصحاب عنه عليه السلام بسندٍ معتبر كما هو ثابت في محلّه ونشير إليه، ومقدّمَةً نقول:

إنّ الإمام لغةً: بمعنى المتبوع في أفعاله وأقواله، والإمامة بمعنى المتابعة بين الأمة وإمامها، وبين الرعيّة وقائدها وسائقها، ومنها صلاة الجماعة والجمعة فإنّها بين إمام ومأموم...

---

(١) محاضرة إسلامية ألقاها الكاتب في مركز الأبحاث العقائدية بقم المقدّسة يوم ١٢ من

شعبان سنة ١٤٢٢ وعلى شبكة الإنترنت.

٤ ..... في ظلال زيارة الجامعة

والإمامة اصطلاحاً: رئاسة عامّة في أمور الدين والدنيا بنصّ من الله سبحانه ورسوله ﷺ عند أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، وبالشورى وتعيين أهل الحلّ والعقد عند أبناء العامة والجمهور.

والإمامة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية تعني المرجعية بأبعادها الثلاثة الكلية، وهي :

١ - المرجعية الدنيوية والاجتماعية السياسية القيادية : بمعنى الرئاسة والقيادة العامة في أمور الدنيا من إدارة البلاد وحكومتها.

٢ - المرجعية الدينية والعلمية والتشريعية : بمعنى الرئاسة في أمور الدين وتبليغه ودفع الشبهات وحفظ الرسالة من الضياع والانحراف الذي ينتهي إلى عدمها ومحققها .

٣ - المرجعية التكوينية : بمعنى الإمامة العامة لكلّ الخلق والمحورية والقضية في عالم التكوين والولاية العظمى في عالم الإمكان وفي ما سوى الله سبحانه وتعالى .

والأئمة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام وإن كانت لهم أدوار مختلفة ومتفاوتة بحسب ظروفهم وعصورهم، فمنهم من رضي بالصلاح كالإمام الحسن المجتبي عليه السلام، ومنهم من تار بالسيف كالإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام، ومنهم من التجأ إلى الدعاء والعبادة حتّى صار زين العابدين وسيّد الساجدين، ومنهم من تربّع على كرسيّ التدريس وبيان العلوم والمعارف كالإمامين الباقر والصادق عليهم السلام، ومنهم من ألجأته الظروف وظلم الطغاة أن يكون سجيناً كالإمام الكاظم عليه السلام، ومنهم من قَبِل ولاية العهد كالإمام الرضا عليه السلام، وغير ذلك من

الأدوار المختلفة، إلا أنهم اشتركوا جميعاً في حفظ الرسالة الإسلامية من الضياع والانحراف كلّ بحسب ظروفه ومحيطه، كما تصدّوا لدفع الشبهات التي تثار بين آونة وأخرى، فأولاً كان السعي لحفظ أصل الإمامة والخلافة وإرجاع الناس إليها مرّة أخرى، بعد أن انقلبوا على أعقابهم وارتدّوا عنها إلا ما يعدّ بالأصابع، ثم وقع البعض في الإفراط من الغلوّ في حقّ الإمام والإمامة، ومنهم من وقع في التفريط والتقصير في حقّ الإمام والإمامة، فكان دور الأئمة حينئذٍ في تصحيح مسيرة الشيعة أنفسهم برّد الشبهات وإبطال البدع ومحاربة أصحابها، فاتخذ الأئمة الأطهار عليهم السلام وشيعتهم مواقف صريحة وصلبة من المنحرفين من الغلوّ والغلاة ومن التقصير والمقتصرين، وقد أعلنوا عن كفر أولئك وإلحادهم، وبيّنوا زيف هؤلاء وبطلانهم، فمن تقدّم عليهم مارق من الدين، ومن قصر في حقّهم زاهق، ومن لحق بهم، وتمسّك بحجرتهم، ولزمهم في معتقداته وسلوكه فهو السابق اللاحق، فإنهم النمرقة الوسطى والصراط المستقيم والعروة الوثقى وسفن النجاة ومصايح الهدى.

وإنما تصدّوا لأهل البدع حفاظاً على الخطّ الرسالي المحمّدي الأصيل الذي دافع عنه الأئمة عليهم السلام منذ اليوم الأوّل بكلّ ما أُتيح لهم من وسائل وأسباب ولم يدخروا في هذا السبيل وسعاً وجهداً.

أجل: لقد اندسّ في صفوف شيعة أهل البيت عليهم السلام جماعة خبيثة - كالجمرة الخبيثة - من أهل الدجل والبدع والأضاليل إلى حدّ الإلحاد والكفر، حاملين معاول الهدم والتخريب في صرح وكيان الإسلام ومبادئه وتعاليمه السامية، فأغروا بعض البسطاء والسذج الذين لا يملكون أيّ وعي وتفكّر وتعمّق. فلقد

٦ ..... في ظلال زيارة الجامعة

انتحل الغلاة بعض الأحاديث ودسّوها في أقوال الأئمة عليهم السلام وذلك لكسب الانتصار والمؤيدين من جهة، ولإعطاء الصبغة الدينية والشرعية على أعمالهم وأقوالهم من جهة أخرى، ولتهديم الشريعة وتشويهها من جهة ثالثة. وللحصول على المال والمنال والرجال من جهة رابعة.

قال الإمام الرضا عليه السلام: إن مخالفتنا وضعوا أخباراً في فضائلنا، وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها الغلو، وثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا<sup>(١)</sup>.

وفي عصر الإمام الهادي علي بن محمد عليه السلام كان لهؤلاء الغلاة دوراً فعالاً، ربما كان من جرّاء حبس الإمام عليه السلام من قبل المتوكل العباسي في معسكر جيشه في سامراء فاستغلّ هؤلاء عدم حضور الإمام عليه السلام في الساحة للإقامة الجبرية عليه في مدينة سامراء آنذاك.

ومن رؤوس هؤلاء الغلاة المعاصرين للإمام الهادي عليه السلام علي بن حسكة القمي - وكانت قم آنذاك مهد التشيع - والقاسم بن يقطين، والحسن بن محمد بن باب القمي، وفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، ومحمد بن نصير الفهري النميري، وغيرهم.

لقد اختلق هؤلاء الأحاديث على لسان الأئمة عليهم السلام التي تشمئز منها

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٤.

النفوس، ومن بدعهم وأضاليلهم التي حاولوا فيها الكيد للإسلام والطعن به وتشويه واقع الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام ادّعواهم أنّ الصلاة والزكاة والصيام وسائر الفرائض جميعها رجل، فاستهتروا بسائر الفرائض والسنن الإلهية، وأسقطوا عمّن دان بمذهبهم، بل وأباحوا النكاح من المحارم واللواط، وقالوا بالتناسخ، وما إلى ذلك من المحرّمات والأباطيل.

والأنكى من جميع ذلك أنّهم ادّعوا الربوبية للإمام الهادي عليه السلام بأنّه هو الربّ الخالق والمدبّر للكون، وأنّه بعث ابن حسكة ومحمّد بن نصير الفهري وابن بابا وغيرهم أنبياء يدعون الناس إليهم ويهدونهم، وكان هدفهم الأساس هو الاستحواذ على أموال الناس والحقوق والوجوه الشرعية التي تُحمل إلى الإمام عليه السلام كما هو ظاهر كثير من الروايات.

وعلى الرغم من الإقامة الجبرية على الإمام عليه السلام في هيمنة خلفاء بني العباس الجائرين، وملاحقة مواليه وشيعته ومحبيّه، فإنّه عليه السلام وأصحابه رضوان الله عليهم لم يألوا جهداً في سبيل تصحيح المسار، والتصدي لهذه الحركة المشبوهة والمنحرفة ضمن المسؤولية الشرعية والمرجعية الدينية والعلمية والتبليغية المناط به عليه السلام، للحفاظ على الإسلام والمسلمين بكلّ ما حوى من علوم ومعارف واتجاهات، فقد لعنهم الإمام عليه السلام وأعلن البراءة منهم، ودعا عليهم، وحذّر أصحابه وسائر المسلمين من الاتّصال بهم أو الانخداع بمفترياتهم ودسائسهم، بل وأمر بقتل زعيم الغلاة في وقته فارس بن حاتم، وضمن لقاتله الجنة، كما ورد في الروايات والتاريخ.

ثمّ الإمام علي الهادي عليه السلام كي يبيّن حقيقة الإمامة بأبعادها ومراتبها

٨ ..... في ظلال زيارة الجامعة

ومقاماتها لظروفه الخاصة، أبانها من خلال زيارة الجامعة التي وردت لمن أراد أن يزور الأئمة الأطهار عليهم السلام دون غيرهم حتى فاطمة الزهراء عليها السلام، فإنها لا تزار بهذه الزيارة، فهي مختصة بهم لما فيها من بيان مقامات الإمامة والإمام، وقبل الورود في بيان الدلالات فيها، لا بأس أن نذكر السند وما يترتب عليه من الصحة والقبول، لإثارة بعض المخالفين ضبابية حول صحة الصدور.

## سند الزيارة

سند زيارة الجامعة الكبرى<sup>(١)</sup> :

في عيون أخبار الرضا عليه السلام الشيخ الصدوق بسنده قال : حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه ومحمد بن أحمد السناني وعلي بن عبد الله الورّاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المكتب قالوا : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي وأبو الحسين الأسدي قالوا : حدثنا محمد بن إسماعيل المكي البرمكي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي قال : قلت لعلي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام : علّمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم، فقال : إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين وأنت على غسل، فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل : الله أكبر ثلاثين مرّة ثمّ امش قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثمّ قف وكبر الله عزّ وجلّ ثلاثين مرّة ثمّ ادن من القبر وكبر الله أربعين مرّة تمام مئة تكبيرة ثمّ قال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة...

١- الشيخ الصدوق : ثقة ثقة غني عن التعريف.

(١) بحار الأنوار ٩٩ : ١٢٧، عن العيون ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٨. وبسند آخر في التهذيب (٦ : ٩٥)

روى محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال : حدثنا علي بن أحمد بن موسى وأنحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب قالوا : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدثنا موسى بن عبد الله النخعي .



١٠ ..... في ظلال زيارة الجامعة

٢- عليّ بن أحمد بن محمّد الدقاق : شيخ إجازة بحكم الثقة (برقم ٨١٦٧-  
تنقيح المقال).

٣- محمّد بن أحمد السناني الزاهري : حسن (برقم ١٠٣١٨ و ١٠٣٤٤-  
التنقيح).

٤- عليّ بن عبد الله الوزّاق : مهمل (برقم ٨٣٧٨-التنقيح).

٥- الحسين بن إبراهيم المكتب : حسن إن لم يكن ثقة (برقم ٢٧٩٩-  
التنقيح).

٦- محمّد بن عبد الله الكوفي الأسدي : حسن كان ثقة صحيح الحديث من  
الأبواب (برقم ١١٠٠٥-التنقيح).

٧- أبو الحسين الأسدي : الظاهر هو محمّد بن أبي عبد الله الكوفي فاسم  
الأب جعفر ويكنّى بأبي عبد الله ويلقّب محمّد تارةً بالكوفي وأخرى بالأسدي  
وكثير من بني أسد من كان يسكن الكوفة، وتكون الواو في السند (حدّثنا محمّد  
بن أبي عبد الله الكوفي وأبو الحسين الأسدي) إمّا زائدة أو عطف بمعنى الذي  
وبمعنى هو فيكون ورواه محمّد الذي هو الكوفي والذي هو أبو الحسين الأسدي  
أيضاً، كما أنّ في سند الصدوق ذكر الاسم واللقب ولم يفصلهما فيكون من الثقة.  
ثمّ اجتماع مشايخ الصدوق في هذا الخبر الشريف وترصّيه والترحم عليهم  
يدلّ على حسنهم ووثاقهم، وأنّ مشايخه بحكمه في القبول والوثاقة، كما أنّ  
عمل الشيخ الصدوق بروايتهم توثيق عملي لهم. كما أنّ الشيخ روى الرواية هذه  
عن أربعة أو خمسة من مشايخه ولا يصحّ تواطؤ الجميع على الكذب بأيّ وجه  
من الوجوه.

٨- محمّد بن إسماعيل المكي البرمكي : كان ثقة مستقيماً صاحب

الصومعة (برقم ١٠٣٨٨ - التنقيح).

٩ - موسى بن عمران النخعي : مجهول لم يذكر بمدحٍ أو قدحٍ إلا أنه حسن حدساً (برقم ١٢٢٧٦٠ - التنقيح).

فالسند حسن ومعتبر بل وصحيح ولا يضره كون النخعي مجهولاً، فربما لظروفه الخاصة والاضطهاد المحدق بالشيعة آنذاك كان سبباً لعدم معرفة شيء عنه.

وقال العلامة المامقاني في التنقيح : وفي روايته لها دلالة واضحة على كونه إمامياً صحيح الاعتقاد، بل في تلقين مولانا الهادي عليه السلام مثل هذه الزيارة المفصلة المتضمنة لبيان مراتب الأئمة عليهم السلام شهادة على كون الرجل من الحسان مقبول الرواية، وإهمالهم ذكره في كتب الرجال غير قادح فيه والعلم عند الله تعالى<sup>(١)</sup>.  
كما أنّ الشيخ الأقدم ابن قولويه القمي قد روى عنه في كامل الزيارات (باب ٩ - الولاية على قبر أمير المؤمنين عليه السلام).

وكذلك يروي علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عنه، ومن يرى توثيق من يقع في طريق ابن قولويه والقمي واعتبارهم ثقة وإن لم يكونوا في بداية السند، فإنه يكون موسى بن عمران النخعي من الثقة أيضاً.

أضف إلى هذا كله أنّ الأصحاب أخذوا بالخبر وعملوا به في مزاراتهم، كما يدلّ على اعتباره علوً منته ودلالاته، وإنّ ما فيه كله مطابق للأدلة والبراهين القطعية من الكتاب الكريم والسنة الشريفة والإجماع والعقل، وإنّ مشايخنا في الفقه والحديث واضبوا على قراءتها، حتّى من واظب عليها في كلّ يوم كشيخنا

(١) تنقيح المقال ٢ : ٢٥٧.

١٢ ..... في ظلال زيارة الجامعة

الأعظم الشيخ الأنصاري حيث كان يواظب من يوم بلوغه إلى آخر حياته على أن يقرأ كل يوم جزء من القرآن الكريم ويصلي صلاة جعفر الطيار ويزور زيارة عاشوراء وزيارة الجامعة هذه، كما كان يزور بها كل ليلة الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أمير المؤمنين عند ضريحه المقدس، وأوصى سيدنا الأستاذ السيد المرعشي النجفي بها وإنها ممّا تثير القلب. كما قال (ثلاث مرّات) صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَام للحاج علي البغدادي: (عليك بالجامعة)، كما جاءت قصّته في (مفاتيح الجنان) فراجع.

ثمّ لا نحتاج إلى إتياع النفس لتصحیح السند لأنّ اعتماد الفقهاء والمحدثين وكبار العلماء الأعلام رضوان الله عليهم عليها يغنينا عن ذلك، ويحصل لنا الاعتماد الكامل والقاطع بواسطة تمسك كلّ الفقهاء والعظماء بهذه الزيارة كما هو واضح.

ثمّ فصاحتها وبلاغتها وسموّ معانيها تأبى أن تصدر من غير أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَام، كما أشار إلى ذلك العلامة السيد عبد الله شبر قائلاً: واعلم أنّ هذه الزيارة الشريفة لا تحتاج إلى ملاحظة سند، فإنّ فصاحة مشحونها وبلاغة مضمونها تغني عن ذلك، فهي كالصحيفة السجّادية ونهج البلاغة ونحوهما<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة الشعراني في حواشيه على الوافي: ومع ذلك فالزيارة الجامعة مشتملة على معاني بعيدة كلّ البعد أن يختلج ببال الرواة مثل نفس هذه الفقرات (ذكركم في الذاكرين) والظنّ الحاصل بصدور هذه الزيارة من أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أقوى ممّا يحصل من الإسناد الصحيح<sup>(٢)</sup>.

(١) الأئوار الثلاثة في شرح زيارة الجامعة: ٣٣.

(٢) الوافي: ٨: ٢٤٥.

وقال الشيخ أحمد الأحسائي: إن هذه الزيارة اشتهرت بين الشيعة حتى استغنت باشتهارها عن ذكر إثباتها، وبيان سندها، فكانت منلقاة عند جميع الشيعة بالقبول من غير معارض فيها ولا راد لها.<sup>(١)</sup>  
والمشهور أن الشهرة تجبر ضعف السند.

فهذه الزيارة من أشهر زيارات الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وأعلاها شأنًا وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً، فقد امتازت بأهمية بالغة بين الأدعية والزيارات الماثورة عن أئمة الهدى عليهم السلام، وقد أقبل أتباع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم على حفظها وزيارة الأئمة بها خصوصاً في ليلة الجمعة ويومها، وذلك لأنها مروية بالإسناد عن الإمام الهادي عليه السلام وقد حاز سندها درجة القطع من حيث الصحة، ولأنها تشتمل على كلام فريد يزخر بالمعارف الإلهية السامية، ويبين حقيقة الإمام الذي يمثل الحجة التامة للحق على جميع العالمين، ومحور كائنات الوجود، وواسطة الفيض بين الخالق والمخلوق، والجامع لكل الخير والمحاسن، والنموذج الكامل للإنسان، وقد جاء كل ذلك في أرقى مراتب البلاغة والفصاحة. وقد اهتم علماء الشيعة بهذه الزيارة واعتبروها أفضل الزيارات الجامعة سنداً ومحتوى، ونقلها الشيخ الصدوق في الفقيه (٢: ٣٧٠) العيون (٢: ٢٧٢)، والشيخ الطوسي في التهذيب (٦: ٩٥)، والكفعمي في البلد الأمين (الصفحة ٢٩٧)، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار (١٠٢: ١٢٧)، وأوردها عن أصل قديم في الصفحة (١٤٦ - ١٦٠ من نفس الجزء) وأوردها المحدث النوري في مستدرک وسائل الشيعة (١٠: ٤١٦) ورواها من أهل السنة العلامة الجويني في

(١) شرح الزيارة الجامعة ١: ٣.

١٤ ..... في ظلال زيارة الجامعة

فرائد السمطين (٢ : ١٧٩)، وغيرهم الكثير، فلا نطيل طلباً للاختصار.  
ويكفي في عظمة هذه الزيارة علوّ شأنها عند أصحابنا وعلمائنا الأعلام ما قاله العلامة المجلسي عليه الرحمة في بحاره العظيم (٩٩ : ١٤٤) : إنها أصحّ الزيارات سنداً وأعمّها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنى، وأعلاها شأناً.  
وقال أيضاً : ثمّ اعلم أنّي لمّا رأيت تلك الزيارة أيضاً في أصل مصحّح قديم من تأليفات قدماء أصحابنا سمّيناه في أوّل كتابنا بالكتاب العتيق أبسط ممّا أوردنا مع اختلافات في ألفاظها... (٩٩ : ١٤٦).  
وقد عكف كثير من الأعلام على شرح هذه الزيارة العظيمة اهتماماً بها فشرحوا بعض ما ورد فيها ممّا يوجب الإيهام، وأوضحوا بعض ألفاظها ومعانيها المغلقة دفعا للاعتراض وردداً للانتقاد، وقد ذكر جملة منهم شيخنا الحجّة الرازي في كتابه القيم (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) فراجع.

## شروح الزيارة

لقد شرحها كثير من الأعلام بشروح وافية زاهية ذات العمق العلمي والفكري والأصالة العقائدية، وقد ذكر جملة منها في (الذريعة للمحقق آغا بزرك الطهراني ١٣: ٣٠٥):

١- شرح (الزيارة الجامعة الكبيرة) للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الذي تنسب إليه الطائفة الشيعية والكشافة المتوفى قرب المدينة المنورة سنة ١٢٤٢ هـ ق.

٢- شرح الزيارة الجامعة: للمولى محمد تقي المجلسي والد العلامة المجلسي صاحب البحار والمتوفى سنة ١٠٧٠ هـ ق.

٣- شرح الزيارة الجامعة، فارسي للسيد حسين الهمداني المتوفى سنة ١٣٤٤ اسم الكتاب (الشموس الطالعة).

٤- شرح الزيارة الجامعة للسيد عبد الله الشير الحسني الكاظمي المتوفى سنة ١٢٤٢ اسمه (الأنوار اللامعة).

٥- شرح (الزيارة الجامعة) للعلامة الميرزا علي تقي بن السيد المجاهد الطباطبائي الحائري المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ.

٦- شرح (الزيارة الجامعة) للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني المعاصر للشيخ الحرّ توفى بين الثلاثين والأربعين بعد المئة والألف.

٧- شرح الزيارة الجامعة للسيد محمد البروجردي اسمه (الأعلام اللامعة).

١٦ ..... في ظلال زيارة الجامعة

٨- الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة : للشيخ أحمد الكربلائي من المعاصرين في مجلّدات خمسة .

٩- بحار الأنوار للعلامة المجلسي المتوفّي سنة ١١١١ المجلّد ٩٩ الصفحة

.١٢٧

ويقول العلامة المجلسي : إنّما بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً وإن لم أستوف حَقّها حذراً من الإطالة لأنّها أصحّ الزيارات سنداً، وأعمّها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنىً، وأعلاها شأناً.

## دلالات الزيارة

بصورة عامة يمكن أن نستخرج ونستنبط من الزيارة دلالات أولية ونقاط رئيسية في معرفة الإمام والإمامة، وهي كما يلي :

### ١- الإمامة التسيية :

فإن كل واحد من أئمة الدين والحق من أهل بيت رسول الله ﷺ ينتسب إليه، فكلهم من بيت النبوة، ورثوا الأنبياء في مقاماتهم ورسالاتهم السماوية. السلام عليكم يا أهل بيت النبوة.

### ٢- الإمامة المرتبطة بالله مباشرة :

محال معرفة الله، مساكن بركة الله، معادن حكمة الله، حفظة سر الله، حملة كتاب الله، المستوفرين في أمر الله، التامين في محبة الله، المخلصين في توحيد الله، المظهرين لأمر الله، عباد الله المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، بقية الله وخيرته وحزبه وعيية علمه وحجته وصراطه ونوره وبرهانه.

### ٣- الإمامة الخط الامتدادي للتوحيد والنبوة :

أمناء الرحمن، سلالة النبيين، صفوة المرسلين، عترة خيرة رب العالمين، كهف الوري، ورثة الأنبياء، الدعوة الحسنى، حجج الله على أهل الدنيا والآخرة



١٨ ..... في ظلال زيارة الجامعة

والأولى ، حملة كتاب الله ، أوصياء نبي الله ، ذرية رسول الله ﷺ ، ورضيهم الله خلفاء في أرضه ( الخلافة الإلهية ) وحججاً على بريته ( الحجّة الإلهية ) وأنصاراً لدينه وحفظة لسره ، وخزنة لعلمه ومستودعاً لحكمته وتراجمة لوحيه ، وأركاناً لتوحيده ، ميراث النبوة عندكم ، وعندكم ما نزلت به رسله ، وهبطت به ملائكته ، وإلى جدّكم بُعث الروح الأمين .

#### ٤ - صفات الإمامة :

الأئمة الراشدون المهديون المعصومون المكرمون المقربون المتّقون الصادقون المصطفون ، المطيعون لله ، القوامون بأمره ، العاملون بإرادته ، الفائزون بكرامته .

اصطفاكم الله بعلمه ( العلم اللدني ) ، وارتضاكم لغيبه ( علمهم بالغيب ) ، واختاركم لسره ( الاختيار الإلهي ) ، واجتباكم بقدرته ( الاجتباء الإلهي ) ، وأعزّكم بهداه ( العزّة الإلهية ) ، وخصّكم ببرهانه ( الاختصاص بالبرهان الإلهي ) ، وانتخبكم لنوره ( الاجتباء النوري ) ، وأيدكم بروحه ( التأييد الإلهي ) .

عصمكم الله من الزلل ( العصمة الذاتية ) ، آمنكم من الفتن ( الأمان الإلهي ) ، طهّركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهّركم تطهيراً .

الحقّ معكم وفيكم ومنكم وإليكم ، وأنتم اهله ومعدنه ، ميراث النبوة عندكم ، أنتم السبيل الأعظم ، والصراط الأقوم ، وشهداء دار الفناء ، وشفعاء دار البقاء ، والرحمة الموصولة ، والآية المخزونة ، والأمانة المحفوظة .

كلامكم نور وأمركم رشد ، ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعاداتكم

الإحسان وسجيتكم الكرم، وشأنكم الحقّ والصدق والرفق، وقولكم حكم وحتم ورأيكم علم وحلم وحزم. إن ذكر الخير كنتم أوّله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنهاه. لكم المودّة الواجبة والدرجات الرفيعة والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله عزّ وجلّ والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة.

### ٥- الإمامة العلميّة والأخلاقيّة علماً وحُلقاً :

موضع الرسالة، مختلف الملائكة، مهبط الوحي، معدن الرحمة، خزّان العلم، أصول الكرم، عناصر الأبرار، دعائم الأخيار، أبواب الإيمان، أئمة الهدى، مصابيح الدجى، أعلام التقى، ذوي النهى، أولي الحجى، المثل الأعلى، الدعوة الحسنی.

### ٦- الإمامة السياسية والمرجعية الدنيويّة :

قادة الأمم، ساسة العباد، أولياء النعم، أركان البلاد، والقادة الهداة، السادة الولاة، الذادة الحماة، أهل الذكر وأولي الأمر، أعلاماً لعباده، مناراً في بلاده، أقمتم حدوده، بقوله تحكمون.

### ٧- الإمامة التبليغيّة والمرجعيّة الدينيّة :

الدعاة إلى الله، الأدلاء على مرضاة الله، المظهرين لأمر الله ونهيه، الأئمة الراشدون المهديّون، عظمتهم جلاله، أكبرتم شأنه، مجدّتم كرمه، أدمتم ذكره، وكّدتم ميثاقه، أحكمتم عقد طاعته، نصحتهم له في السرّ والعلانية، دعوتهم إلى

٢٠ ..... في ظلال زيارة الجامعة

سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، بذلته أنفسكم في مرضاته، صبرتم على ما أصابكم في جنبه، أقمت الصلاة، آتيت الزكاة، أمرتم بالمعروف، نهيتهم عن المنكر، جاهدتم في الله حق جهاده، أعلنتم دعوته، بيّنتم فرائضه، نشرتم شرائع أحكامه، سننتم سنته، صرتم في ذلك منه الرضا، وسلّمتم له القضاء، وصدّقتم من رسله من مضى، إلى سبيله ترشدون، بموالاةكم علّمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من دنيانا، وبموالاتكم تمّت الكلمة، وعظمت النعمة، وائتلفت الفرقة، وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة، ولكم المودّة.

الإمامة المرجعية الدينية: أدلاء على صراط الله، بيّنتم فرائضه، فصل الخطاب عندكم، آيات الله لديكم، عزائمه فيكم، نوره وبرهانه عندكم، أمره إليكم. إلى الله تدعون وعليه تدّون وبه تؤمنون، له تسلّمون، بأمره تعملون، يا وليّ الله إنّ بيني وبين الله عزّ وجلّ ذنباً لا يأتي عليها إلا رضى الله ورضاكم، فبحقّ من ائتمنكم على سرّه واسترعاكم أمر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته، لما استوهبتم ذنوبي، وكنتم شفعاي.

#### ٨- الإمامة والمرجعية التكوينية والولاية الإلهية العظمى :

شهداء على خلق الله، أرباب الخلق إليكم وحسابهم عليكم، أشهد أنّ هذا سابق لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقي وأنّ أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة، طابت وطهرت بعضها من بعض، خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محققين، حتّى منّ علينا بكم، فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. جعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتركية لنا وكفارة

لذنوبنا . بكم فتح الله وبكم نحكم (أي هم أوّل الخلق وآخره وهذا معنى المرجعية التكوينية) وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ولكم ينفس الهمّ، وبكم يكشف الضرّ .

### ٩- كرائم الله في الإمامة والأئمة :

بلغ الله بكم أشرف محلّ المكرّمين ، وأعلى منازل المقرّبين ، وأرفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع في إدراكه طامع ، حتّى لا يبقى ملك مقرب ، ولا نبيّ مرسل ، ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنيّ ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مرید ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلاله أمركم (المعرفة الجلالية لعموم الخلق) وعظم خطرکم وكبر شأنكم وتماّم نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلّكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصّتكم لديه، وقرب منزلتكم به، آناكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين ، طأطأ كلّ شريف لشرفكم، ونجع كلّ متكبر لطاعتكم، وخضع كلّ جبار لفضلكم، وذلّ كلّ شيء لكم، وأشرقت الأرض بنوركم، وفاز الفائزون بولايتكم، بكم يسلك إلى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمان . ذكركم في الذاكرين، وأسماءكم في الأسماء، وأجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في الأرواح، وأنفسكم في النفوس، وآثاركم في الآثار، وقبوركم في القبور، فما أحلى أسماءكم وأكرم أنفسكم وأعظم شأنكم وأجلّ خطرکم وأوفى عهدكم وأصدق وعدكم .

١٠ - طوائف الناس في قبول الإمامة وعدمها أو التقصير فيها ومدى

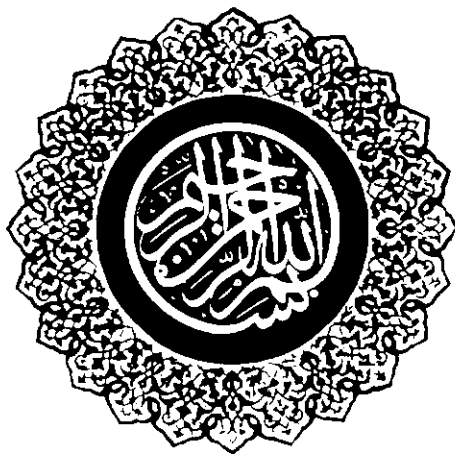
تعلقهم بالإمامة والأئمة الأطهار عليهم السلام :

الراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق، والمقصر في حقكم زاهق، إياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، من والاكم فقد والى الله، من عاداكم فقد عادى الله، من أحبكم فقد أحب الله، من أبغضكم فقد أبغض الله، من اعتصم بكم فقد اعتصم بالله، أنتم الباب المبتلى به الناس من أتاكم فقد نجى، ومن لم يأتكم فقد هلك، سعد من والاكم، وهلك من عاداكم، خاب من جحدكم، ضلّ من فارقكم، فاز من تمسك بكم، أمن من لجأ إليكم، سلم من صدقكم، هدي من اعتصم بكم، من اتبعكم فالجنة مأواه، ومن خالفكم فالنار مشواه، من جحدكم كافر، من حاربكم مشرك، من ردّ عليكم في أسفل درك من الجحيم، جعل صلواتنا عليكم وما خصنا بهم من ولايتكم طيباً لخلقنا... كلنا عنده مسلمين بفضلكم، ومعروفين بتصديقنا إياكم، بأبي أنتم وأمي وأهلي ومالي وأستري (تفدى كل شيء من أجلهم)، أشهد الله وأشهدكم (العلم والشهود والشهادة) أنني مؤمن بكم وبما آمنتكم به، كافر بعدوكم وبما كفرتم به (الولاية والبراءة) مستبصر بشأنكم (الاستبصار) وبضلالة من خالفكم، موالٍ لكم ولأولياكم مبعوض لأعدائكم ومعادٍ لهم، سلم لمن سالمكم حربٌ لمن حاربكم، محقق لما حققتم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقكم، مقرّ بفضلكم، محتمل لعلمكم، محتجب بدمتكم (ذمتهم ذمة الله) معترف بكم مؤمن بإيابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم (دولة الإمام المهدي عليه السلام) آخذ بقولكم، عامل بأمركم، مستجير بكم (الاستجارة

بهم استجارة بالله كالاستجارة عند الركن المستجار) زائر لكم (من شعار الموالين) عائد بكم لانذ بقبوركم (تنزل الرحمة الإلهية عندها) مستشفع إلى الله عز وجل بكم (الشفاعة) ومتقرب بكم إليه (إطاعتهم وقبرهم إطاعة الله وقربه كإطاعة النبي وقربه) مقدمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي، في كل أحوالي وأموري، مؤمن بسرّكم وعلانيتكم، وشاهدكم وغائبكم، وأولكم (أمير المؤمنين علي) وآخركم (صاحب العصر والزمان عليه السلام) ومفوض في ذلك كله إليكم ومسلم فيه معكم، قلبي لكم مسلم (الإطاعة القلبية) ورأيي لكم تبع (الإطاعة العملية) ونصرتي لكم معدة، حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في أيامه (أيام الله) ويظهركم لعدله ويمكّنكم في أرضه، معكم معكم لا مع عدوّكم، آمنت بكم، وتولّيت آخركم بما تولّيت به أولكم، وبرئت إلى الله عز وجل من أعدائكم، ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم والجاحدين لحقكم، والمارقين من ولايتكم والغاصبين لإرثكم، والشاكين فيكم، والمنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم، وكل مطاع سواكم، ومن الأئمة الذين يدعون إلى النار. فتبّنتني الله أبداً ما حييت على مواليتكم، ومحبتكم ودينكم ووقفني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليتكم، التابعين لما دعوتهم إليه، وجعلني ممن يقتض آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهدائكم، ويحشرني في زمركم، ويكرّ في رجعتكم ويملك في دولتكم، ويشرف في عافيتكم، ويمكّن في أيامكم، وتقّر عينه غداً برؤيتكم، بأبي أتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي. من أراد الله بدأ بكم، ومن وحّده قبل عنكم، ومن قصده توجّه بكم، موالّي لا أحصي ثناءكم، ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم، وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار

٢٤ ..... في ظلال زيارة الجامعة

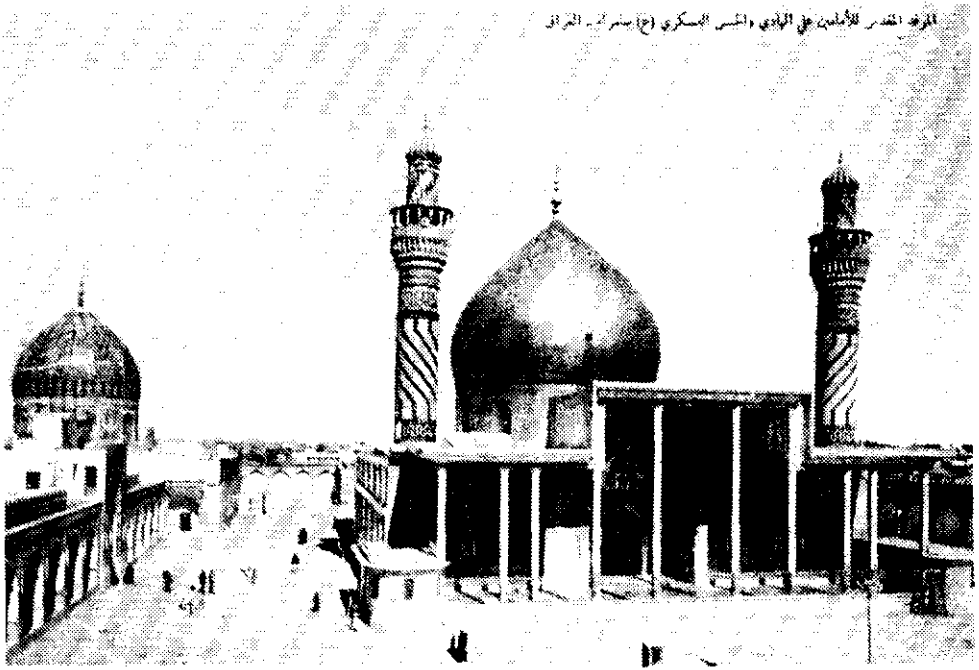
وحجج الجبار، بأبي أتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين، ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، سبحان ربنا إنه كان وعد ربنا لمفعولا... فإني لكم مطيع من أطاعكم فقد أطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله، ومن أحبكم فقد أحب الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله. اللهم إني لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار لجعلتهم شفعاي، فبحقهم الذي أوجبت لهم عليك أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم، إنك أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، وسلّم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾



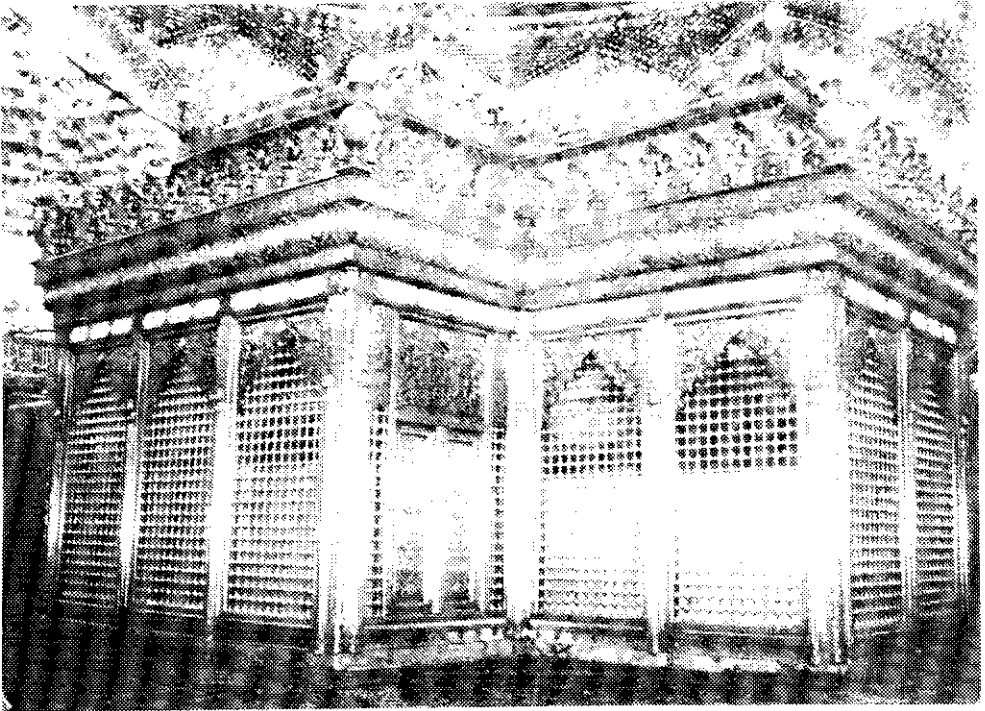
المسجد المسمى بالألمين على الهادي والشعر العسكري (ع) في بغداد - العراق



# زِيَارَةُ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ

الْمَرْوَةِ عَنِ

الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ (الْهَادِي) عَلَيْهِ السَّلَام



القنطرة العظمى للإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام في سامراء - العراق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإمام

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (الْهَادِي) عَلَيْهِ السَّلَامُ

الامام علي بن محمد (الثقي و يلقب بالهادي أيضاً) ابن الامام التاسع، ولد سنة ٢١٢ هـ. في المدينة، واستشهد سنة ٢٥٤ هـ. (وفقاً للروايات الشيعية) بأمر من المعتز الخليفة العباسي.  
عاصر الامام سبعا من خلفاء بني العباس: المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين و المعتز.  
وفي عهد المعتصم سنة ٢٢٠ هـ. عندما استشهد ابوه في بغداد بواسطة السم الذي دس اليه، كان الامام العاشر في المدينة، نال منصب الامامة بأمر من الله تعالى و وصية أجداده، فقام بنشر التعاليم الاسلامية حتى زمن المتوكل.  
ارسل المتوكل أحد الأمراء الى المدينة لجلب الامام من هناك الى سامراء حاضرة حكومته وذلك سنة ٢٤٣ إثر سعاية بعض الأعداء. وكتب الي الامام رسالة يظهر فيها احترامه وتقديره له، مطالباً فيها التوجه الي

(١) اصول الكافي ج ١: ٤٩٧-٥٠٢ / ارشاد المعيد ٣٠٧: دلائل الامامة ٢١٦-٢٢٢ - لعلول

المهمة ٢٥٩-٢٦٥ / تذكرة الخواص ٣٦٢ مناقب ابن شهر اشوب ج ٤: ٤٠١-٤٢٠.

العاصمة. و بعد وصول الامام الى سامراء لم يكن هناك ما يجلب النظر من تضييق على الامام في بداية الأمر. الا ان الخليفة سعى في اتخاذ شتى الطرق والوسائل لا يذء الامام، و هتك حرمة، فقام رجال الشرطة بتفتيش دار الامام بأمر من الخليفة.

كان المتوكل اشدّ عداة لأهل البيت من سائر خلفاء بني العباس، وخاصة بالنسبة للامام علي بن ابي طالب عليه السلام، وكان يعلن عداة و تنفره لعلي، فضلاً عن الكلام البذيء الذي كان يتفوه به احياناً وكان قد عين شخصاً يقلد أعمال الامام علي (ع) في مجالسه و محافله، ويستهزى وينال من تلك الشخصية العظيمة.

وأمر بتخريب قبة الامام الحسين و ضريحه والكبير من الدور المجاورة له، وأمر بفتح المياه على حرم الامام وقبره، وابدلت أرضها الى أرض زراعية كي يقضوا على جميع معالم هذا المرقد الشريف.<sup>١</sup>

وفي زمن المتوكل اصبحت حالة السادة العلويين في الحجاز متدهورة يرثى لها، كانت نساؤهم تفتقر الى ما يسترها و الأغلبية منها كانت تحتفظ بعباءة بالية، يتبادلنها في أوقات الصلاة لأجل اقامتها و كان الوضع لا يقل عن هذا في مصر بالنسبة الى السادة العلويين.

كان الامام العاشر متحملاً صابراً لكل أنواع هذا الاضطهاد والاذى و بعد وفاة المتوكل جاء كل من المنتصر والمستعين والمعتز الى منصة الخلافة، و استشهد الامام بأمر من المعتز الخليفة العباسي.

العلامة الكبير

السيد محمد حسين الطباطبائي

---

(١) ارشاد المفيد ٣٠٧-٣١٣ / اصول الكافي ج ١: ٥٠١-١٠٥ / الفصول المهمة ٢٦١ / تذكرة الخواص ٣٥٩ / مناقب ابن شهر اشوب ج ٤: ٤١٧ / انبات الوصية ص ١٧٦ / تاريخ المقوم ج ٣: ٢١٧.

(٢) مقال الطالبين ٣٩٥.

(٣) مقال الطالبين ٣٩٥-٣٩٦.

## فِي الزَّيَارَةِ الْجَامِعَةِ

### الزَّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ

لقد أورد الشيخ (قدس سره) الزيارة الجامعة الكبيرة في التهذيب، كما صرح به العلامة المجلسي (رحمه الله): إنما هي أرقى الزيارات الجامعة متنا وسندا وهي أفصحها وأبلغها، وقال والده في شرح الفقيه: إن هذه الزيارة أحسن الزيارات وأكملها وإني لم أزر الأئمة عليهم السلام مادمت في الأعتاب المقدسة إلا بها.

وأما كيفيتها فقد روى الصدوق في الفقيه والعيون عن موسى بن عبدالله النخعي أنه قال للإمام علي النقي عليه السلام: علمني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم. فقال: إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين، أي قل:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

وأنت على غسل، فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل:

## الزيارة الجامعة تكبيراً

(الله أكبر) ثلاثين مرة، ثم امش قليلا وعليك السكينة والوقار، وقارب بين خطاك، ثم قف وكبر الله (عز وجل) ثلاثين مرة، ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين مرة تمام مائة تكبيرة، ولعل الوجه في الأمر بهذه التكبيرات هو الاحتراز عما قد تورثه أمثال هذه العباير الواردة في الزيارة من الغلو والغفلة عن عظمة الله (سبحانه وتعالى)، فالطباع مائلة إلى الغلو وغير ذلك من الوجوه، ثم قل:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ  
الرِّسَالَةِ وَمُخْلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ  
وَمَعْدِنِ الرَّحْمَةِ وَخُرَّانِ الْعِلْمِ وَمُنْتَهَى الْحَلَمِ  
وَأُصُولِ الْكَرَمِ وَقَادَةَ الْأُمَمِ وَأَوْلِيَاءِ النَّعْمِ  
وَعُنَاصِرِ الْأَنْبِرَارِ وَدَعَائِمِ الْأَخْيَارِ وَسَاسَةِ الْعِبَادِ  
وَأَرْكَانِ الْبِلَادِ وَأَبْوَابِ الْإِيمَانِ وَأَمْنَاءِ الرَّحْمَنِ  
وَسُلَالَةِ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةِ الْمُرْسَلِينَ وَعِزَّةِ خَيْرِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ، السَّلَامُ عَلَى

## الزيارة الجامعة لكثرة

أئمة الهدى ومصايح الدجى وأعلام التقى  
 وذوي النهى وأولي الحجى وكهف الورى  
 وورثة الأنبياء والمثل الأعلى والدعوة الحسنى  
 وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى  
 ورحمة الله وبركاته، السلام على محال معرفة  
 الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله  
 وحفظة سر الله وحمله كتاب الله وأوصياء  
 نبي الله وذريته رسول الله صلى الله عليه وآله  
 ورحمة الله وبركاته، السلام على الدعاء إلى الله  
 والأدلاء على مرضاة الله والمستقرين (والمستوفين)  
 في أمر الله والتامين في محبة الله والمخلصين في  
 توحيده الله والمظهرين لأمر الله ونهيه وعباده  
 المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره  
 يعملون ورحمة الله وبركاته، السلام على



## الْبَيِّنَاتُ الْجَامِعَةُ لِلْكَبِيرِ

الْأَيْمَّةَ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةَ الْهَدَاةِ وَالسَّادَةَ الْوَلَاةِ  
 وَالذَّادَةَ الْحَمَاةِ وَأَهْلَ الذِّكْرِ وَأَوْلِي الْأَمْرِ وَبَقِيَّةَ  
 اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ وَحَرْبِهِ وَعَيْنَةَ عِلْمِهِ وَجَنَّةَ وَصْرِهِ  
 وَنُورِهِ (وَبِرْمَانِهِ) وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ،  
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا  
 شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ  
 وَأَوْلُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى  
 أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ  
 كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَّةُ  
 الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمُغْضُومُونَ الْمُكْرَمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ  
 الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَامُونَ  
 بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ  
 أَصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَأَرْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ وَأَخْتَارَكُمْ

## الْبَيِّنَاتُ إِلَى مَعْبَدَاتِكُمْ

لِسِرِّهِ وَأَجْنَابِكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهِدَاهُ وَخَصَّكُمْ  
 بِبُرْهَانِهِ وَأَنْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ (بِسُورِهِ) وَأَيْدِكُمْ بِرُوحِهِ  
 وَرَضِيكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَّجًا عَلَى بَرِّيَّتِهِ  
 وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ  
 وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ وَقَرَّاجِمَةً لَوْحِيهِ وَأَرْكَانًا  
 لِنُوحِيدِهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ  
 وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ وَأَدِلَّةً عَلَى صِرَاطِهِ عَصَمَكُمْ  
 اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ وَأَمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَطَهَّرَكُمْ مِنَ  
 الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا  
 فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ  
 وَأَدَمْتُمْ (وَأَدَمْتُمْ) ذِكْرَهُ وَوَكَّدْتُمْ (ذَكَّرْتُمْ) مِيثَاقَهُ  
 وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعِنِهِ وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ  
 وَالْعَلَانِيَةِ وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِأَحْكَمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ  
 الْحَسَنَةِ وَبَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَانِهِ وَصَبَرْتُمْ

## الْبُرَاةُ إِلَى مَا عَجَبَ الْكَبِيرُ

عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ (حَبَّهِ) وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ  
 وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ  
 وَجَاهَدْتُمُ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّىٰ أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ  
 وَبَيَّنَّتُمْ فَرَائِضَهُ وَأَقَمْتُمُ حُدُودَهُ وَنَشَرْتُمُ (وَفَشَرْتُمُ)  
 شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَسَنَنْتُمُ سُنَّتَهُ وَصَرَّيْتُمُ فِي ذَلِكَ  
 مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُمُ لَهُ الْقَضَاءَ وَصَدَقْتُمُ مَنْ  
 رُسِلَ مِنْ مَضَىٰ، فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ  
 لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمَقْصَرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ وَأَحَقُّ مَعَكُمْ  
 وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمِهْرَاتُ  
 النَّبُوءَةِ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ  
 عَلَيْكُمْ وَفَضْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ وَأَيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ  
 وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ  
 إِلَيْكُمْ مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَىٰ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَاكُمْ  
 فَقَدْ عَادَىٰ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ

## الزِّيَارَةُ إِلَى الْمَجْمَعِ الْكَبِيرِ

(وَمَنْ أَبْفَضَكُمْ فَقَدْ أَبْفَضَ اللَّهُ) وَمَنْ أَعْنَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ  
 أَعْنَصَمَ بِاللَّهِ أَنْتُمْ<sup>(١)</sup> الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَشُهَدَاءُ  
 دَارِ الْفَنَاءِ وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ وَالرَّحْمَةُ  
 الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَخْرُوجَةُ وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ  
 وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ مِنْ أَتَاكُمْ نَجَا  
 وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ  
 تَدُلُّونَ وَبِهِ تَوَمِّنُونَ وَلَهُ تَسْلَمُونَ وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ  
 وَإِلَى سَبِيلِهِ تَرْشِدُونَ وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ سَعِدَ  
 مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ  
 جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ  
 بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ جَاءَ إِلَيْكُمْ وَسَامَ مَنْ صَدَّقَكُمْ

(١) (السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ) وهذه الفقرة ليست في الأصل

ولكنها مذكورة في كتب العلامة المجلسي، نعم هي مذكورة في  
 الزيارة الجامعة الغير المعروفة وفي بعض حواشي الفقيه بلفظ السَّبِيل (منه)

## الْبَرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ مَعَ الْكِبَرِ

وَهُدِي مَنْ أَعْتَصَمَ بِكُمْ ، مَنْ آتَبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ  
 وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ  
 وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ  
 دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ ، أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ  
 فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ  
 وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ  
 بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ  
 بَعْرَ شَيْءٍ مُحَدِّقِينَ حَتَّىٰ مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي  
 بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ  
 وَجَعَلَ صَلَاتَنَا (صَلَاتِنَا) عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّصْنَا بِهِ  
 مِنْ وِلَايَتِكُمْ طِينًا لِمَخْلُقِنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا  
 وَتَرْكِيَةً (بِرَكَّةٍ) لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا فَكُنَّا عِنْدَهُ  
 مُسَلِّمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِنُصْدِيقِنَا إِيَّاكُمْ  
 فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمَكْرَمِينَ وَأَعْلَىٰ مَنَازِلِ

## الزَّالِمَاتُ إِلَىٰ مَعْرَضٍ كَثِيرٍ

الْمُقْرَبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا  
 يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ  
 وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مَلَكٌ  
 مُّقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا  
 عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ  
 صَاحِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عِنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ  
 مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفَهُمْ  
 جَلَالُهُ أَمْرَكُمْ وَعِظَمَ خَطَرَكُمْ وَكَبَرِ شَأْنَكُمْ وَتَمَامَ  
 نُورِكُمْ وَصَدَقَ مَقَاعِدَكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ وَشَرَفَ  
 مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ  
 وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ ، يَا بِي  
 أَنْتُمْ وَأَبِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي أَشْهَدُ اللَّهَ  
 وَأَشْهَدُكُمْ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ  
 بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْبَيِّنَاتُ

وَبِضَالَةٍ مَن خَالَفَكُم مَّوَالٍ لَّكُم وَاُولِيَاءِكُمْ  
مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمَعَادٍ لَهُمْ ، سَلِمٌ لِّمَن  
سَالَمَكُم وَحَرْبٌ لِّمَن حَارَبَكُم ، مُحَقَّقٌ لِّمَا حَقَّقْتُمْ  
مُبْطَلٌ لِّمَا أَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَّكُم عَارِفٌ بِحَقِّكُم  
مُقَرَّبٌ بِفَضْلِكُم (مُخْتَلٌ لِّعِيَابِكُمْ) مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ  
مُعْتَرِفٌ بِكُمْ مُؤْمِنٌ بِأَيَّابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرِجْعِنِكُمْ  
مُنْتَظَرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِذَوْلَانِكُمْ أَخَذٌ بِقَوْلِكُمْ  
عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَّكُم لِأَيْدٍ  
عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ  
وَمُنْتَقِرٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمٌ كُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي  
وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي مُؤْمِنٌ  
بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدٌ كُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلِكُمْ  
وَآخِرِكُمْ وَمَفُوضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ  
فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبَعٌ

## الْبَرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ

وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَجِيَّ اللَّهُ (تَمَاكَ) دِينَهُ  
 بِكُمْ وَيُرِدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ  
 وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَامَعَ غَيْرَكُمْ  
 (عَدَوْكُمْ) آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ أَخْرَكْتُ بِمَا تَوَلَّيْتُ  
 بِهِ أَوْلَكُمْ وَبَرَّيْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ  
 وَمَنْ أَحْبَبْتُ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحِزْبِهِمُ  
 الظَّالِمِينَ لَكُمْ (و) أَجَاهِدِينَ مُحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ  
 مِنْ وَلَايَتِكُمْ وَالْفَاصِبِينَ لِإِثْمِكُمْ (و) الشَّاكِينَ  
 فِيكُمْ (و) الْمُتَحَرِّفِينَ عَنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ وَلِيَّةٍ  
 دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ وَمِنْ الْأَيْمَةِ  
 الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَثَبَّنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا  
 حَيَّتْ عَلَى مَوَالِيَتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ  
 وَوَفَّقَنِي لِمَطَاعِنِكُمْ وَرَزَقَنِي شِفَاعَتَكُمْ وَجَعَلَنِي  
 مِنْ خِيَارِ مَوَالِيَتِكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ



## الزَّيْلَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ

وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَضُ آثَارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ  
 وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ وَيُحْشِرُنِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكِرُّ  
 فِي رَجْعِنِكُمْ وَيُمَلِّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُشْرَفُ  
 فِي عَافِيَتِكُمْ وَيُمْكِّنُ فِي أَيَّامِكُمْ وَتَقَرُّعَيْنُهُ  
 غَدًا بِرُؤُوسِكُمْ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي  
 وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ  
 عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ ، مَوَالِي لَا أُحْصِي  
 شَاءَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ  
 الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَهُدَاةُ  
 الْأَبْرَارِ وَحُجَجُ الْجَبَّارِ بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ  
 يَخْتَمُ (اللَّهُ) وَبِكُمْ يُنَزَّلُ الْغَيْثُ وَبِكُمْ يُمْسِكُ  
 السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَبِكُمْ  
 يُنْفَسُ اللَّهُ وَيُكْشَفُ الْضَّرُّ وَعِنْدَكُمْ مَا  
 نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكُهُ وَإِلَى جِدِّكُمْ

## الزَّائِلَاتُ إِلَى الْمَجْمَعِ الْكَبِيرِ

وإن كانت الزيارة لأمير المؤمنين (عليه السلام) فعوض

(وَالِي جَدِّكُمْ) قُل: (وَالِي أُخِيكَ)

بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ إِذَا كَرَّمَهُ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ  
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، طَاطَا كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ  
وَبَجَعَ<sup>(١)</sup> كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَطَاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ  
لِفَضْلِكُمْ ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ  
بِنُورِكُمْ وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوِلَايَتِكُمْ ، بِكُمْ يُسَلِّكُ  
إِلَى الرِّضْوَانِ ، وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَوَلَايَتِكُمْ غَضَبُ  
الرَّحْمَنِ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي  
ذِكْرِكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَأَسْمَاؤِكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ  
وَأَجْسَادِكُمْ فِي الْأَجْسَادِ وَأَرْوَاحِكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ  
وَأَنْفُسِكُمْ فِي النَّفُوسِ وَأَثَارِكُمْ فِي الْأَثَارِ وَقُبُورِكُمْ  
فِي الْقُبُورِ ، فَمَا أَحَلَّى أَسْمَاءَكُمْ وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ

(١) بالموحدة، والخاء المعجمة: بمعنى أقر وأذعن (منه).

## الْبَيِّنَاتُ إِلَى مَعْبَدَةِ الْكَتَبَةِ

وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَأَجَلَ خَطَرِكُمْ وَأَوْفَى عَهْدِكُمْ  
 (وَأَصْدَقُ وَعْدَكُمْ) كَلَامَكُمْ نُورٌ وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ وَوَصِيَّتُكُمْ  
 التَّقْوَى وَفِعْلُكُمْ أَحْسَنُ وَعَادَتُكُمْ الْإِحْسَانُ وَسَبِيَّتُكُمْ  
 الْكَرَمُ وَشَأْنُكُمْ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ وَقَوْلُكُمْ  
 حُكْمٌ وَحَتْرٌ وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَرَمٌ إِنَّ ذِكْرَ  
 أَحْسَنِكُمْ أَوْلَاهُ وَأَصْلَهُ وَفَرَعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأْوَاهُ  
 وَمَنْتَمَاهُ، بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي، كَيْفَ أَصِفُ  
 حَسَنَ شَأْنِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا  
 اللَّهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمْرَاتِ الْكُرُوبِ وَأَنْقَذَنَا  
 مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ بِأَبِي أَنْتُمْ  
 وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا  
 وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتْ  
 الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ وَأَثْنَلَتِ الْفُرْقَةُ  
 وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمَفْتَرَضَةُ وَلَكُمْ الْمُوَدَّةُ

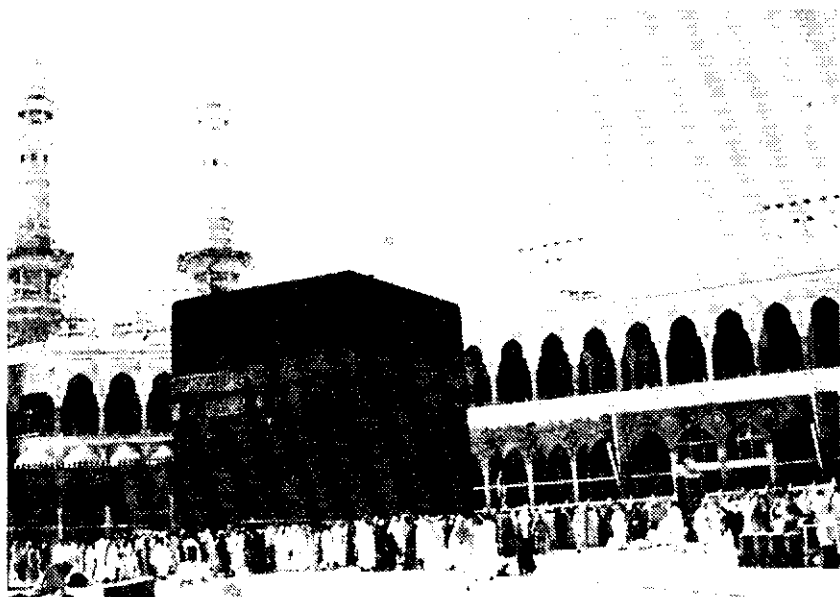
## الزيارة الجامعة للكعبة

الوَاجِبَةُ وَالدرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ  
 وَالْمَكَانُ (وَالْمَقَامُ) الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاجَاهُ الْعَظِيمُ  
 وَالشَّانُ الْكَبِيرُ وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ ، رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا  
 أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ رَبَّنَا  
 لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ  
 رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ، سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ  
 وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ، يَا وَلِيَّ اللَّهِ (١) إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ  
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكَ فَبِحَقِّ  
 مَنْ آثَمْتُكَ عَلَى سِرِّهِ وَأَسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَقَرَنَ  
 طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ

(١) ويخاطب بقوله (يا ولي الله) الامام للزور إذا كان مفرداً ويمكن  
 أن ينوي به الأئمة كلهم (عليهم السلام) على سبيل البدلية أو على  
 ارادة الجنس من الكلمة والأحسن إذا كانت الزيارة للجميع أن  
 يقول: (يا أولياء الله) ذلك نقل من شرح المجلسي الأول (منه).

الْبَيْتُ الْأَلْحَىٰ مَعْدَنُ الْكَبِيرِ

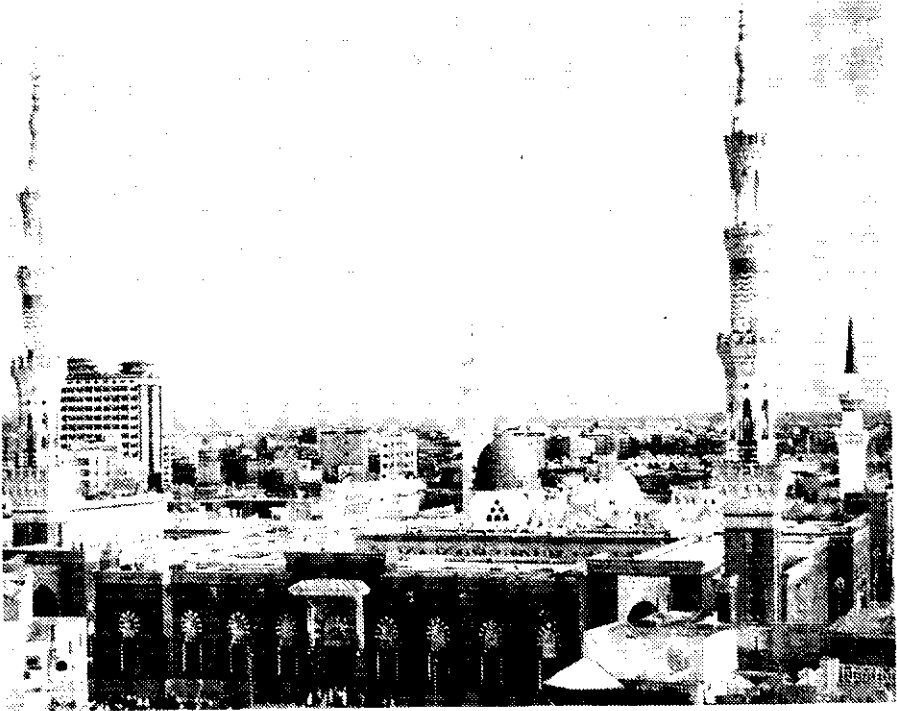
شُفَعَائِي فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ مِّنْ أَطَاعِكُمْ فَفَدِّ أَطَاعَ  
اللَّهِ وَمَنْ عَصَاكُمْ فَفَدِّ عَصَى اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ  
فَدِّ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَفَدِّ أَبْغَضَ اللَّهُ  
اللَّهُمَّ إِنِّي لَوُجِدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ  
مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَيْمَّةِ الْأَبْرَارِ  
بِجَعْلِنَهُمْ شُفَعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجِبَتْ لَهُمْ  
عَلَيْكَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْخِلَنِي فِي جُمَّلَةِ الْعَارِفِينَ  
بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشُفَاعَتِهِمْ  
إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (الطَّاهِرِينَ) وَسَلَامَ (تَسْلِيمًا) كَثِيرًا  
وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .



الكعبة المشرفة في مكة المكرمة



الحجر الأسود في مكة المكرمة



مسجد الرسول (ص) وفجره الشريف في المدينة المنورة

من ملكوت  
النهضة الحسينية

السيد جلال العلوي

شالاطبلا





العلوي، السيد عادل، ١٩٥٥ - \*  
من ملكوت النهضة الحسينية / تأليف السيد عادل العلوي، - قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ  
والإرشاد، ١٣٨٤.

ISBN 964 - 5915 - 18 - X

ISBN 964 - 5915 - 89 - 9

٨٠ ص. - (موسوعة رسائل إسلامية)

(دوره ١٠٠ جلدی)

عنوان دیگر: من ملكوت النهضة الحسينية.

عربی.

فیورستنویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

کتابنامه: ص. ٦٦ - ٧٨؛ همچنین به صورت زیرنویس.

١. واقعہ کربلا - ٦١ ق. - فلسفہ - جتہہای قرآنی. ٢. حسین بن علی (ع)، امام سوم، ٤ - ٦١ ق.

٣. عاشورا، الف، عنوان، ب، عنوان: کتاب من ملكوت النهضة الحسينية، ج، قروست.

٢٩٧ / ٩٥٣٤

٨ ر ٧٨٥ ع / ٥ / ٤١ BP

١٠٥٥ - ٨٤ م

کتابخانه ملی ایران

## موسوعة

## رسالات إسلامية

کتاب

من ملكوت النهضة الحسينية

تأليف - السيد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤

الطبعة الثانية - ١٤٢٥ هجري قمري

التنضيد والإخراج الكومبيوترى - حكمت، قم

المطبعة - النهضة، قم

ISBN 964 - 5915 - 89 - 9

شابك ٩ - ٨٩ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

EAN 9789645915894

ای.ای.ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٨٩٤

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دوره ١٠٠ جلد)

## من ملكوت النهضة الحسينية<sup>(١)</sup>

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وآله الطاهرين المعصومين، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكري فضائلهم إلى قيام يوم الدين.  
أما بعد.

فاعلم أن الإمام الحسين عليه السلام مصباح الهدى وسفينة النجاة، وأنه عبرة وعبرة، قتيل العبرة، لا يذكره مؤمن إلا استعبر وبكى، فإن لقتله في قلوب المؤمنين حرارة لن تبرد أبداً، ألا فمن زاره عارفاً بحقه زار الله في عرشه، وكان يوم القيامة في ظلّه مع النبيين والصديقين، بجوار سيده ومولاه الإمام الحسين عليه السلام سبط الرحمة وإمام الأمة وسيد شباب أهل الجنة، الذي قُتل وأهل بيته مظلومين مقهورين في مثل شهر محرّم الحرام سنة (٦١). للهجرة النبوية الشريفة.

عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم

---

(١) محاضرات إسلامية ألقاها الكاتب في طهران - دولت آباد، في محرّم الحرام عام ١٤٢٤.

فقال لي : يا ابن شيب، أصائم أنت ؟

فقلت : لا .

فقال : إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾<sup>(١)</sup> فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب : ﴿ أَنْ اللَّهُ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾<sup>(٢)</sup>، فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام .

ثم قال : يا ابن شيب، إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً .

يا ابن شيب، إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شيبون .

ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره وشعارهم (يا لثارات الحسين) .

يا ابن شيب، لقد حدثني أبي عن أبيه عن جدّه : أنّه لما قتل جدّي الحسين

(١) سورة آل عمران : الآية ٣٨ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٣٩ .

من ملكوت النهضة الحسينية ..... ٥

أمطرت السماء دماً و تراباً أحمر .

يا ابن شبيب، إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك  
غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً .

يا ابن شبيب، إن سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك فزر  
الحسين عليه السلام .

يا ابن شبيب، إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن  
قتلة الحسين .

يا ابن شبيب، إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع  
الحسين فقل متى ما ذكرته : ( يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ) .

يا ابن شبيب، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان،  
فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره  
الله معه يوم القيامة<sup>(١)</sup> .

هذا الحديث الشريف من مئات الأحاديث المروية عن رسول الله والعترة  
الطاهرة في عظمة الإمام الحسين عليه السلام . ولا يمكن لأحد أن يصل إلى مقامه  
الشامخ إلا من كان يلوذ بنوره الساطع .

لقد قيل لمعاوية : إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين، فلو قد أمرته  
بصعد المنبر فيخطب فإنّ فيه حصراً وفي لسانه كلاله، فقال لهم معاوية : قد ظننا  
ذلك بالحسن فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا .

فلم يزالوا به حتى قال للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله، لو صعدت المنبر

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٠٦، عن الاحتجاج : ١٥٢ .

٦ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

فخطبت. فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله، فسمع رجلاً يقول: من هذا الذي يخطب؟ فقال الحسين عليه السلام: نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسول الله الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى، الذي فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول علينا في تفسيره، ولا يبطئنا تأويله، بل تتبع حقائقه، فاطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(١)</sup>. وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>. وأحذركم من الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم، فإنه لكم عدو مبين فتكونوا كأولياته الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، فتلقون للسيوف ضرباً، وللرماح ورداً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً، ثم لا يقبل من نفسه إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله، فقد أبلغت<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٣.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٤٨.

(٤) البحار ٤٤: ٢٨٦، عن أمالي الصدوق وعيون أخبار الرضا ١: ٢٩٩.

كلّ يوم عاشوراء :

لماذا في كلّ عام، بل وفي كلّ يوم نجدّد قضية عاشوراء وواقعة كربلاء بالأحزان والآلام والمصائب، وتناقل في شهادة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وتتفاعل مع ما جرى على أهل بيته من القتل وسبي النساء الطاهرات، مخدّرات الرسالة والعصمة؟ فنذرف الدموع ونلطم الصدور ونشقّ الجيوب ونضرب الهامات؟!!

أجل لقد مرّت القرون والأحقاب على حادثة الطفّ الأليمة، والمفروض أن تكون بحكم الحوادث التاريخية الأخرى التي أكل عليها الدهر وشرب، فإنّها وإن كانت عظمة المأساة والآلام، إلّا أنّ لنا في التاريخ وقائع مأساوية عظيمة الرزية كبيرة المصيبة أيضاً. فكيف بحادثة عاشوراء تتجدّد في كلّ عام بمظاهر الحزن والألم، ويتفاعل معها الناس من كلّ الطبقات شبيهاً وشباناً، بل وحتى الأطفال والنساء في كلّ عصر ومصر، فما من شخص - وإن لم يكن مسلماً - سمع قصّة كربلاء إلّا وانصهر في بوتقتها الحزينة، واغرورقت عيناه، واختنقت عبرته، وجرت دموعه على وجناته، ليعبّر عن تفاعله واندماجه في فضاء عاشوراء وحوادث كربلاء.

فما هو السرّ في ذلك؟؟ ولماذا نجدّد الحزن في كلّ عام في محرّم الحرام وفي شهر صفر وبهذا الزخم والدعم؟ ولماذا نحيي قصّة كربلاء وشهادة الإمام الحسين عليه السلام بهذه الضخامة التي لا مثيل لها في كلّ الملل والنحل؟ فلماذا هذه الشعائر الحسينية في كلّ عام؟ حتّى اتّهمنا الأعداء بشتى التهم، ووصفنا بالجنون والتخلف والرجعية، إلّا أنّ الجواب واضح جداً، فإنّه ما كان ذلك ممّا إلّا اقتداءً

وتأسياً بالشهيد بكربلاء عابس الشاكري، حيث قيل له عندما دخل المعركة خالماً اللبوس والدرع: أجننت؟ فقال: أجتني حبّ الحسين.

فلماذا كلّ يوم عاشوراء، وكلّ أرضٍ كربلاء؟

نقف على الجواب إجمالاً من خلال النقاط التالية:

١ - لما كانت العترة الطاهرة - بنصّ حديث الثقلين الثابت عند الفريقين - عدل القرآن الكريم وشريكه وصنوه، فإنّ كلّ ما دلّ عليه القرآن الكريم بالدلالة المطابقيّة يدلّ على الأئمة الأطهار عليهم السلام بالدلالة الالتزامية، وكلّ ما دلّ على الأئمة الأطهار بالدلالة المطابقيّة دلّ على القرآن بالدلالة الالتزامية؛ لأنّهما لن يفترقا في كلّ شيء من البداية حتّى النهاية، تمسكاً بحديث الثقلين الثابت متواتراً عند الفريقين السنة والشيعه، فإنّ النبيّ قال في مواطن عديدة: «إني تارك - مخلف - فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردها عليّ الحوض، ما إن تمسكتكم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً».

ثمّ القرآن الكريم - كما في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام - غضّ جديد لا يبلى، لأنّه لكلّ زمان ومكان وللأجيال جميعاً، فكذلك الأئمة الأطهار عترة الرسول المختار عليه السلام، فإنّ سيرتهم الذاتية، وحياتهم المشرقة، وأحاديثهم النورانية، غصّة جديدة لكلّ الأعصار والأمصار وللشريّة جمعاء.

ومن ثمّ قضية سيّد الشهداء ونهضته في كربلاء وإن وقعت سنة ٦١ هجرية، إلاّ أنّها غصّة جديدة لا تبلى، وأنّها خالدة بخلود القرآن الكريم. فكلّما تتلو القرآن تشتاق إلى تلاوته مرّةً أخرى، وإنّه يختلف عن كلّ كتاب آخر، فإنّه المهيمن على الكتب الأخرى، ومن الواضح أنّ القصّة مهما كانت جميلة ومشوّقة، فإنّها ما تقرأها مرّات أو تسمعها مراراً، إلاّ وتملّ منها، بخلاف القرآن الكريم،

وكذلك واقعة الطفّ الأليمة فإنك لو سمعتها وقرأتها كل يوم تجدها لا زالت جديدة وتعيش الحاضر، ومن هذا المنطلق يقول صاحب الأمر عليه السلام في زيارة الناحية: «لأندبتك صباحاً ومساءً، ولأبكيك بدل الدموع دماً».

٢- في كل عام، وفي ليلة القدر خاصّة، تنزل الملائكة والروح - وهو ملك أعظم من جبرائيل وميكائيل - على صاحب الأمر عليه السلام وتعرض عليه مفايد السماوات والأرض بإذن الله سبحانه، كما تنزل عليه تفسيراً وتأويلاً جديداً للقرآن الكريم، فإنه يحمل وجوهاً وبطوناً ومعاني لا يعلمها إلا الله سبحانه، ففي كل سنة للقرآن تفسير جديد، يلهم به صاحب الأمر عليه السلام، ومن ثمّ يلهم به المفسّرون للقرآن الكريم بعد ارتباطهم وعلقتهم الروحية والطينية بينهما - والتفسير رفع القناع عن الظواهر، والتأويل رفع القناع عن البواطن - ففي كل سنة نشاهد تفسيراً وتأويلاً للقرآن الكريم، يتماشى مع كل زمان ومكان، ومع التجدد والحضارات، وكذلك قصّة عاشوراء وثورة الإمام الحسين وما فيها من الأهداف والغايات والمعاني السامية، فإنها تتجدد في تفسيرها وتأويلها، وتتطور في معانيها ومفاهيمها، فلا بدّ أن نطرحها بثوبها الجديد، بنظرة منكوتية أخرى، ولا نكتفي بسرّ قصّة عاشوراء.

٣- منذ أن خلق آدم من تراب وطين، بدأ الصراع بين الحقّ والباطل، بين النور والظلام، بين العقل والجهل، بين الخير والشرّ، فتمثّل الحقّ بآدم عليه السلام، كما تمثّل الباطل بالشیطان لعنه الله، وكان هذا الصراع على قدم وساق بكلّ ألوانه وأشكاله عقائدياً وسلوكياً ودموياً وغير ذلك، في كل زمان ومكان، وأفضل مصداق يقتدى به ويتأسى بمعالمه وعوالمه هو ثورة الإمام الحسين عليه السلام، إذ جمع الحقّ بكلّ أسمائه الحسنی وصفاته العلیا في الحسين عليه السلام، كما جمع الباطل كلّ



١٠ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

بكل مظهره من الكفر والنفاق والإلحاد والردائل والقبائح في يزيد اللعين، فخير مثال للصراع بين الحق والباطل وخير نموذج للشوّار الأحرار هو عاشوراء الحسين عليه السلام.

٤ - كتب على عرش الله بلون أخضر: «الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة» وإن سفينته أوسع وأسرع... وتتجلى قمة سيرة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء<sup>(١)</sup>، ولمثل هذا تفاعل في كل يوم مع قصة عاشوراء لهتدي بمصباحه، ونجو بسفينته، ونقتدي بهداه، ونسير على خطّه، وصراطه المستقيم ومنهجه القويم.

٥ - من المعروف الواضح أن التاريخ يعيد نفسه، فإنه يعاد القيلم بين جيل وجيل، إلا أنه بأبطال آخرين، وحينئذٍ خير قدوة وأسوة، وأفضل فلم تاريخي يؤخذ منها الدروس والعبر هو قصة عاشوراء، فإن حادثة كربلاء خالدة ما دام التاريخ يعيد نفسه.

٦ - إنما نجد حادثة الطفّ الأليمة لمعرفة أن الإمام الحسين لم يخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً كما قال عليه السلام، إنما خرج للإصلاح في أمة جده، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الخطر الداهم أهدق بالمسلمين آنذاك، وكان الإسلام على شرف الزوال، لابتلاء المسلمين بالمثلث المناق الخطر (التنفس الأمانة بالسوء، والشيطان الرجيم، والغفلة القتالة) وهذا الخطر يداهنا حتى اليوم المعلوم وظهور صاحب الأمر عليه السلام، فإنه يهدق بالمسلمين، ففي كل

(١) ذُكرت تفصيل ذلك في كتاب (الإمام الحسين في عرش الله) المجلد السادس من

موسوعتنا (رسائل إسلامية) فراجع.

من ملكوت النهضة الحسينية ..... ١١

يوم عاشوراء، وكلّ أرض كربلاء. فلا بدّ من الإصلاح الاجتماعي كما فعل الإمام الحسين عليه السلام، ولا بدّ أن يكون كلّ واحدٍ منا حسينياً في مبادئه وعقائده، وفي حركته ونهضته، وعليه أن يبدأ بالإصلاح من نفسه ومع ربه أولاً، ثمّ أسرته ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾<sup>(١)</sup> ثمّ مجتمعه وأُمَّته «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته» وهذه المراتب الإصلاحية إنّما اختلفت في الرتبة، أمّا في مقام العمل والتطبيق فكلّها معاً وسوية في خطّ واحد، كما في العلم والتربية في قوله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>(٢)</sup>، فإنّ التربية والتعليم في أفق واحد، إلّا أنّ رتبة التربية لأهميتها تقدّمت على التعليم، فتدبّر.

خلود ثورة الإمام الحسين عليه السلام :

فلماذا نجدد قصة كربلاء وحادثة عاشوراء؟

إنّ الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام بثورته الخالدة ونهضته النابغة من صميم الإسلام المحمّدي الأصيل فضح المنافقين على مرّ العصور والأحقاب، وعلى اختلاف مشاربهم وأصناف حيلهم وخدعهم بمن فيهم خلفاء الجور وطغاة بني أمية الذين بالغوا واجتهدوا لإعادة العرب إلى أيام الجاهلية الأولى.

كما أبان بتضحياته وسبي عياله مواقف علماء السوء الذين خدموا السلطات الجائرة، كما أوضح زيف أشباه الزهاد والذين تسرّوا ببعض الطقوس الظاهرية وتركوا أهمّ الفرائض الدينية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

(١) سورة التحريم : الآية ٦.

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٦٤.

١٢ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

كما فضح خطّ النفاق على طول التاريخ للذين يتخذون الثورة وسيلةً لبلوغ مآربهم الدنيوية من الفساد والإفساد والأطماع والملاذ وأتباع الأهواء.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام بثورته الخالدة، أوغل في عمق الزمان حتى هيمن عليه، فكان كلّ يوم عاشوراء، وتوغّل في آفاق المكان حتى أحاط بالكائنات، فكان كلّ أرض كربلاء، وما ذلك إلا لأنّ الحسين أبو عبد الله نهض لله سبحانه، وقام بإحياء دينه بدمه ومهجته وبسبي عياله، فرعاه الله وأمدّه في أفقي الزمان والمكان، وجعله مصباح هدى لمن استنار بنوره، واستضاء بضوئه، واهتدى بهداه، وسفينة نجاة من الضلال والذنوب والذمائم لمن ركب فيها، ولا تزال سفينته السريعة والوسيلة تخبّ بحار التاريخ لينجو بها كلّ غريق، ويجب نداؤه المدوّي في ضمير الإنسانيّة «هل من ناصرٍ ينصرنا» كلّ من يريد أن يعيش بحريّة وسلام، فإنّ فرصة الالتحاق به متاحة لكلّ من أراد النجاة والحياة الطيبة والعيش السعيد. ففي كلّ يوم وفي كلّ عام في أيام محرّم الحرام يلتحق بالحسين عليه السلام أعداد هائلة من البشرية ونسان حالهم يقول: لتيك يا داعي الله، إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك واستنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري وكلّ وجودي وما أملك في الحياة.

فالحسين رمز وعنوان وميزان في العقيدة والسلوك والعمل، قام لله لا أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، ودعى إلى سيئه بالحكمة والموعظة الحسنة على سيرة جدّه وأبيه، ونصر دينه بدمه وأهل بيته وأصحابه، مصلحاً مجاهداً آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ليقيم الصلاة التي تهى عن الفحشاء والمنكر.

ليست قضية الحسين أنّه قتل وقتل أصحابه وأهل بيته، وسبي عياله وأطفاله

وحسب، بل إنَّما القضية أعمق من ذلك، فإنَّ الحسين عليه السلام إنما جاء لله من أجل العدالة والحرية وإعلاء كلمة الإسلام، وإحياء كتابه وسنة نبيه، في ظروف حلقة وقاسية، أحاطها الركود الاجتماعي، واللامبالاة الجماعية، والفساد الأخلاقي والمالي والثقافي والديني من ظهور البدع والأباطيل والضلال وإماتة حدود الكتاب والسنة.

فالثورة الحسينية التراث الإلهي والنوري الذي يرجع إليه الشائرون والأحرار على طول التاريخ بما تحمل من عقيدة وإيديولوجية صحيحة وواضحة، وسلوك عملي يمارس في النضال والجهاد يترجم تلك العقيدة السليمة، والخطة الدقيقة المرسومة بحكمة وحكمة، والاعتماد على النضال المقدس والعنف المشروع.

فالصراع في عاشوراء الحسين صراع بين الحق والباطل، بين القيم الإنسانية العليا وبين قيم الجاهلية الأولى.

فالحق آنذاك قد طمس نوره، وتغيّرت معالمه، فلا بدّ من ثورة مباركة قدسيّة تزهق الباطل وعوالمه، وتبعث الروح الإسلاميّة والإنسانيّة من جديد، ولتبقى شعلة وهّاجة وشمس مضيئة للأجيال والثوار على امتداد التاريخ.

وكلّ واحد في كلّ زمان ومكان تخطر على باله أسئلة مصيرية وخطيرة، فمن أنا؟ ومن الذي أوجدني ووهبني ما أنا فيه من النعم؟ من الذي مهّد لنا الأرض، وسخّر لنا ما في السماوات والأرض؟ وماذا بعد هذه الدنيا؟ وإلى أين تسير بنا الأقدار؟ فإلى أين نذهب؟ وماذا يراد منا؟ ومثل هذه الأسئلة تثير في الوجدان الإنساني أن يبحث عن حقيقته وعن مسيره في الحياة، وأن يعيش في

متنها، لا في الهوامش.

وتجد جواب الأسئلة كلها في قضية عاشوراء، فإنها مدرسة حيّة خالدة، ينبع منها عيون العلوم والمعارف، ويتلأأ منها الحضارات والمدن التي تسودها العدالة ونور الحقّ وضياء الحقائق والمعرفة.

### لا زال الخطر محدقاً :

إنّ التاريخ يعيد نفسه، وإنّ الخطر الذي كان محدقاً بالمسلمين في صدر الإسلام لا زال يهدّد كيان الإسلام وجموع المسلمين، فإنّه بعد رحلة النبيّ الأعظم محمد ﷺ انقلب الناس على أعقابهم، فكان أكثرهم للحقّ كارهون، فارتدّوا عملاً عن ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعد نصبه من قبل رسول الله ﷺ بنصّ من الله سبحانه في غدیر خم، فأحدثوا ما لم يكن بالحسبان، وظهرت البدع، وتماهل الناس في أحكامهم الشرعيّة حتّى ترى في المصادر الفقهيّة لم تذكر رواية في الفقه عن سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليه السلام. وهذا يعني بوضوح ابتعاد الأمة عن مصدر شرعها المقدّس، فلا ملجأ ولا مخلص إلاّ القيام والثورة المقدّسة والنهضة العامّة التي تبدّد غيوم الجهل والظلم، لتشرق شمس الحقيقة والعدل والعلم مرّة أخرى. ومن هذا المنطلق ثار الإمام الحسين عليه السلام ضدّ الحكم الجائر الأموي، كما أشار إلى فلسفة نهضته المقدّسة في وصيّته لأخيه محمد بن الحنفية قائلاً:

«إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً بل خرجت لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، خرجت للإصلاح في أمة جدي وأبي، أعمل بسنة جدي وأبي».

فكان خروج الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته الأبرار للإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محاربة الظالمين والطغاة ومن يريد أن يهدم كيان الإسلام باسم الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾<sup>(١)</sup> وورد في الحديث الشريف: إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. وفي الوافي، في بيان الخبر قال: إن الآية كناية عما أحدثوا بعد النبي صلى الله عليه وآله من صرف الأمر عن أهله، وتوليته غير أهله.

فأول مظلوم في الإسلام هو أمير المؤمنين علي عليه السلام، قد غصب فلان وفلان خلافته وحقه... وما خروج الإمام الحسين عليه السلام إلا من أجل الإصلاح في أمة جدّه، وإظهار الحق.

فإن بعد واقعة كربلاء عرف الناس الحقائق وما هي وظيفته وتكليفهم تجاه أئمتهم، فاقربوا منهم حتى يدخل الراوي مسجد الكوفة وأربعة آلاف محدث يقول: حدثني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ونقل الروايات من أهل بيت الوحي والعصمة بالآلاف، وأحس بني العباس بالخطر، وأنه سرعان ما يزيل حكومتهم، ويقلب الأمر عليهم، فشدد خلفاءهم على أئمة أهل البيت عليهم السلام حتى نفوهم عن ديارهم، وأبعدوا الناس عنهم، فمنهم من قضى نحبه بسيف قاتل، ومنهم من سجن في المطامير المظلمة، والزنزانات المخيفة، ومنهم من حكم عليهم بإقامة جبرية ليكونوا تحت أنظارهم، وطاردوا شيعتهم بين سجن وقتيل ومشرّد وخائف متنكر، يتقي أعوان الظلمة وجلاوزة النظام الحاكم.

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٦.

### منشأ الانحراف :

لا يخفى أن منشأ الانحراف والارتداد إنما كان نتيجة الغفلة بغضب الخلافة الحقة التي كانت لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام ومن بعده أولاده الأحد عشر عليهم السلام، كلهم من قريش، كما نصّ عليهم جدّهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله - كما ورد متواتراً عند الفريقين السنة والشيعه - وما المركب الجيد إلا بسائقها وقائدها، ولما كان الأئمة من آل محمد عليهم السلام سفن النجاة ومصايح الهدى، فلا حيلة للظالمين وخلفاء الجور وأحزابهم إلا أن يحذفوا أئمة الحق من ميادين الناس وساحات الأمة أولاً، ثم لتثبيت الأمر وتحكيم قواعده لا بدّ من إسكات الناس وخنقهم وذلك بإبطال مفعول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلا يحاربونك في صلاتك وصيامك بل يبنون المساجد لك، إلا أنه إذا أردت أن تنتهي عن المنكر وتأمّر بالمعروف وتفضح جور الحكّام، كان نصيبك النفي عن البلاد والاضطهاد والتنكيل والتكبيت والتعذيب والتشريد، كأبي ذرّ الغفاري رضوان الله تعالى عليه. فحذفوا بالأمس من كان يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فأني أعلم بطرق السماء منكم بطرق الأرض»، و«أقضاكم عليّ»، و«أنا مدينة العلم وعليّ بابها ومن أراد المدينة فليأتها من بابها»، و«علّمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي ألف باب»...

وجلس مجلسه من يقول: «أقبلوني أقبلوني فأني لست بخير منكم»!!  
ومن قال تكراراً ومراراً: «لولا عليّ لهلك عمر»، و«إن الناس كلهم أفتة من عمر حتى ربّات الحجول».

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

إن الله سبحانه رحيم بعباده فأمر ونهى فما أوجبه إنما هو من رحمته ومن لوازم الحياة الطيبة والعيش الرغيد، فسبحانه أوجب الواجبات رحمة بالعباد، وليعرضهم للثواب، ومن ثم يسعدهم في الدارين، فما أمر به إنما هو لما فيه من المصالح الملزمة، كما أن المنهي عنه فيه المفسدة الملزمة، ولولاها لتعطلت الحدود في المجتمع الإسلامي وانهارت دعائمه، ثم أراد الله من عباده النوافل والخيرات رجحاناً من دون إلزام ليتقربوا إليه وليزدادوا هدىً ورحمةً والعاقبة للمتقين.

ومن الواجبات الإلهية الخالدة والتي لا تترك في كل زمان ومكان، وإنها تجب على كل الناس هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه ليس كالصلاة التي تجب منها سبعة عشر ركعة، ولا كالخمس الذي يجب فيما زاد عن المؤونة، ولا الحج الذي يجب لمن كان مستطيعاً في العمر مرة، ولا الزكاة التي تجب فيما زاد بعد الحول في الأنعام الثلاثة والغلات الأربعة والنقدين، إنما هو فريضة تجب فوراً عند اجتماع شرائطها في كل زمان ومكان.

قال الله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران : الآية ١١٠.



﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿ يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال رسول الله ﷺ : من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الأرض وخليفة رسوله<sup>(٧)</sup>.

وقال ﷺ : إن الله تبارك وتعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا زبر له،

(١) سورة آل عمران : الآية ١١٤.

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٥٧.

(٣) سورة التوبة : الآية ٦٧.

(٤) سورة التوبة : الآية ٧١.

(٥) سورة الحج : الآية ٤١.

(٦) سورة لقمان : الآية ١٧.

(٧) المستدرک ١٢ : ١٧٩.

وقال : هو الذي لا ينهي عن المنكر<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ : جائي جبرئيل فقال لي : يا أحمد، الإسلام عشرة أسهم ...

الثامنة : النهي عن المنكر، وهي الحجة<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ : إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقاً، ولا يقرب

أجلاً<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ : يا أيها الناس، إنَّ الله يقول لكم : مروا بالمعروف وانها عن

المنكر، قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم، وتسالوني فلا أعطيكم، وتستنصروني

فلا أنصركم<sup>(٤)</sup>.

وقال ﷺ : لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر

وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعنا منهم البركات، وسلطنا بعضهم على

بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء<sup>(٥)</sup>.

وقال ﷺ : لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهينَّ عن المنكر، أو ليعمَّنكم عذاب الله<sup>(٦)</sup>.

وقال ﷺ : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن

لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.

---

(١) معاني الأخبار ١ : ٣٤٤.

(٢) علل الشرائع : ٢٤٩.

(٣) ميزان الحكمة ٣ : ١٩٤٤.

(٤) ميزان الحكمة ٣ : ١٩٤٥.

(٥) مشكاة الأنوار : ٥١.

(٦) الوسائل ١١ : ٤٠٧.

٢٠ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

وقال عليه السلام: غشيتكم السكرتان : سكرة حبّ العيش وحبّ الجهل ، فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف لا تنهون عن المنكر .

وقال عليه السلام: تقربوا إلى الله تعالى ببغض أهل المعاصي ، والقوهم بوجوه مكفّهرة ، والتمسوا رضا الله بسخطهم ، وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم .

وقال عليه السلام: كيف بكم إذا فسدت نساءكم وفسق شبابكم ، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتهم عن المعروف؟! كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: غاية الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود... قوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود<sup>(١)</sup>.

وقال لولده محمد بن الحنفية : وأمر بالمعروف تكن من أهله ، فإن استتمام الأمور عند الله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: وما أعمال البرّ كلّها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجّي<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾<sup>(٤)</sup> قال : من المشقة والأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٥)</sup>.

(١) غرر الحكم : ؟؟؟ .

(٢) الفقيه ٤ : ٣٨٧ .

(٣) نهج البلاغة : الحكمة ٣٧٤ .

(٤) سورة لقمان : الآية ١٧ .

(٥) نور الثقلين ٤ : ٢٠٧ .

وقال عليه السلام : الأمر بالمعروف أفضل أعمال الخلق <sup>(١)</sup> .  
وعنه عليه السلام : فرض الله ... والأمر بالمعروف مصلحة للعوام ... ومن أمر  
بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين ... ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين  
(المنافقين) .

وقال عليه السلام : إنما هلك من كان قبلكم بحيث ما عملوا من المعاصي ولم  
ينهمم الربّانيون والأخبار عن ذلك ، فإنهم لما تماردوا في المعاصي نزلت بهم  
العقوبات .

وعنه عليه السلام : فإن الله سبحانه لم يلعن القرون الماضية بين أيديكم إلا لتركهم  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء  
لترك التناهي <sup>(٢)</sup> .

وقال عليه السلام : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل  
ولا ينقصان من رزق ، لكن يضاعفان الثواب ، ويعظمان الأجر ، وأفضل منهما كلمة  
عدل عند إمام جائر <sup>(٣)</sup> .

وقال عليه السلام : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلق الله من خلق الله  
سبحانه وإنيهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق <sup>(٤)</sup> .

وقال عليه السلام في وصيته للحسين عليه السلام عند شهادته : لا تتركوا الأمر

(١) غرر الحكم : ١٩٧٧ .

(٢) شرح النهج ١٣ : ١٨٠ .

(٣) غرر الحكم : ٣٦٤٨ .

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٦ .

٢٢ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

بالمعروف والنهي عن المنكر فيوتى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام: أيها الناس إنما يجمع الناس الرضى والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد، فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضى<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: إني لأرفع نفسي أن أنهى الناس عما لست أنتهي عنه، أو أمرهم بما لا أسبقهم إليه بعمل<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام لما سئل عن ميّت الأحياء وهو يخطب: نعم، إن الله بعث النبيين مبشرين ومنذرين، فصدقهم مصدقون، وكذبهم مكذبون، فيقاتلون من كذبهم بمن صدقهم فيظهرهم الله، ثم يموت الرسل فتخلف خلوف فمنهم منكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك استكمل خصال الخير، ومنهم منكر للمنكر بلسانه وقلبه تارك له بيده، فذلك خصلتان من خصال الخير تمسك بهما وضيع خصلة واحدة وهي أشرفها، ومنهم منكر للمنكر بقلبه تارك له بيده ولسانه، فذلك ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة، ومنهم تارك له بلسانه وقلبه ويده فذلك ميّت الأحياء<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: أنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجهدك<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٤٧.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠١.

(٣) غرر الحكم: ٣٧٨٠.

(٤) ميزان الحكمة ٣: ١٩٥١.

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

وقال عليه السلام: أمرنا رسول الله أن نلقي أهل المعاصي بوجود مكفهرته<sup>(١)</sup>.  
وعنه عليه السلام: إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من  
الحق، ولا أظهر من الباطل... ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من  
المنكر<sup>(٢)</sup>.

إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضاللاً... ولا عندهم أنكر  
من المعروف، ولا أعرف من المنكر<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الحسين عليه السلام: اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه  
من سوء ثنائه على الأحرار إذ يقول: ﴿لَوْلَا يَنْتَهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال:  
﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(٥)</sup>. وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا  
يروون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك، رغبةً  
فيما كانوا ينالون منهم، ورهبةً مما يحذرون والله يقول: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ  
وَإِخْشَاؤَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

وعنه عليه السلام: اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه... وقال:  
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

(١) الكافي ٥ : ٥٦ .

(٢) النهج : الخطبة ١٤٧ .

(٣) النهج : الخطبة ١٧ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٦٣ .

(٥) سورة المائدة : الآية ٧٨ .

(٦) سورة المائدة : الآية ٤٤ .

المُنْكَرِ ﴿١﴾، فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضةً منه، لعلمه بأنها إذا أُدِيَتْ وأقيمت استقامت الفرائض كلها هيتها وصعبها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع ردّ المظالم ومخالفة الظالم، وقسمة الفيء والغنائم، وأخذ الصدقات من مواضعها، ووضعها في حقها<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله عزّ وجلّ فمن نصرهما أعزّه الله. ومن خذلهما خذله الله عزّ وجلّ.

وعنه عليه السلام: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصالحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمين المذاهب، وتحلّ المكاسب، وتردّ المظالم، وتعمّر الأرض وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرّأون ويتنسّكون حدثاء سفهاء، لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر، إلا إذا آمنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير.

وعنه عليه السلام: فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم، وصكّوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم، فإن اتعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم، هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وابعضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً، ولا باغين مالاً، ولا مرتدين بالظلم ظفرأ، حتى يفيئوا إلى أمر الله ويمضوا

(١) سورة التوبة: الآية ٧١.

(٢) تحف العقول: ٢٣٧.

(٣) الكافي ٥: ٥٦.

على طاعته<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها - وهذه هي فلسفة ثورة الإمام الحسين عليه السلام -.

وعن أحدهما عليه السلام: ويل لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾<sup>(٣)</sup> لما سأله أبو بصير عن وقاية الأهل: تأمرهم بما أمرهم الله، وتنهاهم عما نهاهم الله عنه، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك فكنت قد قضيت ما عليك.

وعنه عليه السلام: ويل لمن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف.  
وقال عليه السلام: ما أقرّ قوم بالمنكر بين أظهرهم لا يعيرونه إلا أوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب من عنده<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام الكاظم عليه السلام: لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم<sup>(٥)</sup>.

(١) ميزان الحكمة ٣: ١٩٤.

(٢) ثواب الأعمال: ٣١١.

(٣) سورة التحريم: الآية ٦.

(٤) ؟؟؟.

(٥) تهذيب الأحكام ٦: ١٧٦.



هذا غيظ من فيض من أنوار التقلين كتاب الله والعترة الطاهرة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلو شأنهما، وشموخ منزلتهما في الإسلام، وفي صدر الإسلام بعد رحلة الرسول الأعظم ﷺ لما علم الغاصبون أن أسمى الفرائض وأشرفها يضرب بملكهم وخلافتهم رفضوها، كما أخبرنا الإمام الباقر عليه السلام، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، بل أنكر يزيد بن معاوية الوحي أيضاً بقوله: (لا خبر جاء ولا وحي نزل) فما على الإمام الحسين عليه السلام إلا أن يضحى بنفسه ويستبي شجرة الإسلام بدمه الطاهر «إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني»..

خطر الغفلة :

قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (١)

وقال عز وجل :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ \* أُولَئِكَ مَا وَاهُمُ النَّارُ ﴾ (٢)

وقال جل وعلا :

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (٣)

(١) سورة الأنعام : الآية ١٧٦.

(٢) سورة بونس : الآية ٧-٨.

(٣) سورة بونس : الآية ٩٢.

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْغَافِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿ يَغْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ يَا وَيْلَتَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

اعلم أن الغافل المنافق وإن كان مسلماً، إلا أنه أكثر كفراً وبعداً من الله سبحانه من الجاهل الكافر، فإن نهاية الغفلة النفاق، فما وقوع أكثر أهل الكوفة في قضية سيّد الشهداء عليه السلام إلا حصاد غفلتهم، فإنهم ازدادوا كفراً في باطنهم، وإن كان يأتّموا في صلاتهم يوم عاشوراء بعمرين سعد ويخاطبهم في تحريضهم على قتال ابن بنت رسول الله: (يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري)، فيرون أن قتل سيّد الشهداء عليه السلام ممّا يوجب دخول الجنة، إلا أنه لم ير أهل الكوفة الحق، ولم يسمعوا داعيته، فلم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل أضلّ، أولئك هم الغافلون، فهذا مصير الغفلة ونهايتها، فما عاقبة الغافلين إلا النفاق الذي هو أخطر وأمرّ وأدهى من الكفر.

أهل الشام وإن كانوا جاهلين إلا أنه بخطبة الإمام السّجاد زين العباد علي

(١) سورة النحل: الآية ١٠٨.

(٢) سورة الروم: الآية ٧.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠١.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٩٧.

ابن الحسين عليه السلام في المسجد الأموي اتضح الأمر عندهم فانقلبوا على يزيد اللعين، حتى آل الأمر به أن يلقي اللوم على ابن زياد لعنه الله، وأنه هو الذي قتل سيد الشهداء عليه السلام، وتغيرت أفعاله، فإنه كان قبل الخطبة السجادية يضرب بعوده ثنايا أبي عبد الله الحسين عليه السلام في طست أمامه بعد أن ألقى عليه ثمالة خمرة وشرابه، وذلك أمام بناته المفجوعات وأخواته المضطهدات وأهل بيته الأسرى وأطفاله اليتامى، ويترنم بأبيات تدلّ على كفره وضلّاله قائلاً:

لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولا وحي نزل  
 وإذا به يغير سلوكه ويفسح المجال للأسرة المفجوعة أن تنعى فقيدها  
 وتبكي على شهدائها وتلطم على قتلها، ويأمر بسواد المحامل كما طلبت عقيلة  
 بني هاشم بطله كربلاء زينب الكبرى عليها السلام، وما هذا التحول والتبدل إلا نتيجة  
 انقلاب الرأي العام عليه، وما هذا الانقلاب إلا نتيجة الوعي المتفتق من خطبة  
 الإمام السجاد عليه السلام.

إلا أن الغافل - كأهل الكوفة - بحكم المجنون الذي لا عقل له، وأما الجاهل  
 - كأهل الشام - فبحكم النائم الذي إذا استيقظ يعي ما يفعل، وهذا ما يصوره لنا  
 القرآن الكريم فإن من أحوال الغافل أن له قلب، إلا أنه لا يفقه به، فهو بحكم  
 المجنون، كما له عين إلا أنه لا يرى الحق به، وله أذن لا يسمع دعوة الحق، فهو  
 كالأنعام بل أضلّ سبيلاً، فإن من الأنعام والحيوانات - كتملة سليمان - ما له شعور،  
 ومن هذا المنطلق قالت للنمل: ﴿أَدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ  
 وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١). وأما الغافل فلا شعور له أيضاً.

فالعافل ربما يصلي ويصوم إلا أنه يغفل عن رؤية آيات الله وعن معرفة الأصول وإمامة الحق، فيرى قتل سيد الشهداء الحسين بن علي سبط رسول الله وريحانته وسيد شباب أهل الجنة ممّا يتقرب به إلى الله وإلى الجنة؟! ولمثل هذه الرؤية الغافلة يقول عمر بن سعد: (يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري) وإن الإمام الحسين في يوم عاشوراء بعد أن قتل أهل بيته وأصحابه بيتي وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين، فيأتي خيمة عياله ليودّعهم فتعطيه أخته الصابرة زينب الكبرى ولده عبد الله الرضيع ليسقيه ولو بشربة من الماء، لشدة عطشه حتى أغمي عليه فيأتي به الحسين عليه السلام إلى ساحة القتال ويرفعه أمام العسكر ويصرخ بالقوم: «إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل الرضيع أما ترونه كيف يتلظى عطشاً خذوه فاسقوه» إلا أن عمر بن سعد الشقيّ ابن الشقيّ قاسي القلب كالحجارة أو أشدّ قسوةً، يرى الموقف ويسمع صرخة الإمام عليه السلام، إلا أنه لا يرى الحق ولا يسمع واعيته، بل ليقطع همهمة القوم ونزاعهم يأمر حرملة الكاهلي بأن يقطع نزاع القوم بسهمه المسموم، فيقول حرملة: أقتل الوالد أو الولد؟ فيقول له: أما ترى بياض نحر الطفل، فيضربه بسهم مثلث فيذبحه من الأذن إلى الأذن.

وما هذه القساوة والضاورة والكفر والنفاق إلا نتيجة الغفلة، فإنها أضرت الأعداء على الإنسان، وأنها أكثر خطراً من الكفر والشرك، فإن عمر بن سعد وأمثاله من أسياده كيزيد بن معاوية وأتباعه كشمس وحرملة شملتهم اللعنة الإلهية والتاريخية الأبدية، لكفرهم بآية الله العظمى ورؤيتهم إمام زمانهم الإمام الحسين عليه السلام، وإن قتله ممّا يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى.

وهكذا كان عاقبة أولئك الغافلين فإنهم يرون ثورة الإمام الحسين عليه السلام

٣٠ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

خروج على إمام زمانه يزيد بن معاوية شارب الخمر وغاصب خلافة رسول الله ﷺ، فيجب حينئذ قتاله ولو برض جسه الشريف الذي كان مشبكاً بالرماح والسهام بعد أن كان يركبه في صغره جدّه رسول الله على ظهره ويقول: خير راكبٍ وخير مركوب.

### لماذا ثار الإمام الحسين عليه السلام؟

إنما ثار الإمام الحسين وقام بنهضته الخالدة لأسباب أهمها غضب الخلافة بعد رسول الله ﷺ وترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن بتركهم هذا الصّام والضمان ابتلى المجتمع الإسلامي وأمة النبي المصطفى محمد ﷺ بكل أنواع مظاهر الفساد، فإن الفساد المالي دب في جسد الأمة كدبيب الأرضة في الخشبة اليابسة، فإنه قبل بضع سنين كان المسلمون يقتادون القد، وإذا به بعد اثني عشر عاماً من رحلة الرسول الأعظم ﷺ تسمع أرقاماً تذهل العقول فإن قلادة زوجة عثمان بن عفان تعادل قيمتها ثلث خراج قارة أفريقيا، وعبد الرحمن ابن عوف يملك من الدراهم خمسمائة مليون، وإن ذهبه كان يكسر بالمعول حتى يحس الكاسر بتعب في ساعده وكتفه، وأما الأنعام والمواشي فحدث ولا حرج، وكان كل من طلحة والنزير يملك مليون دينار أي مليون مثقال ذهب - وإذا أردت أن تعرف ما يملكه من الذهب فقط فقيم المثقال في عصرك ومصرك ثم اضربه في مليون حتى تعرف أن طلحة كان ملياردير زمانه - فمثل هذه الأرقام النجومية مما يدهش الفكر ويحير ذوي الألباب فإنه خلال خلافة الأوّل والثاني وصل الأمر بالقياديين والشخصيات البارزة في الحكومة إلى أن

من ملكوت النهضة الحسينية ..... ٣١

يملكون الملايين، وما هذا الفساد المالي إلا نتيجة ترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإذا كان مثل أبي ذرّ الغفاري يفضحهم على الملأ فما كان عاقبته إلا النفي إلى ربذة وأن يموت وحيداً فريداً.

ومن كان فسادَه المالي بهذا المستوى فإنه بلا شك سيفسد في الأبعاد الأخرى، فيبتلى المجتمع بالفساد الأخلاقي والسياسي والثقافي والديني أيضاً فتظهر البدع في الدين فيحرّمون ما أحلّه الله ويحلّلون ما حرّمه الله، ويقتل خالد ابن الوليد مالك بن نويرة ويزني بزوجته في ليلة قتل زوجها ويدخل المدينة فيريد أن يقيم عمر عليه الحدّ إلا أن الأوّل ينكر ذلك عليه ويلقّب خالد بسيف الله المسلول، وهذا في قمة الفساد الأخلاقي وتحريف الدين عن مسيره، وما أكثر الشواهد التاريخية الدالة على ذلك، وما يحدثنا التاريخ إلا بزواوية من ألف زاوية من فجائعهم وفسادهم، فإنّ المؤرّخين كانوا من أعوان الظالمين والطغمة الحاكمة آنذاك، ولكن مع هذا كتب التاريخ بعض الشواهد من فضائحهم وقبائحهم ممّا يندى به جبين الإنسانية خجلاً.

أجل، إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه سرعان ما ينساق المجتمع إلى هاوية الفساد بكلّ مظاهره وأبعاده.

وإذا أردنا أن نعرف مدى أهمية الأمر والنهي يكفيك أن ترجع إلى النصوص الدينية من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة - كما مرّ جملة منها - ولكي نزداد بصيرةً نقول مقدّمةً :

إنّ الإنسان بطبيعته الحيوانية يميل إلى الذنب، فإنه يضمّ بين جنبيه نفس

أثمارة بالسوء، وإِنَّهُ ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (١١).

﴿ لَيْطَنِي \* أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى ﴾ (١٢).

﴿ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (١٣).

فمثل هذه الآيات الكريمة تدلّ بوضوح على ما يحمل الإنسان من الميل إلى الفساد والذنب وارتكاب القبيح إلا من هدّ ب نفسه فكان مؤمناً يعمل صالحاً

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (١٤).

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ (١٥) ...

إذا وضعنا طفلاً وحده في غرفة ووضعنا دميات وملاعيب حوله، فإنّه بعد ساعة نراه قد كثر الملاعب وذبح ذلك لما يحمل في نفسه من الميل إلى الفساد، وإنّما يمنع الإنسان عن ذلك الخوف من الله سبحانه أو القانون والسلطة الحاكمة أو يخاف من إرابة ماء وجهه فلا يرتكب الذنب أو لعدم المجال أو غير ذلك، من العوامل التي تنهاه عن ارتكاب المعصية والقبيح.

ومن له القدرة لا يعرف القانون بل يرى نفسه فوق القانون، ولكن إذا ضاقت به الأمور تراه يتمسك بالقانون لا إيماناً به بل ليحميه ويقوّي ضعفه، وهذا من طبيعة الإنسان ونفسه الأثمارة بالسوء، فقتل الإنسان ما أكفره؟!

(١) سورة عبس: الآية ١٧.

(٢) سورة العلق: الآية ٦ - ٧.

(٣) سورة العصر: الآية ١ - ٢.

(٤) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

(٥) سورة الشمس: الآية ٩.

### الشیطان عدو الإنسان :

لو كان الإيمان والتقوى في الإنسان فإن النفس توسوس له بالسوء حينئذٍ ،  
أما إذا لم يكن التقوى ولا الإيمان فإن النفس تأمره بالسوء .  
ويولد الإنسان على فطرة التوحيد ، فإنه وإن خلقه في أحسن تقويم ، إلا أنه  
يفعله وميله واختياره القبائح والآثام أurdاه الله إلى أسفل السافلين ، فلا بد له من أن  
يرفع نفسه ويخالف هواه ويحارب وساوس شيطانه ، فإن الشيطان عدو الإنسان  
لا يمل ولا يتعب ولا ينام ولا يجوع ولا يزرع في إضلال الإنسان ، فإنه حلف  
وأقسم بعزة الله منذ اليوم الأول أن يغوي الناس ويضلهم عن الصراط المستقيم .  
والقسم على نحوين : تارةً بجلال الله وأخرى بجماله ومخالفة الأول أكثر  
حرمة ، وما حلف به الشيطان ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١) إنما كان من  
القسام بجلال الله وعزته ، وأنه يعرف دمرات الجميع فيأتي كل واحد من نقطة  
ضعفه ، فمنهم من يضلّه بالمال والثروة ، ومنهم بالنساء ، ومنهم بالرياسة والمقام ،  
وحتى منهم من يضلّه بالدين بجعل البدع فيه . فالكل في متناول يد الشيطان ، إلا  
عباد الله المخلصين - بفتح اللام - وهو من وصل إلى درجة الكمال في الإخلاص  
ففي سعته الوجودي لا ترى منه إلا الإخلاص أي في كل وجوده يكون خالصاً  
مخلصاً لله سبحانه ، وهذا مختص بمقام أولياء الله عز وجل ، وقد ورد في الحديث  
الشريف : الناس كلهم هلكت إلا العلماء ، والعلماء كلهم هلكت إلا العاملون ،  
والعاملون كلهم هلكت إلا المخلصون ، والمخلصون على خطرٍ عظيم .



٣٤ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

وقد ورد أيضاً أن الرياء - وهو ضد الإخلاص - كدبيب نملة سوداء على صخرة صلداء في ليلة ظلماء، فمن يحسّ بدبيبتها؟!  
يا إخوان الصفا والإيمان، مع هذا العدو اللدود اليقظ، ومع صعوبة الأمر والخلاص من وساوسه وإغوائه، لا يحقّ لنا أن نياس من روح الله سبحانه ولطفه ورحمته.

فإنه وإن كان كل واحد منا يملك نقطة ضعف يدخل منها الشيطان لعلمه بذلك، فإن من الناس من يهّمه بطنه - أكله وشربه - وقيّمته ما يخرج من بطنه، ومنهم من يهّمه شهوته فقبلته نساؤه، ومنهم من يهّمه المقام والرياسة... وهكذا فإنه من لم يكن عنده حبّ الرياسة لا يتصوّر أنه تخلص من الشيطان بل يأتيه من شهوته وإلا فمن بطنه وإلا فمن صفاته، كالبخل والغضب والحماقة وغير ذلك، فكل واحد وإن كان في دائرة سلطنته وشره وغوايته، إلا أن الله يحفظ عبده من شروره، كما بشرنا بذلك قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١)

فإنه اللطيف الخبير الرؤوف الودود الرحمن الرحيم، يعين عبده في تزكية نفسه والإقبال على ربه، ويهديه إلى سبيله.

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (٢)

وفي الدعاء: «إلهي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً».

(١) سورة النور: الآية ٢١.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

فإنه لولا فضل الله ورحمته علينا ليكفي للشيطان في طرفة عين وآن واحد أن يلقي بالإنسان إلى قعر جهنم، فإنَّ المرتدَّ إنما يرتدُّ عن الحقِّ والصراف المستقيم بلحظة وغفلة واحدة، حتَّى يستوجب هدر دمه في الإسلام ويكون من أصحاب النار. فلولا فضل الله ورحمته لكنَّا لا شيء في مقابل كيد الشيطان، إنَّما كان كيده ضعيفاً بوجود فضل الله ورحمته، ولمثل هذا فليتنافس المتنافسون، فإنَّه يستعاذ من شرِّ الشيطان الرجيم في كلِّ الأحوال والأزمان قبل الأكل والشرب وقبل تلاوة القرآن وقبل الصلاة، وهكذا قبل كلِّ شيء، فإنَّ العمل الذي لم يبدأ به بسم الله فهو أبتَر مقطوع البركة، إلاَّ أنَّ قبل البسمة الاستعاذة من الشيطان، فتدبَّر، فإنَّ فيه من السرِّ ما لا يخفى لطفه.

إنَّ الله سبحانه وعد النصر لمن ينصره ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فإنَّه وعد المؤمنين بنصره، وإذا قال المؤمن: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإنَّه يبعد عنه ويخلص من وساوسه وتسويله وإغوائه، أمَّا من كان مطيعاً للشيطان لا يعمل بآيات الله ويرتكب الذنوب من دون توبة نصوحة، فإنَّه لو قال قبل تلاوته القرآن الكريم الاستعاذة، فإنَّ الشيطان يضحك عليه وربما يقول له: ربِّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه، فمثل هذه الاستعاذة لا تؤثِّر.

إنَّ الله سبحانه وعد المؤمنين وأنَّه لا يخلف الميعاد، إلاَّ أنَّه من أجاز للشيطان أن يدخل حرم الله وهو قلب المؤمن، ويعشعش فيه ويفرِّخ ويبيض ويصبح قلبه عشَّ الشيطان بعد أن كان عرش الرحمن، فإنَّ الله كيف ينصره ويستجيب دعاءه ويلبِّي دعوته واستعاذته؟

(١) سورة محمد ﷺ: الآية ٧.

فلا بدّ أولاً من ترك الذنوب والتوبة النصوحة ثم الاستعاذة من الشيطان وأعوانه من الجنّ والإنس ولا يخفى أنّ الشيطان عدوّ الإنسان وأنّه يوسوس في صدورهم حتّى المؤمن منهم حتّى في صلاته، فإنّه ينفخ في إيتيه حتّى يوقعه في الشكّ فيؤذيه، وكذلك يوسوس في كلّ عباداته وما يقربه إلى الله سبحانه، ولا بدّ حينئذٍ من الدعاء والالتجاء إلى الله عزّ وجلّ، فإنّه أمرنا بذلك وإن كان عالماً بكلّ شيء وقادراً على كلّ شيء، وكذلك أمرنا بالاستعاذة فإنّه يحفظنا بفضله ورحمته علينا من شرّ الشيطان الرجيم.

#### الذكر ضدّ الغفلة :

لقد عرفنا أنّ الإنسان بطبيعته يميل إلى الذنب لما عنده من النفس الأمّارة بالسوء، فأعدى عدوّه نفسك التي بين جنبيك، فالنفس عدوّ داخلي للإنسان ويعاضده عدوّه من الخارج أيضاً وهو الشيطان، فيكون المرء بين كماشتي النفس والشيطان وبينلى حينئذٍ بالغفلة فإنّها بمنزلة حلقة وصل بين النفس الأمّارة والشيطان الرجيم، فيحذق بالإنسان الخطر المثلث : النفس والشيطان والغفلة. والذي يحفظه وينجيه من هذا المثلث الخطر هو اليقظة والوعي والانتباه، وذلك من خلال التذكّر والحضور والحذر.

إنّ الله سبحانه وتعالى قد وضع برامج للخلاص من الغفلات ومن أهمّها الذكر، فذكر فإنّ الذكرى - وهو تكرار الذكر - تنفع المؤمنين .

إنّ الغفلة من أبرز عوامل سيطرة الشيطان، فأفضل شبكة للشيطان لصيد الإنسان هو الغفلة.

ومن أجل اليقظة والخروج من دائرة الغفلات يحتاج إلّا دائماً إلى التذكّر

والذكرى .

واعلم أنّ الذكر أهمّ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنّ القرآن الكريم يشير إليهما في ١٣ آية، أمّا بالنسبة إلى آيات الذكر فأكثر من ذلك بكثير، كما أنّ النبيّ الأعظم سيّد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر إلّا أنّ الله سبحانه لم يعرفه بذلك إنّما وصفه بكونه مذكراً ﴿ فَذَكَرْهُ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ \* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ (١).

الذكر والتذكّر صيانة وحفاظ ووقاية من الذنوب، فالذكر بمنزلة الدافع للذنوب، ولكنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنزلة الرافع وعلاج لمن ابتلى بالذنوب، فإنّ الأمر بالمعروف لمن ترك المعروف كالواجبات مثل الصلاة، والنهي عن المنكر لمن ارتكب الحرام كشرب الخمر والغيبة، فالنهي بعد وقوع الإنسان في حيلة الذنب بخلاف التذكّر فإنّه قبل الوقوع في الذنب، وبهذا نعرف مدى أهميّة الذكر والتذكّر والتواصي بالحقّ والصبر، فإنّ ذلك من الوقاية، والوقاية خيرٌ من العلاج .

ثمّ القرآن الكريم كتاب ذكر، وإنّه ذكر للعالمين وهدى للناس إلّا أنّ الذي ينتفع من هدايته هو المتقيّ المؤمن أمّا الظالم فلا يزيده إلّا خساراً، وكذلك الذكر فإنّه وإن كان للجميع إلّا أنّ الذي ينتفع منه هو المؤمن ﴿ وَذَكَرْهُ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)، أمّا من ظلم نفسه فلا يزيده إلّا إتماماً للحجّة ومعدرةً إلى الله سبحانه .

(١) سورة الغاشية : الآية ٢١ - ٢٢ .

(٢) سورة الذاريات : الآية ٥٥ .

في حديث خلق العقل جعل الله للعقل جنوداً كما جعل للجهل جنوداً، فمن جنود العقل الذكر ومن جنود الجهل الغفلة، فالذكر ضد الغفلة، وإنما يكون الذكر والتذكر للمؤمنين قبل تلويثهم بالذنوب والمعاصي، فإن المجتمع السالم لوقايته من الأمراض والأسقام وتلوث البيئة يحتاج دائماً إلى الإشارات والنصائح الطيبة، وكذلك في ديانة المجتمع وسلامته، فإن المجتمع الديني السليم يحتاج دائماً إلى المواعظ والنصائح والتذكرات الإلهية والدينية حفاظاً عليه من التلوث والوقوع في هاوية القبائح والفواحش ما ظهر منها وما بطن.

فالخطابات القرآنية وحديث الرب مع المؤمنين بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾<sup>(١)</sup> إنما هي في مقام التذكّر أولاً كما أنه لا تعمّ كلّ المسلمين إلا أن تقوم قرينة تدلّ على العموم كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾<sup>(٢)</sup>، أمّا غيرها فإنّ الخطاب يختصّ بالمؤمنين والملتزمين، فمثل هؤلاء إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم يبصرون، فيحتاجون إلى التذكّر تكراراً ومراراً صيانةً لهم من وساوس الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس، كما يوسوس في صدر المؤمن ليؤذيه ويضلّه، فإنّه عدوّه كما ورد في الخبر الشريف:

أعداء المؤمن خمسة: نفس تنازعه، ومنافق يبغضه، وكافر يقتله، وشيطان يضلّه، ومؤمن يحسده. فالشيطان عدوّ الإنسان قد حلف بعزّة الله أن يغوي الجميع إلا من كان مخلصاً.

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٩.

(٢) سورة النساء: الآية ١٣٦.

فالمؤمن والمؤمنة ومن لا يرتكب الذنوب والمعاصي يحتاج إلى التذكّر دائماً كي لا يقع في شبكات الغفلة وحبائل الشيطان حتّى ينتهي به الأمر أن يصل إلى درجة النفاق فيكون أضرباً على المجتمع الإسلامي من الكفر والكافر، فإنّ نهاية الغفلة النفاق. فما تذكّر المؤمن والمؤمنة إلاّ صيانةً ووقايةً لهما من الذنوب والآثام، وقوله تعالى للمؤمنين: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾<sup>(١)</sup> إنّما هو من باب التذكّر لا النهي عن المنكر، فإنّما نهاه الله كي لا يقع المؤمن في دائرة الغيبة، لأنّه كان يغتاب فنهى عن منكره.

والمرأة المؤمنة قبل تلوّثها بالسفور يقال لها (تحجّبي) وأنّ الحجاب واجب على المرأة، فهذا من التذكّر وهو أهدى من النهي عن المنكر عندما تخرج سافرة، فقولنا لها (تحجّبي) سيكون من النهي عن المنكر ويكون من العلاج. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنّما يجبان بعد وقوع المجتمع في دائرة الفساد والتلوّث بالذنوب والقبائح، كما حدث بعد رحلة الرسول الأعظم ﷺ.

وربما يتركان بحجج واهية وذرائع باطلة كما حدث في صدر الإسلام، فإنّ خلفاء الجور أسكتوا الناس وخنقوا أنفاسهم حتّى تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجّة الحفاظ على الإسلام والمسلمين، فإنّهم باسم الدين قصموا ظهر الدين، فأسكتوا الناهي عن منكر الطغاة وخلفاء الجور حتّى أبعدوا أبا ذرّ الغفاري رضوان الله تعالى عليه إلى الربذة، لأنّه كان يصرخ في وجوه الظالمين أولئك الذين أفسدوا المجتمع وأسكتوا الناس، فكان يفضحهم أمام الناس.

أجل، بحجّة عدم تضعيف الحكومة والنظام والدولة الإسلامية الفتيّة آنذاك

(١) سورة الحجرات: الآية ١٢.

٤٠ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى شاع الفساد بكل مظاهره من الفساد الاجتماعي والمالي والأخلاقي والديني والعائدي والسياسي والثقافي وغير ذلك .

إنّ المؤرّخين وإن كانوا أعوان الحكومات الجائرة آنذاك وفي خطّهم ولا يكتبون إلّا ما يحلو لأسيادهم، إلّا أنّه نجد قد أشار البعض إلى شذرات من جرائم الحكّام الظالمين والطغاة، فإنّ ما وصلنا وإن كان الشيء النزر إلّا أنّه يدهش ذوي الألباب، وما ذلك إلّا غيض من فيض، فإنّه خلال سنوات قلائل كان الناس قبل الإسلام يقتادون القدّ، ويأكلون نواة التمر ليشبعوا بطونهم ويسدّوا جوعتهم، وإذا بهم بعد رحلة النبيّ الأعظم ﷺ انقلبوا على أعقابهم وفي بضعة سنين يملك كلّ من طلحة والزبير مليون دينار وكلّ دينار مثقال من الذهب، وقيمة المثقال في إيران اليوم ثلاثون ألف تومان فكان يملك كلّ واحد منهما ثلاثين مليار تومان، وما طلحة والزبير عند القوم إلّا من الشخصيات الإسلامية البارزة الذين بشرهم رسول الله بالجنّة، ونتيجة الفساد المالي غفلتهم عن آية الله العظمى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام نكثنا البيعة ونقضا العهد وجهّزا جيوشاً ضدّ خليفة رسول الله وإمام زمانهم، فعلا ما فعلا وأمثالهما الكثير والتاريخ يشهد .

فانحرفت الأمة الإسلامية عن مسارها الصحيح بتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبروز الكفر بعد أن كان مبطناً، فإنّه بالأمس قال قائلهم : (حسبنا كتاب الله) واليوم يقول يزيدهم : (لا خبرٌ جاء ولا وحيٌّ نزل) وما المقولتان إلّا من منبع واحد، يدلّ على كفر القائلين، إلّا أنّ الأوّل كان بنفاق مبطن، والثاني بكفر معلن .

أراد يزيد بن معاوية لعنه الله أن يقضي على الإسلام بظاهره وباطنه، فإنّه

من ملكوت النهضة الحسينية ..... ٤١

من قبل قُضي عليه في باطنه بغضب الخلافة الحقة، إلا أنه في الظاهر كان يقول :  
حسبنا كتاب الله، وأما يزيد فأنكر الظاهر والباطن وأعلن عن كفره، وما ذلك  
إلا نتيجة ترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولمثل هذا الأمر العظيم ثار الإمام الحسين عليه السلام وضحى بنفسه وبأهل بيته  
حفاظاً على الدين والقرآن الكريم : « إن كان دين محمدٍ لم يستقم إلا بقتلي  
فيا سيوف خذيني » فخرج للإصلاح في أمة جدّه وأبيه، يأمر بالمعروف وينهى  
عن المنكر، ليكون قدوةً صالحةً وأُسوةً حسنةً للأجيال وللأمة الإسلامية في كلِّ  
عصر ومصر .

وإنا على دربه سائرون، وبهديه مقتدون، ويا ليتنا كنا معهم فننوز فوزاً  
عظيماً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



## العباس قمر بني هاشم<sup>(١)</sup>

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين .  
أمّا بعد :

فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها ﴾ .

من تأويل الآية الشريفة أنّ الشمس هو الرسول الأعظم محمّد ﷺ ، والقمر هو أمير المؤمنين .

وفي دعاء الندبة في وصف الأئمة المعصومين عليهم السلام :

(أين الشمس الطالعة والأقمار المنيرة) .

فكلّ إمام باعتبار ما سبق هو شمس ، وباعتبار كونه لاحقاً وآخذاً نور الإمامة من سابقه هو قمر منير ، فإنارته من الشمس الطالعة من قبل ، ودون مرتبة النبوة والإمامة المعصومة مرتبة العلماء الصالحاء ، الأمثل فالأمثل ، فإنهم ورثة

---

(١) مجموعة مقالات إسلامية نشرت في صحيفة (صوت الكاظمين) الشهرية .

الأنبياء، فإنّ العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء، وذلك القلب النوراني في صدر العالم الربّاني هو شمس وقمر باعتبار السابق واللاحق، فيصدق عنوان الشمسيّة والقمرية على الأستاذ والتلميذ أيضاً، فإنّ علم التلميذ أي نوره من تعليم أستاذه أي من نوره، فيكون بمنزلة الشمس له، فقسماً بالشمس ونورها في ساعة الضحى، ثمّ قسماً بالقمر الذي يبرز بعد غياب الشمس إلاّ أنّ نوره من نورها، وهناك علاقة وثيقة وارتباط عميق بينهما.

ومن المصاديق التامة للشمس والقمر في العالم الإنساني وفي سماء البشرية الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام وأخوه أبو الفضل العباس قمر بني هاشم.

وكان العباس عليه السلام لأخيه الإمام الحسين عليه السلام كما كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لرسول الله محمد صلى الله عليه وآله، فهناك مقايسة عجيبة بين هذين الشمسين والقمرين كما يحدثنا التاريخ بمواقفهم الخالدة وسيرتهم المباركة وحياتهم الشريفة، فإذا كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لرسول الله سيفاً ودرعاً طيلة دعوته المباركة، فكذلك ولده العباس كان للإمام الحسين عليه السلام سيفاً ودرعاً طيلة حياة الإمام عليه السلام لا سيّما في قصة عاشوراء وأحداث كربلاء والطف الأليمة.

وإذا أردنا أن نقف على عظمة أبي الفضل العباس ومقامه الشامخ عند الله سبحانه وعند أهل البيت عليهم السلام، إنّما يمكن ذلك من خلال ما ورد في حقّه في كلمات الأئمة الأطهار عليهم السلام. فإنّ والده أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يطلب من أخيه عقيل أن يزوجه امرأة تلد له بطلاً يوم كربلاء. وحين ولادته يقدّم قماطه إلى أبيه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأمّ البنين تنظر إليهما، فيبكي عليه السلام ويقبل يدي العباس،

٤٤ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

فتعجب أم البنين من الموقف، فنسأل عن السبب، فيجيبها أمير المؤمنين عليه السلام راوياً واقعة كربلاء، وكيف تقطع يدي أبي الفضل عليه السلام في ساحة المعركة.

وإن زين العابدين عليه السلام يقول :

إن لعمي العباس في الجنة مقاماً يغطه به الأولون والآخرون.

وما أكثر النصوص الواردة في شأنه، يكفيك شاهداً ما ورد في

زيارته عليه السلام، فراجع.

## الكرامة الحسينية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وآله  
الطاهرين .

أمّا بعد :

فمن أفضل الزيارات الماثورة وأصحها سنداً وأوضحها دلالةً زيارة  
عاشوراء التي تضمّ بين عبائرها الإلهية آيات البراءة والولاء، فتتجلّى فيها حقيقة  
الدين، فإنّه كما ورد عن الصادقين عليهم السلام : «هل الدين إلا الحبّ والبغض»، وفي  
زيارة عاشوراء يفوح منها عطر الولاء ويلفح منها لهيب الغضب والبراءة، ويتمثّل  
الأول بالسلام كما يتمثّل الثاني باللعن .

وممّا جاء في زيارة عاشوراء :

«فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب تارك مع إمامٍ

منصور» .

المقصود ببيان كرامة الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام على الله سبحانه  
وتعالى، إلا أنّه من باب المقدّمة نذكر معنى الكريم، ثمّ بيان أقسام من أكرمهم  
وأعزّهم الله سبحانه، ثمّ ندخل في صلب الموضوع إن شاء الله تعالى .

أما الكريم، فهو من الصفة المشبهة التي تدلّ على الاستمرار والتأكيد، وأصلها من (كرم) ومصدره (الكرم) ويقابله البخل، والبخل بمعنى العدم والمنع والفقر والاحتياج، فالكرم بمعنى الوجود والعطاء والبذل والغنى، فالكريم بمعنى العزيز والمقدّر والمكرم أي المحترم والمعزّز والممتاز بخصائص على غيره.

وأما من أكرمهم الله فإنّ الكرامة الإلهية على أربعة أنحاء :

١- الكرامة بالمعنى الأعمّ.

٢- الكرامة بالمعنى العامّ.

٣- الكرامة بالمعنى الخاصّ.

٤- والكرامة بالمعنى الأخصّ.

وهذه الكرامات تختصّ بالإنسان، فإنّه أشرف مخلوق لله عزّ وجلّ. فالكرامة الأولى للبشرية جمعاء بلطف الله العامّ (واللطف بمعنى ما يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية لا على حدّ الإلجاء والقهر)، وبهدايته العامّة، ونعبر عن هذه بالكرامة بالمعنى الأعمّ، وأنها باعتبار الأصالة الإنسانية وشرافتها على المخلوقات، فالكرامة الأولى :

١- الأصالة البشرية :

كما في قوله تعالى : ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم ﴾ .

فأكرمهم بالإيمان : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ .

وبالعلم : ﴿ والذين أتوا العلم درجات ﴾ .

وبالتقوى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

وبالجهاد : ﴿ فضل المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً ﴾ .

وبإنزال الكتب وإرسال الرسل والهداية التكوينية والتشريعية وبالولاية :

﴿ الله وليّ الذين آمنوا ﴾ .

وأخيراً خلق الله الأشياء كلّها من أجل الإنسان كما ورد في الحديث القدسي : « خلقت الأشياء من أجلك ، وخلقتك من أجلي » .

ويدلّ على ذلك آيات التسخير : ﴿ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ .

فهذه كلّها من الكرامة بالمعنى الأعمّ تعمّ جميع البشرية ، إلا أن الإنسان قد خلقه الله مختاراً ، وهديناه النجدين : نجد الخير ونجد الشرّ ، فإمّا شاكرًا : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

وإمّا كافرًا : « وأكثرهم تجدهم غير شاكرين وللحقّ كارهين وإنّهم لا يفقهون ولا يعلمون كالأنعام بل أضلّ سبيلاً ، قلوبهم كالحجارة بل أشدّ قسوة » .

٢ - سلالة البشرية (والكرامة بالمعنى العام) :

لقد استلّ الله من البشرية جمع من خلقه فجعلهم أنبياء مكرّمون معزّزون بكرائم خاصّة ، ذكر منها أربعة عشر في دعاء الندبة المعروف ، فأكرمهم بالعصمة والعلم اللدنيّ والحضوري الخاصّ وبروح القدس :

« اللهمّ لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك الذين استخلصتهم لنفسك ودينك<sup>(١)</sup> :

١ - إذا اخترت لهم جزيل ما عنك .

٢ - من النعيم المقيم الذي لا زوال له .

(١) الفرق بين السلالة والصفوة أنّ الأوّل خلاصة الأصل ، والثاني خلاصة الخلاصة ، فالأوّل يستلّ ويخرج من الأصل البشري وهم الأنبياء ، والثاني يخرج من السلالة بعد صفوه ، فهو زبدة السلالة بعد المخاض ، فتدبّر .

٣- ولا اضمحلال .

بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به .

٤- فقبلتهم .

٥- وقربتهم .

٦- وقدمت لهم الذكر العلي .

٧- والثناء الجلي .

٨- وأهبطت عليهم ملائكتك .

٩- وكرمتهم بوحيك .

١٠- ورفدتهم بعلمك .

١١- وجعلتهم الذريعة إليك .

١٢- والوسيلة إلى رضوانك .

١٣- فبعض أسكنته جنتك .»

٣- صفوة البشرية (والكرمة بالمعنى الخاص) :

فقد اصطفى الله سبحانه من خاصّة أوليائه وعباده المقربين مجموعة نورانية تامة يتجلّى فيهم الفيض الإلهي الأقدس، لم يكن في الخلق أفضل منهم، وهم الأربعة عشر معصوم عليهم السلام : الرسول الأعظم محمد ﷺ وفاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فهؤلاء صفوة الخلق (والصفوة تكون خلاصة السلالة، كما أنّ السلالة خلاصة الأصالة)، فقد أكرم الله هؤلاء الأربعة عشر معصوم عليهم السلام بكرائم خاصّة لم يعطها لأحد غيرهم، منها: أنّهم الفيض والواسطة بين الله والخلق في كلّ شيء (مرآة العقول ١: ٣٠)، آتاكم الله ما لم يؤت لكم من العالمين،

حساب الخلق عليكم وإياهم إليكم، بكم فتح الله وبكم يختم، عرضت ولايتهم على الخلائق حتى الأنبياء، طأطأ كل شريف لشرفكم - راجع في جملة من خصائصهم إلى زيارة الجامعة الكبرى، المروية صحيحاً عن الإمام الهادي عليه السلام.  
 ٤- زبدة البشرية (والكرامة بالمعنى الأخص) :

قال رسول الله ﷺ : « حسين مَيّ وأنا من حسين »، فالحسين زبدة الأربعة عشر عليهم السلام، وخلاصة أصحاب الكساء، فكان يوم شهادته أعظم مصيبة من يوم وفاة جدّه رسول الله ﷺ. فهو زبدة الخلق كلّهم، والحق أنّهم كلّهم نورهم واحد، وإنّ أولهم محمّد وآخريهم محمّد وأوسطهم محمّد وكلّهم محمّد، كما ورد في الخبر الشريف، ولما كان محمّد ﷺ من الحسين عليه السلام فلا فرق حينئذٍ أن يقال أولهم الحسين وأوسطهم الحسين وآخريهم الحسين وكلّهم الحسين عليهم السلام، وإنّ الله عزّ وجلّ قد أكرم الإمام الحسين بخصائص وكرامة بالمعنى الأخصّ، كما في زيارة عاشوراء : « فأسأل الله الذي أكرم مقامك » ومن تلك الكرائم أن جعل الشفاء في تربته، واستجابة الدعاء تحت قبّته، والأئمة التسع في ولده، كما أنّ الإمام القائم من ولده.

ومنها : جعل لفتله حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً، ومن أوصاف وأثار الحرارة الحركة والطبخ والدواء (آخر الدواء الكي) وهذا يعني أنّ حركة الإنسان إلى ربّه وشفاءه من كلّ داء إنّما هو بالحرارة الحسينية التي في قلوب المؤمنين.

ومنها : المحبة المكنونة في قلوب المؤمنين فإنّه لما رأى المقداد أنّ الرسول يقبل الإمام الحسين كثيراً تعجّب من ذلك فأجابه الرسول ﷺ : « إنّ في بواطن المؤمنين للحسين محبة مكنونة »، والحبّ هو من أبرز عوامل التكامل



٥٠ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

والكمال والوصول إلى الجمال المطلق من جلال الخلق، فكمال الإنسان بمحبة الحسين عليه السلام، وهي مكنونة وثابتة في قلوب المؤمنين وبواطنهم.  
ومنها: المعرفة المكنونة كما ورد في الخبر الشريف أن للحسين معرفة مكنونة في قلوب المؤمنين.

ومنها: قبول التوبة، فإن آدم عليه السلام لما أقسم على الله بالأشباح الخمسة أن يتوب الله عليه عندما ذكر الحسين دمعت عيناه وانكسر قلبه، وقد ورد في الحديث «أنا عند المنكسرة قلوبهم»، فيتوب الله على من انكسر قلبه، واسم الحسين يوجب نزول الدمعة وانكسار القلب، فيوجب نزول الرحمة الإلهية وقبول التوبة.

ومنها: لا يمكن لأي عبادة أن تؤدي حق الإمامة والولاية التي هي نعمة الله التي لا تحصى كما في آيتي النعمة والإكمال، فمهما صلى الإنسان وصام وحج وأعطى الخمس والزكاة ليؤدي حق الأئمة الأطهار عليهم السلام فإنه لا يمكن أن يؤدي ذلك، نعم شيء واحد يمكن أن يؤدي حقهم، وهو البكاء على الإمام الحسين كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «من بكى على الحسين عليه السلام فقد أدى حقنا»، ثم لا حد للبكاء ولا لثوابه، فلكل شيء ثواب معلوم إلا الدمعة على سيد الشهداء عليه السلام فلا حد فيها، كما لا حد للبكاء، فإن زين العابدين يبكي خمسة وثلاثين سنة، والبشرية تبكي عليه إلى يوم القيامة، وصاحب الأمر يندبه ويبكي عليه صباحاً ومساءً.

ومنها: يكره الجزع والفرع إلا للحسين عليه السلام، وكذلك لبس السواد.  
ومنها: إن أهل البيت عليهم السلام كلهم سفن النجاة، ولكن سفينة الحسين أوسع وأسرع، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام.

بعض الخصائص والكرامة الحسينية في سطور :

- ١ - جعل الله الشفاء في تربته فهو المشافي ويتجلّى بقدرته الشفاء في تربة سيّد الشهداء، وإنّه يحرم أكل التراب إلّا من تراب سيّد الشهداء للاستشفاء. هذا ما أرادته الله كرامةً لوليّه سيّد الشهداء عليه السلام.
- ٢ - استجابة الدعاء تحت قبّته، ومنه ما يفعله الأئمة عند مرضهم وإرسال أحد أصحابهم للدعاء تحت القبّة الشريفة.
- ٣ - الأئمة في ولده، والذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً صاحب الزمان إنّما هو من ولد الحسين عليه السلام.
- ٤ - لقتله حرارة في قلوب المؤمنين ومن لوازم الحرارة الحركة والطبخ والدواء، فحركة الإنسان إلى ربّه بالحرارة الحسينية بعد طبخه ونضوجه وشفائه من كلّ داء.
- ٥ - يقبل الرسول الأعظم الإمام الحسين كثيراً حتّى يتعجّب مقداد من ذلك فيخبره النبي أنّ في بواطن المؤمنين للحسين محبةً مكنونة، والحبّ أبرز عوامل الكمال والتكامل والمتكوّن بمعنى الثابت.
- ٦ - المعرفة المكنونة في قلوب المؤمنين.
- ٧ - قبول التوبة، ففي الحديث «إنا عند المنكسرة قلوبهم»، وانكسر قلب آدم عند ذكره الحسين في ساعة قبول توبته.
- ٨ - لا يمكن أداء حقّ الإمامة والولاية التي هي نعمة الله بآيتي النعمة والإكمال، فلا يؤدّي حقّ الإمامة إلّا البكاء على سيّد الشهداء «من بكى على الحسين فقد أدّى حقّاً».

٩- لكل شيء حدّ من الثواب، إلاّ الدمعة على سيّد الشهداء فإنّها تظفي نار جهنّم ولا يعلم ثوابها إلاّ الله سبحانه.

١٠- لا حدّ للبكاء، فإنّ زين العابدين يبكي ليل ونهار حتّى آخر حياته، كما أنّ صاحب الأمر يندبه صباحاً ومساءً ويكيه بدل الدموع دماً.

١١- يكره الجزع والفرع إلاّ على سيّد الشهداء.

١٢- يكره لبس السواد إلاّ على سيّد الشهداء في أيام العزاء.

١٣- أهل البيت سفن النجاة، ولكنّ سفينة الحسين أوسع وأسرع.

١٤- «السلام عليك يا أبا عبد الله» لقد ثبت أنّ الخلق كلّهم عبد الله ﴿أتى

الرحمن عبداً﴾، والأب هو الذي يتولّى شؤون الابن ويعلمه، والإمام الحسين معلّم الخلق ومدبّر شؤونهم بإذن الله سبحانه، فكنيته تكوينية، لا من التشريف والحقيقة وتفصيل ذلك مذكور في كتابنا (الإمام الحسين في عرش الله)، فراجع.

وإذا أردت أن تتف على بعض أسرار الخصائص الحسينية من الله سبحانه

فعليك بكتاب (الخصائص الحسينية) للمحقّق الكبير الشيخ جعفر الشوشتری رحمته، فإنّه أفاد وأجاد.

## الإمام زين العابدين عليه السلام وديمومية الثورة الحسينية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وآله  
الطاهرين.

أما بعد :

فمن القوانين الثابتة التي لا تقبل التغيير ولا التخلف، قانون (العلة  
والمعلول)، وهو الحاكم على هذا الكون الرحب الواسع، فما من معلول إلا وله  
علته، وما من علة إلا ولها معلولها، والممكن ذاتاً ما تساوى فيه طرفي الوجود  
والعدم، فإذا وجب وجد وإذا وجد وجب، فالممكن الوجود واجب الوجود  
لغيره، فكل ممكن له في وجوده وعدمه علة الوجود أو العدم، وحقيقة الإمكان  
الملازم لماهية الممكن يوجب أن يكون لكل ممكن في وجوده وبقائه أن يحتاج  
إلى علة محدثة وعلة مبقية.

ثم قصة كربلاء الخالدة، وواقعة الطف الأليمة، إنما تكوّنت وتخلّدت  
بعلتين، فإن العلة المحدثة لإيجادها سنة ٦١ هـ إنما كان بنهضة الإمام  
سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام وثورته ضدّ الظلم والجور والفساد المتمثل  
بيزيد السفّاك وبني أمية وأعدائهم الظلمة آنذاك.

وفلسفة نهضته الخالدة إنما تتجلى آياتها في صرخته الأبدية حيث قال عليه السلام: «لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً إنما أردت الإصلاح في أمة جدِّي وأبي، أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

وكما جاء في زيارته: «وبذل مهجته فيك حتى استنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»، فالمقصود من ثورة الإمام الحسين هو إنقاذ العباد من الجهالة وحيرة الضلالة بالإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالعلة المحدثة والموجدة للثورة الحسينية الإصلاحية لكافة البشرية هو الإمام الحسين عليه السلام، وأما العلة المبقية فتمثلت بالإمام السجاد زين العباد الإمام علي بن الحسين عليه السلام وإعلام الحوراء زينب عليها السلام، فإنه بمواقفه الخالدة منذ شهادة أبيه وإلى آخر حياته الشريفة، كان يذكر الناس بنهضة أبيه ويديم ثورته بالبكاء والنحيب إلى آخر حياته الشريفة، والتاريخ يحدثنا عن مواقفه الصامدة بعد عصر عاشوراء، وفي مجلس ابن زياد لعنه الله، وفي طريقه إلى الشام، وفي المسجد الأموي وخطبته الشهيرة، واحتجاجه مع يزيد الخمار لعنه الله، وكان مهره الشريف الذي يختم به الرسائل مكتوب عليه (خزي وخسير قاتل الحسين)، وهذا يعني أن الرسائل التي كان يختمها ويرسلها إلى أقطار العالم وإلى شيعته والمسلمين كان يذكر الناس بقتل سيد الشهداء عليه السلام، ثم لظروفه الخاصة كان ينشر معارف أهل البيت عليهم السلام من خلال الدعاء، فكانت صحيفته زبور آل محمد عليهم السلام تعج بالنور والعلم والمعرفة الإلهية، وبمثل هذه المواقف الحماسية، استدامت ثورة أبيه الإمام عليه السلام ولا زالت.

## التعزية ملح المحاضرات الإسلامية

لا يخفى أن للخطباء وأصحاب المنابر الحسينية في المذهب الشيعي الجعفري دور بارز وهام في توعية الجماهير وتثقيفهم وربطهم بالله وبرسوله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، لا سيما شدّهم وتعلّقهم بقضية عاشوراء وواقعة كربلاء ويوم الطف الحزين، وشهادة سيّد الشهداء وأهل بيته وأصحابه الميامين، وإسارة حريمه وبناته وسبي عقائل النبوّة وبنات الرسالة.

فالخطيب اللسن في الواقع إنّما يمثّل لسان الإسلام لينطق بمفاهيم الثقلين (كتاب الله والعترة الطاهرة) ويأخذ بيد الجماهير المؤمنة ليحلّق معهم في سماء الفضائل وآفاق المكارم والعلوم والآداب، فيرث الأنبياء كالعلماء في مسؤوليّاتهم ووظائفهم الدينية، من هداية الناس وإرشادهم وتعليمهم وتربيتهم، بتزكية النفوس وتهذيب الأرواح.

ثمّ لكلّ خطيب ومنبري أسلوبه ومنهجيّته في طرح المواضيع وسرد الحوادث والقصص والمعلومات الدينية واستنتاجاتها وما يترتّب عليها من المنافع والفوائد الروحيّة والعلميّة والثقافية والاجتماعية وغيرها، فللخطيب حرّيته في تشكيلة خطبته وخطاباته وكيفية الدخول في البحث والتقيب بذكر آية

قرآنية ثم تفسيرها أو حديث شريف ثم بيانه والتعليق حوله أو قصة تاريخية أو بيت شعر أو قصيدة أو غير ذلك .

هذا والخطباء على اختلاف أذواقهم ومذاقاتهم وثقافتهم يشتركون في خصلة واحدة، ألا وهي ختم الموضوع بقراءة (التعزية) والمآتم الحسيني بذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام ومظلوميهم وما جرى عليهم من قبل مناوئهم وأعدائهم وغاصبي حقوقهم، فإنهم مشردون مظلومون مقهورون، وما منهم إلا مسموم أو مقتول، ثم تختتم المصيبة بمصيبة سيد الشهداء، فإنها أم المصائب ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام، فتندرف الدموع وتنحدر على الخدود ويعلو البكاء أو التباكي حتى يضحّ المجلس بالنعيب، ثم ينتهي بالدعاء..

أما البكاء والتباكي على مصائب أهل البيت عليهم السلام ولا سيما سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فقد ورد في فضله ورفعة منزلته أحاديث كثيرة صحيحة الإسناد، كما جاء في (كامل الزيارات) للمحدث الكبير الثقة ابن قولويه عليه الرحمة، فراجع.

ومن الأحاديث الشريفة الواردة في فضل البكاء ما يبهر القارئ والسامع، فإنه من الأمر الصعب المستصعب الذي لا يتحمّله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان، يكفيك أنه من يبكي عليهم ولو بقطرة من الدموع، وجبت له الجنة.

ثم لا يمكن لأي أحد من الخلق أن يؤدي حق الإمام المعصوم عليه السلام والإمامة الحقّة، إلا أنه ورد عن الإمام الصادق لسان الله الناطق أنه من بكى على جدّه الإمام الحسين عليه السلام فقد أدى حقهم.

كما ورد في زيارة جامعة أئمة المؤمنين أن أهل السماء - أي الملائكة -

يتقربون إلى الله سبحانه بحمّة الأئمة وولايتهم، والبراءة من أعدائهم، وتواتر البكاء في مصائبهم، أي يكون متواتراً بلا انقطاع في مصائب أهل البيت عليهم السلام ويتقربون بهذا البكاء إلى ربهم، فإذا كان أهل السماء يتقربون بالبكاء فكيف لا بأهل الأرض، فهم أولى بالتقرب إلى الله سبحانه بالبكاء على أهل البيت ومظلوميّتهم عليهم السلام.

والنصوص الدينية كثيرة وجمّة في فضيلة البكاء، وبهذا امتازت الشيعة الإمامية الاثني عشرية بمجالس البكاء والعزاء والطمم والنحيب وغيرها من الشعائر الحسينية الإلهية.

أجل إنّ (التعزية) وقراءتها تعدّ ملح المجالس والمحافل، حتّى كبار العلماء الأعلام كصاحب الجواهر، كانوا يبدأون حلقات دروسهم بقراءة المصيبة على سيّد الشهداء للتيمن والتبرك وإحياء لذكرى عاشوراء وواقعة كربلاء، فإنّ كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء، وصاحب الزمان عليه السلام في زيارة الناحية يخاطب جدّه سيّد الشهداء (لأنديتك في الصباح والمساء، ولأبيكين عليك بدل الدموع دماً)، ولنا في إمام زماننا أسوة حسنة وقدوة صالحة بإقامة مجالس العزاء في الدور والمساجد والتكايا والحسينيات وفي كلّ مكان صباحاً ومساءً.

أجل، في الآونة الأخيرة برزت ظاهرة جديدة في المجتمعات الشيعة باسم (المحاضرات) حيث يتصدّى عالم ديني ومفكر إسلامي منبراً ومنصّة، ليلقي على مسامع الجماهير محاضرة إسلامية، تمتاز عن محاضرة الخطباء التي ربما تكون مكرّرة وروتينية - مع الاعتذار عن هذا التعبير - بعمقها نوعاً ما، وبموضوع جديد من رشحات المحاضر الفكرية، وقد أقبل الناس على هذا اللون من المحاضرات إمّا لما فيها من الفوائد الجديدة، أو لأنّها من الجديد ولكلّ جديد



لذّة، وعلى كلّ حال صار المحاضر الديني الحوزوي يمتاز برتبة جديدة تبليغية تقع بين الخطيب وبين المرجع، فصنّفوا الحوزة إلى أصناف ثلاثة:

فالمخطيب وهو مبلغ وقارئ حسيني، ثمّ العالم أو العلّامة والمحاضر الديني وربما يكون أستاذاً قديراً في الحوزة أو كاتباً شهيراً أو مجتهداً أو فقيهاً، ثمّ المرجع الديني صاحب الفتوى والتقليد.

فالمراجع الفقيه لا يصعد المنبر ولا يحاضر، لأنّه يعتبر ذلك كسراً لشأنه وتنزيباً لمقامه، والحال كان مراجعنا في الماضي يصعدون المنابر ويقرأون التعازي، ويتقرّبون بذلك إلى الله وإلى رسوله وأهل بيته عليهم السلام كما ينقل عن سيرة صاحب الجواهر والعلّامة المجلسي وغيرهما من فطاحل العلم والاجتهاد والفقه، بل كان أمير المؤمنين يصعد المنبر ويخطب كما يشهد بذلك (نهج البلاغة).

ثمّ المحاضر يصعد المنبر ويحاضر، إلاّ أنّه لا يقرأ (التعزية) فإنّه يرى ذلك خفّةً له، وإنّه يحسب على الخطباء وهم دونه في الحوزة والعلم.

والذي يحزّ في النفس أنّه مع هذه الهجمات الشرسة والشبهات الشيطانية التي ترد بين آونة وأخرى على المذهب الحقّ من قبل أعدائه وخصومه، نحتاج إلى أن نشدّ الناس وشيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بأهل البيت أكثر فأكثر، ومن أهمّ عوامل الربط والشدّة الذي أكّد عليه أئمتنا الأطهار عليهم السلام هي إحياء معالم عاشوراء، والبكاء على سيّد الشهداء، وإقامة المجالس وقراءة التعزية وذكر المصائب، فالمفروض على المحاضر الإسلامي أن لا يتغافل عن ملح محاضراته، بأن يقرأ شيئاً من المقتل ولو نقلاً بالمعنى، حتّى تتحدر دموع الولاء ولو تباكياً، ولدقائق في نهاية المحاضرة، فإنّه عند ذلك كان في طاعة الله والرسول والعترة الطاهرة، كما أنّ القلب إذا قسى ومات فإنّه يوجب جمود العين، فالبكاء إحياء

للقلوب وتطهير للنفوس .

ثمّ المحاضرة التي تفقد ملحها ليست إلاّ تخزين معلومات جوفاء، وليس السامع فيها إلاّ كحامل الكتب والأسفار في ذهنه، فيكون مكتبة عامّة سيّارة، لا ينتفع من علمه .

أيّها المحاضرون الكرام، هلمّوا إلى إحياء يوم عاشوراء، فإنّه محور الكائنات وخلاصة التاريخ الإنساني، هو وجناحه الثاني - يوم الغدير - أساس الإسلام وروحه وجلاله وجماله وكماله، فلا نغفل عن تخطيط الأعداء وهجمات الاستعمار العالمي ومكائد الشيطان، ولا نغترّ بالعلم، فلولا التهذيب والبكاء لا سيّما على سيّد الشهداء عليه السلام لكان الحجاب الأكبر .

«أحيوا أمرنا رحم الله من أحيأ أمرنا» .

طوبى لمن أقام المآتم الحسينية ومجالس العزاء وقرأ أو سمع (التعزية) فبكى أو تباكى، وإنما يُعلم حقيقة ما أقول يوم تُبلى السرائر وتظهر الضمائر، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم .

## زيارة عاشوراء حديث قدسي

لا يخفى أن زيارة عاشوراء صحيحة السند، كما جاء في (كامل الزيارات) للمحدث الكبير محمد ابن قولويه القمي رحمته الله، وظاهر الخبر الشريف أنه من الحديث القدسي، ففي خبر صفوان إنما ينقل جبرائيل الأمين الزيارة أولاً عن الله سبحانه، ثم يهدي ذلك إلى نبيه الخاتم محمد رحمته الله، ثم إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن ثم إلى الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. وقد صدر الخبر الشريف في عصرهما عليهما السلام، كما حدث ذلك في خمس أرباح المكاسب الذي هو من مصاديق الغنائم في قوله تعالى: ﴿ ما غنمتم من شيء فله خمس ﴾ وإنما كان التأخير في بيان الحكم لمصالح خاصة ولا مانع في ذلك - كما هو ثابت في محله -.

ثم الحديث والخبران كان من الله أي من قوله تعالى فإنه يسمى بالحديث القدسي، وإن صدر من النبي سمي بالحديث النبوي، وإن كان من الإمام المعصوم عليه السلام سمي بالحديث الولوي أي المنسوب إلى ولي الله.

وهناك فروق ذكرها الأعلام بين قول الله المذكور في كتابه الكريم والقرآن

العظيم وبين الحديث القدسي، وإليك بعض الفروق التالية :

١ - القرآن الكريم فيه جانب الإعجاز والتحدّي دون الحديث القدسي،

زيارة عاشوراء حديث قدسي ..... ٦١

فالقرآن معجزة النبيّ دون الحديث القدسي .

٢ - يعتبر في نزل القرآن الكريم على قلب النبيّ ﷺ أن يكون بالوحي والمَلَك ، ولا يعتبر ذلك في الحديث القدسي .

٣ - يعتبر في القرآن الكريم التبليغ والإنذار كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ ولا يشترط ذلك في الحديث القدسي .

٤ - ثبوت القرآن بنزول الوحي وتواتر نقل القرآن بتواتر قطعي فهو قطعي الصدور، أمّا الحديث القدسي فهو من الخبر الآحاد .

٥ - معنى الحديث القدسي من الله ولفظه من النبيّ بخلاف القرآن الكريم فكلاهما من الله سبحانه .

٦ - قد صان الله القرآن وحفظه من كلّ نقص وزيادة وتحريف كما في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ولا يلزم ذلك في الحديث القدسي .

٧ - يشتمل القرآن الكريم على سور وكلّ سورة على آيات ولا يكون ذلك في الأحاديث القدسيّة .

٨ - لا تصحّ الصلاة بقراءة الحديث القدسي بعد فاتحة الكتاب كما تصحّ بقراءة القرآن الكريم .

٩ - من أنكر القرآن الكريم فقد كفر، ولا يتحقّق ذلك في الحديث القدسي .

١٠ - لا يحرم مسّ الحديث القدسي ولا يشترط فيه الطهارة بخلاف القرآن الكريم فلا يمسه إلا المطهّرون .

١١ - يصحّ نقل الحديث القدسي بالمعنى ولا يصحّ ذلك في القرآن الكريم .

وهناك فروق أخرى يقف عليها المتنبّع .

## كتب في الإمام الحسين عليه السلام

إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء وسبط رسول الله ودمه الطاهر الزكي قد صار منطلقاً وشعلة وهاجة لثورات تحريرية وإصلاحية ضدّ الظلم والجور والظالمين والطغاة الجائرين منذ اليوم الأول وإلى عصرنا هذا وغداً. وقد صنّف وألّف وكتب عن الإمام الحسين عليه السلام آلاف الكتب والمؤلفات بلغات عديدة وفي عصور مختلفة منذ القرن الأول للهجرة وإلى عصرنا الراهن، وما دام القلم وما دام الإنسان، وما دامت الكتابة والثورات والنضال المسلح، فإنّ كتاب عاشوراء وكربلاء على قدم وساق... شمروا عن سواعد الجدّ والجهاد في بيان قصّة عاشوراء وآثارها في النفوس وفي التاريخ الإنساني على مدى العصور والأحقاب فلم تمرّ سنة إلاّ وعشرات بل مئات الكتب والرسائل والمقالات تطبع وتنشر حول الإمام الحسين عليه السلام في العالم وفي أرجاء المعمورة. والمؤلفات ذات الأهمية والتي تعدّ مصادر ومراجع أولية في ثورة الإمام الحسين عليه السلام وسيرته وحياته تزيد عن خمسة آلاف كتاب باللغتين العربية والفارسية فضلاً عن اللغات الأخرى. والملاحظ في عالم التأليف بصورة عامّة، وفي مجتمعنا الإسلامي بصورة

خاصة إننا في (فقر الاطلاع) و (غنى النشر) إلا أن العاقل اللبيب من يجمع الآراء ويعرف الصواب منها، كمن ضاعت له سكة ذهبية بين التراب، فإنه يجمع التراب ويُعربله حتى يعثر على سكوته ومنشوده.

وإننا نعتقد بأصالة السلف وتراثنا العلمي والثقافي، فإن العلي محظورة إلا على من بنى فوق بناء السلف، وإنما يرى الآفاق البعيدة من كان واقفاً على أكتاف عمالقة دهره، فإننا أقزام في العلوم والفنون على أعناق العمالقة والسلف الصالح، فنشاهد أفضل من غيرنا، (ومن استقبال وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ) أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ثم الملاحظ في المؤلفات الحسينية حول واقعة كربلاء المروعة أنها على نحوين: فالقدماء من القرن الأول إلى القرن الثالث عشر ينظرون إلى عاشوراء الحسين عليه السلام بنظرة عاطفية، وإن الثورة الحسينية والتكليف الحسيني إنما هو تكليف فردي يختص بسيد الشهداء عليه السلام ولا يجري على غيره، فعندهم عاشوراء يعني البعد العاطفي والحزن والبكاء.

وأما الكتاب المتأخرون والمعاصرون فإنهم ينظرون إلى عاشوراء بنظرة حماسية وجهادية واستشهادية أي البعد الثوري والانقلابي والسياسي.

فأدب القدماء أدب المراثي والأحزان والشجون والبكاء، وأدب المعاصرين أدب الحماسة والانقلاب والجهاد المسلح، فالنظرة الأولى عاطفية، والنظرة الثانية سياسية، إلا أنه لا بد من الحفاظ على الجانب العاطفي أيضاً فإن الإمام الحسين عليه السلام قدوة وعبرة. فتأسى بالثورة الحسينية بجهاد الظالمين في كل عصر ومصر، فإن كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، مع رعاية الجانب العاطفي، وإننا ننظر إلى النهضة الحسينية بعين العاطفي والحماسي، وأنه لا يعني

٦٤ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

أحدهما عن الآخر. كما لا ينفك أحدهما عن الآخر، وتكون نتيجة هذه النظرية الصائبة البكاء والحزن وكذلك المبارزة والقيام والانقلاب والثورة الإصلاحية سياسة حسينية.

في العصر الحاضر لا سيما بعد الثورة الإسلامية في إيران بقيادة السيد الإمام الخميني عليه السلام والعلماء الأعلام انقلبت الموازين وتغيّرت المعادلات بدخول الشيعة في المعتركات السياسية والصراعات العالمية بعد أن كانوا في الهامش فتساوت النظرة السياسية الحماسية مع النظرة العاطفية في قصة عاشوراء، إنها ليست قصة فردية بل قدوة صالحة وأسوة حسنة لكل الثورات والنهضات التحريرية والانقلابية.

كان الأدب القديم يتبلور في محورية الكلمات التالية: البكاء والدموع والمصيبة والحزن والهمم والغم والبلاء والابتلاء والمآثم والعزاء والأسر والعطش... أما الأدب الجديد فيتجلى بمثل الكلمات التالية: الحرّية والتحرّر والانقلاب والنهضة والجهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح والدولة والحكومة والسياسة...

ويكفيك شاهداً مطالعة عناوين الكتب القديمة والحديثة الدالة على المنهجين في التفكير والنظرات، فمن القديم تطالعك العناوين التالية: طريق البكاء، طوفان البكاء، محيط البكاء، أمواج البكاء، رياض البكاء، منبع البكاء، مخزن البكاء، معدن البكاء، مناهل البكاء، مجرى البكاء، رياض البكاء، سحاب البكاء، عين البكاء، كنز الباكين، مبكي العيون، المبكيات، بحر الدموع، بحار الدموع، فيض الدموع، عين الدموع، سحاب الدموع، منبع الدموع، مذامع العين، مخازن الأحزان، رياض الأحزان، قبسات الأحزان،

مثير الأحزان، مهتج الأحران، لوحة الأحران، أحزان الشيعة، بحر الحزن وكنز المحن، بحر الغموم، كنز المصائب، مجمع المصائب، وجيزة المصائب، إكليل المصائب...

وأما العناوين المعاصرة: سيد الأحرار، درس من مدرسة الإمام الحسين عليه السلام، الدرس الذي علمه الحسين للبشرية، حماسة عاشوراء، ثورة الحسين، ثورة الطف، الأهداف الاجتماعية في ثورة الحسين عليه السلام، وغير ذلك. وإليك مجموعة من الكتب منذ أربعة عشر قرناً حول الإمام الحسين عليه السلام ومقتله وزيارة عاشوراء.

وإذا أردت التفصيل فراجع:

- ١ - معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام؛ عبد الجبار الرفاعي - معاصر - (المجلد السابع والثامن) يحتوي على ٣٢١٥ كتاب ورسالة.
- ٢ - المدونات التاريخية لواقعة الطف: السيد عبد العزيز الطباطبائي - معاصر -.
- ٣ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ الشيخ آقا بزرك الطهراني - معاصر -.
- ٤ - المؤلفون في الإمام الحسين وثورته المقدسة؛ محمد هادي الأميني - معاصر -.
- ٥ - دليل الباحث عن الإمام الحسين باللغة العربية؛ عبد الجبار الرفاعي، يحتوي على ٢٣٠ كتاباً.
- ٦ - كشاف بالكتاب العربي حول ثورة الإمام الحسين؛ عبد الجبار الرفاعي، يحتوي على ١٢٠ كتاباً.



المصادر والمراجع العربية في الإمام الحسين عليه السلام (١) :

- ١ - تسمية من قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام من ولده وإخوته وأهله وشيعته : فضل بن زبير الأسدي الكوفي وكان من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام كما كان من دعاة زيد الشهيد يذكر خلال عشر صفحات ١٠٦ من الشهداء في كربلاء، ويعدّ أوّل مرجع وكتاب عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام.
- ٢ - الفتوح : لأحمد بن أعثم الكوفي قيل كان من الشيعة توفّي حوالي سنة ٣٣٠.
- ٣ - كامل الزيارات : لجعفر بن محمد بن قولويه القمي المتوفّي (٣٦٧ أو ٣٦٩).
- ٤ - نور العنى في مشهد الحسين : أبو إسحاق الاسفراييني (م ٤١٧ أو ٤١٨) من علماء الشافعية ومن أصحاب أبي الحسن الأشعري.
- ٥ - فضل زيارة الحسين عليه السلام : محمد بن علي بن حسن العلوي الشجري (م ٤٤٥) من علماء القرن الرابع والخامس الهجري.
- ٦ - مقتل الحسين عليه السلام : أبو مؤيد موقّق بن أحمد المكي (م ٥٦٨) المعروف بالخطيب الخوارزمي من تلامذة جار الله الزمخشري.
- ٧ - مقتل الحسين عليه السلام : أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي (م ١٥٧) قيل كان من الشيعة. ينسب إليه المقتل.
- ٨ - الردّ على المتعصّب العنيد : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي

(١) اقتباس من كتاب (كتابخناسی تاریخی امام حسین عليه السلام) فارسي بقلم محمد اسفندیاری.

كتب في الإمام الحسين عليه السلام ..... ٦٧

(٥٩٧) في ردّ كتاب الشيخ عبد المغيث الحربي ويرد على من لم يلعن يزيد بن معاوية.

٩- درر السمط في خبر السبط : أبو عبد الله محمّد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن آبار (م ٦٥٨).

١٠- الملهوف على قتلى الطفول : رضيّ الدين أبو القاسم عليّ بن موسى ابن طاووس (م ٦٦٤).

١١- مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان : ابن نما الحلّي جعفر بن محمّد (م ٦٨٠).

١٢- رأس الحسين : أحمد بن تيمية الحنبلي الذي ترجع الوهاية إليه (م ٧٢٨ق) في إثبات أنّ رأس الحسين عليه السلام دفن مع أخيه في المدينة.

١٣- المُجالس وزينة المَجالس الموسوم بمقتل الحسين : محمّد بن أبي طالب الحسيني الكركي من القرن التاسع والعاشر.

١٤- المنتخب في جمع المراثي والخطب : فخر الدين الطريحي النجفي (م ١٠٨٥ هـ) صاحب مجمع البحرين.

١٥- بحار الأنوار : محمّد باقر المجلسي (م ١١١١) المجلّد ٤٤-٤٥-٩٨.

١٦- عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال : عبد الله البحراني ، المجلّد ١٧.

١٧- تظلم الزهراء من إهراق دمائها آل العباء : رضيّ القزويني سنة التّأليف : ١١١٨ هـق.

١٨- جلاء العيون : السيّد عبد الله شبر (م ١٢٤٢).

٦٨ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

١٩- أسرار الشهادة (إكسير العبادات في أسرار الشهادات): فاضل (عابد) الدربرندي (م ١٢٢٢).

٢٠- الدمعة الساكنة في أحوال النبي والعترة الطاهرة: محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني (م ١٢٨٥).

٢١- الخصائص الحسينية: الشيخ جعفر التستري (م ١٣٠٣ ق).

٢٢- شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور: أبو الفضل الطهراني سنة التأليف (١٣٠٩ هـ).

٢٣- الاستشفاء بالترربة الشريفة الحسينية: أبو المعالي محمد الكلباسي (م ١٣١٥).

٢٤- لوايح الأشجان في مقتل الحسين: السيد محسن الأمين العاملي، سنة التأليف ١٣٢٩.

٢٥- نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم: الشيخ عباس القمي، سنة التأليف ١٣٣٥.

٢٦- نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن العاشور: الشيخ عباس القمي، سنة التأليف ١٣٤٢.

٢٧- وقائع الأيام في أحوال محرم الحرام: علي الواعظ التبريزي، سنة التأليف ١٣٥٤.

٢٨- إصار العين في أنصار الحسين: محمد السماوي، سنة التأليف ١٣٤١.

٢٩- نهضة الحسين: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، سنة التأليف ١٣٤٣.

كتب في الإمام الحسين عليه السلام ..... ٦٩

٣٠- إقناع اللائم على إقامة المآتم : السيد محسن الأمين العاملي ، سنة التاليف ١٣٤٣.

٣١- ذخيرة الدارين فيما يتعلق بسيدنا الحسين عليه السلام : عبد المجيد الحسيني الحائري ، سنة التاليف ١٣٤٥ هـ ق .

٣٢- ثورة التنزيه : محمد قاسم النجفي ، سنة التاليف ١٣٤٦ .

٣٣- الإمام الحسين : عبد الله العلابي ، سنة التاليف ١٣٥٨ .

٣٤- الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه : فضل علي القزويني (م ١٣٦٨) .

٣٥- مقتل الحسين عليه السلام : السيد عبد الرزاق الموسوي المقرّم ، سنة الطبعة الأولى ١٣٦٧ ق .

٣٦- تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام : عبد الجواد كليدار ، سنة التاليف ١٣٦٨ .

٣٧- فرسان الهيجاء : ذبيح الله المحلّاتي ، سنة التاليف ١٣٧٤ .

٣٨- الحسين في طريقه إلى الشهادة : علي الهاشمي ، سنة التاليف ١٣٧٥ .

٣٩- الحسين أبو الشهداء : عباس محمود العقّاد المصري (م ١٣٨٣ ق) .

٤٠- سيرتنا وسنّتنا سيرة نبيّنا وسنّته : الشيخ عبد الحسين الأميني ، سنة

التاليف ١٣٨٤ .

٤١- ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانيّة : الشيخ

محمد مهدي شمس الدين ، سنة التاليف ١٣٨٥ هـ ق .

٤٢- أدب الطفّ أو شعراء الحسين عليه السلام : جواد شير ، تاريخ المقدّمة

١٣٨٩ هـ ق .

- ٧٠ ..... من ملكوت النهضة الحسينية
- ٤٣ - الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام : عبد الكريم الحسيني القزويني ، سنة التأليف ١٣٩١ .
- ٤٤ - وسيلة الدارين في أنصار الحسين : السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني ، سنة التأليف ١٣٩٢ .
- ٤٥ - خطب الإمام الحسين على طريق الشهادة : لبيب بيضون ، تاريخ المقدمة ١٣٩٤ .
- ٤٦ - أنصار الحسين : الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، سنة التأليف ١٣٩٤ .
- ٤٧ - حياة الإمام الحسين دراسة وتحليل : الشيخ باقر شريف القرشي ، تاريخ المقدمة ١٣٩٤ .
- ٤٨ - الحسين والسنة : السيد عبد العزيز الطباطبائي ، تاريخ المقدمة ١٣٩٧ .
- ٤٩ - استشهاد الحسين ويليهِ رأس الحسين : ابن كثير الدمشقي ، تاريخ المقدمة ١٣٩٧ .
- ٥٠ - ترجمة ريحانة رسول الله الإمام الحسين : علي بن الحسن الشافعي (ابن عساكر) (م ٥٧١) سنة الطبع ١٤١٤ .
- ٥١ - ثورة الحسين في الوجدان الشيعي : الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، سنة الطبع ١٤٠٠ .
- ٥٢ - البكاء للحسين عليه السلام : السيد حسين مير جهاني ، سنة التأليف ١٤٠٠ .
- ٥٣ - أحسن الجزاء في إقامة العزاء على سيد الشهداء عليه السلام : السيد محمد رضا الأعرجي ، سنة التأليف ١٤٠١ .

كتب في الإمام الحسين عليه السلام ..... ٧١

٥٤ - غصن الرسول الحسين بن علي عليه السلام : فؤاد علي رضا، سنة الطبع ١٤٠١.

٥٥ - استشهاد الحسين عليه السلام : الطبري، تصحيح السيد جميلي، سنة الطبع ١٤٠٦.

٥٦ - نور العين في المشي إلى زيارة الحسين عليه السلام : محمد حسن الاصبهاناني، سنة الطبع ١٤١٦.

٥٧ - طريق الشام من الكوفة إلى الشام : عبد الله القطيفي، سنة الطبع ١٤١٢.

٥٨ - الإمام الحسين بن علي عليه السلام : محمد بيومي مهران، سنة الطبع ١٩٩٠ م.

٥٩ - سيد شباب أهل الجنة : حسين محمد يوسف، سنة الطبع ١٤٠٨.

٦٠ - الحسين بن علي عليه السلام سيد شباب أهل الجنة : ابن أبي جرادة (ابن عديم) تصحيح سهيل زكار، سنة الطبع ١٤١٠.

٦١ - أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة الإمام الحسين عليه السلام : عباس البحراني، سنة الطبع ١٤٠٩.

٦٢ - ديوان الحسين عليه السلام : محمد عبد الرحيم، مقدّمة حامد الخفاف، سنة الطبعة الأولى ١٤١٢.

٦٣ - معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام : عبد الجبار الرفاعي، المجلد ٧، سنة الطبع ١٤١٣ ق.

٦٤ - يوم الطف مقتل الإمام الحسين عليه السلام : هادي النجفي، سنة الطبع ١٤١٣.

٧٢ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

٦٥ - زفرات الثقليين في مآثم الحسين عليه السلام : محمد باقر المحمودي ، سنة الطبع ١٤١٢ - ١٤١٤ .

٦٦ - دائرة المعارف الحسينية : محمد صادق الكرباسي ، الطبعة الأولى ١٤١٤ .

٦٧ - عبرات المصطفين في مقتل الحسين عليه السلام : محمد باقر المحمودي ، الطبع ١٤١٥ .

٦٨ - موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام : لجنة الحديث معهد باقر العلوم ، سنة الطبع ١٤١٥ .

٦٩ - ملحقات الإحقاق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ، سنة الطبع ١٤١٥ .

٧٠ - جزاء أعداء وقتلة سيد الشهداء : السيد هاشم الجزائري ، ١٤١٨ .

٧١ - الإمام الحسين في أحاديث الفريقين : السيد علي موحد الأبطحي ، سنة التأليف ١٤١٤ - ١٤١٨ .

٧٢ - الحسين عليه السلام في القرآن : السيد محمد الواحدي الجيلاني ، سنة الطبع ١٤١٨ .

٧٣ - مسند الإمام الحسين عليه السلام : عزيز الله العطاردي ، سنة الطبع ١٤١٨ .  
هذه مجموعة موجزة من المصادر والمراجع في الإمام الحسين عليه السلام من القرن الأول للهجرة النبوية الشريفة وحتى القرن الرابع عشر سنة ١٤١٨ . ومن الواضح أنّ القضية الحسينية خالدة بخلود الزمان وأنها تتجدد في كلّ عصر ومصر ، ولا شك أنّ الأقلام والعقول تستنير بثورته المنطق والمعطاء ، وبهذا تزداد النظرات والتأملات مع مواكبة العصر والتقدم في سيرة الإمام الحسين عليه السلام

كتب في الإمام الحسين عليه السلام ..... ٧٣

ونهضته الإسلامية الخالدة. فتطلعنا الأيام بين حين وحين بكتب قيّمة وأقلام جديدة ولكلّ جديد لذة.

ثمّ من أراد التفصيل في المصادر والمراجع فعليه بمراجعة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) للشيخ العملاق آقا بزرگ الطهراني رحمته الله فقد جمع ما يقارب ألف كتاب ورسالة وأثر حول الإمام الحسين عليه السلام، ولا يخفى أنّ المطبوعات والمخطوطات حول الإمام الحسين عليه السلام أكثر بكثير من هذا فمنهم من قال يزيد على خمسة آلاف كتاب بلغات مختلفة ومنهم من زاد على ذلك بكثير حتّى قال: لا تعدّ ولا تحصى.

ولا زلنا في الخطوة الأولى لمسيرة ألف ميل، والله وليّ التوفيق والتسديد.

المصادر والمراجع في زيارة عاشوراء :

١- رسالة في زيارة عاشوراء وكيفيتها: أبو المعالي الكلباسي (م ١٣١٥).

٢- رسالة في زيارة عاشوراء وكيفيتها: السيّد محمّد باقر الشفتي

الإصفهاني (م ١٢٦٠).

٣- رسالة في زيارة عاشوراء: محمّد باقر الاسترآبادي.

٤- زيارة عاشوراء وكيفيتها وبيان طريق الاحتياط وجمع المحتملات

فيها: محمّد حسين القمشه‌اي (م ١٣٣٦).

٥- زيارة عاشوراء: محمّد علي الشهرستاني الحائري (م ١٣٩٠).

٦- شرح زيارة عاشوراء: أبو الفضل الطهراني (م ١٣١٦).

٧- شرح زيارة عاشوراء: أسد الله بن السيّد محمّد باقر الشفتي

(م ١٢٩٠).



٧٤ ..... من ملكوت النهضة الحسينية

- ٨- شرح زيارة عاشوراء : جعفر الموسوي (م ١١٩١).
- ٩- شرح زيارة عاشوراء : أبو المعالي بن محمد إبراهيم الكلباسي (م ١٣١٥).
- ١٠- شرح زيارة عاشوراء : عبد الرسول النوري.
- ١١- شرح زيارة عاشوراء : فارسي مختصر ميرزا محمد علي الرشدي النجفي (م ١٣٣٤).
- ١٢- شرح زيارة عاشوراء : الشيخ مفيد البحراني الشيرازي (م ١٣٢٠).
- ١٣- نتايج المأثور في ترجمة جثة السرور في كيفية زيارة العاشور : الشيخ علي الاسترآبادي (م ١٣١٥).
- ١٤- نور على نور في آداب زيارة العاشور : فارسي لميرزا حبيب الله الهمداني المعاصر.
- ١٥- محرّم وعاشوراء : فارسي للشيخ محمد حسن النجفي ، طبع ١٣٥٩.

المصادر والمراجع في مقتل الإمام الحسين عليه السلام :

هذه مجموعة ٧٢ مقتل باللغتين العربية والفارسية، واكتفينا بهذا العدد ولنرمز لعدد شهداء كربلاء على ما هو المشهور.

١- المجالس : مقتل نظير منتخب الطريحي للشيخ يوسف البلادي البحراني (المعاصر للطريحي م ١٠٨٥).

٢- مجالس العاشور : مقتل للشيخ حسين العصفوري البحراني المتوفى (١٢١٦).

٣- مجالس علوية : مقتل بلسان الأوردو متداول في بلاد الهند.

٤ - مجرى البكاء : مقتل فارسي محمد شفيح الكرهروزي المعاصر  
للسلطان محمد شاه القاجار .

٥ - مجمع المصائب : مقتل فارسي لمحمد صالح البرغاني .

٦ - المقتل : لأبي الحسن الشهيد الشافعي .

٧ - مقتل ابن شهر آشوب : ينقل عنه أبو جعفر في شرح الشافية .

٨ - مقتل ابن عيش : اسمه عبرات العين .

٩ - مقتل ابن نما : اسمه مثير الأحران لجعفر بن أبي إبراهيم محمد الحلبي .

١٠ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للأخباري الشهير بابن واضح

صاحب تاريخ يعقوبي .

١١ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق

النهاوندي .

١٢ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لأبي إسحاق إبراهيم الثقفي صاحب

كتاب (المعرفة) .

١٣ - مقتل أبي عبد الله الحسين : فارسي لميرزا محمد إبراهيم بدايغ نكار .

١٤ - مقتل أبي عبد الله الحسين : للشيخ أحمد بن نعمة الله تلميذ الشهيد

الثاني .

١٥ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لأبي القاسم الأصمغ بن نباتة من

خاصة أمير المؤمنين عليه السلام .

١٦ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للمولى محمد باقر اليزدي .

١٧ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لجابر الجعفي (م ١٢٨) .

١٨ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للسيد ميرزا حسن القزويني

(م ١٣٥٨) .

- ١٩- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للمولى حسن الشعبان .  
٢٠- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للسيد حسين الكاشاني .  
٢١- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للمولى حسين الباقي .  
٢٢- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للمولى حيدر علي الشيرواني .  
٢٣- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للشيخ رفيع الكرازي سمّاه بكاء العالمين .

- ٢٤- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لزياد التستري .  
٢٥- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لسلمة الأزردورقاني .  
٢٦- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للشيخ شريف الجواهري .  
٢٧- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للسيد صفي الدين الموسوي .  
٢٨- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للسيد عبد الرزاق المقوم وهو من أفضل المقاتل .

- ٢٩- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للمولى عبد الصاحب الحسنی (م ١٢٧٤) .

- ٣٠- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لعبد العزيز الجلودي .  
٣١- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للشيخ علي بن علم بن رمضان .  
٣٢- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للمولى علي القاريوزآبادي .  
٣٣- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لمحمد علي الكاظمي .  
٣٤- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لميرزا محمد علي المدرّس .  
٣٥- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لعمارة الحيواني صاحب المغازي .  
٣٦- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : فارسي للشيخ فتحعلي الزنجاني .

٢٧- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لفخر الدين الطريحي صاحب مجمع البحرين .

٢٨- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للشيخ فضل علي القزويني .

٢٩- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لأبي مخنف .

٤٠- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للمولى محمد الخوسفي .

٤١- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للسيد محمد الحائري .

٤٢- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لأبي جعفر محمد الأشعري المعروف

بدبة شيب .

٤٣- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للسيد نجم الدين الجعفري القوسيني .

٤٤- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للشيخ الطوسي .

٤٥- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للشيخ أبي خمسين الأحسائي

( م ١٣١٦ ) .

٤٦- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لمحمد العلابي ( م ٢٩٨ ) .

٤٧- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لمحمد بن علي البراز .

٤٨- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للشيخ الصدوق .

٤٩- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لمحمد بن علي بن الغضائري .

٥٠- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للواقدي المدني البغدادي .

٥١- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للشيخ محمد بن محمد ابن العياش

العالمي المعاصر للشهيد الثاني .

٥٢- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للشيخ محمد بن يوسف البحراني .

٥٣- مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للسيد مصطفى الالكهنوي .

- ٥٤ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لمعمر بن المثنى روى عنه ابن طاووس في اللهوف .
- ٥٥ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : لنصر بن مزاحم المنقري .
- ٥٦ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للمولى محمد نصير النائيني .
- ٥٧ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للشيخ محمد هادي الطهراني .
- ٥٨ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : للسيد هاشم الثويني البحراني .
- ٥٩ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : فارسي لأبي المفاخر الرازي .
- ٦٠ - مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام : فارسي للشاعر المتخلص بالعاصي .
- ٦١ - اللهوف على قتل الطفوف : للسيد ابن طاووس .
- ٦٢ - كفاية الذاكرين : مقتل مطبوع .
- ٦٣ - كفاية الطالبين : مقتل مطبوع .
- ٦٤ - عمدة المصائب : فارسي مطبوع .
- ٦٥ - عين البكاء : مقتل فارسي لمحمد تقي البروجردي .
- ٦٦ - العشرية : مقتل فارسي لمحمد باقر الفشاركي ( م ١٣١٤ ) .
- ٦٧ - طريق الجنة : مقتل فارسي لحسين الواعظ ( م ١٣٢٠ ) .
- ٦٨ - طوفان البكاء : فارسي لابراهيم الجعفري .
- ٦٩ - أسرار الشهادة : للمرحوم الدربندي .
- ٧٠ - روضة الشهداء : للمرحوم الكاشفي .
- ٧١ - خلاصة المصائب : فارسي لمحمد حسن القزويني .
- ٧٢ - مقتل الإمام الحسين : السيد عادل العلوي ، مطبوع عام ١٤٢٥ .
- ٧٣ - مقتل آل هاشم : السيد محمد علي الحسيني ، مطبوع سنة ١٤٢٥ .

## الفهرست

- من ملكوت النهضة الحسينية ..... ٣
- كلّ يوم عاشوراء ..... ٧
- خلود ثورة الإمام الحسين عليه السلام ..... ١١
- لا زال الخطر محدقاً ..... ١٤
- منشأ الانحراف ..... ١٦
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... ١٧
- خطر الغفلة ..... ٢٦
- لماذا تار الإمام الحسين عليه السلام ؟ ..... ٣٠
- الشیطان عدوّ الإنسان ..... ٣٣
- الذكر ضدّ الغفلة ..... ٣٦
- العباس قمر بني هاشم ..... ٤٢
- الكرامة الحسينية ..... ٤٥
- ١- الأصالة البشرية ..... ٤٦
- ٢- سلالة البشرية (والكرامة بالمعنى العام) ..... ٤٧

٤٨	٣- صفوة البشرية ( والكرمة بالمعنى الخاص )	٤٨
٤٩	٤- زبدة البشرية ( والكرامة بالمعنى الأخص )	٤٩
٥١	بعض الخصائص والكرامة الحسينية في سطور	٥١
٥٣	● الإمام زين العابدين <small>عليه السلام</small> وديمومية الثورة الحسينية	٥٣
٥٥	● التعزية ملح المحاضرات الإسلامية	٥٥
٦٠	● زيارة عاشوراء حديث قدسي	٦٠
٦٢	● كتب في الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	٦٢
٦٦	المصادر والمراجع العربية في الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	٦٦
٧٣	المصادر والمراجع في زيارة عاشوراء	٧٣
٧٤	المصادر والمراجع في مقتل الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	٧٤
٧٩	● الفهرست	٧٩

مقتل

الإمام الحسين

السيد إمامنا العلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





# موسوعة رسالات إسلامية

كتاب

مقتل الإمام الحسين عليه السلام  
تأليف - السيد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤

الطبعة الأولى - ١٤٢٥ هجري قمري

التنضيد والإخراج الكومبيوترى - حكمت، قم

المطبعة - النهضة، قم

ISBN 964 - 5915 - 85 - 6

شابك ٦ - ٨٥ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

EAN 9789645915856

اى.اى.ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٨٥٦

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنتقم القهار، وصلوات الله العليّ الجبار على نبيّنا الأمين  
المختار محمّد سيّد الأبرار، وعلى آله الطيّبين الأطهار، واللعن الدائم على  
أعدائهم الخبثاء الأشرار.

أما بعد :

فقد قال رسول الله ﷺ : إنّ لقتل الحسين لحرارة في قلوب المؤمنين  
لا تبرد أبداً.

وقال : إنّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة<sup>(١)</sup>.

ورد في دعاء الحجّة بن الحسن العسكري عليهما السلام وعجل الله فرجه

الشريف :

اللَّهُمَّ إِنَّ شِعْتَنَا خُلِقُوا مِنْ شُعَاعِ أَنْوَارِنَا وَبَقِيَّةِ طِينَتِنَا وَقَدْ فَعَلُوا ذُنُوبًا كَثِيرَةً  
اتَّكَالًا عَلَى حُبِّنَا وَوِلَايَتِنَا، فَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ قَاصِحَ عَنْهُمْ فَقَدْ  
رَضِينَا، وَمَا كَانَ مِنْهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَاصِحَ بَيْنَهُمْ وَقَاصٍ بِهِمْ عَنْ حُمْسِنَا، وَأَدْخَلَهُمْ

(١) بحار الأنوار ٤٣ : ٢٧٢.

الْجَنَّةَ وَرَزَحَرِحُهُمْ عَنِ النَّارِ، وَلَا تَجْمَعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِنَا فِي سَخَطِكَ»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الرضا عليه السلام :

«إنَّ يومَ الحسينِ أقرحُ جفوننا، وأسبَلُ دموعنا، وأذلُّ عزيزنا، بأرضِ كربٍ وبلاء، وأورثنا الكربَ والبلاءَ إلى يومِ الانتضاء، فعلى مثلِ الحسينِ فليدكِ الباكون، فإنَّ البكاءَ عليه يحطُّ الذنوبَ العظامَ»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام :

«أحيوا أمرنا رَحِمَ اللهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الرضا عليه السلام :

من تذكَّرَ مصابنا وبكى لما ارتكبَ ممَّا كانَ معنا في درجتنا يومَ القيامة، ومن ذكَّرَ بمصابنا فبكى وأبكى لم تبكِ عينه يومَ تبكي العيون، ومن جلسَ مجلساً يحبِّي فيه أمرنا لم يمِت قلبه يومَ تموت القلوب<sup>(٤)</sup>.

من الواضح الذي لا ريب فيه أنَّ النفاعل مع القضية الحسينية وقصة كربلاء وعاشوراء الخالدة، وإقامة المواكب والشعائر الحسينية بكلِّ مظاهرها الدالة على الحزن والآلام، من أبرز مصاديق إحياء الأمر وتعظيم الشعائر الإلهية الدالة على تقوى القلوب، وإنَّ الشيعي الإمامي المخلص ليؤثر الأئمة المعصومين الأبطال عليهم السلام على نفسه في كلِّ شيء، فإنَّ قوله عليه السلام : «وما آثروه فيه» بالجمع لا بالمفرد، يدلُّ على العموم.

(١) مقتل الحسين : ١٠٩، جنَّة المأوى للنوري : ٢٨١.

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٣.

(٣) مكبَّال المكارم ٢ : ١٦٨.

(٤) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٧٨.

وغير خافٍ على البصير أن المراد من قول أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام في دعائه المعروف، كما يأتي: «اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْنَا خُرُوجَهُمْ إِلَيْنَا فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا خِلَافاً مِنْهُمْ عَلَيَّ مَنْ خَافَنَا» هو حثُّ الشيعة في الدأب على مواساتهم بتعظيم شعائرهم واقتفاء آثارهم ونشر مآثرهم، وإن ما يقاسونه في هذا السبيل من الإزراء كلّه بعين الله تعالى ورضا أوليائه الأبطال عليهم السلام، وما يضرّهم وهم على الحقّ هزء المستهزئين، ولقد سخر اليهود من الأذان، كما سخر المشركون من السجود، فلم يشن من عزه المسلمين شيئاً، فمشوا على ذلك النهج القويم غير مباليين بعثرات غيرهم. وما يضرّ المزدلفين إلى قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام والمتزاحمين على إقامة الشعائر الحسينية سخرية الجاهلين الذين يقول فيهم الصادق عليه السلام:

«وَاللَّهِ لِحَظِّهِمْ أخطأوا وَعَنْ ثَوَابِ اللَّهِ زَاغُوا وَعَنْ جِوَارِ مُحَمَّدٍ تَبَاعَدُوا»<sup>(١)</sup>.

ولما قال له ذريح المحاربي: إني إذا ذكرت فضل زيارة أبي عبد الله عليه السلام هزأ بي ولدي وأفاربي، فقال عليه السلام: يا ذريح، دع الناس يذهبون حيث شاؤوا وكن معنا<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام لحمّاد: بلغني أن أناساً من أهل الكوفة وقوماً آخرين من نواحيها يأتون قبر أبي عبد الله في النصف من شعبان فيقرأ القرآن وقاصّ يقصّ ومادح لنا ونساء يندبونه. فقال حمّاد: قد شهدت بعض ما تصف، قال عليه السلام: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفدّ إلينا ويمدحنا ويرثي لنا،

(١) كامل الزيارات: ٢٩٥، ح ١١. وانتهذيب للضوسي ٦: ٤٥، ح ٩٧.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام: ١١٠.

وجعل عدونا يطعن عليهم ويقتحون ما يصنعون<sup>(١)</sup>.

إذا فسخرية المتباعدين عن أهل البيت عليهم السلام المائلين عن إقامة هذه الشعائر لا يحط من كرامة الآثار الموجبة لإحياء أمر الأئمة المحبوبة لهم، وقد استفادت منها الأمة آثاراً دنيوية وأخروية تضمن لهم السعادة والكمال.

وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لأمير المؤمنين عليه السلام: إن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تُعير الزانية بزناها، أولئك شرار أممي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

وفي دعاء الإمام الصادق عليه السلام في سجوده الذي يرويه معاوية بن وهب ما يبعث إلى القلوب نوراً، وللعقيدة رسوخاً، وللنفوس ارتياحاً، ويوقفنا على أسرار غامضة مما تأتي به الأمة من هذه الأعمال والتفاعل مع قصّة عاشوراء وشهادة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وزيارة قبره الشريف، لا سيما في محرّم الحرام وصفر الخير.

قال عليه السلام وهو ساجد:

اللَّهُمَّ يَا مَنْ حَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ وَوَعَدَنَا بِالشَّمَاعَةِ وَحَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا بَقِيَ وَجَعَلَ أَفئِدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا، اغْفِرْ لِي وَإِخْوَانِي وَزُؤَارِ قَبْرِ جَدِّي الْحُسَيْنِ الَّذِينَ انْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرِّنَا وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صِلَتِنَا وَسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَيَّ نَبِيكَ وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا وَعِظاً أَدْخَلُوهُ عَلَيَّ عَدُوَّنَا أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاكَ فَكَافَتْهُمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ وَكَلَّاهُمْ بِاللَّيْلِ وَالتَّهَارِ وَاخْلَفْ عَلَيَّ أَهْلِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خَلَفُوا بِأَحْسَنِ الْخُلْفِ وَأَصْحَابَهُمْ

(١) المصدر : ١٠٢، نقلاً عن كامل الزيارات.

(٢) فرحة الغري لابن طاووس : ٣١. والتهديب : ٦، ٢٢، ح ٥٠.

وَكَفَيْهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ وَسَرَّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

وَأَعْطَيْهِمْ أَفْضَلَ مَا أَمَلُوهُ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ.  
وَمَا آتَرُونَا بِهِ عَلَى أُنْبَائِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ.  
اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْنِهِمْ خُرُوجَهُمْ إِلَيْنَا فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشُّحُوصِ  
إِلَيْنَا خِلَافًا مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهُ الَّتِي غَيَّرْتَهَا الشَّمْسُ.  
وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ.  
وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَّتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا.  
وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا.  
وَارْحَمْ تِلْكَ الصَّرِخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا.  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَالْأَبْدَانَ حَتَّى تُوقِّيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ  
الْعَطَشِ الْأَكْبَرِ.

ولما استكثر معاوية بن وهب هذا لزوار الحسين قال له الإمام الصادق: إن من يدعو لزوار الحسين في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض<sup>(١)</sup>.

وهذا الدعاء من إمام الأمة اشتمل على أحكام جليلة ومزايا لا يقف عليها إلا من استضاء بنورهم، واعتصم بحبل ولايتهم، فمن ذلك رجحان البكاء والجزع والصراخ لما أصاب المعصومين من أهل البيت عليهم السلام.

والصرخة كما نص عليها علماء اللغة هي الصيحة الشديدة عند الفرع

(١) رواه الكليني في الكافي، وابن قنويه في كامل الزيارة: ١١٦، والصدوق في ثواب

٨ ..... مقتل الإمام الحسين عليه السلام

والمصيبة<sup>(١)</sup>، وحيث لم تخصص في الدعاء بما إذا وقعت في الدور كان الإطلاق شاملاً لمحبوبيتها في كل حال سواء وقعت في الشوارع أو المشاهد أو غيرها .  
كما أن إطلاقه يعم الرجال والنساء والأطفال فلا تغفلوا عن إقامة الشعائر الحسينية بكل ما آتاكم الله من قوة ومن فضله، فإنها من أفضل القربات وأعظم الأعمال الصالحة، وتوجب سعادة الدنيا والآخرة.

لما أخبر النبي ﷺ ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام بمقتل ولدها الحسين عليه السلام وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاءً شديداً وقالت : يا أبتِ، متى يكون ذلك؟ قال : في زمانٍ خالٍ مني ومنك ومن عليٍّ، فاشتد بكاءها وقالت : يا أبتِ، فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء نه؟ فقال النبي ﷺ : يا فاطمة، إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان [يوم] القيامة تشفعين أنتِ للنساء وأنا أشفع للرجال، وكلٌّ من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة. يا فاطمة، كلَّ عينٍ باكية يوم القيامة إلا عيناً بكت على مصاب الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة<sup>(٢)</sup>.  
ومن كان من أهل الجنة فهو من السعداء.

قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ

فِيهَا ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي الحديث الشريف : عيان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله،

(١) تاج العروس ٢ : ٦٦ بمادة صرخ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٩٢ .

(٣) هود : ١٠٨ .

وعينُ بكت على مصاب أبي عبد الله عليه السلام.

وعن الإمام الصادق عليه السلام : من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب - من الدمع حزناً - غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر <sup>(١)</sup>.

ولا تعجب فإن الله سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب، وإن غفران الذنوب بدمعة واحدة كمسح المعلومات الكثيرة من الكمبيوتر بضربة زرٍّ واحد!! قال الإمام الرضا عليه السلام : فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام <sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الصادق عليه السلام : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار، لكلّ شيء ثواب إلا الدمعة فينا <sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام : إن الباكي - على الحسين - قد أدى حقنا <sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام : إن الحسين بن علي عليه السلام عند ربّه عزّ وجلّ، ينظر إلى معسكره ومن حلّه من الشهداء معه، وينظر إلى زوّاره، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزّ وجلّ من أحدكم بولده، وإنّه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له <sup>(٥)</sup>.

وفي هذا المضمّار أحاديث كثيرة نكتفي بهذا المقدار طلباً للاختصار.

(١) الخصال للشيخ الصدوق : ٢٧.

(٢) البحار : ٤٤ : ٢٨٩.

(٣) البحار : ٤٤ : ٢٨٣.

(٤) نجاة الأئمة : ٣٨.

(٥) كامل الزيارات : ٨١.

(٦) أمالي الشيخ : ٤١.



ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ : ﴿ وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إِنَّ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup>.

وقال سبحانه : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

قيل <sup>(٤)</sup> : هي العشر الأولى من المحرم، وهو تنبيه على شرفها، ولأن فيها يوم عاشوراء.

واعلم أن من أوجب الواجبات الولائية إقامة المآتم الحسينية في كل بقاع العالم، وعلى مرّ الدهور حتى ظهور القائم الإمام المنتظر الحجة الثاني عشر، صاحب العصر والزمان، شريك القرآن عليه السلام، وعجل الله فرجه الشريف : «أين الطالب بدم المقتول بكرىلاء...».

ويكيفيك في عظمة مجالس ومآتم الإمام الحسين عليه السلام والبكاء عليه في كل زمان ومكان ما عليه سيرة المؤمنين من حضور سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام تلك المجالس كما ورد في الخبر، فما عُقد مجلس ومآتم باسم سيّد الشهداء عليه السلام وإن كان المآتم يضمّ نفرًا واحدًا إلا وكانت الزهراء عليها السلام معهم. فأين الحسينيون وأصحاب المآتم والعزاء من هذه المنقبة والفضيلة؟ <sup>(٥)</sup>

(١) إبراهيم : ٥.

(٢) صحيح مسلم ٢ : ٤٩٣.

(٣) الفجر : ٢.

(٤) مجمع التفاسير ٦ : ٥٠٢.

(٥) سيّدتي ومولاتي الشهيدة المظلومة فاطمة الزهراء عليها السلام : للشيخ لطف الله البحراني

يا راكباً نحو المدينة قف بها عند الرسول معرّباً متظلماً

هذا الحسين بكر بلا عهدي به  
وانحُ البتول وقل أيا ست النساء  
ست النساء ربيب حجرك في الشرى  
ست النساء رضيعُ ثديك رطّضت  
وبناتك الخفريات في أيدي العدى  
أبرزن من بعد الخدور حواسراً  
وهذه أبيات نائري :

يحسين يبني من أرض طيبة تعيّت

ما يبك تحجي وياي وأنه لشوفتك جيت

بيني جثيرة جروح جسمك ما لها احساب

جرح الكلب يا نور عيني أعظم مصاب

من فيض نحرك يا غريب أرد أخذ خضاب

حتى يذكّرني بمصابك لو تسليت

(نعي مجاريد)

يمه يمن ريت ذباحك ذبحني

أنه الوالده يحسين يبني

وطول الدهر ما قل حزنها

أنه الوالده المذبوح ابنها

سبعين جثّة بسدور چنها

مصيبه ويشيب انطفل منها

اوزينب حدى الحادي بضعنها

بالمعركة مـحـد دفنها

وقميصها بدم الحسين ملطّخ

لا بد أن تردّ التقيامة فاضه

والصور في يوم التقيامة يُنفخ

ويل لمن شفاؤه خصماؤه

(نعي مجاريد)

أنا الولد والكلب هفان      وادور عزرا ابني وبن ما جان  
 جسمه ضريح ولا له جفان      او لعبت عليه انخيل ميدان  
 وأيضاً (نعي مجاريد)

وبن اليواسيني يشيعه      على حسين واصحابه ورضيعه  
 وابن والده عين الظليعه      أبو فاضل اصفوفه كطيعه  
 مطروح نايم عالشريعه

(عاشوري)

وبن اليواسيني ابدعته آه آه      على ابني الذي حرّوا ركبته  
 او تمّت ثلث تيّاه جشده آه آه      أو يلاه يبني المنا حضرته  
 او لا غسّلت جسمه او دفنته

(بخيس)

فقتني ويسيف الشمر ارواه ورده      عنبر الموحيا ممكنا فسيه حدّه  
 ولو ابصرت عينك في اترب حدّه      إذن للسطم اتخذ فاطمه عنده  
 وأجريت دمع العين في توجنات

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أيّ منقلب ينقلبون  
 والعاقبة للمتقين .

شكر فضيلة الخطيب الفاضل السيد باقر الموسوي دام عزه بما تفضّل من القصد  
 والذمات (التفريغ والسعبي) التي أوردناها في كتابنا هذا، فجزاه الله خيراً ووَفَّقَه في خدمة  
 المنبر الحسيني .

## يوم عاشوراء

لو كان يدري يوم عاشوراء  
 ما لاح فجره ولا استناراً  
 سوّد حزناً أوجه الأيام  
 الله ما أعظمه من يوم  
 اليوم أهل آية التطهير  
 اليوم قدمات الحفاظ وانوفا  
 اليوم نامت أعين الأعداء  
 ويلى وهل يُجدي حزناً ويلُ  
 وأرؤسٍ على الرماح ترفعُ  
 وشاكلُ تبدو من الخدورِ  
 ومرضعُ ترنو إلى رضيعِ  
 ونسوةٌ تُسبى على النياقِ  
 أهمّ شيءٍ لذوي الولاءِ  
 فيه تقام سنن المصابِ

ما كان يجري فيه من بلاءِ  
 ولا أضاءت شمسها نهاراً  
 وأوجه الشهور والأعوامِ  
 أزال صبري وأطار نومي  
 بين صريعٍ فيه أو عفيرِ  
 اليوم كاد الذين يقضي أسفاً  
 وسهدت عيون ذي الولاءِ  
 لأضلعٍ تدوسهنّ الخيلُ  
 وجثثٌ على الصعيد توضعُ  
 تسعجُ بالويل وبالشبورِ  
 على التراب فاحصٍ صريعِ  
 حَسرى تعاني ألمّ الفراقِ  
 أن يجلسوا للنوح والعزاءِ  
 والترك للطعام والشرابِ<sup>(١)</sup>

(١) المقبولة الحسينية : ٦٢، الشيخ هادي آل كاشف الغطاء قدس الله سره.

لقد مرّ هذا اليوم على آل محمّد ﷺ وكلّه شجاء مترامي الأطراف،  
 أثّرت فجائعه في القلوب فأذابتها، وفي المدامع فأدمتها، فلا تسمع فيه إلا  
 صرخة فاقدي، وزفرة تاكل، وحنّة محزون، ولا تبصر إلا كلّ أشعثٍ قد أنهكه  
 ألم المصاب، ومُعبرٍ يذري على رأسه التراب، إلى لادمٍ صدراً، وصاكٍ جبهته،  
 وقابضٍ على فواده، وصافقٍ بيده على الأخرى، وترى الناس سكارى، وما هم  
 بسكارى. لكنّ لوعة المصاب أليمة، وكوارثه عظيمة، ولو يكشف لك عن الملاء  
 الأعلى، لسمعت لعالم الملكوت صرخة وحنّة، وللحور في غرف الجنان نشيجاً  
 ونحيباً، ولأئمة الهدى عليهم السلام بكاءً وعويلاً.

ولا عجب فالفقيد فيه عقب الرسالة، وألق الخلافة، وإكليل تاج الإمامة،  
 وهو سبط المصطفى، وبضعة فاطمة الزهراء، وفلذة كبد الوصي المرتضى، وشقيق  
 السبط المجتبي، وحجة الله على الورى. إنّه الآية المخزونة، والرحمة الموصولة،  
 والأمانة المحفوظة، والباب المبتلى به الناس.

فمصابه يقلّ فيه البكاء، ويعزّ عنه العزاء! فلو تطايرت شظايا القلوب،  
 وزهقت النفوس جزعاً لذلك الحادث الجلل، لكان دون واجبه، أو ترى للحياة  
 قيمة، والمودى به هو ذلك العنصر الحيويّ الزاكي، وما قدر الدمع المراق والموتور  
 ثار الله في الأرض، أو يهدأ الكون والذاهب مرساء، ومنجاه في مسراه، وهل ترقأ  
 العين وهي ترنو بالبصيرة إلى ضحايا آل محمّد عليهم السلام مجزّرين على وجه الصعيد،  
 مبضّعةً أجسادهم بين ضريبةٍ للسيوف، ودريةٍ للرماح ورَميةٍ للنبال، وقد قضا  
 وهم «رؤاء الكون» ظمأً على ضفّة الفرات الجاري، تلغ فيه الكلاب، وتشرب  
 منه وحش الفلا، غير أنّ آل محمّد عليهم السلام محلّون عنه، وللمذاكي «عقرن فلا يلوي

لهنّ لجامٌ» تجوالٌ على تلك الصدور الزواكي، ولصدر الحسين حديثه الشجيّ :  
 وَأَعْظَمَ حَظَبٍ أَنْ شِمْرًا لَهُ عَلَى جَنَاحِنِ صَدْرِ ابْنِ النَّبِيِّ مَقَاعِدُ  
 فَشَلَّتْ يَدَاهُ حِينَ يَفْرِي بِسَنِيهِ مُقَلَّدًا مَنْ تُلْقَى إِلَيْهِ الْمَقَالِدُ  
 وَأَيُّ فِتْيَ أَضْحَتْ خُبُولُ أُمِّيَّةٍ تُعَادِي عَلَى جُثْمَانِهِ وَتُطَارِدُ  
 فَلَهْفِي لَهُ وَالْخَيْلُ مِنْهُنَّ صَادِرٌ خَضِبِ الْحَوَافِي فِي دِمَاهُ وَوَارِدُ<sup>(١)</sup>

فاللازم على الموالي المؤمن المناسي بالنبي الأعظم ﷺ، الباكي على ولده  
 بمجرد تذكر مصابه<sup>(٢)</sup> أن يقيم المأتم على سيد الشهداء، ويأمر من في داره بالبكاء  
 عليه، وليعزّز بعضهم بعضاً بالحسين فيقول كما في حديث الباقر عليه السلام :

عَظَّمَ اللَّهُ أَجُورَنَا وَأَجُورَكُمْ بِمُصَابِنَا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَعَلْنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ  
 الطَّالِبِينَ بِتَأْرِهِ مَعَ وَلِيِّهِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>.

دخل عبد الله بن سنان على أبي عبد الله الصادق عليه السلام في يوم عاشوراء فرآه  
 كاسف اللون ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ فقال له : ممّ بكأوك  
 يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام : أو في غفلة أنت، أما علمت أن الحسين أصيب في  
 هذا اليوم، ثم أمره أن يكون كهيئة أرياب المصائب، يحلل أزراره، ويكشف عن  
 ذراعيه، ويكون حاسراً، ولا يصوم يوماً كاملاً، وليكن الإفطار بعد العصر بساعة  
 على شربة من ماء، ففي ذلك الوقت تجلّت الهيحاء عن آل محمد، ثم قال عليه السلام :

(١) للشيخ جعفر الخطي، كما في الدرّ النضيد : ٩٣.

(٢) الخصائص للسيوطي ٢ : ١٢٥، وأعلام النبوة للماوردي : ٨٣، فقد روي بكاء النبي على  
 الحسين.

(٣) كامل الزيارات : ١٧٥، ومصباح المتهدّد للشيخ الطوسي : ٣٩.

«لو كان رسول الله حياً لكان هو المعزى به»<sup>(١)</sup>.

أحسن الله لك العزاء يا رسول الله.

وأما الإمام الكاظم فلم يُرَ ضاحكاً أيام العشرة من المحرم الحرام، وكانت

الكتابة غالباً عليه ويوم العاشر يوم حزنه ومصيبته<sup>(٢)</sup>.

ويقول الرضا عليه السلام :

فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلَيْتُكَ الْبَاكُونَ، إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا، وَأَذَلَّ

عَزِيزَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ<sup>(٣)</sup>.

وفي زيارة الناحية يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه الشريف :

«فَلَا تُدْبِتْكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَلَا بُكَيْنٌ عَلَيْكَ بَدَلُ الدُّمُوعِ دَمًا»<sup>(٤)</sup>.

أحسن الله لك العزاء يا صاحب الزمان، أحسن الله لكم العزاء يا آل بيت

النبوة ومعدن الرسالة.

وبعد هذا فهلاً يجب علينا أن نخرق ثوب الأنس، ونتجلبب بجلباب الحزن

والبكاء، ونعرف كيف يجب أن نعظم شعائر الله بإقامة المأتم للشهيد العطشان في

العاشر من المحرم !!؟

اليوم دين الهدى خرّت دعائمه وملة الحق جدّت في تداعيتها

اليوم ضلّ طريق العرف طالبه وسدّ باب الرجا في وجه راجيها

(١) مزار ابن المشهدي من أعلام القرن السادس.

(٢) وسائل الشريعة ١٤ : ٥٠٤، ح ١٩٦٩٧.

(٣) أمالي الصدوق : ١٩٠. ومناقب آل أبي طالب ٣ : ٢٣٨ مع تقديم وتأخير في الرواية.

(٤) مزار ابن المشهدي : ٥٠١. وانبهار ٩٨ : ٢٣٨.

اليوم عادت بنو الآمال متربةً  
اليوم شقّ عليه المجد حُلته  
اليوم عقّد المعالي ارفضَ جوهره  
اليوم أظلم نادي العزّ من مضر  
اليوم قامت به «الزهراء» نادبةً  
اليوم عادت لدين الكفر دولته  
ما عذر أرجاس هند يوم موقفه  
ما عذرها ودمًا أبنائه جُعلت

اليوم بان العفا في وجه عافيتها  
اليوم جرّت له العليا نواصيها  
اليوم قد أصبحت عطلّ معاليها  
اليوم صرف الردى أرسى بواديها  
اليوم «آسيّة» وافت تواسيها  
اليوم نالت بنو هند أمانها  
والمصطفى خصمهم والله قاضيها  
خضاب أعيادها في راح ناديها<sup>(١)</sup>

ثمّ من نهج السلف الصالح قراءة (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) في صباح اليوم العاشر من المحرم الحرام في كلّ عام، فكلّ أرض تصبح كربلاء، ويشرع خطباء المنبر الحسيني بقراءة المقتل، وجرّت العادة على تقسيم المقتل والمصرع إلى قسمين: مصرع الأصحاب، ومصرع الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته.

وكان أمير هذا النهج الحسيني في عصرنا الراهن المرحوم الحجّة الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمته الله فإنه لا يزال حين صوته الشجيّ يدويّ في الأسماع والأصقاع، وقد نهج العلماء والخطباء منهجه الشريف.

وقد أجاد العلامة المحقّق المنقّي السيّد عبد الرزّاق المقرّم رحمته الله في تأليف المقتل، وقد قرأته في جمعٍ غفير في (حسينيّة النجف الأشرف بقم المقدّسة عام ١٤٢٠ هـ) في ثلاث ساعات، وفي بعض المقاطع كان أحد الخطباء ينعي

(١) في شعراء الحلّة ٥ : ٥٤٠ إنّها لشيخ هادي النحوي المتوفّي سنة ١٢٢٥ هـ، واقتبسنا

الموضوع من مقتل السحقّ السيّد المقرّم قدّس سرّه الشريف.



باللهجة العراقية الدارجة تفاعلاً مع المصيبة ولزيادة البكاء والنحيب والصراخ، فوددت أن أجمع بين المقتل والنعي خدمةً للعلماء والخطباء ولأرباب المقتل من الشباب المؤمن المثقف الذي يرتقي المنبر في المآتم الحسينية.

وتعميماً للفائدة قمت بتحريك النصّ وضبطه، سائلاً المولى القدير أن يديم علينا نعمة الإمام الحسين عليه السلام ويوفّقنا خالصاً لخدمة شعائره الخالدة، وإدامة نهضته المباركة، ونكون على نهجه القويم وصراطه المستقيم وعلى دربه وجهاده...

أملّي من القرّاء الأعزّاء أن لا ينسوني من صالح دعواتهم، ودمتم للإسلام علماً وللمسلمين كهناً وملاذاً.

#### العبد

عادل بن السيّد علي العلوي

قم المقدّسة - الحوزة العلميّة

## الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء

قال ابن قولويه والمسعودي: لما أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وصلّى بأصحابه صلاة الصبح قام خطيباً فيهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم، فعليكم بالصبر والقتال.

ثم صفهم للحرب، وكانوا اثنين وثمانين فارساً وراجلاً، فجعل زهير بن القين في اليمين، وحبيب بن مظاهر في اليسرة، وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب، وأعطى رايته أخاه العباس؛ لأنه وجد قمر الهاشميين أكفأ ممن معه لحملها، وأحفظهم لذمامه، وأرافهم به، وأدعاهم إلى مبدئه، وأوصلهم لرحمه، وأحماهم لجوارده، وأثبتهم للطعان، وأربطهم جاشاً، وأشدهم مراساً.

وأقبل عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام في ثلاثين ألفاً، وكان رؤساء الأرباع بالكوفة يومئذ: عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي على ربع أهل المدينة، وعبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي على ربع مدحج وأسد، وقيس بن الأشعث على ربع ربيعة وكندة، والحرث بن يزيد الرياحي على ربع تميم وهمدان. وكلهم اشتركوا في حرب الحسين إلا الحرّ الرياحي.

وجعل ابن سعد على اليمين عمر بن الحجاج الزبيدي، وعلى اليسرة شمر بن ذي الجوشن العامري، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجال شبث بن ربعي، والراية مع مولاة دؤيد.

وأقبلوا يجولون حول البيوت، فيرون النار تضطرم في الخندق، فننادى

٢٠ ..... مقتل الإمام الحسين عليه السلام

شمرٌ بأعلى صوتِهِ : يا حسينُ، تعجَّلتَ بالنَّارِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ هَذَا؟ كَأَنَّهُ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ ! قِيلَ : نَعَمْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا ابْنَ رَاعِيَةِ الْمَعْرِي، أَنْتَ أَوْلَى بِهَا مِنِّي صَلِيئاً. وَرَامَ مَسْلَمَةَ بْنَ عَوْسَجَةَ أَنْ يَرْمِيَهُ بِسَهْمٍ فَمَنَعَهُ الْحُسَيْنُ وَقَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَاهَهُ بِقِتَالِ.

### دعاء الحسين عليه السلام

وَلَمَّا نَظَرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَمْعِهِمْ كَأَنَّهُ السَّيْلُ، رَفَعَ يَدَيْهِ بِالْإِدْعَاءِ وَقَالَ :  
اللَّهُمَّ أَنْتَ تَقْتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ  
نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْهُمْ يَضْعَفُ فِيهِ الْفُؤَادُ، وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ، وَيَخْذُلُ فِيهِ  
الصَّدِيقُ، وَيَشْمِتُ فِيهِ الْعَدُوُّ، أَنْزَلْتَهُ بِكَ، وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغَبَةً مِنِّي إِلَيْكَ عَمَّنْ  
سِوَاكَ، فَكَشَفْتَهُ وَفَرَّجْتَهُ، فَأَنْتَ وَليُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ.

### الخطبة الأولى

ثم دعا براحلته فركبها، ونادى بصوت عالٍ يسمعه جلهم :  
أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي وَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى أُعْظِمَكُم بِمَا هُوَ حَقٌّ لَكُمْ عَلَيَّ،  
وَحَتَّى أَعْتَدِرَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَقْدَمِي عَلَيْكُمْ؛ فَإِنْ قَبِلْتُمْ عُذْرِي، وَصَدَقْتُمْ قَوْلِي  
وَأَعْطَيْتُمُونِي التَّصَفَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَشْعَدَ، وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ، وَإِنْ  
لَمْ تَقْبَلُوا مِنِّي الْعُذْرَ وَلَمْ تُعْطُوا التَّصَفَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشَرِّكَاءَكُمْ، ثُمَّ

لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً، ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ، إِنَّ وِلْيَّيَ اللَّهِ الَّذِي سَزَلَ  
الْكِتَابَ، وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ.

فلَمَّا سَمِعَ النَّسَاءُ هَذَا مِنْهُ، صَحْنَ وَبَكِينَ، وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُنَّ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِنَّ  
أَخَاهُ الْعَبَّاسَ وَابْنَهُ عَلِيًّا الْأَكْبَرَ، وَقَالَ لَهُمَا: سَكَّنَاهُنَّ فَلَعَمْرِي لَيَكْتُمُنَّ بُكَاءُهُنَّ.  
وَلَمَّا سَكُنْنَ، حَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ  
وَالْأَنْبِيَاءِ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ مَا لَا يُحْصَى ذِكْرُهُ، وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْكَلَّهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَبْلَغَ  
مَنْهُ فِي مَنْطِقِهِ، ثُمَّ قَالَ:

عِبَادَ اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَوُ بَقِيَّتْ عَلَى أَحَدٍ  
أَوْ بَقِيَ عَلَيْهَا أَحَدٌ لَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَحَقَّ بِالْبَقَاءِ، وَأَوْلَى بِالرِّضَا، وَأَرْضَى بِالنِّقْضِ،  
غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الدُّنْيَا لِلْفَنَاءِ، فَجَدِيدُهَا بَالٍ، وَنَعِيمُهَا مُضْمَجَلٌّ، وَسُرُورُهَا مُكْمَهَرٌّ،  
وَالْمَنْزِلُ تَلْعَةٌ، وَالدَّارُ قَلْعَةٌ، فَتَرَوُّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ التَّسْوَى، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ  
تُقْلِحُونَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الدُّنْيَا فَجَعَلَهَا دَارَ فَنَاءٍ وَرِزْوَالٍ، مُتَصَرِّفَةً  
بِأَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ، فَالْمَعْرُورُ مِنْ غَرَّتِهِ، وَالشَّقِيُّ مِنْ فِتْنَتِهِ، فَلَا تَعْرَنُكُمْ هَذِهِ  
الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا تَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا، وَتُخَيِّبُ طَمَعَ مَنْ طَمَعَ فِيهَا، وَأَرَاكُمْ قَدِ  
اجْتَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ قَدْ أَسْخَطْتُمُ اللَّهَ فِيهِ عَلَيْكُمْ، وَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ عَنْكُمْ،  
وَأَحَلَّ بِكُمْ نِقْمَتَهُ، فَنِعْمَ الرَّبُّ رَبُّنَا، وَيَسُّ الْعَبِيدُ أَتْمُ، أَفَرَرْتُمْ بِالطَّاعَةِ، وَآمَنْتُمْ  
بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ إِنَّكُمْ زَحَنْتُمْ إِلَى دُرِّيَّتِهِ وَعِشْرَتِهِ تُرِيدُونَ قَتْلَهُمْ، لَقَدْ  
اسْتَحْوَذَ عَلَيْكُمْ الشَّيْطَانُ فَأَنَسَاكُمْ ذِكْرَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، فَتَبَّأَ لَكُمْ وَلِمَا تُرِيدُونَ، إِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا  
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، هُوَ لَاءِ قَوْمٍ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، فَبَعْدَ الْبُتُومِ الظَّالِمِينَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، انْسُبُونِي مَنْ أَنَا، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَايِبُوا، وَأَنْظُرُوا هَلْ يَجِلُّ لَكُمْ قَتْلِي وَأَنْتِهَاكَ حُرْمَتِي؟ أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ وَابْنَ وَصِيِّهِ وَابْنَ عَمِّهِ، وَأَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ، وَالْمُصَدِّقَ لِرَسُولِهِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ؟ أَوْ لَيْسَ حَفْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمَّ أَبِي؟ أَوْ لَيْسَ جَعْفَرُ الطَّيَّارِ عَمِّي، أَوْ لَمْ يَبْلُغْكُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ لِي وَلَاخِي: هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَإِنْ صَدَقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ، وَهُوَ الْحَقُّ، وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدْتُ الْكُذِبَ مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمُقُّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَيَضُرُّ بِهِ مَنْ اخْتَلَقَهُ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي فَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ إِنْ سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ، سَلُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ وَأَبَا سَعِيدِ الْخَدْرِيَّ وَسَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ، يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْمَقَالََةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لِي وَلَاخِي، أَمَا فِي هَذَا حَاجِزٌ لَكُمْ عَنْ سَفْكِ دَمِي؟!

فَقَالَ الشَّمْرُ: هُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا يَقُولُ!

فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي أَرَاكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى سَبْعِينَ حَرْفًا، وَأَنَا

أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ، مَا تَدْرِي مَا يَقُولُ، قَدْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِكَ!

ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ افْتَشِكُونَنِي ابْنَ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي فِيكُمْ وَلَا فِي غَيْرِكُمْ، وَيَحْكُمُ أَتَطْلِبُونِي

بِقَتِيلٍ مِنْكُمْ فَنَلْتُهُ! أَوْ مَالٍ لَكُمْ اسْتَهْلَكْتُهُ أَوْ بِقِصَاصٍ جِرَاحَةٍ.

فَأَخَذُوا لَا يَكَلِّمُونَهُ!

فَنَادَى:

يَا سَبْتُ بْنُ رَبْعِي، وَيَا حَجَّارُ بْنُ أَبِجُرٍّ، وَيَا قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ، وَيَا زَيْدُ بْنُ

الحارث، أَلَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ أَنْ أَقْدِمَ قَدْ أُيْبِعَتِ النَّمَارُ وَأَخْضَرَ الْجَنَابُ، وَإِنَّمَا تَقْدِمُ عَلَيَّ جُنْدٍ لَكَ مُجَنَّدَةٌ؟

فقالوا: لَمْ نَفْعَلْ.

قال:

سُبْحَانَ اللَّهِ بَلَىٰ وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتُمْ.

ثم قال:

أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا كَرِهْتُمُونِي قَدَّعُونِي أَنْصَرِفْ عَنْكُمْ إِلَىٰ مَا مَنِي مِنَ الْأَرْضِ.  
فقال له قيس بن الأشعث: أَوْ لَا تَنْزَلُ عَلَيَّ حِكْمَ بَنِي عَمَّكَ؟ فَإِنَّهُمْ لَنْ يُرَوِّكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ وَلَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَكْرُوهٌ.

فقال الحسين عليه السلام:

أَنْتَ أَخُو أَخِيكَ؟ أَنْتَ أُرِيدُ أَنْ يَطْلُبَكَ بَنُو هَاشِمٍ أَكْثَرَ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ بِنِ عَقِيلٍ؟ لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيهِمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ وَلَا أَفِرُّ فِرَارَ الْعَبِيدِ، عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ، أَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.  
ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن سميان ففعلها.

### كرامة وهداية

وأقبل القومُ يزحفون نحوه، وكانَ فيهمُ عبدُ اللهِ بنَ حوزة التميمي فصاح:  
أفيكمُ حسينٌ؟ وفي الثالثة قال أصحابُ الحسين: هذا الحسينُ فما تريدُ منه؟  
قال: يا حسينُ، أبشِرْ بالنارِ. قالَ الحسينُ: كذبتَ بلْ أقدمُ على ربِّ غفورٍ كريمٍ

مطاع شفيح، فمن أنت؟ قال: أنا ابنُ حوزة. فرفع الحسينُ يديه حتى بانَ بياضُ  
إبطيه وقال:

اللَّهُمَّ حُرِّهِ إِلَى النَّارِ.

فغضب ابنُ حوزة وأقحمَ الفرسَ إليه وكانَ بينهما نهرٌ فسقطَ عنها وعلقتُ  
قدمه بالركابِ وجالتُ به الفرسُ، وانتطعتُ قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبهُ  
الآخرُ معنقاً بالركابِ وأخذتِ الفرسُ تضربُ به كلَّ حجرٍ وشجرٍ، وألقته في النارِ  
المشتعلة في الخندقِ فاحترقَ بها ومات، فخرَّ الحسينُ ساجداً شاكراً حامداً على  
إجابة دعائه، ثمَّ إنه رفعَ صوته يقولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكَ وَذُرِّيَّتِهِ وَقَرَابَتِهِ فَأَقْصِمْنَا مَنْ ظَلَمْنَا وَعَصَبْنَا حَقَّنَا إِنَّكَ  
سَمِيعٌ قَرِيبٌ.

فقالَ له محمدُ بنُ الأشعثِ: أيُّ قرابةٍ بينك وبينَ محمدٍ؟ فقالَ الحسينُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ يَقُولُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ قَرَابَةٌ، اللَّهُمَّ ارْنِي  
فِيهِ هَذَا الْيَوْمَ ذُلًّا عَاجِلًا.

فاستجابَ اللهُ دعاءَهُ فخرجَ محمدُ بنُ الأشعثِ مِنَ الْعَسْكَرِ وَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ  
لِحَاجَتِهِ، وَإِذَا بِعَقْرِبِ أَسْوَدٍ يَضْرِبُهُ ضَرْبَةً، تَرَكْتُهُ مَتَلَوْنًا فِي ثِيَابِهِ مِمَّا بِهِ، وَمَاتَ  
بَادِي الْعَوْرَةِ.

قالَ مسروقُ بنُ وائلِ الحضرمي: كنتُ في أوَّلِ الْخَيْلِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ لِحَرْبِ  
الْحُسَيْنِ لَعَلِّي أَنْ أُصِيبَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ فَأَحْظِي بِهِ عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا  
صَنَعَ بَابِ حَوْزَةَ عَرَفْتُ أَنَّ لِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ حَرَمَةً وَمَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ، وَتَرَكْتُ النَّاسَ  
وَقُلْتُ: لَا أَقَاتِلُهُمْ فَأَكُونَ فِي النَّارِ.

### خطبة زهير بن القين

وخرج إليهم زهير بن القين على فرس ذنوب وهو شاك في السلاح فقال :  
يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله، إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم،  
ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وأنتم  
للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمةً وأنتم أمة، إن الله  
ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد ﷺ فينظر ما نحن وأنتم عاملون. إننا ندعوكم إلى  
نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما إلا سوء  
عمر سلطانهما، يسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم  
ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي  
وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه، فسبوه وأثوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له  
وقالوا: لا تبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به بأصحابه إلى عبيد الله  
بن زياد مسلماً.

فقال زهير: عباد الله، إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية، فإن  
لم تنصروهم فأعيذكُم بالله أن تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد، فلعمري  
إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام.

فرماه الشمر بهم وقال: اسكت أسكت الله نامتك، أبرمتنا بكثرة كلامك.  
فقال زهير: يا ابن البوال على عقبيه، ما إياك أخاطب، إنما أنت بهيمة، والله  
ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.



فقال الشمرُ: إنَّ اللهَ قاتِلَكَ وصاحبَكَ عن ساعةٍ .  
 فقال زهيرٌ: أقبِالموتِ تُخوفني؟ فواللهِ للموتِ معه أحبُّ إليَّ من الخُلدِ  
 معكم، ثمَّ أقبلَ على القومِ رافعاً صوتهُ وقالَ:  
 عبادَ اللهِ لا يغرَّتكم عن دينكم هذا الجلفُ الجافي وأشباهُهُ، فواللهِ لا تنالُ  
 شفاعتَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ قوماً أهرقوا دماءَ ذرِّيتهِ وأهلَ بيتهِ وقتلوا مَنْ نصَّرهُم وذبَّ عن  
 حريمهم .

فناداهُ رجلٌ من أصحابه إنَّ أبا عبدِ اللهِ يقولُ لك: أقبِلْ، فَلَعُمري لئنُ كانَ  
 مؤمناً آلِ فرعونَ نصَّحَ قومَهُ وأبلغَ في الدعاءِ، فلقدْ نصحتَ هؤلاءِ وأبلغتَ لو نفعَ  
 النَّصحُ والإبلاغُ .

### خطبة بُرير

واستأذنَ الحسينَ بُريرُ بنَ خُضيرٍ في أنْ يكلمَ القومَ فأذِنَ لَهُ، وكانَ شيخاً  
 تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآنِ ومنْ شيوخِ القراءِ في جامعِ الكوفةِ وله في الهمدانيَّينَ  
 شرفٌ وقدرٌ .

فوقفَ قريباً منهم ونادى: يا معشرَ الناسِ، إنَّ اللهَ بعثَ محمداً بشيراً ونذيراً  
 وداعياً إلى اللهِ وسراجاً منيراً، وهذا ماءُ الفراتِ تقعُ فيه خنازيرُ السوادِ وكلابُهُ وقدْ  
 حِيلَ بينَهُ وبينَ ابنِ بنتِ رسولِ اللهِ، أفجزاءُ محمداً هذا؟

فقالوا: يا بُريرُ، قدْ أكثرتَ الكلامَ فاكفُفْ عَنَّا فواللهِ ليعطشَ الحسينُ كما  
 عطشَ منْ كانَ قبلَهُ .

قال: يا قوم، إنَّ ثِقْلَ مُحَمَّدٍ قَدْ أَصْبَحَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، وَهُؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُهُ وَعَنْرَتُهُ وَبَنَاتُهُ وَحَرَمُهُ، فَهَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ وَمَا الَّذِي تُرِيدُونَ أَنْ تَصْنَعُوهُ بِهِمْ؟ فَقَالُوا: نُرِيدُ أَنْ نُمَكِّنَ مِنْهُمْ الْأَمِيرَ عبيدَ اللَّهِ بْنِ زيَادٍ فيرى فيهم رأيه.

قال: أفلا تَقْبَلُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ، وَيَلِكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَنْسِيْتُمْ كُتُبَكُمْ وَعَهْوَدَكُمْ الَّتِي أُعْطِيْتُمُوهَا وَأَشْهَدْتُمْ اللَّهَ عَلَيْهَا وَعَلَيْكُمْ؟ أَدَعَوْتُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ وَرَعَمْتُمْ أَنْكُمْ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ دُونَهُمْ حَتَّى إِذَا أَتَوْكُمْ أَسْلَمْتُمُوهُمْ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ، وَحَلَّاتُمُوهُمْ عَنْ مَاءِ الْفِرَاتِ، بِسْمَا خَلْفْتُمْ نَبِيَكُمْ فِي ذُرِّيَّتِهِ! مَا لَكُمْ لَا سَفَاكُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبَسَّ الْقَوْمُ أَنْتَهُ!

فقال له نفرٌ منهم: يا هذا، ما ندرى ما تقول!

قال: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرةً، اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوا وأنت عليهم غضبان. فجعل القوم يرمونه بالسهام فتنهقوا.

### خطبة الحسين الثانية

ثم إنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَكِبَ فَرَسَهُ وَأَخَذَ مَصْحَفًا وَنَشَرَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَوَقَفَ بِإِزَاءِ الْقَوْمِ وَقَالَ:

يا قوم، إنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيفِ النبي ﷺ ولا منته وعمامته فأجابوه بالتصديق، فسألهم عما أقدمهم على قتله قالوا: طاعةً للأمير

عبيد الله بن زياد، فقال عليه السلام :

تَبَّأَ لَكُمْ أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحَّأَ، أَحْيَيْنَ اسْتَضْرَخْتُمُونَا وَالْهَيْبَةَ فَاصْرَخْنَاكُمْ  
 مَوْجِفِينَ، سَلَلْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفًا لَنَا فِي أَيْمَانِكُمْ وَحَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا أَفْتَدَخْنَاهَا عَلَى  
 عَدُوِّنَا وَعَدَّوْكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ إِلَيَّا لِأَعْدَائِكُمْ عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ بِغَيْرِ عَدْلِ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ،  
 وَلَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ، فَهَلَا لَكُمْ الْوَيْلَاتُ! تَرَكَتُمُونَا وَالسَّيْفُ مَسِيئٌ وَالْجَأْشُ  
 طَامِنٌ وَالرَّأْيُ لَمَّا يُسْتَحْصَفُ، وَلَكِنْ أَسْرَعْتُمْ إِلَيْهَا كَطَيْرَةِ الدَّبَا، وَتَدَاعَيْتُمْ عَلَيْهَا  
 كَنَهَافَتِ الْفَرَّاشِ ثُمَّ نَقَضْتُمُوهَا فَسُحْفًا لَكُمْ يَا عبيد الأُمَّةِ وَشُدَّادَ الْأَحْزَابِ، وَتَبَدَّةَ  
 الْكِتَابِ، وَمُحَرَّفِي الْكَلِمِ وَعُضْبَةَ الْإِثْمِ، وَنَفْثَةَ الشَّيْطَانِ وَمُطْفِئِي السُّنَنِ! وَيَحْكُمُ  
 أَهْوَاءَ تَعَصُّدُونَ وَعَنَا تَتَخَادَلُونَ! أَجَلٌ وَاللَّهِ عَدُوٌّ فِيكُمْ قَدِيمٌ، وَشَجَتْ عَلَيْهِ  
 أُصُولُكُمْ وَتَأَزَّرَتْ فُرُوعُكُمْ، فَكُنْتُمْ أَحْبَبَ ثَمَرَةٍ، شَجَى لِلنَّاطِرِ وَأَكْلَةً لِلْغَاصِبِ!  
 أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ بِنِ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، بَيْنَ السَّلَّةِ وَالذَّلَّةِ وَهَيْهَاتَ مِمَّا  
 الذَّلَّةُ، يَا بَنِي اللَّهِ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَحُجُورٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ، وَأَنْوَفٌ حَمِيَّةٌ  
 وَنَفُوسٌ أَيْتَةٌ مِنْ أَنْ تُؤَيَّرَ طَاعَةَ اللُّثَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ، أَلَا وَإِنِّي زَاحِفٌ بِهَذِهِ  
 الأَسْرَةِ عَلَى قَلْبِ العَدَدِ وَحُدُلَانِ النَّاصِرِ.

ثمَّ أُنشِدَ آيَاتَ فِرْوَةَ بْنِ مَسِيكٍ الْمَرَادِيَّ.

فَإِنْ نَهَزْمُ فَهَزَامُونَ قُدَمَا	وَإِنْ نُهَزِمُ فَغَيْرُ مُهَزَمِينَا
وَمَا أَنْ طَبْنَا جُبُّنٌ وَلَكِنْ	مَنْبَانِيَانَا وَدَوْلَةُ آخِرِينَا
فَسَقُلْ لِلشَّامَتِينَ بِنَا أَفِيقُوا	سَيْلِقَى الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِينَا
إِذَا مَا الْمَوْتُ رَفَعَ عَنِ النَّاسِ	بِكُلِّكُلِهِ أَنْوَاحَ بَاخِرِينَا

أَمَا وَاللَّهِ لَا تَلْبَثُونَ بَعْدَهَا إِلَّا كَرَيْتُمَا يُرَكَّبُ الْفَرَسُ، حَتَّى تَدُورَ بِكُمْ دَوْرَ

الرَّحَى وَتَفَلَّقَ بِكُمْ قَلَقَ الْمِحْوَرِ، عَهْدٌ عَهْدُهُ إِلَيَّ أَبِي عَنْ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ :  
 ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ  
 وَلَا تَنْظُرُونَ ﴾ (١).

﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ  
 رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢).

ثم رفع يديه نحو السماء وقال :

اللَّهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِينِي يَوْسُفَ وَسَلِّطْ  
 عَلَيْهِمْ غُلَامًا تَقِيْفٍ يَسْتَقِيهِمْ كَأَسَأَ مُصَبَّرَةً فَإِنَّهُمْ كَذَّبُونَا وَخَدَلُونَا وَأَنْتَ رَبُّنَا عَلَيْكَ  
 تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.

وَاللَّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْتَ لِي مِنْهُ قَتْلَةٌ بِقَتْلَةٍ وَضَرْبَةٌ بِضَرْبَةٍ وَإِنَّهُ لَيَنْتَصِرُ  
 لِي وَلَا أَهْلَ بَيْتِي وَأَشْيَاعِي.

### ضلال ابن سعد

واستدعى الحسين عليه السلام عمر بن سعد فدعاه له وكان كارهاً لا يحب أن  
 يأتيه فقال :

أَيُّ عُمَرُ، أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَقْتُلُنِي وَيُوَلِّيكَ الدَّعِيَّ بِلَادَ الرَّيِّ وَجَرَّجَانِ، وَاللَّهُ لَا

(١) يونس : ٧١.

(٢) هود : ٥٦.

٣٠ ..... مقتل الإمام الحسين عليه السلام

تَتَهَنَّا بِذَلِكَ، عَهْدٌ مَعَهُودٌ فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ، فَإِنَّكَ لَا تَفْرَحُ بَعْدِي بِدُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ،  
وَكَأَنِّي بِرَأْسِكَ عَلَى قَصَبَةٍ يَتْرَمَاهُ الصَّبِيَّانُ بِالْكَوْفَةِ وَيَتَّخِذُونَهُ غَرَضًا بَيْنَهُمْ.  
فصرفَ بوجهه عنه مُغضِباً.

### توبة الحرِّ

ولمَّا سَمِعَ الْحَرُّ بْنُ يَزِيدِ الرِّيَاحِيَّ كَلَامَهُ وَاسْتِغَاثَتَهُ أَقْبَلَ عَلَى عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ  
وَقَالَ لَهُ: أَمَقَاتِلُ أَنْتَ هَذَا الرَّجُلَ؟

قَالَ: إِيَّيْ وَاللَّهِ، قِتَالًا أَيْسَرُهُ أَنْ تَسْقُطَ فِيهِ الرُّؤُوسُ وَتَطْيَحَ الْأَيْدِي.

قَالَ: مَا لَكُمْ فِيمَا عَرَضَهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخِصَالِ؟

فَقَالَ: لَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيَّ لَقَبَلْتُ، وَلَكِنْ أَمِيرَكَ أَبِي ذَلِكَ.

فتركه ووقف مع الناس. وكان إلى جنبه قرّة بن قيس فقال لقرّة: هل سقيت  
فرسك اليوم؟ قال: لا. قال: فهل تريد أن تسقيه. فظن قرّة من ذلك أنه يريد  
الاعتزال ويكره أن يشاهده فتركه فأخذ الحرّ يدنو من الحسين قليلاً، فقال له  
المهاجر بن أوس: أتريد أن تحمّل؟ فسكت وأخذته الرعدة فارتاب المهاجر من  
هذا الحال، وقال له: لو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذي  
أراه منك؟ فقال الحرّ: إني أخير نفسي بين الجنة والنار، والله لا أختار على الجنة  
شيئاً ولو أحرقت. ثم ضرب جواده نحو الحسين منكساً رمحهُ، قالبا ترسه، وقد  
طأطأ برأسه حياءً من آل الرسول بما أتى إليهم وجعجع بهم في هذا المكان على  
غير ماءٍ ولا كلالٍ رافعاً صوته:

« اللهم إليك أنيبُ فتنبْ عليّ، فقد أُرعبتُ قلوبَ أوليائك وأولادَ نبيك! يا أبا عبد الله إني تائبٌ، فهل لي من توبةٍ؟ ».

فقال الحسينُ عليه السلام :

نعم، يتوبُ اللهُ عليك.

فسرّه قوله وتيقّن الحياةَ الأبديةَ والتّعيمَ الدائمَ، ووضح له قولَ الهانفِ لما خرَجَ من الكوفةِ فحدّثَ الحسينَ عليه السلام بحديثٍ قال فيه: لما خرجتُ من الكوفةِ نوديتُ: أبشِرْ يا حرّاً بالجنةِ، فقلتُ: ويلٌ للحرِّ يُشِرُّ بالجنةِ وهو يسيرُ إلى حربِ ابنِ بنتِ رسولِ الله.

فقال له الحسينُ عليه السلام :

لقد أصبتَ خيراً وأجراً.

وكان معه غلامٌ تركيٌّ.

### نصيحة الحرّ لأهل الكوفة

ثمّ استأذنَ الحسينَ في أنْ يكلمَ القومَ فأذنَ له فنادى بأعلى صوتِهِ: يا أهلَ الكوفةِ، لأُمّكم الهَبْلُ والعيبرُ إذ دعوتموهُ وأخذتمْ بكظمِهِ وأحطتمْ بِهِ من كلِّ جانبٍ فمنعتموه التوجّهَ إلى بلادِ اللهِ العريضةِ حتّى يأمنَ وأهلُ بيتهِ وأصبحَ كالأسيرِ في أيديكم لا يملكُ لنفسِهِ نفعاً ولا ضرراً وحلّأتموه ونساءهُ وصبيتهُ وصحبتهُ عن ماءِ القراتِ الجاري الذي يشربهُ اليهودُ والنصارى والمجوسُ وتمرغُ فيه خنازيرُ السوادِ وكلابهُ! وها هم قد صرّعهمُ العطشُ بسما خلفتمُ محمّداً في ذرّيته لا

سقاكم الله يوم الظمأ.

فحملت عليه رجاله ترميه بالنبل، فنقهتر حتى وقف أمام الحسين عليه السلام.

### الحملة الأولى

وتقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين ورمى بسهم وقال: اشهدوا لي عند الأمير إني أول من رمى. ثم رمى الناس فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه من سهامهم فقال عليه السلام لأصحابه:

قَوْمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّهَامُ رُسُلُ الْقَوْمِ إِلَيْكُمْ.

فحمل أصحابه حملة واحدة وافتتلوا ساعةً فما انجلت الغبرة إلا عن خمسين صريعاً<sup>(١)</sup>.

---

(١) سادتي وموالي أنصار أبي عبد الله الحسين عليه السلام  
 بني مضر الحمراء فاتكم الوتر  
 أصبراً على سود الرزايا وهذه  
 هم خير جند عاهدوا خير قائد  
 مساعبر هسجاء كأن سيوفهم  
 كأن على أجسامهم من قلوبهم  
 إلى أن ثووا في مصرع الحق  
 مشى السبط محني الضلوع إليهم  
 الشاعر عبد المنعم الفرطوسي  
 فضاع لكم في كل أرض دم حر  
 سيوف الأعادي من دمانكم حمر  
 على الموت في سوح الجهاد وقد برؤوا  
 صفور وهامات الأعادي هي الوكر  
 دروعاً وفي الأيدي من الهمم السمر  
 واليابا بعيد منى تلك الأضحاحي نه نحر  
 وفي عينيه بحر وفي قلبه جمر

## خروج يسار وسالم

وخرَجَ يسارٌ مولى زيادٍ وسالمٌ مولى عُبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ، فطلبَا البرازَ فوثبَ حبيبٌ وبريرٌ، فلمْ يَأْذَنُ لهما الحسينُ عليه السلام، فقامَ عبدُ اللهِ بنُ عميرٍ الكلبيُّ من «بني عليِّم» وكنيتهُ أبو وهبٍ وكانَ طويلًا شديدَ الساعدينِ، بعيداً ما بينَ المنكبينِ، شريفاً في قومه، شجاعاً مجزباً، فأذَنَ لَهُ وقالَ: أحسبه للأقرانِ قتالاً.

فقالا له: مَنْ أنتَ؟ فانتسبَ لهما؟ فقالا: لا نعرفُكَ، ليخرجْ إلينا زهيرٌ أو حبيبٌ أو بريرٌ وكانَ يسارٌ قريباً منه.

(نصاري)

هووا ما بين من قطعوا وريده	وگع راسه وبين الطارت ايده
او بين امشبح برميه شديده	او بين نصار لانشاب مكور
* * *	* * *
ركب غوجه وتعننه حسين ليها	لگاها بس حسنت ومسليها
صب الدمع وتلهف عليها	او گال احتسب عند الله واصبر
* * *	* * *
ليش يا عباس يمسلم يا حبيب	ليش يا خوتي تخلوني غريب
ليش اناديكم ولا اسمع مجيب	وبيه حاطت خيلها وفرسانها
* * *	* * *
قاتلوا القوم ساعة ثم قيلوا	في ظلال الجنان خير مقل
فاجاب النداء كل نجيب	طيب النجر رب اصل اصيل



فقال له : يا ابن الزانية أوبك رغبة عن مبارزتي ، ثم شدَّ عليه بسيفه يضربه ،  
وبينا هو مشغل به إذ شدَّ عليه سالم فصاح أصحابه : قد رهقك العبد فلم يعبأ به  
فضربه سالم بالسيف فاتقاها عبد الله بيده اليسرى فأطار أصابعه ومال عليه عبد  
الله فقتله وأقبل إلى الحسين يرتجز وقد قتلها .

### بطولة أم وهب

وأخذت زوجته أم وهب بنت عبد الله بن التمر بن قاسط عموداً ، وأقبلت  
نحوه تقول له : فداك أبي وأمي ، قاتل دون الطيبين ذرية محمد ﷺ ، فأراد أن  
يردها إلى الخيمة فلم تطاوعه وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول : لن أدعك دون أن  
أموت معك . فنادها الحسين :

جزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً أرجعي إلى الخيمة فإنه ليس على النساء  
قتال .  
فرجعت .

### مبارزة الاثنين والأربعة

ولما نظر من بقي من أصحاب الحسين إلى كثرة من قتل منهم ، أخذ  
الرجلان والثلاثة والأربعة يستأذنون الحسين عليه السلام في الذب عنه والدفع عن  
حرمه ، وكل يحمي الآخر من كيده عدوه ، فخرج الجابريان وهما سيف بن الحارث

بُنُ سَرِيحٍ، وَمَالِكُ بْنُ عَبْدِ بْنِ سَرِيحٍ وَهُمَا ابْنَا عَمِّ وَأَخْوَانُ لَأُمِّ وَهُمَا يَبِيكِيَانِ، قَالَ  
الْحُسَيْنُ:

مَا يُبِيكِيكُمَا، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَا بَعْدَ سَاعَةٍ قَرِيرَيَّ الْعَيْنِ.

قَالَا: جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاكَ، مَا عَلَى أَنْفُسِنَا نَبِيكِي، وَلَكِنْ نَبِيكِي عَلَيْكَ، نَرَاكَ قَدْ  
أَحْيَيْتَ بِنَا وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَنْفَعَكَ، فَجَزَاهُمَا الْحُسَيْنُ خَيْرًا، فَقَاتَلَا قَرِيبًا مِنْهُ حَتَّى قُتِلَا.  
وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَا عُرْوَةَ الْغِفَارِيَّانِ فَقَالَا: قَدْ حَازَنَا النَّاسُ إِلَيْكَ،  
فَجَعَلَا يُقَاتِلَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى قُتِلَا.

وَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ خَالِدِ الصَّيْدَاوِيِّ، وَسَعْدُ مَوْلَاهُ وَجَابِرُ بْنُ الْحَارِثِ  
السَّلْمَانِيِّ وَمَجْمَعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَائِذِيِّ، وَشَدُّوا جَمِيعًا عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَلَمَّا  
أَوْغَلُوا فِيهِمْ عَطْفَ عَلَيْهِمُ النَّاسِ وَقَطَعُوهُمْ عَنْ أَصْحَابِهِمْ، فَدَبَّ إِلَيْهِمُ الْحُسَيْنُ  
أَخَاهُ الْعَبَّاسَ فَاسْتَنْفَذَهُمْ بِسَيْفِهِ، وَقَدْ جُرْحُوا بِأَجْمَعِهِمْ، وَفِي أَتْنَاءِ الطَّرِيقِ اقْتَرَبَ  
مِنْهُمْ الْعَدُوُّ فَشَدُّوا بِأَسْيَافِهِمْ مَعَ مَا بِهِمْ مِنَ الْجِرَاحِ وَقَاتَلُوا حَتَّى قُتِلُوا فِي مَكَانٍ  
وَاحِدٍ.

### استغاثة وهداية

وَلَمَّا نَظَرَ الْحُسَيْنُ إِلَى كَثْرَةِ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَبَضَ عَلَى شِبْتِهِ الْمَقْدَسَةِ  
وَقَالَ:

اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ إِذْ جَعَلُوا لَهُ وَدَاً، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى النَّصَارَى إِذْ  
جَعَلُوهُ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى الْمَجُوسِ إِذْ عَبَدُوا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دُونَهُ،

وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى قَوْمٍ اتَّفَقَتْ كَلِمَتُهُمْ عَلَى قَتْلِ ابْنِ بِنْتِ نَيْبِهِمْ. أَمَا وَاللَّهِ لَا أُجِيبُهُمْ  
إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يُرِيدُونَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ وَأَنَا مُخَصَّصٌ بِدَمِي.

ثمَّ صاحَ :

أَمَا مِنْ مُعِيثٍ يُعِينُنَا! أَمَا مِنْ ذَابٍّ يَذُبُّ عَنْ حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ.  
فبكتُ النساءُ وكثُرَ صراخُهُنَّ <sup>(١)</sup>.

(١) وحدة الإمام الحسين عليه السلام

للشيخ محمد بن السمين

لآل زبيادٍ عدّةٌ وعديدُ  
نواظرٍ إلا أَنهِنَّ حديدُ  
يحمي وعن آل الرسول يذودُ  
ينصر يوم الجمع وهو فريدُ  
حدادٍ وكلّ للجلاد مريدُ  
نهم موصياً بالصبر وهو حميدُ  
يسوفُ لأجر الصابرين مزيدُ

\* \* \*

يوصيها بعليّه وكل الأطفال  
تكلّه على افراگك ما اگدر اصبر

\* \* \*

وگومك على الغبره مطاعين  
عن كربله بسويه غبت ويسن

\* \* \*

ناس بالرماح وناس بالسيف

وظلّ بأرضي الطفّ فرداً حوئه  
وتنظره شزراً من السُمر والثقنا  
ينادي أماً من مسلمٍ ذي حميّة  
أماً من نصيرٍ ينصر الفرد نصرةً  
فلما رمي عن قوسٍ حقد بأسهم  
ثنى قصده قصد الخيام مودعاً  
يقول اصبروا فإله جلّ جلاله

اجت زينب يوصيها بالعيال  
شاف اندمع فوگ اخدودها سال

خويه الله يسعينك مالك معين  
أنه منين أجيب المرتضى امنين

دار العسكر على احسين يا حيف

وَسَمِعَ الْأَنْصَارِيَّانِ سَعْدُ بْنُ الْحَارِثِ وَأَخُوهُ أَبُو الْحُتُوفِ اسْتَنْصَارَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَعَاثَنِيهِ وَبِكَاءِ عِيَالِهِ وَكَانَا مَعَ ابْنِ سَعْدٍ فَمَا لَّا بِسَيْفَيْهِمَا عَلَى أَعْدَاءِ الْحُسَيْنِ وَقَاتَلَا حَتَّى قُتِلَا.

### ثبات الميمنة

وَأَخَذَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ بَعْدَ أَنْ قَلَ عَدَدُهُمْ وَبَانَ النِّقْصُ فِيهِمْ يَبْرُزُ الرَّجُلُ بَعْدَ الرَّجُلِ، فَأَكْثَرُوا الْقِتْلَ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ فَصَاحَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ بِأَصْحَابِهِ: أَتَدْرُونَ مَنْ تَقَاتَلُونَ؟ تَقَاتَلُونَ فَرَسَانَ الْمِصْرِ وَأَهْلَ الْبِصَايِرِ، وَقَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَا يَبْرُزُ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ عَلَى قِيْلَتِهِمْ، وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَرْمُوهُمْ إِلَّا بِالْحِجَارَةِ لَقَتَلْتُمُوهُمْ! فَقَالَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ: صَدَقْتَ، الرَّأْيِيُّ مَا رَأَيْتَ، أُرْسِلُ فِي النَّاسِ مَنْ يَعْزُمُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَبَارِزَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ خَرَجْتُمْ إِلَيْهِمْ وَحِدَانًا لَأَتَوْا عَلَيْكُمْ.

ثُمَّ حَمَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ عَلَى مَيْمَنَةِ الْحُسَيْنِ فَثَبَتُوا لَهُ وَجَسُوا عَلَى الرُّكْبِ وَأَشْرَعُوا الرِّمَاحَ فَلَمْ تَقْدِمِ الْخَيْلُ، فَلَمَّا ذَهَبَتِ الْخَيْلُ لَتَرَجَعَ رَشَقَهُمْ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ بِالتَّبَلِّ فَصَرَعُوا رِجَالًا وَجَرَحُوا آخَرِينَ.

بِإِيَّاسِ الْعَيْنِ بِسَطْنِهَا يَتَدَوَّرُ

يَشْبَهُ دَوْرَهَا أَعْلَهُ اللَّيْثُ الْمَخِيفُ

\* \* \*

تَحْتَ اللِّسْوَاءِ يَمُوتُ وَهُوَ كَرِيمٌ

وَمَضَى يَرِيدُ الْحَرْبِ حَتَّى أَتَهُ

فِيهَا وَأَضْلَعَهُ الْقَنَا الْمَحْطُومُ

وَاخْتَارَ أَنْ يَقْضِيَّ وَعِمْتُهُ الظُّبَى

وكان عمرو بن الحجاج يقول لأصحابه: قاتلوا من مرق عن الدين وفارق الجماعة! فصاح الحسين:  
وَيْحَكَ يَا عَمْرُو، أَعَلَيْ تَحَرَّضُ النَّاسَ؟ أَنَحْنُ مَرْفَأُ مِنَ الدِّينِ وَأَنْتَ تُقِيمُ عَلَيْهِ؟ إِذَا فَارَقْتَ أَرْوَاحُنَا أَجْسَادَنَا مِنْ أَوْلَى بِصَلِيِّ النَّارِ.

### مسلم بن عوسجة

ثُمَّ حَمَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ مِنْ نَحْوِ الْفَرَاتِ فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً، وَفِيهَا قَاتَلَ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ، فَشَدَّ عَلَيْهِ مُسْلِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّبَّابِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَشْكَارَةَ الْبَجَلِيُّ، وَنَارَتْ لَشِدَّةِ الْجِلَادِ غَبْرَةٌ شَدِيدَةٌ، وَمَا انْجَلَّتِ الْغَبْرَةُ إِلَّا وَمُسْلِمٌ صَرِيحٌ وَبِهِ رَمَقٌ، فَمَشَى إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ وَمَعَهُ حَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرٍ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
رَحِمَكَ اللَّهُ يَا مُسْلِمُ ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (١)

وَدَنَا مِنْهُ حَبِيبٌ وَقَالَ: عَزَّ عَلَيَّ مَصْرَعُكَ يَا مُسْلِمُ، أَبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ: بَشْرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ. قَالَ حَبِيبٌ: لَوْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ فِي الْأَثْرِ لِأَحَبِّتُ أَنْ تُتَوَصَّى إِلَيَّ بِمَا أَهْمَكَ. فَقَالَ مُسْلِمٌ: أُوصِيكَ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ - أَنْ تَمُوتَ دُونَهُ. قَالَ: أَفْعَلُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ. وَفَاضَتْ رَوْحُهُ بَيْنَهُمَا، وَصَاحَتْ جَارِيَةٌ لَهُ: يَا مُسْلِمَاهُ، يَا سَيِّدَاهُ، يَا ابْنَ عَوْسَجَنَاهُ، فَتَنَادَى أَصْحَابُ ابْنِ الْحَجَّاجِ: قَتَلْنَا مُسْلِمًا.

فقال شبت بن ربعي لمن حوله: تكلتكم أمهاتكم، أئقتل مثل مسلم  
وتفرحون! لربّ موقفٍ له كريمة في المسلمين رأيتُهُ يومَ «آذربيجان» وقد قتل  
ستةً من المشركين قبلَ تمامِ خيولِ المسلمين<sup>(١)</sup>.

السيد إبراهيم الطباطبائي

جرباً كما يتدفق الشوبوبُ  
وهـُـنْ ولا سأمٌ ولا تنكيبُ  
والعائقين النفس حين توبوبُ  
وبريرها التستمرُّ المذروبُ  
الذي سلّم الحتوفِ ولحروب حريبُ  
وشواظَ برقي صوارمٍ ولهيبُ  
نذب هوى وبصفحتيه نُدوبُ

(١) سيدي مولاي البطل مسلم بن عوسجة رضي الله عنه

قومٌ إذا سمعوا الصريخَ تدفقوا  
الراكبين الهولَ لم ينكب بهم  
والمالكين على المكاشح نفسه  
فهلاؤها في الروعِ وابن شبيها  
والليثُ مسلّمها ابنُ عوسجة  
آسادٌ ملحميةٌ وسُم أساورٍ  
وهاً بين الكرمِ الأولى كم فيكمُ  
والشوبوب: الدفعة من المطر.

\* \* \*

قاتل دونه حتى الجمام تذوقا  
يوصي بنصرته الشفيق شفيقا

أوصى ابنُ عوسجة حبيباً وقان  
نصروه أحياءً وعند وفاتهم  
(نعي مجاريد)

ما وطيك ببعالي وبستي

غربت يبن ظاهر منيتي

بالحسين وعياله وصيتي

(تخيس)

نادى أبا الفضل أين الفارسُ البطلُ  
بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا

لما رأى السبط أصحاب الوفي قتلوا  
وأين من دوني الأرواح قد بذلوا

وخلّفوا في سويدا القلب نيرانا

## الميسرة

وَحَمَلَ الشَّمْرُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى مَيْسِرَةِ الْحُسَيْنِ فَتَبَتُوا لَهُمْ حَتَّى كَسَفُوهُمْ، وَفِيهَا قَاتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمِيرٍ الْكَلْبِيُّ فَقُتِلَ تِسْعَةَ عَشَرَ فَارِسًا وَاثْنَيْ عَشَرَ رَاجِلًا، وَشَدَّ عَلَيْهِ هَانِي بْنُ ثَيْبَةَ الْحَضْرَمِيُّ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى، وَقَطَعَ بَكَرُ بْنُ حَيٍّ سَاقَهُ.

فَأَخَذَ أُسَيْرًا وَقُتِلَ صَبْرًا، فَمَشَتْ إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ أُمُّ وَهْبٍ وَجَلَسَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ تَمْسُحُ الدَّمَ عَنْهُ وَتَقُولُ: هَنِيئًا لَكَ الْجَنَّةَ، أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي رَزَقَكَ الْجَنَّةَ أَنْ يَصْحَبَنِي مَعَكَ. فَقَالَ الشَّمْرُ لِعَلَامِهِ رُسْتَمَ: اضْرِبْ رَأْسَهَا بِالْعَمُودِ فَشَدَّخَهُ وَمَاتَتْ مَكَانَهَا. وَهِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ قُتِلَتْ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ.

وَقَطَعَ رَأْسَهُ وَرَمَى بِهِ إِلَى جِهَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَتْهُ أُمُّهُ وَمَسَحَتْ الدَّمَ عَنْهُ ثُمَّ أَخَذَتْ عَمُودَ خِيَمَةٍ وَبَرَزَتْ إِلَى الْأَعْدَاءِ، فَرَدَّهَا الْحُسَيْنُ، وَقَالَ:

ارْجِعِي رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَدْ وُضِعَ عَنْكَ الْجِهَادُ.

فَرَجَعَتْ وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تَقْطَعْ رَجَائِي.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ:

لَا يَقْطَعُ اللَّهُ رَجَاءَكَ.

وَحَمَلَ الشَّمْرُ حَتَّى طَعَنَ فُسْطَاطَ الْحُسَيْنِ بِالرُّمْحِ وَقَالَ: عَلَيَّ بِالنَّارِ

لَأَحْرِقَهُ عَلَى أَهْلِهِ. فَتَصَايَحَتِ النِّسَاءُ وَخَرَجْنَ مِنَ الْفُسْطَاطِ. وَنَادَاهُ الْحُسَيْنُ:

يَا ابْنَ ذِي الْجَوْشَنِ، أَنْتَ تَدْعُو بِالنَّارِ لِتُحْرِقَ بَيْتِي عَلَى أَهْلِي، أَحْرَقَكَ اللَّهُ

بِالنَّارِ!

وَقَالَ لَهُ شَبْتُ بِنُ رَبْعِيِّ : أَمْرُ عِبَاءَ لِلنِّسَاءِ صَرَتْ ؟ مَا رَأَيْتُ مَقَالاً أَسْوَأَ مِنْ  
مَقَالِكَ ، وَمَوْقِفاً أَقْبَحَ مِنْ مَوْقِفِكَ .

فَاسْتَحَى وَانصَرَفَ .

وَحَمَلَ عَلَى جَمَاعَتِهِ زَهَيْرُ بِنُ الْقَيْنِ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى كَشَفُوهُمْ  
عَنِ الْبُيُوتِ .

### عزرة يستمد الرجال

وَلَمَّا رَأَى عِزْرَةَ بِنُ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى الْخَيْلِ الْوَهْنِ فِي أَصْحَابِهِ وَالْفِشْلَ كُلَّمَا  
يَحْمَلُونَ ، بَعَثَ إِلَى عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ يَسْتَمِدُّهُ الرِّجَالَ ، فَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ لَشَبْتُ بِنِ رَبْعِيِّ :  
أَلَا تَقْدُمُ إِلَيْهِمْ ؟

قَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، تُكَلِّفُ شَيْخَ الْمِصْرِ وَعِنْدَكَ مِنْ يَجْزِي عَنْهُ .

وَلَمْ يَزَلْ شَبْتُ بِنُ رَبْعِيِّ كَارَهَا لِقِتَالِ الْحُسَيْنِ وَقَدْ سُمِعَ يَقُولُ : قَاتَلْنَا مَعَ عَلِيِّ  
بِنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَ ابْنِهِ مِنْ بَعْدِهِ آلُ أَبِي سَفْيَانَ خَمْسَ سِنِينَ ، ثُمَّ عَدَوْنَا عَلَى وَكْدِهِ  
وَهُوَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ نَقَاتَلَهُ مَعَ آلِ مَعَاوِيَةَ وَابْنِ سَمِيَّةِ الزَّانِيَةِ ، ضَلَّالٌ يَا لَهُ مِنْ  
ضَلَّالٍ ! وَاللَّهِ لَا يُعْطِي اللَّهُ أَهْلَ هَذَا الْمِصْرِ خَيْرًا أَبَدًا وَلَا يَسُدُّهُمْ لِرُشْدٍ .

فَمَدَّهُ بِالْحَصِينِ بْنِ نَمِيرٍ فِي خَمْسَمِائَةَ مِنَ الرَّمَاةِ ، وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ ، وَأَكْثَرَ  
أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ فِيهِمْ الْجِرَاحَ حَتَّى عَقَرُوا خَيْولَهُمْ وَأَرْجَلُوهُمْ ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ  
يَأْتُوهُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ لِنَقَارِبِ أُنْبِيَتِهِمْ ، فَأَرْسَلَ ابْنُ سَعْدٍ الرِّجَالَ لِيَقْوُضُوهَا عَنْ



٤٢ ..... مقتل الإمام الحسين عليه السلام

أيمانهم وعن سمائيلهم ليحيطوا بهم، فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو ينهب، فيقتلونه ويرمونهُ من قريب فيعقرونهُ.

فقال ابنُ سعدٍ: أحرقوها بالنَّارِ. فأضرموا فيها النارَ، فصاحتِ النساءُ ودَهشتِ الأطفالُ، فقال الحسينُ:

دَعَوْهُمْ يَحْرِقُونَهَا فَأَنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ لَمْ يَجُوزُوا إِلَيْكُمْ .  
فكانَ كما قالَ .

### أبو الشعثاء

وكانَ أبو الشعثاءِ الكنديُّ - وهوَ يزيدُ بنُ زيادٍ - معَ ابنِ سعدٍ، فلَمَّا رَدَّوا الشروطَ على الحسينِ صارَ معه، وكانَ رامياً، فجثا على ركبتيه بينَ يدي الحسينِ عليه السلام، ورمى بمائةِ سهمٍ والحسينُ يقولُ:

اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ .

فلَمَّا نفذتُ سهامُهُ قامَ وهوَ يقولُ: لَفَدْتُ تَبِيْنَ لِي أَنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ خَمْسَةً . ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَتَلَ تِسْعَةَ نَفَرٍ وَقُتِلَ .

### الزوال والصلاة في وقتها

والتفتَ أبو ثُمَامَةَ الصائديُّ إلى الشمسِ قد زالتُ، فقالَ للحسينِ عليه السلام:

حبيب بن مظاهر ..... ٤٣

نفسى لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، لا والله لا تُقتل حتى أقتل دونك، وأحِبُّ أن ألقى الله وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها.

فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال:

ذَكَرْتُ الصَّلَاةَ جَعَلَكَ اللهُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الذَّاكِرِينَ، نَعَمْ هَذَا أَوَّلُ وَقْتِهَا، سَلَوْهُمْ أَنْ يَكْفُوا عَنَّا حَتَّى نُصَلِّيَ.

فقال الحصين: إنها لا تُقبل.

### حبيب بن مظاهر

فقال حبيب بن مظاهر: زعمت أنها لا تُقبل من آل الرسول وتُقبل منك يا حمار.

فحمل عليه الحصين فضرب حبيب وجهه فرسه بالسيف فشبت به ووقع عنه، واستنفذه أصحابه فحملوه، وقاتلهم حبيب قتالاً شديداً، فقتل على كبره اثنين وستين رجلاً.

وحمل عليه بديل بن صريم فضربه بسيفه وطعته آخر من تميم برمحه، فسقط إلى الأرض فذهب ليقوم وإذا بالحصين يضربه بالسيف على رأسه فسقط لوجهه.

ونزل إليه التميمي واحترأ رأسه.

فهدم مقتله الحسين فقال:

عِنْدَ اللهِ أَحْتَسِبُ نَفْسِي وَحُمَاةَ أَصْحَابِي.

واسترجع كثيراً<sup>(١)</sup>.

للشاعر السيد مهدي الأعرجي

غداة الروح من حُرِّ نجيبٍ  
ولا قسى دونه مرَّ الخطوبِ  
به ترمي شياطين الحروبِ  
وحامي بالطفوف عن الغريبِ  
من الخرصان في برد قشيبِ  
له عيناه سافحة الغيوبِ  
عليه صارخاتٍ بالتحبيبِ

وعاين بيرغه اعلى الكعاع مطروح  
سدر عنه او دمع العين منثور

او يا هو الظلُّك الدنيه عداكم  
عليه والخيم منكم خليه

تخلّي حسين ظل عجبك امحير  
وأبو اليمه عليه العسكر يدور

أبكي على من بقلبي حبهم طبعوا  
نذر عليّ ثن عادوا وإن رجعوا

(١) سيدي ومولاي حبيب بن مظاهر الأسدي

فيا ابن مظاهرٍ تسفديك نفسي  
همام في الوغى نَصْر ابن طه  
نضا سيفاً تخال به شهاباً  
لقد أبلى وأدى ما عليه  
إلى أن خرَّ تسدرجه العوالي  
وأبكى السبط مصرعه فظلت  
وأعسولت القواطم في نعاه  
(نصاري)

اجاه احسين شافه دمه مسفوح  
جذب وته او منه غابت الروح  
(أبو ذية)

العتب واللوم يمشكر عداكم  
حبيب اشلون لو هجمت عداكم  
(نصاري)

يسوسفه ظنوة امظاهر يمير  
تسنام او بيرغك يمك امكسر  
(تخميس)

يا عاذلي اقطعوا ما عندكم ودعوا  
غابوا وعن ناظري طيب الكرى منعوا

لأزرعن طريق الطف ريحانا

## الحرّ الرياحي

وخرَجَ من بعده الحرُّ بنُ يزيدِ الرياحيِّ ومعه زهيرُ بنُ القَيْنِ يحمي  
ظهره، فكان إذا شدَّ أحدهما واستلحَمَ شدَّ الآخرُ واستنقذه ففعلاً ساعةً، وإنَّ  
فرسَ الحرِّ لمضروبٌ على أذنيه وحاجبيه والدماءُ تسيلُ منه وهو يتمتّلُ بقولِ  
عنترَةَ:

ما زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِشَعْرَةَ نَحْرِهِ      ولُبانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ  
فقالَ الحُصَيْنُ ليزيدِ بنِ سفيانٍ: هذا الحرُّ الذي كنتَ تتمنى قتلَهُ. قالَ: نعم.  
وخرجَ إليه يطلبُ المبارزةَ فما أسرعَ أن قتلَهُ الحرُّ، ثمَّ رمى أيوبُ بنُ مشرِحِ  
الخيوانيِّ فرسَ الحرِّ بسهمٍ فعقرَهُ وشبَّ به الفرسُ فوثبَ عنه كأنه ليثٌ ويدهُ السيفُ  
وجعلَ يقاتلُ راجلاً حتى قتلَ نيفاً وأربعينَ، ثمَّ شدَّتْ عليه الرِّجالةُ فصرعتهُ  
وحملهُ أصحابُ الحسينِ عليه السلام ووضعوه أمامَ الفُسطاطِ الذي يقاتلونَ دونَهُ، وهكذا  
يؤتى بكلِّ قتيلٍ إلى هذا الفُسطاطِ والحسينُ يقولُ:

قَتَلَهُ مِثْلَ قَتَلَةِ النَّبِيِّنَ      وَآلِ النَّبِيِّنَ.

ثمَّ التفتَ إلى الحرِّ وكانَ به رمقٌ فقالَ له وهو يمسحُ الدمَ عنه:

أَنْتَ الْحُرُّ كَمَا سَمَّيْتِكَ أُمَّكَ،      وَأَنْتَ الْحُرُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ورثاهُ رجلٌ من أصحابِ الحسينِ، وقيلَ: عليُّ بنُ الحسينِ. وقيلَ: إنَّها من

إنشاءِ الحسينِ خاصَّةً.

لنعمَ الحرُّ حُرّاً بنِي رِياحٍ      صبورٌ عندَ مشتَبِكِ الرِّمَاحِ

ونعم الحُرُّ إذ فادى حُسَيْنًا      وجادَ بنفسِه عندَ الصِّباحِ<sup>(١)</sup>

(١) الحرّ بن يزيد الرياحي

السيد ناصر الأحسائي

كما تعالوا عن التشبيه والنسب  
مسي الظمّة لورد البارد العذّب  
تأتي على كلّ من تلقاه بالعطب  
كالبرق تختطف الأرواح بالرهب  
عهد النوا وحموا عن دين خير نبي  
أعدّ من منزل في أشرف الرتب  
دام ومنجدلٍ بالبيض مستهيب  
غادي الرياح بما يسفي من الترب

قومٌ تعانى عن الإدراك شأنهم  
مشوا إلى الحرب من شوق لغايتها  
فأضرموها على الأعداء نار وغى  
وأرسلوها بميدان الوغى عُرباً  
حتى إذا ما قضوا حقّ العلى ووفوا  
دعاهم القدرُ انجاري لما لهم  
فغودروا في الوغى ما بين منعفر  
لهنفي لهم بالعرأ أضحي يكفّنهم

\* \* \*

ورجّ الغاضريه وحامى البيوت  
صاح وبيض دمّه اعله الثرى يسيل

جله اهموم النواظم مجده الفتوت  
عكّب ما شافت امن امذهبه السوت

\* \* \*

يگمله ودمع عينه اعليه ينثر  
مسح عنه التراب وصاح يا ويل

اجاه حسين شبه النسيث يهدر  
أملك ما خطت من سمك حرّ

\* \* \*

الكلّ منهم عليه شالته الغيره  
ضحايا وبالشمس من غير تغسيل

العشيرة شالته بحرّ الظهيره  
بس ظلّوا لما عندهم عشيره

\* \* \*

صبورٌ عند مشتبك الرماح  
وجادَ بنفسِه عند الصِّباح

لنعم الحسرّ حرّ بني رياح  
لنعم الحسرّ إذ واسى حُسَيْنًا

## الصلاة

وقام الحسين إلى الصلاة، فقيل: إنهُ صَلَّى بمن بقي من أصحابه صلاة الخوف، وتقدّم أمامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي في نصف من أصحابه.

ويقال: إنهُ صَلَّى وأصحابه فرادى بالإيماء.

ولما أثنى سعيد بالجراح سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لعن عادٍ وثمود، وأبلغ نبيك مني السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردتُ بذلك ثوابك في نصره ذرية نبيك ﷺ، والتفت إلى الحسين قائلاً: أوفيت يا ابن رسول الله؟

قال:

نعم، أنت إمامي في الجنة.

وقضى نحبهُ فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً غير الضرب والطعن.

ولما فرغ الحسين من الصلاة قال لأصحابه:

يا كرام، هذه الجنة قد فتحت أبوابها واتصلت أنهارها وأيسعت ثمارها، وهذا رسول الله والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم فحاموا عن دين الله ودين نبيه ودُبوا عن حرم الرسول.

فقالوا: نفوسنا لنفسك الفداء، ودمائنا لدمك الوقاء، فوالله لا يصل إليك

وإلى حريمك سوءً وفينا عرقٌ يُضرب.

## الخييل تعقر

ثُمَّ إِنَّ عَمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَجَّهَ عَمْرُو بْنَ سَعِيدٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الرُّمَاءِ، فَرَمَوْا أَصْحَابَ الْحُسَيْنِ وَعَقَرُوا خَيْوَلَهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ الْحُسَيْنِ فَارِسٌ إِلَّا الضَّحَّاكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَشْرِقِيِّ يَقُولُ: لَمَّا رَأَيْتُ خَيْلَ أَصْحَابِنَا تُعَقَّرُ أَقْبَلْتُ بِفَرْسِي وَأَدْخَلْتُهَا فِسْطَاطًا لِأَصْحَابِنَا وَاقْتَتَلُوا أَشَدَّ الْقِتَالِ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ وَدَّعَ الْحُسَيْنَ بِقَوْلِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فِيجِيئُهُ الْحُسَيْنُ:

وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَنَحْنُ حَلْفُكَ ثُمَّ يَفْرَأُ ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ .

## أبو ثمامة

وخرج أبو ثمامة الصائدي فقاتل حتى أئخن بالجراح، وكان مع عمر بن سعد ابن عم له يقال له: قيس بن عبد الله بينهما عداوة فشد عليه وقتله.

## زهير وابن مضارب

وخرج سلمان بن مضارب البجلي وكان ابن عم زهير بن القين فقاتل حتى قتل، وخرج بعده زهير بن القين فوضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً:

أقدم هُديتَ هادياً مهدياً      فاليومَ ألقى جدك النبيّاً  
وحسناً والمرضى عليّاً      وذا الجناحين الفتى الكميّاً  
وأسدَّ اللهَ الشهيدَ الحيّاً

فقال الحسينُ :

وَأَنَا الْقَاهُمَا عَلَيَّ أَثْرِكُ.

وفي حملاته يقولُ :

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القينِ      أذودُكم بالسيفِ عن حسينِ  
فقتلَ مائةً وعشرينَ ثمَّ عطفَ عليه كثيرٌ بنُ عبدِ اللهِ الصعبيِّ والمهاجرِ بنُ  
أوسٍ فقتلاه، فوقفَ الحسينُ وقالَ :

لَا يُبْعِدُنَاكَ اللهُ يَا زُهَيْرُ، وَلَعَنَ قَاتِلِيكَ لَعْنِ الَّذِينَ مُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرًا.

(١١) سيدي ومولاي الشهيد زهير بن القين رضي الله عنه

السيد محسن الأمين

صحبته من خير الرجال عصابة  
من كل فياض الندى سمّ العدى  
ولهم شجاعة ضيغم ذي  
منهم زهير زاهر الأفعال  
يأبسون أن يبقوا وآل نبيهم  
فاستقبلوا ضرب السيوف بأوجده  
حتى هبوا فوق الصعيد كأنهم

عُرِّ فطاب الصحب والمصحب  
تساج الفخار برأسه معسوب  
نبذة ضارٍ وعود في الحروب صليب  
يستلوه برير ومسلم وحبيب  
كلّ على وجه الصعيد تريب  
غراء عن زهر النجوم تنوب  
أقمار تمّ في الدماء رسوب

\*\*\*

تعمته احسين واوجب بالمعاره  
صنغ بايده و تلهف على انصاره

لگاها امطرحد ودمها ايتجاره  
او عليهم دمع عينه انحدر واسجم



### عمرو بن قرظة

وجاء عمرو بن قرظة الأنصاري ووقف أمام الحسين يقيه من العدو ويتلقى  
 السهام بصدري وجهته فلم يصل إلى الحسين عليه السلام سوء، ولما كثر فيه الجراح  
 التفت إلى أبي عبد الله وقال: أوفيت يا ابن رسول الله؟ قال:  
 نعم، أنت أمامي في الجنة فأقرأ رسول الله مني السلام، وأعلمه أنني في  
 الأثر.

وخر ميتاً.

فنادى أخوه علي وكان مع ابن سعد: يا حسين، يا كذاب، غرت أخي  
 حتى قتلته، فقال عليه السلام:

إني لم أغر أخاك ولكن الله هداه وأضلك.

فقال: قتلني الله إن لم أقتلك. ثم حمل على الحسين ليطعنه فاعترضه نافع

(تخميس)

يا عاذلي اقطعوا ما عندكم ودعوا      أبكي على من بقلبي حبهم طبعوا  
 غابوا وعن ناظري طيب الكرى منعوا      نذر علي ثن عادوا وإن رجعوا  
 لأزرعن طريق الطف ريحانا

(نصاري)

يهلنا احسينكم ذبحوا انصاره      أبسو فاضل تكور بالنعاره  
 وج ابگسلب أخوه حسين ناره      دمع عينه على خده تحدر

بُنْ هَلَالِ الْجَمَلِيِّ فَطَعَنَهُ حَتَّى صَرَغَهُ فَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ وَعَالَجُوهُ وَبِرَأً.  
 أَنْظَرُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ كَيْفَ أَخْوَانٍ مِنْ أُمَّ وَأَبٍ أَحَدَهُمَا عَلَى الْحَقِّ وَفِي  
 مَعْسَكِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالثَّانِي عَلَى الْبَاطِلِ وَفِي مَعْسَكِ يَزِيدٍ لَعْنَةُ اللَّهِ،  
 فَاسْأَلُوا اللَّهَ حُسْنَ الْعَاقِبَةِ وَنَفَازَ الْبَصِيرَةِ.

### واضح وأسلم

وَلَمَّا صُرِعَ وَاضِحُ التَّرْكِيِّ مَوْلَى الْحَرْثِ الْمَذْحِجِيِّ اسْتَعْتَابَ بِالْحُسَيْنِ فَأَتَاهُ  
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَاعْتَنَقَهُ فَقَالَ: مَنْ مِثْلِي وَابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ خَدَّهُ عَلَى خَدِّي!  
 ثُمَّ فَاضَتْ نَفْسُهُ الطَّاهِرَةُ.  
 وَمَشَى الْحُسَيْنِيُّ إِلَى أَسْلَمٍ مَوْلَاهُ وَاعْتَنَقَهُ، وَكَانَ بِهِ رَمَقٌ، فَتَبَسَّمَ وَافْتَخَرَ بِذَلِكَ  
 وَمَاتَ!

### بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ

وَنَادَى يَزِيدُ بْنُ مَعْقِلٍ: يَا بُرَيْرُ، كَيْفَ تَرَى صُنْعَ اللَّهِ بِكَ؟ فَقَالَ: صَنَعَ اللَّهُ بِي  
 خَيْرًا وَصَنَعَ بِكَ شَرًّا، فَقَالَ يَزِيدُ: كَذَبْتَ وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا كُنْتَ كَذَابًا أَنْذَكُرُ يَوْمَ كُنْتُ  
 أَمَاشِيكَ فِي «بَنِي لُؤْذَانَ» وَأَنْتَ تَقُولُ: كَانَ مَعَاوِيَةُ ضَالًّا وَإِنَّ إِمَامَ الْهَدْيِ عَلِيَّ بْنَ  
 أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ بُرَيْرُ: بَلَى أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا رَأْيِي، فَقَالَ يَزِيدُ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنَ  
 الضَّالِّينَ! فَدَعَاهُ بُرَيْرٌ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ فَرَفَعَا أَيْدِيَهُمَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَدْعُوَانَهُ أَنْ يَلْعَنَ

الكاذب ويقتله، ثم تَضَارِبًا فُضِرْبُهُ بَرِيرٌ عَلَى رَأْسِهِ قَدَّتِ الْمَغْفَرَةَ وَالْذِمَامَةَ، فَخَرَّ كَأَنَّمَا هَوَى مِنْ شَاهِقٍ، وَسَيْفُ بَرِيرٍ ثَابِتٌ فِي رَأْسِهِ، وَبَيْنَا هُوَ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَهُ إِذْ حَمَلَ عَلَيْهِ رَضِيُّ بْنُ مَنْقِذِ الْعَبْدِيِّ وَاعْتَنَقَ بَرِيرًا وَاعْتَرَكَا، فَصَرَعهُ بَرِيرٌ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ، فَاسْتَعَاثَ رَضِيٌّ بِأَصْحَابِهِ، فَذَهَبَ كَعْبُ بْنُ جَابِرٍ بْنُ عَمْرٍو الْأَزْدِيُّ لِيَحْمَلَ عَلَى بَرِيرٍ، فَصَاحَ بِهِ عَفِيفٌ بْنُ زَهِيرٍ بْنِ أَبِي الْأَخْنَسِ: هَذَا بَرِيرٌ بْنُ خُضَيْرٍ الْقَارِي الَّذِي كَانَ يُتْرَوْنَا الْقُرْآنَ فِي جَامِعِ الْكُوفَةِ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، وَطَعَنَ بَرِيرًا فِي ظَهْرِهِ، فَبَرَكَ بَرِيرٌ عَلَى رَضِيٍّ وَعَضَّ وَجْهَهُ وَقَطَعَ طَرَفَ أَنْفِهِ، وَأَلْقَاهُ كَعْبُ بِرَمْحِهِ عَنْهُ، وَضْرِبُهُ بِسَيْفِهِ فَفَتَنَّهُ.

وَقَامَ الْعَبْدِيُّ يَنْفِضُ التُّرَابَ عَنْ قِبَائِهِ وَقَالَ: لَقَدْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ يَا أَخَا الْأَزْدِ نِعْمَةً لَا أُنْسَاهَا أَبَدًا.

وَلَمَّا رَجَعَ كَعْبُ بْنُ جَابِرٍ إِلَى أَهْلِهِ عَتَبَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ النَّوَارُ وَقَالَتْ: أَعْنَتَ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ وَقَتَلْتَ سَيِّدَ الْقُرَاءِ لَقَدْ أَتَيْتَ عَظِيمًا مِنَ الْأَمْرِ، وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُكَ مِنْ رَأْسِي كَلِمَةً أَبَدًا، فَقَالَ:

سَلِي تُخْبِرِي عَنِّي وَأَنْتِ ذَمِيمَةٌ      غَدَاةَ حَسِينٍ وَالرَّمَاخُ شَوَارِعُ  
إِلَى آخِرِ مَا يَقُولُ.

### حَنْظَلَةُ الشَّبَامِيِّ

وَنَادَى حَنْظَلَةُ بْنُ سَعْدِ الشَّبَامِيِّ: يَا قَوْمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ، مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا

للعباد، يا قومُ إني أخافُ عليكم يومَ التنادِ يومَ تُوثَنَ مدبرينَ ما لكم من الله من عاصمٍ، ومن يضللِ اللهُ فما لَهُ من هادٍ، يا قومُ لا تقتلوا حسيناً، فمِسحتكم اللهُ بعذابٍ وقد خابَ منِ افتري.

فجزاهُ الحسينُ خيراً وقال :

رَحِمَكَ اللهُ إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا الْعَذَابَ حِينَ رَدُّوا عَلَيْكَ مَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَنَهَضُوا إِلَيْكَ لِيَسْتَيْحُواكَ وَأَصْحَابَكَ، فَكَيْفَ بِهِمُ الْآنَ وَقَدْ قَتَلُوا إِخْوَانَكَ الصَّالِحِينَ.

قال : صدقت يا ابنَ رسولِ اللهِ، أفلا نروحُ إلى الآخرة؟ فأذنَ لَهُ فسلمَ على

الحسينِ عليه السلام.

وتقدّمَ يقاتلُ حتّى قُتلَ.

### عابِس

واقبلَ عابِسُ بنُ شبيبِ الشاكريِّ على شوذبٍ مولى شاكِر، وكانَ شوذبُ من الرجالِ المخلصينَ ودارهُ مألُفٌ للشيعةِ يتحدثونُ فيها فضلَ أهلِ البيتِ عليهم السلام.

فقالَ : يا شوذبُ ما في نفسك أن تصنعَ؟

قالَ : أقاتلُ معكَ حتّى أُقتلُ، فجزاهُ خيراً وقالَ لَهُ : تقدّمَ بينَ يدي

أبي عبدِ اللهِ عليه السلام حتّى يحتسبَكَ كما احتسبَ غيرَكَ وحتّى أحتسبَكَ، فإنَّ هذا يومٌ نطلبُ فيه الأجرَ بكلِّ ما تقدَرُ عليه، فسلمَ شوذبُ على الحسينِ عليه السلام وقاتلَ حتّى قُتلَ.

فوقفَ عابِسُ أَمَامَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَقَالَ: مَا أَمَسَى عَلِيَّ ظَهْرَ الْأَرْضِ قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدٌ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، وَلَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَدْفَعَ الضَّيْمَ عَنْكَ بِشَيْءٍ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي لَفَعَلْتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ، أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى هُدَاكَ وَهَدَى أَبِيكَ!

وَمَشَى نَحْوَ الْقَوْمِ مُصَلِّتاً سَيْفَهُ وَبِهِ ضَرْبَةٌ عَلَى جَبِينِهِ فَنَادَى: أَلَا رَجُلًا! فَأَحْجَمُوا عَنْهُ، لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَشْجَعَ النَّاسِ، فَصَاحَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ: إِرْضَخُوهُ بِالْحِجَارَةِ فَرَمَى بِهَا.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَلْقَى دِرْعَهُ وَمَغْفَرَهُ، وَشَدَّ عَلَى النَّاسِ، وَإِنَّهُ لَيَطْرُدُ أَكْثَرَ مِنْ مَائَتِينَ، ثُمَّ تَعَطَّفُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فُقُتِلَ. فَتَنَازَعَ ذُوو عَدَّةٍ فِي رَأْسِهِ، فَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: هَذَا لَهُ يَقْتُلُهُ وَاحِدٌ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ بِذَلِكَ.

### جون

وَوَقَفَ جُونُ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ أَمَامَ الْحُسَيْنِ يَسْتَأْذِنُهُ فَقَالَ عليه السلام:

يَا جُونُ إِنَّمَا تَبِعْتَنَا طَلَبًا لِلْعَاقِبَةِ فَأَنْتَ فِي إِذْنٍ مِنِّي!

فَوَقَعَ عَلَى قَدَمَيْهِ يُتَبَلَّهُمَا وَيَقُولُ: أَنَا فِي الرَّخَاءِ الْحَسُّ قِصَاعِكُمْ، وَفِي الشَّدَّةِ أَخَذُلُكُمْ، إِنَّ رِيحِي لَتَيْنٌ، وَحَسْبِي لَلثِيْمُ، وَلَوْنِي لِأَسْوَدُ، فَتَنَفَّسَ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ لِيَطِيبَ رِيحِي، وَيُشْرِفَ حَسْبِي، وَيَبْيِضَ لَوْنِي، لَا وَاللَّهِ لَا أَفَارُقُكُمْ حَتَّى يَخْتَلِطَ هَذَا الدَّمُ الْأَسْوَدُ مَعَ دِمَائِكُمْ!

فَأَذِنَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام فُقُتِلَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَقُتِلَ.

فوقفَ عليه الحسينُ وقالَ :

اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ وَطَيِّبْ رِيحَهُ وَأَحْسِرْهُ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَرِّفْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آلِ

مُحَمَّدٍ ﷺ .

فَكَانَ مَنْ يَمُرُّ بِالْمَعْرَكَةِ يَشْمُ مِنْهُ رَائِحَةً طَيِّبَةً أَذْكَى مِنَ الْمِسْكِ (١).

(١) الشهيد جون عليه السلام .

الشيخ سلمان البحراني

شمس الحديد وباللذان تعتموا  
وبهية الملك الجليل تلتموا  
غليل وظفرهم الحسام المخدّم  
وكانتما اللين الخطيب اللهدم  
وكان طعنهم الدراك جهنم  
أبوابها ودعاهم المولى أقدموا  
شكراً وأوجههم سروراً تبسم

\*\*\*

وگسع راسه وبين الطارت ايده  
او بين الصار للنشاب مكور

نگاها بس جشت ومسليها  
او گال احتسب عند الله واصبر

وجسوم الأعداء والأرواح  
فغدوا في منى الطفوف أضحاح

لله درهم غداة تتمصوا  
لبسوا دروع العزم فوق قلوبهم  
فكانتهم أسد لهم شجر القنا  
وكانتما متن المطهم منبر  
وكان ضربهم الذريع صواعق  
حتى إذا نظروا الجنان تفتحت  
خرّوا على حرّ الجنادل سجداً

هووا ما بين من كطعوا وريده  
او بين امشبح برميده شديده  
(نصاريات)

ركب غوجه وتعنّه احسين ليه  
صبّ الدمع وتلهف عليها  
(قريض)

باعدوا بين قريهم والمواضي  
أدركوا بالحسين أكبر عييد

### أنس الكاهلي

وكان أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي شيخاً كبيراً صحابياً، رأى النبي ﷺ وسمع حديثه، وشهد معه بدرًا وحُنيناً، فاستأذن الحسين وبرز شاداً وسطه بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصابة، ولما نظر إليه الحسين بهذه الهيئة بكى وقال:

شَكَرَ اللهُ لَكَ يَا شَيْخُ.

فقتل على كبره ثمانية عشر رجلاً وقتل.

### عمرو بن جنادة

وجاء عمرو بن جنادة الأنصاري بعد أن قُتل أبوه وهو ابن إحدى عشرة سنة يستأذن الحسين عليه السلام فأبى وقال:

هَذَا غُلَامٌ قُتِلَ أَبُوهُ فِي الْحَمَلَةِ الْأُولَى وَلَعَلَّ أُمَّهُ تَكَرَّرَهُ ذَلِكَ.

قال الغلام: إن أُمِّي أمرتني، فأذن له فما أسرع أن قُتِلَ ورُمي برأسه إلى جهة الحسين عليه السلام، فأخذته أُمُّهُ ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات وعادت إلى المخيم، فأخذت عموداً - وقيل: سيفاً - وأنشأت:

إِنِّي عَجُوزٌ فِي النَّسَاءِ ضَعِيفَةٌ      خَسَاوِيَةٌ بِالْيَةِ نَحِيفَةٌ

أَضْرِبُكُمْ بِضَرْبَةِ عَيْنِيهِ      دُونَ بَنِي فَاطِمَةَ الشَّرِيفَةِ

فردّها الحسين إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين.

## الحجاج الجعفي

وقَاتَلَ الحَجَّاجُ بَنُ مَسْرُوقِ الجُعْفِيِّ حَتَّى خُضِبَ بِالدَّمَاءِ فَرَجَعَ إِلَى الحُسَيْنِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ :

اليَوْمَ أَلْقَى جَدَّكَ النِّبِيَا      ثُمَّ أَبَاكَ ذَا التَّدْيِ عَلَيَا  
ذَلِكَ الَّذِي نَعَرَفَهُ الوَصِيَا

فَقَالَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

وَأَنَا أَلْقَاهُمَا عَلَيَّ أَتْرِكَ .

فَرَجَعَ يِقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ .

سويد

وَلَمَّا أُتِخِنَ بِالجِرَاحِ سَوِيدُ بَنُ عَمْرٍو بَنُ أَبِي المَطَّاعِ سَقَطَ لَوَجْهِهِ وَظَنَّ أَنَّهُ  
قُتِلَ .

فَلَمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ : قُتِلَ الحُسَيْنُ ، أخرجَ سَكِينَةٌ كَانَتْ  
مَعَهُ فِقَاتَلَ بِهَا .

وَتَعَطَّفُوا عَلَيْهِ فقتلوه .

وكانَ آخَرَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الأَصْحَابِ بَعْدَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .



## شهادة أهل البيت عليه السلام

### علي الأكبر سلام الله عليه

ولمّا لم يبقَ مع الحسينِ إلّا أهلُ بيته، عَزَمُوا على ملاقاةِ الحتوفِ ببأسٍ شديدٍ وحِفاظٍ مُرٍّ ونفوسٍ أبيّةٍ، وأقبلَ بعضهم يودِّعُ بعضاً، وأوّلُ من تقدّمَ أبو الحسينِ عليّ الأكبرُ، وعمرُهُ سبعٌ وعشرونَ سنةً، فإنّه وُلِدَ في الحادي عشرَ من شعبانِ سنةٍ ثلاثٍ وثلاثينَ من الهجرةِ، وكانَ مرآةَ الجمالِ النبويِّ، ومثالَ خُلُقهِ الساميِّ، وأنموذجاً منَ منطقهِ البليغِ.

فعليّ الأكبرُ هوَ المتفرِّعُ منَ الشجرةِ النبويّةِ، الوارثُ للمآثرِ الطيّبةِ، وكانَ حرّياً بمقامِ الخلافةِ لولا أنّها منصوبةٌ منَ إلهِ السَّماءِ، وقد سجّلَ سبحانهُ أسماءَهُم في الصحيفةِ النازلِ بها جبرئيلُ عليه السلامُ على رسولِ الله ﷺ.

ورثَ الصفاتَ العزّ وهي تراثُهُ      من كلِّ غطريفٍ وشهيمٍ أصيدٍ  
في بأسٍ حمزةً في شجاعةٍ حيدرٍ      بابا الحسينِ وفي مهابةٍ أحمدٍ  
وتراهُ في خُلُقٍ وطيبٍ خلّاقٍ      وبلغُ نطقٍ كالنبيِّ محمّدٍ  
ولمّا يَمَمَ الحربُ عزّاً فراقُهُ على مخدّراتِ الإمامةِ لأنّه عمادُ أخبيتهنَّ  
وحِمى أمنهنَّ ومعقدِ آمالهنَّ بعدَ الحسينِ عليه السلامِ، فكانتَ هذه ترى هتافَ الرسالةِ في  
وشكِّ الانقطاعِ عن سَمعِها، وتلكَ تجدُ شمسَ النبوةِ في شفا الكسوفِ، وأخرى  
تشاهدُ الخُلُقَ المحمّديّ قد آذَنَ بالرّحيلِ، فأحطَنَ به وتعلّقنَ بأطرافِهِ وقُلنَ:

إرحم غُربتنا لا طاقةَ لنا على فراقِكَ، فلمَ يعبأَ بهمَنَ، لأنَّهُ يرى حجةَ الوقتِ مكتوراً  
قد اجتمعَ أعداؤه على إراقَةِ دمه الطاهر، فاستأذنَ أباهُ وبرزَ على فرسٍ للحسينِ  
عليه السلام تسمى «لاحقاً».

ومنْ جهةٍ أن ليلى أُمُّ الأكبرِ بنتُ ميمونةَ ابنةُ أبي سفيانٍ، صاحَ رجلٌ من  
القومِ: يا عليّ، إنَّ لكَ رحماً بأُميرِ المؤمنينِ «يزيداً»، ونريدُ أن نرعى الرحمَ فإنْ  
شئتَ آمناك. قالَ عليه السلام: إنَّ قرابةَ رسولِ اللهِ ﷺ أحوُّ أن تُرعى، ثمَّ شدَّ يرتجزُ  
معرّفاً بنفسِهِ القدسيَّةِ وغايتهِ السَّاميةِ:

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنُ عليٍّ      نحنُ وربُّ البيتِ أولى بالنبِيِّ  
تاللهِ لا يحكمُ فينا ابنُ الدعيِّ      أضربُ بالسيفِ أحمي عن أبي

ضربَ غلامٍ هاشميٍّ قرشيٍّ

ولم يتمالكِ الحسينُ عليه السلام دونَ أنْ أرخى عينيه بالدموعِ وصاحَ بعُمرِ بنِ

سعدٍ:

مالكَ؟ قطعَ اللهُ رَحِمَكَ كما قطعَتْ رَحِمِي، ولمَ تحفظُ قرابتي من رَسولِ اللهِ  
ﷺ، وسلَّطَ عَلَيْكَ مَنْ يذُبُّكَ عَلى فِرَاشِكَ.

ثمَّ رفعَ شيبتهُ المقدَّسةَ نحوَ السَّماءِ، وقالَ:

اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيَّ هُوَ لَئِذَا اشْتَقْنَا إِلَى رُؤْيَةِ نَبِيِّكَ نَظَرْنَا إِلَيْهِ، اللَّهُمَّ فَاثْمَعْهُمْ بَرَكَاتِ  
الأَرْضِ وَفَرَقْهُمْ تَفْرِيقاً، وَمَزَقْهُمْ تَمْزِيقاً، وَاجْعَلْهُمْ طَرَائِقَ قَدَدَاءَ، وَلَا تُرْضِ الْوَلَاةَ  
عَنْهُمْ أَبَدًا، فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِيَنْصُرُونَا ثُمَّ عَدَوْا عَلَيْنَا يُقَاتِلُونَا، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ  
اللَّهَ اضْطَفَى آدَمَ وَتَوْحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ

بَعْضِ وَاللَّهِ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾

ولم يزل يحمل على اليمينه ويُعيدُها على اليسرة، ويغوص في الأوساط فلم يقابله جحفل إلا رده، ولا برز إليه شجاع إلا قتله:

يرمي الكتائب والفلا غصت بها في مثلها من بأسه المتوقد  
فيردُّها قسراً على أعقابها في بأس عريس العرينة مُلبد  
فقتل مائة وعشرين فارساً، وقد اشتدَّ به العطش فرجع إلى أبيه يستريح  
ويذكر ما أجهدهُ من العطش، فبكى الحسين وقال:

وَأَغْوَاهُ، مَا أَسْرَعَ الْمُلتَمَى بِجَدِّكَ فَيَسْتَبِقُ بِكَأْسِهِ شِرْبَةً لَا تَظْمَأُ بَعْدَهَا وَأَخَذَ  
لِسَانَهُ فَمَضَّه، وَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتِمَهُ لِيَضَعَهُ فِي فِيهِ.

ورجع «علي» إلى الميدان مُبتهجاً بالبشارة الصادرة من الإمام الحجّة عليه السلام بملاقاة جدِّه المصطفى ﷺ فزحفَ فيها زحفه العلوي السابق وغبَّر في وجوه القوم، ولم يُشعروا أهو «الأكبر» يطرد الجماهير من أعدائه أم أن «الوصي» عليه السلام، يزار في الميدان، أم أن الصواعق تترى في بريق سيفه، فأكثر القتلى في أهل الكوفة حتى أكمل المائتين.

فقال مرة بن منقذ العبدي: علي آثم العرب إن لم أتكلم أباه به، فطعنه بالرمح في ظهره، وضربه بالسيف على رأسه، ففلق هامته، واعتنق فرسه فاحتمله إلى معسكر الأعداء، وأحاطوا به حتى قطعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

ونادى رافعاً صوته: عليك مني السلام أبا عبد الله هذا جدِّي قد سقاني

عليّ الأكبر سلام الله عليه ..... ٦١

بكَاسِهِ شَرِبَةً لَا أَظْمَأُ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ لَكَ كَأْسًا مَذْخُورَةً، فَأَتَاهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانكَبَ عَلَيْهِ وَاضِعًا خَدَّهُ عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ:

عَلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ الْعَفَا مَا أَجْرَ أَهْمُ عَلَى الرَّحْمَنِ وَعَلَى ائْتِهَاكَ حُرْمَةَ الرَّسُولِ يُعْزُّ عَلَى جَدِّكَ وَأَبِيكَ أَنْ تَدْعُوهُمْ، فَلَا يُجِيبُونَكَ، وَتَسْتَعِيثُ بِهِمْ فَلَا يُعِيثُونَكَ.

ثُمَّ أَخَذَ بِكَفِّهِ مِنْ دَمِيهِ الطَّاهِرِ وَرَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَسْتَقْطِ مِنْهُ قَطْرَةٌ! وَفِي هَذَا جَاءَتْ زِيَارَتُهُ:

«بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مِنْ مَذْبُوحٍ وَمَمْتُولٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي دَمَكَ الْمُرْتَقَى بِهِ إِلَى حَبِيبِ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مِنْ مُقَدَّمٍ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِيكَ يَحْتَسِبُكَ وَيَبْنِيكَ عَلَيْكَ مُحْتَرِقًا عَلَيْكَ قَلْبُهُ يَرْفَعُ دَمَكَ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ لَا يَرْجِعُ مِنْهُ قَطْرَةٌ وَلَا تَسْكُنُ عَلَيْكَ مِنْ أَيْبِكَ زَفْرَةٌ!»

وَأَمَرَ فِتْيَانَهُ أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى الْخِيْمَةِ فَجَاؤُوا بِهِ إِلَى الْفُسْطَاطِ الَّذِي يَقَاتِلُونَ أَمَامَهُ.

وَحِرَائِرُ بَيْتِ الْوَحْيِ يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ مَحْمُولًا قَدْ جَلَّتَهُ الدَّمَاءُ بِمَطَارِفِ الْعِزِّ حَمْرَاءَ، وَقَدْ وَزَعَ جِثْمَانَهُ الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ فَاسْتَقْبَلْنَهُ بِصُدُورٍ دَامِيَةٍ وَشَعُورٍ مَنْشُورَةٍ وَعَوَلَةٍ تَصْكَ سَمْعَ الْمَلَكُوتِ، وَأَمَامَهُنَّ عَقِيلَةُ بَنِي هَاشِمٍ «زَيْنَبُ الْكُبْرَى» ابْنَتُ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَارِخَةً نَادِبَةً فَأَلْقَتْ بِنَفْسِهَا عَلَيْهِ، تَضُّ إِلَيْهَا جَمَامَ نَفْسِهَا الذَّاهِبِ، وَحَمَى خَدْرَهَا الْمَنْتَلِمَ، وَعَمَادَ بَيْتِهَا الْمَنْهَدِمَ.

لهفي على عقائل الرسالة      لَمَّا رَأَيْتُهُ بِتِلْكَ الْحَالَةِ  
علا نحيبهنَّ والصياحُ      فاندھش العقولُ والأرواحُ  
ناحتُ على كفيها العقائلُ      والمُكرماتُ الغرُّ والفضائلُ

لهفي لها إذ تندب الرسولاً فكادت الجبال أن تزولا<sup>(١)</sup>

(١) سيدي ومولاي علي الأكبر عليه السلام

للشيخ أحمد الوائلي عليه الرحمة

بفصاحةٍ وسماحةٍ ومضاءٍ  
ومنّ الحسين موشحٍ بساباءٍ  
تركتُ صفيحتهُ من الأشلاءِ  
والنَّظْمِ فهَيَّ بهِ من الخبِراءِ  
دهماءٍ أعيّتُ ألسنَ البلغاءِ  
للناظرينَ بسوادِ السَّراءِ  
دارتُ عليّ بجمعها أعدائي  
حمرُ الدماءِ بوجنةٍ بيضاءِ

بردٌ تتوجّهُ خلائِقُ أحمدٍ  
متجلببٌ من حيدرٍ بشجاعةٍ  
سَلُّ عنه أكنافَ الطفوفِ فكَمِ بها  
وسلّ القواضبِ والقنا عن شره  
ملك الوغى بحسامه فأحالها  
والسبَطُ يرصدهُ وفوقَ جبينه  
وإذا بهِ يدعوهُ أدركني فقدُ  
ألفاهُ منعفرَ الجبينِ تمازجتُ

\* \* \*

ومن شجحت لعدّ الموت عينك  
وما تفني عليك الدهر الأكَشَرُ

بسويد من سمع يَمُكُ ونينك  
للعشرين ما وصلت سنينك

\* \* \*

ابدمه سابع امترب الخدين  
حنا ظهره على ابنيه وتحسّر

كعد عنده او شافه امغمض العين  
متواصل طبر والمراس نصين

\* \* \*

وغرستها في روضة غنّاءِ  
لحرائرٍ يندبنَ وسط خبَاءِ

يا نبعةً غذيتهما بدم الحشا  
لم أنس إذ حملته فتية هاشم

\* \* \*

شبتان بين جواره وجواري  
وكسدا تكون كواكب الأسحارِ

جاورت أعدائي وجاور ربّه  
يا كوكباً ما كان أقصر عمره

### عبد الله بن مسلم

وخرج من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمه رقية الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وعُصبة بادوا على دين النبي  
فقتل جماعة بثلاث حملات، ورماه يزيد بن الرقاد الجهني فاتقاه بيده،  
فسمّرها إلى جبهته، فما استطاع أن يزيلها عن جبهته، فقال: اللهم إني استقلونا  
واستدلونا فاقتلهم كما قتلونا، وبيننا هو على هذا إذ حمل عليه رجل برمح فطعنه  
في قلبه ومات. فجاء إليه يزيد بن الرقاد وأخرج سهمه من جبهته وبقي النصل فيها  
وهو ميت.

### حملة آل أبي طالب

ولما قتل عبد الله بن مسلم حمل آل أبي طالب حملة واحدة فصاح بهم  
الحسين عليه السلام :

صبراً على الموت يا بني عمومي، والله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم.  
فوقع فيهم عون بن عبد الله بن جعفر الطيار، وأمه العقيلة زينب، وأخوه  
محمد، وأمه الحوصاء، وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، وأخوه جعفر بن  
عقيل، ومحمد بن مسلم بن عقيل.

وأصابته الحسنة المشقة ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام ثمانية عشر جراحةً وقُطعت يده اليمنى ولم يستشهد.

وخرج أبو بكر بن أمير المؤمنين عليه السلام واسمه محمد، قتله زجر بن بدر النخعي.

وخرج عبد الله بن عقيل، فما زال يضرب فيهم حتى أثنخ بالجرار وسقط إلى الأرض، فجاء إليه عثمان بن خالد التميمي فقتله.

### القاسم وأخوه

وخرج أبو بكر بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو عبد الله الأكبر وأمه أم ولد يقال لها: رملة، فقاتل حتى قتل.

وخرج من بعده أخوه لأمه وأبيه القاسم، وهو غلام لم يبلغ الحلم، فلما نظر إليه الحسين عليه السلام اعتنقه وبكى، ثم أذن له فبرز كأن وجهه شقة قمر، وبيده السيف وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان، فمشى يضرب بسيفه، فانقطع شسع نعله اليسرى، وأنف ابن النبي الأعظم عليه السلام أن يحتفي في الميدان فوقف يشد شسع نعله، وهو لا يزن الحرب إلا بمثله غير مكترث بالجمع، ولا مبال بالألوف.

أهوى يشد حذاءه	والحرب مُشرعة لأجله
ليسومها ما إن غلت	هيجاؤها بشراك نعله
مستقلداً صمصامه	مستفياً بظلال نصله
لا تعجبني لنعله	فالفرع مرتهن بأصله
السحب يس خلفها الحيا	واللسيث منظور بشبله

وبينما هو على هذا إذ شدَّ عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدِي، فقال له حميد بن مسلم: وما تريد من هذا الغلام؟ يكفيك هؤلاء الذين تراهم احتوشوه! فقال: والله لأشدنَّ عليه، فما ولَّى حتى ضرب رأسه بالسيف فوق الغلام لوجهه فقال: يا عمّاه، فأتاه الحسين كالليث الغضبان ف ضرب عمراً بالسيف، فاتقاه بالساعد ف أطّتها من المرفق، فصاح صيحةً عظيمةً سمعها العسكر فحملت خيل ابن سعد لتستنقذه، فاستقبلته بصدريها ووطأته بحوافرها فمات.

وانجلت الغيرة وإذا الحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام وهو يفضض برجليه! والحسين عليه السلام يقول:

بَعْدَ الْقَوْمِ قَتَلُوكَ، خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَدُّكَ.  
ثُمَّ قَالَ:

عَزَّ وَاللَّهِ عَلَى عَمِّكَ أَنْ تَدْعُوهُ فَلَا يُجِيبُكَ أَوْ يُجِيبُكَ ثُمَّ لَا يَنْفَعَكَ، صَوْتُ  
وَاللَّهِ كَثْرًا وَاتِرُهُ، وَقَلَّ نَاصِرُهُ.

ثم احتمله وكان صدره على صدر الحسين عليه السلام ورجلاه يخطان في الأرض، فالتفاه مع علي الأكبر وقتل حوله من أهل بيته ورفع طرفه إلى السماء وقال:

اللَّهُمَّ احْصِهِمْ عَدَدًا وَلَا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَلَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَدًا! صَبْرًا يَا بَنِي  
عُمُومَتِي، صَبْرًا يَا أَهْلَ بَيْتِي، لَا رَأَيْتُمْ هَوَانًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا!!!

(١) سيدي ومولاي القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام

أَعْظَمُ بِهِ مِنْ قَاسِمِ الْعَدَا      ضَرْبًا وَطَعْنًا فِي قَنَا وَمَهْنَدِ  
مَنْ مَثَلِهِ بَيْنَ الْبُرِّيَّةِ مَحْتَدًا      ضَرَبْتُ بِهِ أَعْرَافَهُ نَسْحَمَدِ



شِبْلُ الزَكِيِّ المَجْتَبِي بِدُرِّ الهَدْيِ  
 مَا كَرَّ يَوْمَ وُغِيَ عَلَى مَلْمُومَةٍ  
 وَيَكْرُهُ فِيهِمْ قَائِلًا إِنَّ تَنَكَّرُوا  
 وَعَلَى الأَعَادِي مَوْفِدُ جَمْرِ الرَّدَى  
 فَأَبَادَ شَجَعَانَ الوَغْسَى وَسَقَاهُ  
 وَعَلِيَهُ أَشَقَى الخَلْقِ شِدًّا مَنَعًا  
 فَهَوَى كَمَا تَهْوِي الأَجْبَالُ عَلَى الثَّرَى  
 فَأَتَاهُ غَوْتُ المَسْتَعِيثِ مَبَادِرًا  
 وَ (لَهْدَمِهِ) أَي اللّهُذَمُ القَاطِعُ مِنَ السِّیُوفِ .

(نصاري)

بِجَدِّ وَنَسَادِهِ يَجَاسِمُ شَبِيدِي  
 هَذَا الكَمِّ تَخْلُونِي وَحِيدِي  
 (أبو ذية)

ضَلَعَ حَسِينٌ عَلَى الجَاسِمِ مَحْنَهُ  
 شَالَهُ حَسِينٌ وَبَدَمَهُ مَحْنَهُ

\* \* \*

وَآنَهُ رَدَّتْكَ ذَخْرَ لَأَيَّامِ شَيْبِي  
 وَحِيدٍ وَأَعَزَّ عِنْدِي مِنَ العُذْبِي

يَمْحَرُومٌ مِنَ شَمِّ العُذْبِي

\* \* \*

عَرِيَانٌ وَمَسْلَبُهُ أَهْدُومِكِ  
 نَائِمٌ وَمَهْنَتُهُ بِطَيْبِ نَوْمِكِ

\* \* \*

### إخوة العباس عليهم السلام

ولما رأى العباس عليه السلام كثرة القتل من أهله، قال لإخوته من أمه وأبيه عبد الله وعثمان وجعفر: تقدموا يا بني أُمِّي حتَّى أراكُم نصحتُمُ لله ولرسوله، والتفت إلى عبد الله وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال: تقدم يا أخي حتَّى أراك قتيلًا وأحتسبك، فقالتوا بين يدي أبي الفضل حتَّى قُتلوا بأجمعهم<sup>(١)</sup>.

تحضرنى لو وكع حملي ولا مال  
لعدّ الضيغ يسبني كطعت بيّه

رددت ما ردت دنيه ولا مال  
يجاسم خابت اظنوني والآمال

\* \* \*

فما بكى قمرٌ إلا على قمرٍ  
فرداً ولم يبلغ العشرين من العمر  
للشاعر السيد عبد المطلب بن داود الحلبي رحمته الله

إن يبكي عمه حزناً لمصرعه  
يا ساعد الله السبط ينظره  
(١) مقتل إخوة العباس عليهم السلام

كأسود الغاب يغشون الكسفاحا  
صائح الحي بهم في الروع صاحا  
ثلعدئ تسبق بانظعن الرماحا  
صافحوا في كربلا فيها الصفاحا  
أنفساً شاقّت إلى الله رواحا  
أرج العزّ بثوب اندهر فاحا  
من دم القلب بد غصت جراحا

فمشى قدماً نُد في فتية  
يسبقون الجرد في الهيجا إذا  
ويمدون ولكن أيدياً  
بأبي أفندي وجوهاً منهم  
أرخصوا دون ابن بنت المصطفى  
فقتضوا صبراً ومن أعطافهم  
لم تزدق ماءً سوى مُسبعت

\* \* \*

## شهادة العباس عليه السلام

ولم يستطع العباسُ سلاماً لله عليه صبراً على البقاء بعد أن فنى صحبهُ وأهل بيته، ويرى «حجّة الوقت» مكثوراً، قد انقطع عنه المدد، وملاً مسامعهُ عويل النساءِ وصراخ الأطفالِ من العطش، فطلب من أخيه الرخصة، ولما كان العباسُ عليه السلام أنفَس الذخائرِ عند السبطِ الشهيد عليه السلام لأن الأعداء تحذُرُ صولته، وترهبُ

هم بيكم يعمودني زماني  
وردّ لهييتي ورفسعة مچاني  
\* \* \*

لي إخوة كانوا وكنث بقربهم  
واليسوء أنان عنهم البيض  
\* \* \*

هني بالنظيم عافوني وراهم  
ظلموا جثث والذاري وراهم  
\* \* \*

لا تدعوني وذك أم البنين  
أربعة مثل نسور الربيعي  
\* \* \*

أردوه عن ظهر الجواد كأنة  
جبل لخشية ربّه متصدع  
نهني لمصرعه الشريف

إقدامه، والحرم مطمئنة بوجوده مهما تنظر اللواء مرفوعاً، فلم تسمع نفس «أبي الضيم» القدسيّة بمفارقتها فقال له:

يا أخي، «أنت صاحب لوائي».

قال العباس: قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين، وأريد أن آخذ تأري

منهم.

فأمرة الحسين عليه السلام أن يطلب الماء للأطفال.

فذهب العباس إلى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع! فنادى بصوت عالٍ: يا عمر بن سعد! هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشي، فاسقوهم من الماء قد أحرقت الظمأ قلوبهم، وهو مع ذلك يقول: دعوني أذهب إلى الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز والعراق.

فأثر كلامه في نفوس القوم حتى بكى بعضهم، ولكن الشمر صاح بأعلى صوته: يا ابن أبي تراب، لو كان وجه الأرض كله ماءً وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد.

فرجع إلى أخيه يخبره فسمع الأطفال يتصارخون من العطش، فلم تتطامن نفسه على هذا الحال، وثارَت به الحمية الهاشمية:

ثم إنه ركب جواده وأخذ القربة فأحاط به أربعة آلاف ورموه بالنبال، فلم ترعه كثرتهم، وأخذ يطرد أولئك الجماهير وحده، ولواء الحمد يرف على رأسه، ولم يشعر القوم أهو العباس يُجدل الأبطال أم أن الوصي يزأر في الميدان! فلم تثبت له الرجال، ونزل إلى الفرات مطمئناً غير مبالٍ بذلك الجمع.

ولما اغترف من الماء ليشرب تذكرَ عطشَ الحسين عليه السلام ومن معه، فرمى الماء وقال :

يا نفسُ من بعدِ الحسينِ هُونِي      وبعدهُ لا كنتِ أنْ تكوني  
هذا الحسينُ واردَ المنونِ      وتششرينَ باردَ المعينِ  
تالله ما هذا فعلاً ديني

ثم ملأ القربةَ وركبَ جوادهُ وتوجّهَ نحوَ المخيمِ، ففُطِعَ عليه الطريقُ، وجعلَ يضربُ حتى أكثرَ القتلَ فيهمُ وكشفهمُ عن الطريقِ وهو يقولُ :

لا أرهبُ الموتَ إذا الموتُ رَقَا      حتى أوارى في المصاليبِ لُقى  
نفسى لسبطِ المصطفى الطهرِ وقا      إني أنا العباسُ أغدو بالسقا  
ولا أخافُ الشرَّ يومَ الملتقى

فكمنَ له زيدُ بنُ الرقادِ الجُهَيِّ من وراءِ نخلةٍ، وعاونهُ حكيمُ بنُ الطفيلِ السَّنِيسِيِّ فضربهُ على يمينه فبَراها فقالَ عليه السلامُ :

والله إنْ قَطَطْتُمُ يميني      إني أحامي أبدأً عن ديني  
وعنْ إمامٍ صادقٍ اليقينِ      نجلِ النبيِّ الطاهرِ الأمينِ  
فلمْ يعبأُ بيمينه بعدَ أنْ كانَ همُّهُ إيصالَ الماءِ إلى أطفالِ الحسينِ عليه السلامِ  
وعياله، ولكنَّ حكيمَ بنَ الطفيلِ كمنَ له من وراءِ نخلةٍ، فلما مرَّ به ضربهُ على  
شماله فقطعها من الرُّنْدِ فقالَ عليه السلامُ :

يا نفسُ لا تخشي من الكفارِ      وأبشري برحمةِ الجبارِ  
مع النسبيِّ المصطفى المختارِ      قد قطعوا بسيفهم يساري  
فأصلهم يا ربَّ حرَّ النارِ

وتكاثروا عليه! وأنته السهامُ كالمطرٍ فأصابَ القربةَ سهمٌ وأريقَ ماؤها،  
وسهمٌ أصابَ صدره، وضربهُ رجلٌ بالعمودِ على رأسِهِ ففلقَ هامتهُ!

وهوى بجنبِ العلقمِيّ فليتهُ للشاريينَ به يُدافُ العلقمُ  
وسقطَ على الأرضِ ينادي : عليكَ مني السلامُ أبا عبدِ اللهِ فأتاهُ الحسينُ  
عليه السلامُ ، وليتني علمتُ بماذا أتاهُ؟ أبحياةٍ مستطارةٍ منه بهذا الفادحِ الجللِ ، أم بجاذبِ  
من الأخوةِ إلى مصرعِ صنوهِ المحبوبِ!؟

نعم ، حصلَ الحسينُ عليه السلامُ عندهُ وهو يُبصرُ قربانَ القداسةِ فوقَ الصعيدِ قد  
غشيتهُ الدماءُ وجللتهُ الثبالُ ، فلا يمينُ تبطشُ ، ولا منطقٌ يرتجزُ ، ولا صولةٌ  
ترهبُ ، ولا عينٌ تبصرُ ، ومرنكزُ الدماغِ على الأرضِ مبددٌ!!  
أصحيحُ أنَ الحسينَ عليه السلامُ ينظرُ إلى هذهِ الفجائعِ ومعهُ حياةٌ ينهضُ بها؟ لم  
يبقَ الحسينُ بعدَ أبي الفضلِ إلا هيكلًا شاخصاً معرّئً عن لوازمِ الحياةِ ، وقد أعربَ  
سلامُ اللهِ عليه عن هذا الحالِ بقوله :

الآنَ انكسرَ ظهري وَقَلَّتْ حيلتي .

وبانَ الانكسارُ في جبينه فاندكتِ الجبالُ من حنينه  
وكيفَ لا وهوَ جمالٌ بهجتهِ وفي محيئه سرورٌ مهجتهِ  
كافلٌ أهليه وساقِي صبيتهِ وحاملٌ اللوا بعالي همتهِ

وتركهُ في مكانهِ لسرٍّ مكنونٍ أظهرتهُ الأيامُ ، وهو أن يُدفنَ في موضعه ،  
مُنحازاً عن الشهداءِ ليكونَ له مشهدٌ يُقصدُ بالحوائجِ والزياراتِ ، وبقعةٌ يزدلفُ إليها  
الناسُ . وتترلفُ إلى المولى سبحانه تحتَ قبتهِ التي ضاهتِ السماءَ رفعةً وسناءً

فتظهر هنالك الكرامات الباهرة، وتعرف الأمة مكانته السامية ومنزلته عند الله تعالى، فتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد والزيارات المتواصلة، ويكون عليه السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله تعالى، فشاء حجة الوقت أبو عبد الله عليه السلام كما شاء المهيمن سبحانه أن تكون منزلة «أبي الفضل» الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الأخرى، فكان كما شاء وأحباً.

ورجع الحسين عليه السلام إلى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكومه، وقد تدافعت الرجال على مخيمه فنادى :

أما من مُغيثٍ يُغيثنا؟ أما من مُجيرٍ يُجيرنا؟ أما من طالبٍ حَقٌّ يَتَّصِرنا، أما من خائفٍ من انْتارٍ فَيَدْبُ عَنَّا!

فأنته سكينه وسألته عن عمها، فأخبرها بقتله!

وسمعه زينب فصاحت: وأخاه، وأعباساه، واضيعتنا بعدك!

وبكى النسوة وبكى الحسين عليه السلام معهن وقال:

وَاضْيَعَتْنَا بَعْدَكَ!!

صُمُّ الصَّخُورِ لَهْوِهَا تَتَأَلَّمُ	نادى وقد ملأ البوادي صيحةً
إِذْ صِرْنَ يَسْتَرْجِمَنَّ مَنْ لَا يَرْحَمُ	أُخِيَّ مِنْ يَحْمِي بَنَاتَ مُحَمَّدٍ
وَتَكْتَبُ بَاصْرَتِي وَظَهْرِي يُقْصَمُ	مَا خِلْتُ بَعْدَكَ أَنْ تُشِلَّ سِوَاعِدِي
بِيضُ الظَّنِّ لَكَ فِي جِيْنِي تَلْطَمُ	لِسِوَاكَ يَلْطَمُ بِالْأَكْفِ وَهَذِهِ
إِلَّا كَمَا أَدْعُوكَ قَبْلُ وَتَنْعَمُ	مَا بَيْنَ مِصرِكَ الْفَطِيحِ وَمِصرِعي
وَلَوْ أَنَّ هَذَا مَنْ بِهِ يَسْتَقْدَمُ	هَذَا حِسامُكَ مَنْ يُدَلُّ بِهِ الْعِدَى

والجرحُ يسكنهُ الذي هو أَلَمُ  
صِعْ البسيطِ كأنما هوَ عندمُ  
لَمْ يَدْمِهِ عَضُّ السِّلَاحِ فيلثمُ<sup>(١)</sup>

هوتتَ يا ابنَ أبي مِصَارِعَ فتَيَّبِي  
فأكبَّ منحنياً عليه ودمعهُ  
قد رَامَ يَلْتَمُهُ فلمَ يَرِ مَوْضِعاً

الشاعر السيد مهدي الأعرجي

منهُ تصدعتِ الحظيعةُ وزمزمُ  
قد سالتَ حزنًا ودمعها دمُ  
بحسامه الموتُ الرزاةُ مجسمُ  
فترادُ يهدرُ مَعْضِباً ويُدمدمُ  
وفؤاده باظي انظما ينضرمُ  
تردينه وعلَى الحسينِ يحرمُ  
يجري بمحكمه القضاء المبرمُ  
الثرى والرأسُ منه بانعمود مهشمُ  
والظهُرُ حزنًا كادَ منه بُقعمُ

(١) سيدي ومولاي باب الحوائج العباس

هلاً بكيتَ أسيَّ لخصبِ فادح  
يسومُ به عينُ السماءِ وأختها  
تسالقه لا أنسى أبا الفضلِ الذي  
يسطو عليهم كالهُزْبِ بسيفه  
حتى إذا ملكَ الفراتِ بسيفه  
فغدأ يلومُ النفسَ منه قائلاً  
حتى إذا شاءَ الإلهُ عسليدُ أن  
أردوه مقطوعَ اليدينِ على  
فأتسى إليه السيطُ يندبُ قائلاً  
(نصاري)

بخويه وبن يسرائك ويمينك  
كقطع كلبى ولعند احشاي سدر

بخويه ابخوة البيني وبينك  
بخويه اشلون سهم الصاب عينك

\* \* \*

كله يخويه الكطعت اجفوني وتركته  
وردت للخيمة وجود الساي سالم

كله يخويه وين بتارك طرحته  
لو سالم چقي چان للبيرغ نشرته

(فانزي)

كله يخويه اتودعت ما بين انصفوف  
نشف ادموعي يا بنته آل هاشم

كله يخويه بو فاضل چا وين الجفوف  
دمي على عيني جمد يحسين ما شوف



## سيد الشهداء عليه السلام في الميدان

ولمّا قُتِلَ العَبَّاسُ النَّفْتَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَرِ أَحَدًا يَنْصُرُهُ، وَنَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ وَصَحْبِهِ مَجْزَرِينَ كالأَصْحَابِي، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ يَسْمَعُ عَوِيلَ الأَيَامِي وَصُرَاخَ الأَطْفَالِ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

هَلْ مِنْ ذَابٍّ عَن حُرْمِ رَسولِ اللهِ؟ هَلْ مِنْ مُوحِّدٍ يَخَافُ اللهُ فِينَا؟ هَلْ مِنْ مُغِيثٍ يَرْجُو اللهُ فِي إِغَاثَتِنَا؟

فَارْتَفَعَتْ أَصواتُ النِّسَاءِ بالبُكاءِ.

وَنَهَضَ السَّجَّادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَوَكَّأُ عَلَى عِصَا وَيَجْرُ سَيْفَهُ لِأَنَّهُ مَرِيضٌ لَا يَسْتَطِيعُ الحِرْكََةَ فَصَاحَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمِّ كَلثومَ:

أَحْسِبِيهِ لئَلَّا تَخْلُو الأَرْضَ مِنْ نَسْلِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .  
فَارْجِعْنِي إِلَى فِرَائِيهِ .

ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ عِيَالَهُ بِالسُّكُوتِ وَوَدَّعَهُمْ وَكَانَتْ عَلَيْهِ جُبَّةٌ خَزٌّ دُكْنَاءَ وَعِمَامَةٌ مُورَدَةٌ أَرخَى لَهَا ذَوَابْتِيْنِ وَالتَّحَفَ بِبِرْدَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ وَتَقَلَّدَ بِسَيْفِهِ .

وَطَلَبَ ثوباً لَا يَرِغُبُ فِيهِ أَحَدٌ يَضَعُهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ لئَلَّا يُجَرِّدَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَقْتُولٌ مَسْلُوبٌ، فَأَنَوَّهُ بِنَبَانٍ فَلَمْ يَرِغِبْ فِيهِ لِأَنَّهُ مِنْ لِبَاسِ الذَّلَّةِ، وَأَخَذَ ثوباً خَلَقاً وَخَرَقَهُ وَجَعَلَهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ، وَدَعَا بِسِراوِيلَ جَبْرِةَ، فَفَرَزَهَا وَلَبَسَهَا لئَلَّا يَسْلِبَهَا<sup>(١)</sup>.

(١) الوداع

للشيخ علي بن عبد الحميد

وراح إلى نحو الخيام مودعاً يهمهم بالقرآن حيث يسير

## الرضيع

ودعا بولده الرضيع يُودِّعُهُ، فَأَتَتْهُ زَيْنَبُ بَابِنَه عَبْدُ اللَّهِ وَأُمُّهُ الرَّبَابُ، فَأَجْلَسَهُ  
فِي حَجْرِهِ يَقْبَلُهُ وَيَقُولُ :

بُعْدًا لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ إِذَا كَانَ جَدُّكَ الْمُصْطَفَى حَصَمَهُمْ.

ثُمَّ أَتَى بِهِ نَحْوَ الْقَوْمِ يَطْلُبُ لَهُ الْمَاءَ، فَرَمَاهُ حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلِ الْأَسَدِيِّ بِسَهْمٍ  
فَذَبَحَهُ، فَتَلَقَّى الْحُسَيْنُ الدَّمَ بِكَفِّهِ وَرَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ.

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام :

فَلَمْ تَسْقُطْ مِنْهُ قَطْرَةٌ.

وفيه يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه :

السَّلَامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ الرَّضِيعِ التَّرْمِي الصَّرِيعِ الْمُتَشَحِّطِ دَمًا وَالْمُصَعَّدِ بِدَمِهِ  
إِلَى السَّمَاءِ الْمَذْبُوحِ بِالسَّهْمِ فِي حَجْرِ أَبِيهِ، لَعَنَ اللَّهُ رَامِيَهُ حَرْمَلَةَ بْنَ كَاهِلِ الْأَسَدِيِّ  
وَذَوِيهِ.

بِغَدِيدَتِهِ وَالْمَسْعُولَاتُ كَثِيرٌ  
عَسَلِيمٌ بِمَا يَخْفَى الْعِبَادَ بِصِيرٌ  
نَكَنَ عَوِيلٌ إِنْ ذَاكَ غُرُودٌ  
عَلَى الْأَرْضِ كَسَلٌ لِلْعِمَامَةِ يَصِيرُ  
إِمَامِكِ بِلِلْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرٌ  
عَسَلِيهِ لَعْنَتِي مَشْفُوقٌ وَحَدِيرٌ

فَقَمِنَ إِلَيْهِ الْفَاطِمِيَّاتُ حُسْرًا  
فَقَالَ اسْتَعِينُوا بِالْإِنْدِ فَإِنَّهُ  
أَلَا لَا تَشَقَّقَنَّ الْجُيُوبَ وَلَا يُرَى  
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُخْتِ إِنَّ جَمِيعَ مَنْ  
عَلَيْكَ بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ فَإِنَّهُ  
عَلَيَّ بِطُفْلِي نَكَبِي أُوذِّعُهُ إِنِّي

ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

هَوْنٌ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى . اللَّهُمَّ لَا يَكُونُ أَهْوَنَ عَلَيْكَ مِنْ فَصِيلِ نَاقَةٍ صَالِحٍ ، إِلَهِي إِنْ كُنْتُ حَبَسْتُ عَنَّا النَّصْرَ ، فَاجْعَلْهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَأَنْتَقِمَ لَنَا مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَاجْعَلْ مَا حَلَّ بِنَا فِي الْعَاجِلِ ذَخِيرَةً لَنَا فِي الْآجِلِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَى قَوْمٍ قَتَلُوا أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وَسَمِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا يَقُولُ : دَعَا يَا حُسَيْنُ ، فَإِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ . ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ فَرَسِهِ وَحَفَرَ لَهُ بِجَفْنٍ سَيْفِهِ وَدَفَنَهُ مُرْمَلًا بِدَمِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَيُقَالُ : وَضَعَهُ مَعَ قَتْلَى أَهْلِ بَيْتِهِ <sup>(١)</sup> .

(١) سَيِّدِي وَمَوْلَايَ الشَّهِيدَ عَبْدَ اللَّهِ الرُّضِيعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

للشيخ سلمان البحراني

وكعبةً وفدِ القاصدين إلى الرفيد  
له عذب ماءٍ حلٍّ للحرِّ والعبيد  
الهدى جريحاً جواباً منهم من يديّ وغد  
كسى من دماء صبغة الشيخ والرند  
وأنت أنيساً فتً للجر المصلد  
تقبل منه النحر من شدة الوجد  
زعاف الردي ظلماً أيا فلذة الكبد  
ولا نظرت عيني اضطرابك في المهدي  
نُدُّ ووالدها وانمرتضى هازم الجدي

فإن أنسى نُنْ أنسى ذُكَا أنحم والحجى  
غداة به للقوم أقبل يستقي  
فوفاه سهم زاح منه حشى  
وجاء به نحو الخيام ونوئه  
فمد عايته زينب أعولت أسى  
وأوت عليه أمة جيدها كسي  
تخاطبه من ذا ستاك بسهمه  
فيا ليت كأس الموت قبلك ذقته  
على الظفر مذبوحة بكت فاطم

(الشيخ) و (الرند) : نباتان طيبا الرائحة.

(أبو ذية)

رجس من العطف والخوف لبني  
كبل ما روحه تفرغ بين أيديه

نخيت ولا شهم يحسين لبني  
شربة ماي أريدن عباد لبني

وتقدّم الحسين عليه السلام نحو القوم مُصلتاً سيفه آيساً من الحياة، ودعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل جمعاً كثيراً، ثم حمل على الميمنة وهو يقول :

الموتُ أولى من ركوبِ العارِ      والعارُ أولى من دخولِ النارِ  
وحملَ على الميسرة وهو يقول :

أنا الحسينُ بنُ عليٍّ      آليتُ أن لا أنسني  
أحمي عيالاتِ أبي      أمضي على دينِ النبي  
قالَ عبدُ الله بنُ عمّارِ بنُ يعقوبَ : ما رأيتُ مكثوراً قطُّ قد قُتلَ ولدهُ وأهلُ  
بيتهِ وصحبهِ ، أربطُ جأشاً منه ولا أمضي جناناً ولا أجراً مقدماً ، ولقد كانتِ الرجالُ  
تنكشفُ بينَ يديه إذا شدَّ فيها ولم يثبتْ له أحدٌ .

فصاحَ عمرُ بنُ سعدٍ بالجمعِ : هذا ابنُ الأنزعِ البطينِ ، هذا ابنُ قتالِ العربِ ،  
احملوا عليه من كلِّ جانبٍ ، فأتتهُ أربعةُ آلافِ نيلةٍ ، وحالَ الرجالُ بينَهُ وبينَ رحلهِ

(فائزي)

يا ريت كل أولادنه فدوه نرضيعه      وحده فدايا لئي كظه ييم الشريعة  
والله افتجعت فاطمة الزهرة فيجعه      ابيوم واحد فاكده سبعين وثمانين

\* \* \*

سقوه دماً من طعنة في وريده      فخر ذبيحاً لا وريد ولا نحور  
(أبو ذبّ)

مياتم للـحزن نـتـصب ونـبـني      فـجـعـني حـرـمـلة بـنـبلـه ونـبـني  
الـظـفل عـادـه يـنـظـمـونـه وآـنـه ابـني      انـظـمـ يـا نـاس بـسـهـاء العـنيـه

فصاح بهم :

يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا  
أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم غرباً كما تزعمون .

فناداه شمر : ما تقول يا ابن فاطمة ؟ قال :

أنا الذي أقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم عن التعرض  
ليحرمي ما دمت حياً .

قال أقصدوني بنفسي واتركوا حرمي قد حان حيني وقد لاحت لوائحه  
فقال الشمر : لك ذلك .

وقصده القوم واشتد القتال وقد اشتد به العطش، فحمل من نحو الفرات على  
عمرو بن الحجاج وكان في أربعة آلاف، فكشفهم عن الماء وأقحم الفرس الماء،  
فلما هم الفرس ليشرب قال الحسين :

أنت عطشان وأنا عطشان، فلا أشرب حتى تشرب !

فرقع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام، ولما مد الحسين يده ليشرب، ناداه  
رجل أتلنت بالماء وقد هتكت حرمتك ؟ فرمى الماء ولم يشرب وقصد الخيمة .

## الوداع الثاني

ثم إنّه عليه السلام ودع عياله ثانياً وأمرهم بالصبر ولبس الأزر وقال :

استعدوا للبلاء وأعلموا أن الله تعالى حاميتكم وحافظكم وسينجيكم من شر  
الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ويعوّضكم  
عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا، ولا تقولوا باليسنتكم ما ينفص من

قَدْرِكُمْ.

حقاً لو قيلَ بأنَّ هذا الموقفُ من أعظم ما لاقاهُ سيِّدُ الشهداءِ في هذا اليومِ، فإنَّ عقائلَ النبوَّةِ تُشاهدُ عمادَ أخبيتها وسياجَ صونها وجميَّ عزِّها ومَعقدَ شرفها مؤذناً بفراقٍ لا رجوعَ بعدهُ، فلا يدرينَ بمنْ يعتصمَنَ منْ عاديةِ الأعداءِ، وبمنْ العزاءَ بعدَ فقدهِ! فلا غروَ إذا اجتمعنَ عليهِ وأحطنَ بهِ وتعلَّقنَ بأطرافه، بينَ صبيِّ يَتِيئُ، ووالههٍ أذهلها المصائبُ، وطفلةٍ تطلبُ الأمانَ، وأخرى تتشدُّ الماءَ! إذا فما حالُ سيِّدِ الغيارى ومثالِ الحنانِ وهوَ ينظرُ «بعلمه الواسع» إلى ودائعِ الرسالةِ وحرائرِ بيتِ العصمةِ وهنَّ لا يعرفنَ إلاَّ سجفَ العزِّ وحُجبَ الجلالِ، كيفَ يتراكنَ في هذهِ البيداءِ المفقرَةِ، بعوَّلةٍ مشجيةٍ وهُتافٍ يفتطُرُ الصخرَ الأصمَّ، وزفِّراتٍ مُتصاعدةٍ منْ أفئدةٍ حرَّى! فإنْ قررنَ فعنِ السلبِ، وإنْ تباعدنَ فمنِ الضربِ، ولا محامٍ لهنَّ غيرَ الإمامِ الذي أنهكنه العلةُ.

فلو أنَّ أيوباً رأى بعضَ ما رأى لقالَ بلى هذا العظيمةُ بلواه  
أما عقيلةُ بني هاشمٍ «زينبُ الكبرى» فإنَّها تبصرُ هذا وذاك فتجدُ عُروةَ  
الدينِ الوثقى عُرضَةً للانفصامِ، وحبلَ النبوَّةِ آيلاً إلى الانصرامِ، ومنازَ الشريعةِ إلى  
الخمودِ، وشجرةَ الإمامةِ إلى الذبولِ.

تسعى ليوثُ البأسِ منْ فتيانها  
تبيكهمُ بدمٍ فقلُّ بالمهجةِ الحرِّا  
وغيوثها إنْ عمَّتِ البأساءُ  
ناحتُ ولكنَّ الحنينَ بكأ وقد  
تسيلُ العبرةُ الحمراءُ

والثقت الحسين عليه السلام إلى ابنته سكينه التي يصفها للحسن المثنى « بأن الاستغراق مع الله غالب عليها » فرآها منجزةً عن النساء باكيةً ناديةً، فوقف عليها

يسقون ودعكتم إهكم  
فللتأخ للظاهرين منطقت  
فأقربت زينب تقول ل  
أراك يا ابن البتول منكسر  
قالت عزيز علي يا أملي  
من ذا يفتك الأمر بعدك  
فالتحب السبط رحمة لهم  
فلا تحرفوني بدمعكم فلقد

يا أهل بيتي أرى الفراق دنا  
منكسر القلب باكياً حزنا  
في يد من يا حسين تتركنا  
بمثل هذا الكلام ترعجنا  
صبري على حزنا وغربتنا  
أو يكفل أيتامنا ويؤنسنا  
وقال للنائبات مقدمنا  
أبيح للمعضلات جانبنا

\* \* \*

تعه أحسين لخته وطب عليها  
بطل حيلي لمن سمعت وليها

يصرها اعلى فگده ويسلها  
تغير لونها وتراكم الهم

\* \* \*

طلعن صارخات من الخيم ليه  
هذي تحب رجله أو هادي ايديه  
(نصاريات)

رد وعياله من العطش يومن  
مثل سرب الكغظا كما من يحومن

او صاح حسين للتوديع گومن  
تطيح عليه وحدتهن او تعثر

\* \* \*

قوموا إلى التوديع إن أخي دعا  
فخرجن ربوات الخدور عواثراً

بجواده إن انقراق طسويل  
وغدا لها نحو الحسين عويل

مُصْبِرًا وَمُسْلِيًا وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ :

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ حَوْضِ الْكَوْثَرِ  
وَاسْتَشْعَرِي الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَبَادِرِي  
دَامِي الْوَرِيدِ مَبْضَعًا فَتَصْبِرِي<sup>(١)</sup>

هَذَا الْوَدَاعُ عَزِيزَتِي وَالْمَلْتَقَى  
فَدْعِي الْبِكَاءَ وَاللَّاسِرَ تَهْيَأِي  
وَإِذَا رَأَيْتِنِي عَلَى وَجْهِ الثَّرَى

(١) الْحَدِيثُ مَعَ سَيِّدَتِي سَكِينَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

مُحَمَّدُ بْنُ تَقِيحٍ

مَطَرٌ تَدْفَعُهُ الرِّيَّاحُ الزَّعْرَعُ  
فِيهِ الصَّوَارِمُ وَالسَّلَاحُ يَفْقَعُ  
فَأَتَى الْخِيَاءَ بِدَرْعِهِ يَنْلَفُ  
بِالصَّبْرِ عِنْدَ مَضَابِيهِ وَيُودِعُ  
بِأَبِي الشَّجَاعِ الْأَرِيحِيِّ الْأَرْوَعُ  
فَلِإِي الْإِلَهِ الْمَشْتَكِي وَالْمَفْرَعُ

وَأَتَتْ سَهَامُ الْقَوْمِ بَعْدُ كَأَنَّهَا  
ذَادُوهُ عَنِ مَاءِ الْفَرَاتِ بِجَحْفَلٍ  
فَتَيَقَّنُ السَّبْطُ الْإِلْقَاءَ لِرُبِّهِ  
يُوصِي سَكِينَةَ بِالسَّكِينَةِ بَعْدَهُ  
وَأَتَتْ سَكِينَةَ وَهِيَ تَنْدُبُ حَاسِرًا  
وَإِسِيدَاهُ عَدَمَتَكَ بَعْدَكَ صَحْتِي

\* \* \*

شَجَّ السَّهَامِ وَكَلَّ رَمَحِ أَقْوَمِ  
أَبْدَأُ بِطَرْفِ بَيْنِهَا مَتَقَسِّمِ  
فُوقَ الْبَسِيطَةِ كَالنَّسُورِ الْجَنِّمِ  
أَطْفَالُهُ تَبُودِيْعَةُ الْمَسْتَسْلِمِ  
سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سَكِينَةُ فَاغْلِمِي  
فَكَأَنَّكَ بَدْرٌ يَحَاطُ بِأَنْجَمِ

تَاللَّهِ لَا أَنْسَاءُ وَهُوَ بِكَرْبَلَا  
يُرْعَى الْخِيَامَ وَتَارَةً يُرْعَى الْوَعْنَى  
وَيُرَى الْأَحْبَةَ صَرْعًا مِنْ حَوْلِهِ  
ثُمَّ انْثَنَى نَحْوَ الْخِيَامِ مُودِعًا  
وَدَعَا عَزِيزَتَهُ سَكِينَةَ قَانِلًا  
وَأَحْطَنَ فِيهِ بِنَاتَهُ وَعِيَانَهُ

\* \* \*

أَمْهَيْطُهُ الرَّاسِ وَتَنُوحِ وَحَزِينِهِ  
يُكَلِّمُهَا أَعْلِيحَ عَگْبِي يَكْثُرُ الْهَمِّ

صَدَّ لِخِيَمَتِهِ وَعَايِنَ سَكِينَةَ  
دَارَ إِسِيدِهِ عَلَيْهَا أَوْ جَرَّتْ عَيْنَهُ

\* \* \*



فقال عمرُ بنُ سعدٍ : ويحكمُ اهجموا عليه ما دامَ مشغولاً بنفسه وحرمة، والله إن فرغَ لكم لا تمتازُ ميمنتكمُ عن ميسرتكمُ، فحملوا عليه يرمونه بالسَّهامِ حتَّى تخالفتِ السهامُ بين أطنابِ المخيمِ، وشكَّ سهمٌ بعضَ أُررِ النساءِ فدهشنَ وأرعبنَ وصحنَ ودخلنَ الخيمةَ ينظرنَ إلى الحسينِ عليه السلام كيف يصنعُ، فحملَ عليهم كالليثِ الغضبانِ فلا يلحقُ أحداً إلا بعجهُ سيفه فقتلهُ، والسهامُ تأخذُهُ من كلِّ ناحيةٍ، وهو يتقيها بصدريه ونحره.

ورجعَ إلى مركزه يكثرُ من قولٍ لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ، وطلبَ في هذه الحالِ ماءً، فقالَ الشمْرُ : لا تذوقه حتَّى تَرِدَ النارَ، وناداهُ رجلٌ : يا حسينُ، ألا ترى الفراتَ كأنه بطونُ الحياتِ؟ فلا تشربُ منه حتَّى تموتَ عطشاً.

فقالَ الحسينُ :

اللَّهُمَّ أَمِنْتُ عَطشاً.

فكانَ ذلكَ الرجلُ يطلبُ الماءَ فيؤتى به فيشربُ حتَّى يخرجَ من فيه، وما

تشوفه المن يوصي اليوم بيها

فرت باجيه اسكينه لوليهها

تحب ايده ويحبها وتهمل العين

تلگاها او بچه ويلى عليها

\* \* \*

ويگلها الصبر منج اريده

مسح دمه اسكينه حسين بيده

وايفارج يبويه اشصبرونه

تگله فرکتك چنها بعیده

\* \* \*

ووداعك أهسما دموعي من دم

کفي البكاء فقد أزدت نالسمي

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي

لا تجزعي من هول عشر محرم

منك البكاء إذا الجمام دهاني

زالَ كذالكَ إلى أن ماتَ عطشاً.

ورماه أبو الحتوفِ الجعفيّ بسهمٍ في جبهته فزَعَهُ، وسالتِ الدماءُ على وجهه فقال :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى ما أنا فيه مِنْ عِبَادِكَ هُوَ لَإِ الْعِصَاةِ، اللَّهُمَّ احْصِهِمْ عَدَدًا  
وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تَذُرْ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَلَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَدًا.  
وصاح بصوتٍ عالٍ :

يا أُمَّةَ السُّوءِ بِسْمَا خَلَقْتُمْ مُحَمَّدًا فِي عِتْرَتِيهِ، أَمَا إِنَّكُمْ لَا تَقْتُلُونَ رَجُلًا بَعْدِي  
فَتَهَايُونَ قَتْلَهُ، بَلْ يَهُونَ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ عِنْدَ قَتْلِكُمْ إِيَّايَ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ  
يُكْرِمَنِي اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ، ثُمَّ يَنْتَقِمَ لِي مِنْكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ.  
فقال الحصينُ : وبماذا ينتقمُ لك منا يا ابنَ فاطمة؟ قال :

يُلْقِي بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ وَيَسْفِكُ دِمَاءَكُمْ ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبًّا.

لما ضُغِفَ عَنِ الْقِتَالِ وَقَفَ يَسْتَرِيحُ فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِحَجَرٍ عَلَى جَبْهَتِهِ فَسَالَ  
الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَخَذَ الثَّوْبَ لِيَمْسَحَ الدَّمَ عَنْ عَيْنَيْهِ، فَرَمَاهُ آخِرُ بِسَهْمٍ مَحْدَدٍ لَهُ  
ثَلَاثُ شُعَبٍ وَقَعَ عَلَى قَلْبِهِ، فَقَالَ :

بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ.

ورفع رأسه إلى السماء وقال :

إِلَهِي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ رَجُلًا لَيْسَ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّ

غَيْرِي !!

ثم أخرج السهمَ من قفاهُ وانبعثَ الدَّمُ كالْمِيزَابِ، فوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ الْجُرْحِ،

فَلَمَّا امْتَلَأَتْ رَمِي بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ :

هَوَّنَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ يَعْينُ اللهُ .  
 فَلَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ قَطْرَةً إِلَى الْأَرْضِ ! ثُمَّ وَضَعَهَا ثَانِيًا ، فَلَمَّا امْتَلَأَتْ  
 لَطَّخَ بِهِ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَلِحْيَتَهُ وَقَالَ :  
 هَكَذَا أَكُونُ حَتَّى الْمَلَى اللهُ وَجَدِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا مُخَضَّبٌ بِدَمِي وَأَقُولُ :  
 يَا جَدِّي قَتَلَنِي فُلَانٌ وَفُلَانٌ .

نشيخ مفلح الصيمري

فبارزهم وهو الهزبر الغشمشم  
 وأبيض لا ينبو ولا يتسلم  
 فكانوا كضأن صال فيهم ضيغم  
 اقصدوا إليه جميعاً بالسهام ويمموا  
 له شُعبٌ قعبُ التمنية تعلم  
 يعالج نزع السهم والسهم محكم  
 ويرمي به نحو السما يتظلم

\* \* \*

او لن سهم المثلث ناكع بسم  
 هوى واظلم هواها والسما احمر

يحامي عن وليه من يجونه  
 او يركبه غير خياله المشكر

فغدئ لساجدة الضبا محرابا  
 ظللاً ولا غير النجيع شرابا

(١) نرف دم الإمام الحسين عليه السلام

فمالوا عليه بالسيوف وبانقنا  
 وحم فيهم سمهرياً مقوماً  
 وصال عليهم صولة علوية  
 فنأدى ابن سعد بالرماء إلا  
 فصادته في النحر سهم مصرد  
 فخر طريحاً في التراب معقراً  
 ويأخذ من دم الوريد بكفه

شان احسين ثوبه يمسح الدم  
 ابكابه وكع لا وخر او جدم  
 (نصاري)

هوى والمهر كاد يحوم دونه  
 خفاف الكوم لتهم ياخذونه  
 (قريض)

صلت على جسم الحسين سيوفهم  
 ومضى نهيفاً لم يجد غير القنا

وأعياءه ترف الدم فجلس على الأرض ينوء برقبته، فأنهى إليه في هذا الحال مالك بن النسر فشمته ثم ضربه بالسيف على رأسه، وكان عليه برنس فامتلاً البرنس دماً، فقال الحسين :

لَا أَكَلْتُ بِيَمِينِكَ وَلَا شَرِبْتُ، وَحَشَرْتُكَ اللَّهُ مَعَ الظَّالِمِينَ.  
ثم ألقى البرنس واعتم على القلنسوة.

محمد بن أبي سعيد

قال هاني بن ثابت الحضرمي : إني لواقفُ عاشرُ عشرةٍ لما صرعَ الحسينُ، إذ نظرتُ إلى غلامٍ من آلِ الحسينِ عليه إزارٌ وقيمصٌ وفي أذنيه درتانِ وبيدهِ عمودٌ من تلك الأبنية وهو مدعورٌ يتلفتُ يميناً وشمالاً، فأقبلَ رجلٌ يركضُ حتى إذا دنا منه مالٌ عن فرسه وعلاه بالسيفِ فقتله، فلما عيبَ عليه كنى عن نفسه .  
وذلك الغلامُ هو محمدُ بنُ أبي سعيدِ بنِ عقيلِ بنِ أبي طالبٍ، وكانت أمه تنظرُ إليه وهي مدهوشةٌ .

عبد الله بن الحسن

ثم إنهم لبشوا هنيئاً، وعادوا إلى الحسين وأحاطوا به وهو جالس على الأرض لا يستطيع النهوض، فنظر عبد الله بن الحسن السبط عليه السلام وله إحدى عشرة سنة إلى عمه وقد أحرق به القوم، فأقبل يشتد نحو عمه وأرادت زينب حبسه فأفلت منها، وجاء إلى عمه وأهوى بحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين

فصاح الغلام: يا ابن الخبيثة أتضرب عمي؟ فضربه واثقاها الغلام بيده، فأطنها إلى الجلد، فإذا هي معلقة، فصاح الغلام: يا عماء! ووقع في حجر الحسين عليه السلام فضمه إليه وقال:

يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحسب في ذلك الخير، فإن الله تعالى  
يُلحِقك بآبائك الصالحين.

ورفع يديه قائلاً:

اللَّهُمَّ إِنِّ مَتَّعْتَهُمْ إِلَى حِينٍ فَفَرَّقْتَهُمْ تَفْرِيقاً، وَاجْعَلْهُمْ طَرَائِقَ قِدَاداً، وَلَا تُرْضِ  
الْوَلَاةَ عَنْهُمْ أَبَداً، فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِيَنْصُرُونَا ثُمَّ عَدَوْا عَلَيْنَا يُقَاتِلُونَا.

ورمى حرمله بن كاهل الغلام بسهم فذبحه وهو في حجر عمه<sup>(١)</sup>.

للسيد محسن الأمين

ضرم يزيد على المدى إشعاله  
وبكى البسط سهوته وجباله  
فيه الورود وقد أبيض قتاله  
بعدهم ترميه من جيش العدو نباله  
أوصاله مُذ قُطعت أوصاله  
وثوى بحر الشمس وهي ظلاله  
سقى الردى ماذا جنت أطفاله

\* \* \*

امطوَّك والتراحي على الخدين  
طفل مدهوش يتلفت امذعر

\* \* \*

(١) سيدي ومولاي عبد الله بن الحسن عليه السلام

يا يوم عاشوراء كم لك في الحسى  
شهر به عين السماء بكت دماً  
شهر على سبط النبي محرم  
وغدا فريداً سبط أحمد  
الدين بعد ابن النبي تقطعت  
حتى قضى بين الأستة والضبا  
ما ذنب أطفال أضرب بها الضما

بعدهم طنع طفل امن الصواوين  
بدير العين يسره او نوب ايمن

وبقي الحسين مطروحاً ملياً ولو شاءوا أن يقتلوه لفعلوا، إلا أن كل قبيلة تتكلم على غيرها وتكره الإقدام.

فصاح الشمر: ما وقوفكم وما تنظرون بالرجل وقد أختنته السهام والرماح، احمِلوا عليه.

وأسفاه حملوا عليه من كل جانب أتوا إليه قد ضربوا عاتقه المطهراً بضربة كبا لها على الشرى وضربه زرعة بن شريك على كتفه الأيسر، ورماء الحصين في حلقه، وضربه آخر على عاتقه، وطعنه سنان بن أنس في ثرقوته، ثم في بواني صدره، ثم رماء بسهم في نحره، وطعنه صالح بن وهب في جنبه. وافترقوا عليه من كل مكان فرقة، فرقة ترميه بالنبال والسهام والحجارة، وفرقة يطعنونه بالرماح، وفرقة يضربونه بالسيوف، حتى أثنوه بالجراح. قال في اللهوف: حتى أصابته اثنان وسبعون جراحة، وقيل: ثلاثمائة وبضع وعشرون، وقيل: أكثر من ذلك.

قال هلال بن نافع: كنت واقفاً نحو الحسين وهو يجرود بنفسه، فوالله ما

تراجيته على اخدوده تطوطح  
بوريدة وكع لا جدم او وخر

چبده من لهيب العطش بسورح  
عليه السهم يا ويلى تلونج  
(نصاريات)

على الثريان يا ويلى المدلل  
فوك الزمل تحت الشمس والحر

ظلت شهربانده بس تولول  
طوگه ابفيض دم نجره امبلل

رَأَيْتُ قَنِيلاً قَطُّ مُضْمَخاً بِدَمِهِ أَحْسَنُ مِنْهُ وَجْهًا وَلَا أَنْوَرُ! وَلَقَدْ شَغَلَنِي نُورُ وَجْهِهِ  
عَنِ الْفِكْرَةِ فِي قَنِيهِ! فَاسْتَقَى فِي هَذِهِ الْحَالِ مَاءً فَأَبَا أَنْ يَسْقُوهُ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَا تَذُوقُ الْمَاءَ حَتَّى تَرُدَّ الْحَامِيَةَ فَتَشْرَبَ مِنْ حَمِيمِهَا،  
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنَا أَرِدُ الْحَامِيَةَ...؟ وَإِنَّمَا أَرِدُ عَلَى جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ وَأَسْكُنُ مَعَهُ فِي دَارِهِ فِي  
مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ، وَأَشْكُو إِلَيْهِ مَا ارْتَكَبْتُمْ مِنِّي وَفَعَلْتُمْ بِي.  
فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحدهم من الرحمة  
شيئاً.

### الدعاء

ولما اشتدَّ به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال:

اللَّهُمَّ مُتَعَالِي الْمَكَانِ، عَظِيمُ الْجَبَرُوتِ، شَدِيدُ الْمِحَالِ، غَنِيٌّ عَنِ الْخَلَائِقِ،  
عَرِيضُ الْكِبْرِيَاءِ، قَادِرٌ عَلَى مَا تَشَاءُ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ، صَادِقُ الْوَعْدِ، سَابِعُ النَّعْمَةِ،  
حَسَنُ الْبَلَاءِ. قَرِيبٌ إِذَا دُعِيَ، مُحِيطٌ بِمَا خَلَقْتَ، قَابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْكَ، قَادِرٌ  
عَلَى مَا أَرَدْتَ، تُدْرِكُ مَا طَلَبْتَ، شَكُورٌ إِذَا شُكِرْتَ، ذَكُورٌ إِذَا ذُكِرْتَ، أَدْعُوكَ  
مُحْتَاجًا، وَأُرْغَبُ إِلَيْكَ فَقِيرًا! وَأَفْرَعُ إِلَيْكَ خَائِفًا، وَأَبْكِي مَكْرُوبًا، وَأَسْتَعِينُ بِكَ  
ضَعِيفًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كَافِيًا. اللَّهُمَّ احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا فَإِنَّهُمْ غَرُّوْنَا وَخَذَلُونَا  
وَعَدَرُوا بِنَا وَفَقَلُونَا وَنَحْنُ عِتْرَةُ نَبِيِّكَ وَوَلَدُ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ

بِالرَّسَالَةِ وَاتَّمَنَّتُهُ عَلَى الْوَحْيِ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا فَرَجًا وَمَخْرَجًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

صَبْرًا عَلَى قَضَائِكَ يَا رَبِّ، لَا إِلَهَ سِوَاكَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، مَا لِي رَبِّ سِوَاكَ، وَلَا مَعْبُودَ غَيْرِكَ، صَبْرًا عَلَى حُكْمِكَ يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ، يَا دَائِمًا لَا نَفَاذَ لَهُ، يَا مُحْيِي الْمَوْتَى، يَا قَائِمًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، أُحْكَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

### الجواد

وأقبلَ الفرسُ يدورُ حولهُ ويلطخُ ناصيتهُ بدمِهِ، فصاحَ ابنُ سعدٍ: دونكمُ الفرسُ، فإنه من جيادِ خيلِ رسولِ الله ﷺ، فأحاطتْ به الخيلُ، فجعلَ يرمحُ برجليه حتى قتلَ أربعينَ رجلاً وعشرةَ أفراسٍ، فقالَ ابنُ سعدٍ: دعوهُ لننظرَ ما يصنعُ، فلما أمنَ الطلبُ أقبلَ نحوَ الحسينِ يمرغُ ناصيتهُ بدمِهِ ويشتمهُ ويصهلُ صهيلاً عالياً.

قالَ أبو جعفرٍ الباقرُ عليه السلامُ: كانَ يقولُ:

(الظليمةُ، الظليمةُ، من أُمَّةٍ قتلتُ ابنَ بنتِ نبيِّها). وتوجَّهَ نحوَ المخيمِ بذلك

الصهيلِ<sup>(١)</sup>.

لشَيْخِ نَعْمَانَ

(١) الفرس مع العيال

ومضى الجوادُ إلى الخيامِ مُحمّماً

يُنعى الحسينَ ودمعهُ يتدفَّقُ



وفي زيارة الناحية :

« فلما نظرن النساء إلى الجواد مخزياً، والسرّج عليه ملوياً، خرجن من الخدور ناشرات الشعور! على الخدود لاطمات، وللوجوه سافرات، وبالعويل

وقمع الذي كنا له نتوقع  
جزعاً صراحاً للسخور يصدع  
بحسامه للراس منه يقطع  
الله ما إذا بالمطهر تصنع  
نه يبق للإسلام شمل يجمع  
أملاكه وبكوا أسى وتفجعوا

\* \* \*

ويمن احسين عن ظهرك تگنظر  
عليمن فزع هذا الجيش والتم

\* \* \*

فسمعن رنته النساء فقلن قد  
فخرجن من فسطاهن صوارخاً  
وأتيته والشمر جات فوقه  
فرقى الحسين وقلن ويلك يا عدو  
فاحتز رأس السبط يا نك لوعة  
فاهتز عرش الله جل وسبحت

صرخت زينب وصاحت يمكدر  
اسمع بالمعاده اصياح گبر

يقول الشيخ الشفهي رحمته الله :

وقد ملأ البيداء منه سهيل  
تراكيه والسرّج منه يميل  
على نديها تُبدي الشجى وتقول

\* \* \*

على الشاطي او على التريان مطروح  
ولا نغار غمض له اعسيونه  
ولا واحد ابحلگه ماي كطر

وآب جواد السبط يهتف ناعياً  
فلما سمعن الطاهرات نعيه  
برزن من الأستار حسرى نوادياً

يجدي گوم شوف حسين مذبوح  
يسجدي مات محد وگف دونه  
يعالج بالشمس منخطف لونه

داعياتٍ، وبعدَ العزِّ مذَلَّلاتٍ، وإلى مصرعِ الحسينِ مبادراتٍ»<sup>(١)</sup>.

فواحدةٌ تحنو عليه تضمُّهُ  
وأخرى بفيضِ النَّحرِ تصبُغُ وجهها  
وأخرى على خوفٍ تلوذُ بجنبه  
وأخرى عليه بالرداءِ تظللُ  
وأخرى تُغذِّيه وأخرى تُقبِّلُ  
وأخرى لما قد نالها ليس تُعقلُ<sup>(٢)</sup>

ينوحُ وينعى النظامي انتمزلاً  
فعابنَّ مهرَ السبِّ والسرِّجِ قد خلا

\* \* \*

تركته أيونٌ عدل لو ذابحينه  
نشوفه بيده رجه لو هاي هيته  
صدك ذلك السهم بعده ابيجدته  
حين اللسي وكع فوك الوطيته  
ما لي اقاد اشوف بعيوني  
يسبح بدمه ويون على التربان

\* \* \*

ينعى الحسينَ ومرجُهُ قد مالاً  
سكنه اتعدد انهن وهن يبجن  
وانتي ابجي يسكنه لا تفترن  
كل ونه اليسونها اشتعب الروح  
تراهي طايحة يم راس الحسين  
لكنها طايحه او مغشي عليه  
تري ايحكجج بعمه من تموتين

(١) وراح جوادُ السبِّ نحو نساءه  
خرجن بُنياتُ الرسولِ حواسراً

يمهر حسين كئي احسين وينه  
اخذنه ويالك دآينه بونينه  
يمهر احسين وصفلي وكعته  
ديكلي اشگان اخصي ما سمعته  
يگالها يزيب لا تلوميني  
ذبه السهم يا زينب عن امتوني

(١) وغدا الحصانُ من الوقية عارياً  
گعدن يم أبو اليمه ينحن  
الرباب اتصيح بالله حيل الضمن  
يسكنه شوف ابوج احسين مضروح  
يسكنه ساعدي عمتج على انوح  
رفعن روسهن واگبلن ليها  
هوت سكنه عليها اتحب ايديها

بقي الحسين عليه السلام ثلاث ساعاتٍ مُلقَى على وجه الأرض، قد صنع له وسادةً من الرَّمْلِ، فظنَّ بعضُ العسكرِ أنَّ الحسينَ قد صنعَ لهم مكيدهً، فقالوا: إنَّ الحسينَ ليسَ فيه شيءٌ، وقال بعضهم: إنَّ الرجلَ غيورٌ، إذا أردتم أن تعرفوا حاله فاهجموا على المخيمِ، فاهجموا على المخيمِ ورَوَّعوا النساءَ والأطفالَ، فخرجتِ الحوراءُ زينبُ ووقفتُ على التلِّ ثمَّ نادَتْ بصوتِ حزينٍ يُقرِّحُ القلبَ: يا ابنَ أُمِّي يا حسينُ، حبيبي يا حسينُ، إن كنتَ حيًّا فأدرُكنا، فهذه الخيلُ قد هجمت علينا، وإن كنتَ ميتًا فأمرنا وأمرُكَ إلى الله. فلما سمعَ الحسينُ صوتَ أُخته قامَ ووقعَ على وجهه، ثمَّ قامَ ووقعَ على وجهه ثانيةً، ثمَّ قامَ ثالثةً ووقعَ على وجهه، عند ذلك صاح:

يا سبعةَ آلِ أبي سُفيانٍ، إن لم يكنْ لكم دينٌ وكُنْتُمْ لا تخافونَ المعادَ فكونوا أحراراً في دُنْيَاكُمْ وَاَرْجِعُوا إِلَى أَحْسَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عُرْبًا كَمَا تَزْعُمُونَ.  
فنادى الشمْرُ: ما تقولُ يا ابنَ فاطمةَ؟ قال:

أنا الَّذي أَقَاتِلُكُمْ، وَالنِّسَاءُ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ، فَأَمْنَعُوا عُتَاتِكُمْ وَأَشْرَارَكُمْ عَنِ التَّعَرُّضِ لِحَرَمِي مَا دُمْتُ حَيًّا.

قالَ شمْرٌ: إِيكُمْ عَنِ حَرَمِ الرَّجُلِ، وَأَقْصَدُوهُ بِنَفْسِهِ، فَاَنْكَفَاتِ الْخَيْلُ وَالرِّجَالُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفي تظلمِ الزهراءِ: إنَّ زينبَ لما علمتْ بالوقعةِ خرَّت مغشياً عليها، فلما أفاقَتْ من غشيتها، وركضتْ نحوَ المعركةِ وهي تارةً تعثرُ بأذيالها وتارةً تسقطُ على وجهها من عِظَمِ دهشتها حتَّى انتهت إلى المعركةِ، فجعلتْ تنظرُ يميناً وشمالاً فرأت أخاها الحسينَ على وجهِ الأرضِ والدمُ يسيلُ من جراحاته، فطرحتْ

نفسها على جسده الشريف وجعلت تقول: أنت الحسين أخي؟ أنت ابن أمي؟  
أنت نور بصري؟ أنت مهجة قلبي؟ أنت ابن محمد المصطفى؟ أنت ابن علي  
المرتضى؟ أنت ابن فاطمة الزهراء؟ أخي، بحق جدّي رسول الله إلا ما كلمتني،  
بحق أبي أمير المؤمنين إلا ما خاطبتني، بحق أمي فاطمة إلا ما جاريتني، يا ضياء  
عيني كلمني، يا شقيق روعي جاوبني (١).

ونادت العقيلة: وامحمداه، واأبتاه، واعلياه، واجعفراه، واحمزتاه، هذا  
حسين بالعراء، صريع بكر بلا. ثم نادى: ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت  
الجبال تدكدكت على السهل!! وانتهت نحو الحسين وقد دنا منه عمر بن سعد في  
جماعة من أصحابه، والحسين يجود بنفسه! فصاحت: أي عمر، أقتل أبو عبد الله  
وأنت تنظر إليه؟ فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل على لحيته.

فقالت: ويحكم أما فيكم مسلم؟ فلم يجبها أحدا! ثم صاح ابن سعد  
بالناس: انزلوا إليه وأريحوه. فبدر إليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره  
وقبض على شيبته المقدسة وضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة، واحترأ رأسه  
المقدس!!

رحم الله من نادى: وا حسينا، وا قتيلاه، وا مظلوما، وا إماماه.

(١) اتكله ابعيني لباريك اعياك

والموت لو يرضه ابدانك

\* \* \*

ثم أنس زينب حين وافئ صنوها

تدعوه يا كهني وحسن تعفني

## سلبه عليه السلام وسلب الخيام

وأقبل القومُ على سلبه، فأخذ إسحاقُ بنُ حويبة قميصه، وأخذ الأخنسُ بنُ مرثدٍ بنُ علقمةِ الحضرميِّ عمامته، وأخذ الأسودُ بنُ خالدٍ نعليه، وأخذ سيفه جميعُ بنُ الخلقِ الأودي، ويقالُ: رجلٌ من بني تميمٍ اسمه الأسودُ بنُ حنظلة. وجاء بُجْدُلُ فرأى الخاتمَ في إصبغِهِ والدماءُ عليه فقطعَ إصبغَهُ وأخذ الخاتمَ، وأخذ قيسُ بنُ الأشعثِ قطيفتهُ وكانَ يجلسُ عليها فسميَ قيسُ قطيفةً، وأخذ ثوبه الخُلُقَ جعونةُ بنُ حويبةِ الحضرميِّ، وأخذ القفوسَ والحِللَ الرحيلُ بنُ خيثمةِ الجعفيِّ وهانيُّ بنُ شبيبِ الحضرميِّ وجريُّ بنُ مسعودِ الحضرميِّ، وأرادَ رجلٌ منهم أخذَ تكةَ سروالِهِ وكانَ لها قيمةٌ، وذلكَ بعدما سلبهُ الناسُ، يقولُ: أردتُ أنْ أنزعَ التكةَ فوضعَ يدهُ اليمنى عليها، فلمَ أقدرُ على رفعِها ففقطعتُ يميني! فوضعَ يدهُ اليسرى عليها فلمَ أقدرُ على رفعِها ففقطعتها، وهممتُ بنزعِ السروالِ فسمعتُ زلزلةً فحفتُ وتركتهُ وغشيَ عليَّ، وفي هذهِ الحالِ رأيتُ النبيَّ وعلياً وفاطمةً والحسنَ، وفاطمةٌ تقولُ: يا بُنيِّ قتلوك، قتلهمُ اللهُ، فقالَ لها: يا أمَّ قطعِ يدي هذا النائِمُ، فدعتُ عليَّ وقالتُ: قطعَ اللهُ يديكَ ورجليكَ وأعمى بصرَكَ وأدخلك النارَ، فذهبَ بصري وسقطتُ يداي ورجلاي فلمَ يبقَ من دعائها إلا النارُ<sup>(١)</sup>.

(١) السلب

للشاعر محمد بن نقيع

بينَ اللثامِ وعزَّ ذاكَ المصراعُ  
مطروحةً يسفي عليها الزوبعُ  
بالنماءِ في يومِ القيامةِ مترعُ

لهفي لمصرعه الشريفِ عنى الثرى  
لهفي نجسته الشريفية في الثرى  
ذبحوه ضماناً وكوثرُ جدو

خرجت زينب عليها السلام بعد مصرع الحسين عليه السلام وهي تندبه بصوت حزين  
 وقلب كئيب: يا محمداه، صلي عليك مليك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء،  
 مقطع الأعضاء، مسلوب العمامة والرداء، وبنائك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى  
 محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيد  
 الشهداء. يا محمداه، هذا حسين بالعراء، مسلوب العمامة والرداء، محزوز الرأس  
 من الفقى، بأبي من لا غالب فيرجى، ولا جريح فيداوى، بأبي المهموم حتى

حملوا الكريم على القناة مضمخاً  
 قطع اللعين سنان منه وريده  
 هذا وما سكنت به أضغانهم  
 سلبوه من أثوابه ودروعه

\* \* \*

أفديه مسلوب الشيا مسربلا  
 عريان يكسوه الصعيد ملابساً

\* \* \*

أجد بالسير وي الضعن يا جد  
 ابنك عاري ولا ثوب يوجد

\* \* \*

نأيم أخيي شلون نومه  
 وحسّر الشمس غير ارسومه  
 أو فوگ الذبح سلبوا هدومه

\* \* \*

فحين إذ عانت جسم الحسين على  
 عاري اللباس قطع الرأس منخمد  
 البوغاء عفيراً بدم النحر واللّم  
 الأنفاس في جندل كالجمر مصطم  
 على جسم الشهيد كطود خرّ منهم  
 ألفت ردا الصبر وانهارت هناك

قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطرُ بالدماء<sup>(١)</sup>.

(١) شهادة الإمام الحسين عليه السلام

للشيخ حسن الأدمستاني

إلا صريرَ نصولٍ فيه تنتصلُ  
والنحرُ منعطفٌ والعمرُ منبتلُ  
وانسبُ منجدلُ يدعو ويبتهلُ  
رقى على الصدرِ ظلماً وهو منتعلُ  
ودونَ أدنى سراقسي كعبه رُحلُ  
وما له غيرُ قاني نحره عُسلُ  
يبكي على حملة المريخ والحملُ

\* \* \*

ولا واحد يجدي عدلُ رجليه  
يحطّله اطلالُ يا جدي من الحرّ

\* \* \*

وتشوفه يلوج ما غير النفس بيد  
تحطّ سيفك يخاب والدمه يفوح  
يشوع الغلب من عدها ويفغر

\* \* \*

وقد كان نورُ الله في الأرض يلمعُ  
يُهشم صدرأ وهو للعلمِ مجمعُ

أفدي الحسين صريعاً لا ضريحَ  
والظعنُ مؤتلفُ فيه ومختلفُ  
والشمرُ مشتعلُ في ذبحه عجلُ  
عجبتُ من فكك شمرٍ بالحسين وقد  
كيف استطاعَ لصدرِ الصدرِ مرتقباً  
أفدي الحسين طريحاً لا ضريحاً له  
والرأسُ مرتفعٌ من فوقٍ منتصبٍ

يجدي مات محددٌ أيديه  
يعالج بالشمس محددٌ وصل ليه

تگلد يا شمر بالله دخايد  
دگلي يا كتر خالي من الجروح  
طبره فوگ طبره تشعب الروح  
(نصاري)

يجدي كوم شوف اعزيرك حسين  
وعباس النسل مگطوع ايدين

ولم أنس مظلوماً ذبيحاً من القفا  
ولم أنسدُ والنسمرُ من فوقِ رأسه

قال أربابُ المقاتلِ : انتهى القومُ إلى عليِّ بنِ الحسينِ عليه السلام وهو مريضٌ على فراشه لا يستطيعُ القيامُ فقائلٌ يقولُ : لا تدعوا منهمُ صغيراً ولا كبيراً ، وآخرُ يقولُ : لا تعجلوا عليه حتى نستشيرَ الأميرَ عمرَ بنَ سعدٍ ، وجرّدَ الشمرُ سيفه يريدُ قتلهُ . فقال حميدُ بنُ مسلمٍ : يا سبحانَ الله ، أقتلُ هذا المريضَ ؟ فقال : إنَّ ابنَ زيادٍ أمرَ بقتلِ أولادِ الحسينِ ، فصاحتُ زينبٌ : واللهِ لا يُقتلُ حتى أُقتلَ دونهُ ، ثمَّ أَلقتْ نفسها عليه .

قالَ حميدُ بنُ مسلمٍ : لما أضرَمَ أصحابُ ابنِ سعدٍ النارَ في خيمِ النساءِ رأيتُ طفلةً تعدو والنارُ تشتعلُ في ثيابها ، فجئتُ إليها وأخمدتُ النارَ وقلتُ : مَنْ أنتِ ؟ قالتُ : يا شيخُ ، هل قرأتَ القرآنَ ؟ قلتُ : بلى . قالتُ : يا شيخُ أقرأتَ قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا السَّيِّمُ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ <sup>(١)</sup> ؟ قلتُ : بلى قرأتُ ذلك . قالتُ : يا شيخُ ، أنا يتيمهُ أبي عبدِ الله الحسينِ . ثمَّ قالتُ : يا شيخُ ، دلّني على طريقِ الغريِّ ، فإنَّ عمّتي أخبرتني أنَّ قبرَ جدِّنا أميرِ المؤمنينَ هناك . فقلتُ لها : الغريُّ بعيدٌ عن هذا المكانِ . قالَ أبو مخنفٌ : لما هجمَ القومُ على المخيمِ ارتفعَ صياحُ النساءِ ، فصاح ابنُ سعدٍ : اكبسوا عليهنَّ الخبَاءَ واضرموها ناراً واحرقوها ومن فيها ، فقالَ له رجلٌ منهم : ويلك يا ابنَ سعدٍ ، أما كفاك قتلَ الحسينِ وأهلَ بيته وأنصاره عن إحراقِ أطفاله ونسائه ؟ فقد أردتَ أن يَخسفَ اللهُ بنا الأرضَ ؟ فامتنعَ ابنُ سعدٍ ولكنَّهُ نادى : عَلَيَّ بمشعلٍ من نارٍ لأحرقَ بيوتَ الظالمينَ ، فجاؤوا إليه بمشعلٍ فأضرَمَ النارَ في مخيمِ بيتِ الوحيِّ والرسالةِ ، ففررنَ بناتُ رسولِ الله وأطفاله والتجأوا إلى عمّتهم زينبَ ، فجاءتْ بهمُ الحوراءُ زينبُ إلى الإمامِ زينِ العابدينَ وهي تقولُ : يا بقيّةَ الماضينَ وثمانَ الباقيينَ ، قد أضرَمُوا النارَ في مضاربنا ، فما رأيك فينا ؟



قال عليه السلام: عليكم بالفرار، ففررت بنات الرسول صائحاتٍ باقياتٍ نادياتٍ .

واصريعاً عالج الموت بلا  
غسلوه بدم الطعن وما  
قتلوه بعد علم منهم  
يا رسول الله يا فاطمة  
عظم الله لك الأجر بمن  
ضارباً في كربلا خيمته  
ميتت تبكي له فاطمة  
لو رسول الله يحيا بعده  
حملوا رأساً يصلون علي  
يتهادى بينهم لم ينقضوا  
يا رسول الله لو عاينتهم  
من رميض يمنع الظل ومن  
ومسوق عاثر يسعني به  
لرأت عينك منهم منظراً  
ليس هذا لرسول الله يا  
جزروا جزر الأضاحي نسأله  
هاتف برسول الله في

شد لحيين ولا مد ردا  
كفنوه غير بوغاء الثرى  
أنه خامس أصحاب الكسا  
يا أمير المؤمنين المرتضى  
كض أحشاء الظما حتى قضى  
ثم ما خيم حتى قوضا  
وأبوها وعلي ذو العلا  
قعد اليوم عليه للعا  
جده الأكرم طوعاً وإيا  
عمم الهام ولا حلوا الحبا  
وهم ما بين قتل وسبا  
عاطش يسقى أنابيب القنا  
خلف محمول علي غير وطا  
للحشا شجوا وللعين قذى  
أمة الطغيان والبغي جزا  
ثم ساقوا أهله سوق الإما  
بهر السير وعشرات الخطا<sup>(١)</sup>

(١) النار في الخيام

الشيخ محمد آل نمر

بعيدتها منها العتاب ويرجع  
من الغيظ لفظاً في السامع يسمع  
ولا مجدكم من ليس في المجد يطمع

وعاتبته ثم تستجب بسوى الصدى  
تصب الحشى في العتب ناراً تحولت  
تناديكم لو تسمعون نداءها

أَسْرَكُكُمْ أَنْ نَسْتَبَاحَ وَلَا يُسْرَى  
لَقَدْ هَجَمْتُ حَرْبٌ عَلَيْهَا خَدْرَهَا  
وَكَمْ مِنْ خَبَأٍ أَمْسَى إِنْهُ النَّارِ  
(وزن النصارى)

رَدَّتْ وَالْخَيْمِ بِالنَّارِ تَسْعَرُ  
غَدَتْ وَحَدَهُ ابْكَرَ وَحَدَهُ اتَّسَّرَ

\* \* \*

يَحِيدِرُ بِالْخَيْمِ شَبَّوْا النَّيْرَانَ  
يَحِيدِرُ بِالْخَيْمِ شَبَّوْا النَّارِ  
تَصِيحُ الْغَوْثِ وَيَسْنَ أَحْسَيْتَهُ صَارَ  
(فاتري)

زَيْنَبُ احْتَارَتْ يَوْمَ شَبَّوْا بِالْخَيْمِ نَارِ  
تَصْرُخُ ابْعَالِي الصُّوْتِ طَائِحِ وَيَسْنَ يَحْسِينِ  
عَجَّلْ ادْرِكْنَهُ لَا يَسْلُبُونَ النَّسَاوِينَ  
سَلَبَ عِيَالِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ ﷺ  
رِزَايَاكُمْ يَا آلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ  
عَمِيٌّ لُعَيْبُونَ لَا تَفِيضُ دَمُوعَهَا  
أَنْسَى بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ رُؤُوسَكُمْ  
أَنْسَى دِمَاءٌ قَدْ سَفَكْنَا وَأُدْمَعَاءُ  
أَنْسَى بِيوتًا قَدْ نُهِنَتْ وَنَسْوَةٌ  
أَنْسَى اقْتِحَامَ الظَّالِمِينَ بِيوتِكُمْ

نَكْمٌ غَارَةٌ شَعَوْا بِهَا نَسْتَوْعُ  
فَكَمْ بَرَقَعٍ عَنْهَا يَمَاطُ وَيُنزَعُ  
مَوْقِدًا بِحَيْثُ غَدَتْ فِي وَجْهِ عَزَاكَ تَسْفَعُ

أَوْ بِيهَا أَذْيَابَهَا حَاطَتْ الْعَسْكَرُ  
أَوْ بِدِيهَا تَشْكَفُ مِنْ أَسْيَاطِ أَمِيهِ

\* \* \*

مِثْلُ سَرَبِ الْكُطَا فَرَّتِ النَّسْوَانُ  
أَوْ رَاحَتْ كُلُّ بِنَاتِكَ شَتَّتْ طَشَارُ  
لَكِنَّهُ أَيَعَالِجُ ابْهَوْمَةَ الْمَيْدَانِ

طَلَعَتْ أَوْ يَاهَا الْحَرِيمِ أَرْغَارِ وَأَكْبَارِ  
خَدْرِي أَنْهَتِكَ وَأَنْتِ غِيَاثُ النَّسْتَعِيثِينَ  
نَمْنُ سَمِعْنَاهُ كَامَ يَتَكَلَّبُ وَالدَّمْعُ فَارِ  
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَسِينِ كَاشَفِ الْغَطَاءِ

أَغْصُنْ لَذِكْرَاهُنَّ بِأَنْتَهْلِ الْعَذَبِ  
عَلَيْكُمْ وَقَدْ فَاضَتْ دِمَاكُمُ عَلَى التُّرْبِ  
تَطْلُعُ كَالْأَقْمَارِ فِي الْأَنْجَمِ الشُّهْبِ  
سَكْبِنَ وَأَحْرَارًا هَتَكْنَ مِنَ النَّحْبِ  
سُلْبِنَ وَأَكْبَادًا أَدْبَنَ مِنَ الرَّعْبِ  
تَسْرُوعُ آلِ اللَّهِ بِالضَّرْبِ وَالنَّهْبِ

فأنتم به للقتل والنيل والقنا ونسوتكم للأسر والسبي والسلب

\* \* \*

الخاطر الله سهل كوفه ارحمونه نسوان ما عدنا محامي درحموا الحال  
لا تهجموا على الخيم وتروّع هالأطفال  
(فاتري)

كلهد لعين من العده يا بنت الأكرام  
تهب ارحال حسين وتروّع هالأيتام  
ملزوم يا زينب نضب في وسط الخيام  
ردّي ما لج محامي تر تجينه

\* \* \*

وكانّي بزيب قد جلست عن يمينه، وسكينة عن شماله، وزينب عليها تلتفت إلى سكينة  
فتقول لها :

سكنه يعمه خل نجعه او ما بيني او بينج نسند  
بلجن ينفك عينه او نشده او نخبره عاينه اشصار وسده  
تكلها يعمه اشلون اجعه او سهم الذي واكع بچده  
أثاري الجوز ظهره تعدّه

وكانّي بالحسين وهو بتلك الحالة يسمع أخته زينب فيحبها :

ابضعيف الصوت زينب يا حزينه يا جرح من جسمي سهل وتضمدينه  
شيفيد تضميدج او جسمي امكطعينه او سهم طلع من جدتي اوياه ثلثين  
\* \* \*

من (ديوان العلوي) :

صدگ مثل احسين ابن فحل الفحول نور عين المصطفى وأمه البتول

فوك صدره خيل عدوانه تجول	*	*	او بالشمس عاري ثلثتيام ضلّ
امصبتك يا حسين نست كل مصاب	*	*	اشلون تبكده اعله الوطيده بلا ثياب
عكب ما كلبك بالمثلث انصاب	*	*	يؤ ائمه وطفلك الظامي انجتل
يؤ اليمه عكب چتلك ما زرد	*	*	ائماي وانته اگضيت ظمان الجيد
نندك طول اندهر بين المجد	*	*	ابكل نوادينه ومحافلته او محلّ
يا مصيبه التشبه امصابك يحرّ	*	*	او يا شهيد الجته گوم الكفر
او عكب چتله خلتته اشمس الظهر	*	*	طايح او محّد عليه دمعه انهسل
غير زينب هالذي صارت چنيل	*	*	للعيال وللأطفال وللسعيل
انكلفت بين الوصي ابحمل ثجيل	*	*	ما مثلها بالبشر حملة ثكل
عكب ما داسوا اعداك الجشك	*	*	عده الهزل رجسوها تعيلتك
غير زينب منهو غار المحنتك	*	*	او منهو انكفأها يا زاچي الأصل
صارت اتناديك بين المرتضه	*	*	يا الذي بانضمام وانذلّ ما رضه
اعلينه يابن امي تره ضاك انفضه	*	*	أو من محلّ صارت تودينه المحلّ
من (ديوان العلوي) المجلد الأول (الصفّ) لسيدي ووالدي المرحوم خادم			
الحسين ﷺ والقرآن والعترة الطاهرة ﷺ آية الله السيد علي بن الحسين العلوي رضى. توفّي			

---

٢٨ شعبان المعظم سنة ١٤٠٣، ودُفن في مكتبة (الجامع العلوي) الذي أسسه بقم المقدسة، أسكنه الله فسيح جنانه وأنزل على رمسه شآبيب رحمته، ورزقني برّه ورضاه في حياته وبعد مماته، ووفّقني وعبالي ونسلي جيلاً بعد جيل في خدمة شريعة أجدادنا الطاهرين عليهم السلام والسير على نهجهم القويم والاهتداء بهديهم المستقيم، ولا ينقطع في نسله وذريته إلى يوم القيامة من رجال الدين والعلم، إذ كان ذلك من آماله كما هي من أمنيّاتي، والله وليّ التوفيق، إنّه خير ناصرٍ ومعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

العبد عادل بن السيّد علي بن الحسين العلوي عفى الله عنه ووفّقه لمراضيه. آمين.

## الفهرست

٣	مقدمة المؤلف
١٣	يوم عاشوراء
١٩	الحسين <small>عليه السلام</small> في يوم عاشوراء
٢٠	دعاء الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٠	الخطبة الأولى
٢٣	كرامة وهداية
٢٥	خطبة زهير بن القين
٢٦	خطبة بُرير
٢٧	خطبة الحسين الثانية
٢٩	ضلال ابن سعد
٣٠	توبة الحرّ
٣١	نصيحة الحرّ لأهل الكوفة
٣٢	الحملة الأولى
٣٣	خروج يسار وسالم
٣٤	بطولة أمّ وهب
٣٤	مبارزة الاثنين والأربعة
٣٥	استغاثة وهداية
٣٧	ثبات اليمينة
٣٨	مسلم بن عوسجة
٤٠	الميسرة
٤١	عزرة يستمدّ الرجال
٤٢	أبو الشعثاء
٤٢	الزوال والصلاة في وقتها
٤٣	حبيب بن مظاهر
٤٥	الحرّ الرياحي
٤٧	الصلاة

٤٨	..... الخيل تعقر
٤٨	..... أبو ثمامة
٤٨	..... زهير وابن مضارب
٥٠	..... عمرو بن قرظة
٥١	..... واضح وأسلم
٥١	..... برير بن خضير
٥٢	..... حنظلة الشامي
٥٣	..... عابس
٥٤	..... جون
٥٦	..... أنس الكاهلي
٥٦	..... عمرو بن جنادة
٥٧	..... الحجاج الجعفي
٥٧	..... سويد
٥٨	..... شهادة أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٥٨	..... عليّ الأكبر سلام الله عليه
٦٣	..... عبد الله بن مسلم
٦٣	..... حملة آل أبي طالب
٦٤	..... القاسم وأخوه
٦٧	..... إخوة العباس <small>عليهم السلام</small>
٦٨	..... شهادة العباس <small>عليهم السلام</small>
٧٤	..... سيّد الشهداء <small>عليه السلام</small> في الميدان
٧٥	..... الرضيع
٧٨	..... الوداع الثاني
٨٥	..... محمّد بن أبي سعيد
٨٥	..... عبد الله بن الحسن
٨٨	..... الدعاء
٨٩	..... الجواد
٩٤	..... سلبه <small>عليه السلام</small> وسلب الخيام
١٠٢	..... الفهرست

# الشاهد والمشهود

السيد عالي العلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





العلوي، السيّد عادل، ١٩٥٥ - م.  
رسالة الشاهد والمشهد في المهدي الموعود / تأليف السيّد عادل العلوي، - قم: المؤسسة الإسلامية  
العامة للتبليغ والإرشاد، ١٤٢٦ ق. = ٢٠٠٥ م. = ١٣٨٤.  
٢٢ ص. - (موسوعة رسائل إسلامية)

ISBN 964 - 5915 - 90 - 2

عربي.

فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

١. مهدویت، ٢. محمّد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ٢٥٥ ق. الف. عنوان.

٢٩٧ / ٤٦٢

٥ ر ٧٦ ع / ٢ / ٢٢٤ BP

٧٣٢ - ٨٤ م

کتابخانه ملی ایران

## موسوعة رسالات إسلامية

رسالة

الشاهد والمشهد

تأليف - السيّد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤

الطبعة الثانية - ١٤٢٥ هجري قمري

التنضيد والإخراج الكومبيوترى - حكمت، قم

المطبعة - النهضة، قم

ISBN 964 - 5915 - 90 - 2

شابك ٢ - ٩٠ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

EAN 9789645915900

اى.اى.ان. ٠٠ - ٥٩١٥٩٦٤٥٩١٥٩٧٨

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

## الشاهد والمشهود في المهدي الموعود<sup>(١)</sup>

المقدّمة - انتظار وأشواق :

الحمد لله فاطر السماوات والأرض، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله  
محمد وآله الطاهرين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعن الدائم على أعدائهم  
ومنكري فضائلهم إلى قيام يوم الدين.

أيّها الأحباب قوموا واندبوا واطلبوا المهدي بدمعٍ منهمل

ليت شعري أين استقرّت بك النوى بل أيّ أرضٍ تقلّك أو ترى ...

عزيزٌ عليّ أن أرى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيماً ولا نجوى،  
هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى، هل يتّصل يومنا بعدة فنحضى؟ متى ترانا  
ونراك وقد نشرت لواء النصر النصر وقطعت دابر المشركين واجتشت أصول  
الظالمين، ونحن نقول الحمد لله ربّ العالمين ...

---

(١) محاضرة إسلامية ألقاها الكاتب في احتفال ميلاد صاحب الأمر عليه السلام في مسجد الإمام

الرضا عليه السلام بقم المقدّسة سنة ١٤٢٤.

### الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام :

من العقائد الحقّة الثابتة في كلّ الأديان السماويّة والملل والنحل هو الاعتقاد بالمصلح العالمي الذي يطهّر الأرض من الظلم والجور، وأنّه يصلح العالم وينقذ البشريّة من الجهل والفتن، فمثل ظهور هذا المصلح ضرورة عقلية ودينيّة، وإنّه عند المسلمين هو الإمام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد تواترت الأخبار المبشرة المرويّة عن رسول الله وأهل بيته، وأصحابه بظهور المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وأنّه لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم، كما وعد الله ذلك في قوله تعالى :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ  
كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ  
مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (١).

وفي قوله تعالى :

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ  
الْوَارِثِينَ ﴾ (٢).

وبجبر التاريخ ووعده الله الحقّ سيأتي ذلك العصر الذهبي الذي يشعّ فيه نور الإسلام، ولم يبقَ بيت إلّا وأدخله الله كلمة التوحيد، وهذا ما اتّفق عليه المسلمون، ومن أنكر ذلك فقد خاب سعيه وضلّ سبيله.

(١) سورة النور: آية ٥٥.

(٢) سورة القصص: الآية ٥.

### الإمام المهدي عليه السلام في الكتب وعند الأعلام :

وما أكثر النصوص الدينية التي دلّت على ظهور المهدي في آخر الزمان، تذكرها كلّ المذاهب الإسلاميّة في كتبهم المعتمدة، كالصّاحح السنّة، وقد أخرج هذه الأحاديث جماعة من أكابر أئمّتهم في الحديث كأحمد بن حنبل وأبي داود وابن ماجّة والترمذي والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي والماوردي والطبراني والسمعاني وابن قتيبة وابن عساكر والدارقطني والكسائي وغيرهم الكثير الكثير. وقد بلغت المصنّفات والمؤلّفات والمقالات في هذا الشأن المئات بل الألوف وبلغات عديدة، ككتاب (صفة المهدي) لأبي نعيم الإصفهاني و (البيان في أخبار صاحب الزمان) للكنجي الشافعي و (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) لملاّ علي المتّقي صاحب كنز العمّال و (أخبار المهدي) لعباد بن يعقوب و (العرف الوردي في أخبار المهدي) للسيوطي و (المختصر في علامات المهدي المنتظر) لابن حجر العسقلاني و (عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر) لجمال الدين الدمشقي وغيرهم الكثير، راجع (موسوعة الإمام المهدي في كتب السنّة) في مجلّدين، و (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) لآية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي، وكتابنا (الإمام المهدي وطول العمر في نظرة جديدة).

### محاوّر الكلام في الإمام المهدي عليه السلام :

ولا يخفى أنّ الحديث حول الإمام المهدي عليه السلام ذو شجون، وأنّه تختلف محاوره باختلاف المخاطبين وباعتبار ما عند الناس من معتقداتهم الخاصّة

أو بالأحرى المسلمون منهم، فإنهم بالنسبة إلى موضوع الإمام المهدي إِمَّا أن ينكرون وجوده وولادته قبل ظهوره، ويؤمنون به كعقيدة إسلامية، وأَنَّهُ يولد ويظهر في آخر الزمان، ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا ما يذهب إليه المسلمون من أبناء العامة. وإِمَّا أن يؤمنوا بولادته ووجوده وغيبته الكبرى، وأَنَّهُ سيظهر في آخر الزمان ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً، فهذا ما يعتقدُه المسلمون من أبناء الخاصة، وهم الفرقة الناجية الشيعة الاثني عشرية، كما هو الحقّ، لما عندنا من الأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة من العقل والنقل الدالّان على ضرورة ذلك، وفي عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي (من كذب بالمهدي فقد كفر).

«وما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجّة على الأعداء»<sup>(١)</sup>.

### معالم دولة الإمام المهدي عليه السلام :

ففي دولة الإمام المهدي عليه السلام يتجلّى التوحيد الخالص، والنبوة الصادقة، والإمامة الحقّة، والصراط المستقيم، والدين القويم، ويكون الدين كلّهُ الله عزّ وجلّ، فتتحقّق آمال السماء بالبيّنات والمعجزات وبالكتاب الكريم وصحف السماء، وبالميزان ليقوم الناس بالقسط والعدالة.

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ

(١) تفسير البرهان ١ : ١٩١، ومنتخب الأثر : ٣١١، عن الإمام الصادق عليه السلام.

النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴿١١﴾

فالناس يقومون بالعدل من عند أنفسهم إيماناً بها، لا أنهم يجبرون ويقهرون على ذلك من قبل الأنبياء والأوصياء ورسول الله سبحانه وتعالى، وهذا يستدعي إصلاح المجتمع من صميمه وواقعه. وحيثُذِ لو لم تنفع الثورة الثقافية والعلمية من الداخل، وظهرت على الساحة نماذج طاغوتية، فإنَّ الله أنزل الحديد ليكون فيه بأس شديد، ومنافع للناس.

فالإمام عليه السلام يحكم بالرحمة للمؤمنين، وبالنقمة للكافرين، فإنه مظهر ربِّ العالمين، وإنَّ الله أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة، وإنَّه أشدَّ المعاقبين في موضع النكال والنقمة، فالإمام نقمة على الظالمين والمستكبرين، وعلى من ينكره من أهل الشرق والغرب، فإنه «إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق والغرب»<sup>(١٢)</sup>، و«لولا أنَّ السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله»<sup>(١٣)</sup>، وإنَّما يحكم المهدي عليه السلام بحكومة القرآن الكريم حتَّى يرضى أهل السماء والأرض بحكومته وعدالته، ويزدهر العالم بدولته وينعم الكون بطلعته، ويملاً الأرض بعدله وقسطه، ويستترُّ به الجميع حتَّى الحيتان في البحر، وتخرج الأرض كنوزها ومعادنها، وتحمل الأشجار أثمارها، ويرتع الذئب مع الشاة، ويلعب الأطفال بالعقارب والحيات.

فظهره عليه السلام يعني دولة الحق والعدالة والهناء والسعادة، ونهاية الظلم

(١) سورة الحديد: الآية ٢٥.

(٢) البحار ٥٢: ٣٦٣.

(٣) إلزام الناصب: ١٩٢.

٨ ..... الشاهد والمشهود

والجور والجهالة والشقاوة، ومحو الاستكبار والاستثمار والاستعمار بمعسكريه الشرقي والغربي، فتكامل عقول الناس، ويعرفون الحق وأهله، ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

عن الإمام الباقر عليه السلام : «إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وكملت به أخلاقهم»<sup>(١)</sup>.

### معرفة الإمام الكمالية :

وعلينا أن نعرف هذا الإمام المعصوم عليه السلام حق المعرفة، نعرفه بمعرفة كمالية التي تجمع المعارف الجلالية والجمالية، ومن عرف الإمام بكماله ورأى جماله، فإنه يحبه ويعشقه، فيطيعه ويفنى فيه، فيفوز بالسعادة الأبدية.

إنه ولد عليه السلام في (١٥ شعبان سنة ٢٥٦ هـ) من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله، وولد فاطمة الزهراء عليها السلام، اسمه اسمه وكنيته كنيته، وبمقدار معرفتنا به نفرح ونبتهج ونحتفل بولادته عليه السلام، ومنتظر قدومه وظهوره، ونتوسل به ابتغاءً لوسيلة ربه.

وقد ورد في الخبر المتواتر عند الفريقين - السنة والشيعة - : عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ميتة كفر وضلال»<sup>(٢)</sup> فيكون من أهل النار، ويكون من الأشقياء التعساء، في الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

(١) منتخب الأثر : ٤٨٣.

(٢) الغدير : ١٠ : ٣٦٠.

الخلفاء بعد الرسول :

ولا يخفى أنّ الرسول الأعظم محمد ﷺ عرّف الخلفاء والأئمة من بعده، بعددهم وأسمائهم وأوصافهم حتّى يحيى من حيى عن بيّنة، ويموت من يموت عن بيّنة، وتكون لله الحجّة البالغة، ولا يكون بعد الحقّ إلاّ الضلال.

والروايات على طوائف :

١ - منها ما دلّت على أنّ الأئمة اثنا عشر، وفيه (٢٧١) حديثاً.

صحيح البخاري (٤ : ١٧٥) عن جابر بن سمرة، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : يكون اثنا عشر أميراً (يمضي فيهم اثنا عشر خليفة) فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي : إنّه قال : كلهم من قريش.

٢ - منها ما دلّت على أنّ الأئمة بعدد نقباء بني إسرائيل والأسباط وحواري عيسى، وفيه (٤٠) حديثاً.

٣ - منها ما دلّت على أنّ الأئمة اثني عشر وأنّ أولهم عليّ عليه السلام، وفيه (١٣٢) حديثاً.

٤ - منها ما دلّت على الأئمة الاثني عشر وأنّ أولهم عليّ وآخريهم المهدي عليه السلام، وفيه (٩١) حديثاً.

٥ - منها ما دلّت على الأئمة الاثني عشر وأنّ آخرهم المهدي عليه السلام، وفيه (٩٤) حديثاً.

٦ - منها ما دلّت على الأئمة الاثني عشر وأنّ التسعة منهم من ولد الحسين عليه السلام، وفيه (١٣٩) حديثاً.



١٠ ..... الشاهد والمشهود

٧- منها ما دلّت على الأئمة الاثني عشر وأنّ تسعة من ولد الحسين وتاسعهم قائدهم ومهديهم، وفيه (١٠٧) حديثاً.

٨- منها ما دلّت على الأئمة الاثني عشر بأسمائهم، وفيه (٥٠) حديثاً. من أراد تفصيل هذه الأحاديث الشريفة فعليه بكتاب (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام).

ويقول المصنّف في نهاية الفصل الأوّل :

النصوص الواردة في ساداتنا الأئمة الاثني عشر بلغت في الكثرة حدّاً لا يتّسع مثل هذا الكتاب، وكتب أصحابنا في الإمامة وغيرها مشحونة بها، واستقصاؤها صعب جدّاً.

ولو أضيف إليها النصوص المروية عن كلّ واحد منهم في من يلي الإمامة لا يحتمله إلا مجلّدات كبيرة، فاقصرنا في هذا الكتاب بذلك المقدار، وعلى من يطلب أزيد منه الرجوع إلى الكتب المصنّفة في خصوص ذلك الباب ونسأل الله التوفيق لإفراد كتاب فيه بهذا الترتيب إن شاء الله تعالى. انتهى كلامه.

فمع هذه النصوص المتواترة لفظاً ومعنى وإجمالاً أضف إلى ذلك الآيات القرآنية والأدلة العقلية والبراهين الساطعة تقطع يقيناً بإمامة الأئمة الاثني عشر وخلفائهم لرسول الله بلا فصل أولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام وآخرهم الإمام المهدي القائم المنتظر عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف.

وما يقال بالخلفاء الأربعة الراشدين يتنافى مع نصوص البخاري الصريحة

فما للقوم لا يفقهون؟!

لماذا إثبات وجود الإمام المهدي عليه السلام :

إنّ إثباتنا لوجود إمام الزمان المهدي من آل محمّد في عصرنا هذا كإثباتنا لوجود الله لمن أنكر وجوده، فكما أنّ الله موجود وحّي وبيده كلّ شيء، فكذلك حجّته على الخلق لا بدّ من ضرورة وجوده وإمامته التكوينيّة والتشريعيّة، وأتّه حافظ سرّ الله، وقطب ومحور وقلب عالم الإمكان، لولاه لساخ العالم بأهله، فإنّ أوّل من يكون في الخلق هو الحجّة وآخر من يكون هو الحجّة، «بكم فتح الله وبكم يختم»، «بكم ينزل الغيث وبكم يمكس السماء أن تقع على الأرض».

قال الإمام الصادق عليه السلام :

والله ما ترك الله عزّ وجلّ الأرض قط منذ قبض آدم إلّا وفيها إمام يُهندي به إلى الله عزّ وجلّ، وهو حجّة الله على العباد<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام :

الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق<sup>(٢)</sup>.

ولا بدّ من مركزيّة في كلّ شيء فإنّ الذرّة مركزها البروتون وتدور حولها الألكترونات، وهذا قانون حاكم على كلّ الكون، ومركز البشريّة والكون هو الإنسان الكامل جامع الجمع خليفة الله في خلقه، ولولا المركزيّة لاختلّ النظام الحركي الدائري في كلّ شيء، فمركزيّة العالم الإمام الكامل.

(١) كمال الدين ١ : ٢٣٠.

(٢) المصدر نفسه.

قال الإمام الصادق عليه السلام :

لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام.

وقال عليه السلام :

إن آخر من يموت الإمام لثلاثا يحتج أحد على الله عز وجل أنه تركه  
بغير حجة لله عليه <sup>(١)</sup>.

قال الإمام الرضا عليه السلام :

لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها.

فإنه كمفتاح الكهرباء بين الموصلات والبلد، لو أطفئ لأطفئ البلد. فالإمام  
واسطة فيض بين الخالق والخلق، بيمينه رزق الوري وبوجوده تثبت الأرض  
والسما.

قال الإمام السجاد عليه السلام :

نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين وقادة الغر  
المحجلين وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان  
لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه،  
وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة وتخرج  
بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها، ثم قال : ولم تخل  
الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور،  
ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله <sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي ١ : ١٨٠.

(٢) كمال الدين ١ : ٢٠٧.

لماذا إثبات وجود الإمام المهدي ..... ١٣

ثم سبحانه وتعالى وإن كان على كل شيء قدير، وأنه خلق آدم من دون أب وأم، وعيسى بن مريم من دون أب، وجعل النار على إبراهيم برداً وسلاماً، إلا أنه اقتضت حكمته أن تجري الأمور بمجرها الطبيعي، إلا في مقام المعجزة لإثبات النبوة، فأبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها.

عن مولانا الصادق عليه السلام :

أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً عرفه من عرفه وجهله من جهله، ذاك رسول الله ونحن<sup>(١)</sup>.

وقد أمر الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام :

من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى<sup>(٣)</sup>.

والثابت عقلاً ونقلًا أن الأنبياء وأوصياءهم باب الله الذي منه يؤتى، فإمام الزمان باب الله في خلقه، فمن أتاه نجى وسعد، ومن تخلف عنه هوى وهلك.

ثم الإمام عليه السلام من أتم مصاديق الوسيلة إلى الله عز وجل، وقال سبحانه

(١) أصول الكافي ١ : ١٨٣.

(٢) سورة البقرة : ١٨٦.

(٣) الكافي ٢ : ٤٧.

وتعالى :

﴿ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (١)

فهو واسطة الفيض بين الكون وبين ربه، في الهداية التكوينية والتشريعية،  
فنفس الإمام ووليّ الله الأعظم وعاء لمشينة الله وإرادته، ولرضاه وغضبه...

قال صاحب الزمان عليه السلام :

قلوبنا وعاء لمشيئة الله (٢).

فيمنه رُزق الوري، وبوجوده ثبت الأرض والسماء، وإنه شمس الخلائق  
وسرّ الوجود الذي يتجلّى فيه الحقيقة المحمدية والعلوية، وتتبلور به الولاية  
الإلهية والخلافة الكونية، وإنه عين الله في خلقه.

« اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم  
عرّفني رسولك، فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني  
حجّتك، فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني، اللهم لا تمّتي ميّنة  
الجاهليّة» (٣).

« خرج الحسين بن عليّ عليه السلام على أصحابه فقال: أيّها الناس، إنّ الله  
جلّ ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه - كما في الحديث القدسي: كنت كنزاً مخفياً  
فخلقت الخلق لكي أعرف - فإذا عرفوه عبدوه - ففلسفة الحياة وسرّ الخليقة:  
العبادة بعد المعرفة كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

(١) سورة المائدة: الآية ٣٥.

(٢) تفسير نور الثقلين ٥: ٤٨٦.

(٣) دعاء انبئية في آخر مفاتيح الجنان.

ضرورة معرفة الإمام وولايته ..... ١٥

لِيَعْبُدُونِ ﴿<sup>(١)</sup> أي ليعرفون ثم يعبدون - فإذا عبده استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه. فقال له الرجل: يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته»<sup>(٢)</sup>.

ضرورة معرفة الإمام وولايته :

فمن عرف إمام زمانه بأته مفروض الطاعة والولاية، فوالاه وأحبته وأطاعه، كما أطاع الله ورسوله، فإنه كان مؤمناً حقاً ومات على الإيمان والهداية والعلم :

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وبهذه الآية الكريمة يستدل على حجّة السنّة بالكتاب الكريم، كما بحديث الثقلين المتواتر والثابت عند الفريقين يستدل على حجّة أقوال العترة الهادية والأئمة الأطهار عليهم السلام، ووجوب إطاعتهم على الإطلاق، لعصمتهم وطهارتهم بآية التطهير وغيرها.

قال رسول الله ﷺ :

«فوالذي نفس محمد بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفتنا وولايتنا»<sup>(٤)</sup>.

فالإمام واجب الطاعة وإنه الوسيلة إلى الله، وواسطة الفيض بين الخالق

(١) الذاريات : ٥٦.

(٢) البحار ٥ : ٣١٢.

(٣) النساء : ٨٠.

(٤) البحار ٢٧ : ١٩٣.

والمخلوق، وإنه حجة الله على الخلائق كلها، إذ أنه المحور والقلب وقطب العالم الإمكانى، لضرورة ذلك عقلاً وعلمياً، لكونه الإنسان الكامل الذي يخلف الله ويكون مظهر أسمائه ومرآة صفاته، ولولاه لساخت الأرض بأهلها، به يمسك الله السماء أن تقع على الأرض، ويمنه رُزق الورى، وبموالاته تمت الكلمة، وتقبل الطاعة المفترضة والعمل الصالح، وشرط بقاء العالم إنما يكون بحضوره لا بظهوره، فهو حاضر في الخلق وإن كان غائباً عن الناس، فإنه كالشمس خلف السحاب، فوجوده لطف من الله كما في النبي ﷺ، وتصرفه التكويني والتشريعي لطف آخر ويتم بحضوره لا بظهوره، وأما غيبته وعدم تصرفه القيادي الاجتماعى فمنا، فمتى ما تهيت الأمة واستعدت لدولته الكريمة، فإنه يظهر بإذن الله سبحانه، ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً.

أجل، لا بد من معرفة إمام الزمان لتصح التكليف والوظائف الشرعية، وتقبل الطاعات والأعمال الصالحة، يفوز الإنسان بسعادة الدارين، وتكون عبادته عن دراية وفهم، فإنه ورد في الحديث الشريف: «المتعبد بغير فقه كالحمار في الطاحون»<sup>(١)</sup> أي يمشي ويتحرك إلى الأمام إلا أنه يرى نفسه في آخر الأمر واقفاً في مكانه من دون أن يتقدم ويتطور، فكانت حركته حركة حمارية، وليست إنسانية إلهية.

وقد بُني الإسلام على خمس كما ورد في الصحيح الباقرى عليه السلام: «بني الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يُناد

بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه»<sup>(١)</sup>.  
ثم قال زرارة: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال عليه السلام: الولاية أفضل لأنها  
مفتاحهنّ، والوالي هو الدليل عليهنّ.

والإمام السجّاد عليه السلام يقول: «ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف  
سنة إلا خمسين عاماً، يصوم النهار، ويقوم الليل في ذلك الموضع - بين الركن  
والمقام - ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه شيئاً»<sup>(٢)</sup>.

فيجب عقلاً ونقلاً معرفة إمام الزمان، وقبول ولايته، وامتنال أوامره  
ونواهيه، وإمام زماننا هو الحجّة الثاني عشر ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام  
وأته حيّ يرزق، بوجوده ثبتت الأرض والسماء، وبه يتميّز الحقّ من الباطل، فمن  
آمن به كان من أهل الحقّ، وكان مأواه الجنّة، ومات على الإيمان والهداية، ومن  
جهله وأنكر وجوده، كان من أهل الباطل ولم يقبل عمله، وكان مأواه النار، ومات  
على الجاهليّة والضلال والكفر.

### هوية الإمام المهدي عليه السلام الشخصية:

ثم لكلّ فرد هويته الشخصية التي يمتاز بها عن غيره، وإنما تكون بعد  
ولادته كما هو المتعارف عليه، فكيف يكون إمام الزمان ذو هوية شخصية  
ورسميّة ولما يولد؟! فهذا أمر يخالف الوجدان.

وقد أخبرنا النبي وآله الأطهار خلال فترة إمامتهم بهوية الإمام

(١) أصول الكافي ٢: ١٨.

(٢) البحار ٢٧: ١٩٣.



المهدي عليه السلام وبولادته سنة ٢٥٥ هـ وبكل خصائصه ومميزاته، وأتته ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام، له غيبتان: الصغرى والكبرى وما يكون من علائم الظهور الحتمية وغيرها قبل الظهور، وما يحدث عند قيامه، وبعد ظهوره، وعدد أصحابه ورجاله وأوصافهم، وأن القياديين منهم (٣١٣) نفرًا بعدد شهداء بدر، ونزول عيسى عليه السلام والصلاة خلف المولى المنتظر الإمام المهدي عليه السلام، وبمثل هذه المشخصات والخصائص نعرف المهدي من آل محمد عن غيره من الممهددين والمدعين بالباطل والزور، فلا يلتبس الأمر علينا حينئذٍ وهذا من لطف الله ولطف رسوله والأئمة من بعده.

وإليكم نبذة من الهوية الشخصية والسيرة الذاتية للإمام المهدي عليه السلام، وذلك من خلال ما ورد في لسان الوحي والعصمة من الأحاديث النبوية والولوية الشريفة، حتى نكون على بصيرة من أمرنا، ولا يشتهبه الأمر ولا نرتاب لطول غيبته، فما ذلك إلا تمحيصاً واختباراً، وإن من أفضل الأعمال انتظار الفرج. ومن الواضح أن كل واحد منا يتميز عن الآخر بهويته الشخصية والذي يعرف في عصرنا بالجنسية الخاصة، وما نذكره في الإمام المهدي عليه السلام من هذا الباب، فلا يشترك غيره بهذه الأوصاف.

١- المهدي عليه السلام من بيت الوحي وذرية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ٣٨٩ حديثاً.  
٢- اسمه اسم النبي وكنيته كنية النبي وأنه أشبه الناس به شمائلًا وأقوالاً وأفعالاً، ٤٨ حديثاً.

٣- خاتم الأئمة الاثني عشر وخاتم الأوصياء عليهم السلام، ١٨٥ حديثاً.

٤- الولد الحادي عشر من ولد أمير المؤمنين علي عليه السلام، ٢١٤ حديثاً.

- ٥- من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام ، ١٩٢ حديثاً.
- ٦- من ولد السبطين الحسن والحسين عليهما السلام ، ١٠٧ حديثاً.
- ٧- التاسع من ولد الحسين عليه السلام ، ٣٠٨ حديثاً.
- ٨- من ولد الإمام علي بن الحسين عليهما السلام ، ١٨٥ حديثاً.
- ٩- من ولد الإمام الباقر عليه السلام ، ١٠٣ حديثاً.
- ١٠- من ولد الإمام الصادق عليه السلام ، ٢٠٢ حديثاً.
- ١١- من ولد الإمام الكاظم عليه السلام ، ١٩٩ حديثاً.
- ١٢- من ولد الإمام الرضا عليه السلام ، ٩٥ حديثاً.
- ١٣- من ولد الإمام الجواد عليه السلام ، ٩٠ حديثاً.
- ١٤- من ولد الإمام الهادي عليه السلام ، ٩٠ حديثاً.
- ١٥- من ولد الإمام العسكري عليه السلام وابنه بلا فصل ، ٢٩٣ حديثاً.
- ١٦- اسم أبيه (الحسن) ، ١٤٧ حديثاً.
- ١٧- إنه ابن سيّدة الإمام وخيرتهن ، ٩ أحاديث.
- ١٨- ولد في الخفاء في بيت أبيه الإمام الحسن سنة ٢٥٥ هـ ، ٣٠٧ حديثاً.
- ١٩- خفي ولادته خوفاً من خلفاء الجور من بني العباس ، ١٤ حديثاً.
- ٢٠- اسم أمّه (نرجس) و (سوسن) و (ريحانة) ، ٢١٤ حديثاً.
- ٢١- تشرف بعض أصحاب الإمام الحسن بقاء الإمام المهدي عليه السلام ، ٢١ حديثاً.
- ٢٢- إنه طويل العمر جداً ومن المعتمدين لا يعلمه إلا الله سبحانه ، ٣١٨ حديثاً.

- ٢٣ - يبقى شاباً ويظهر بسن الشباب، ٨ أحاديث.
- ٢٤ - يغيب عن الناس طويلاً، ٩١ حديثاً.
- ٢٥ - له غيبتان: صغرى وكبرى، ١٠ أحاديث.
- ٢٦ - من تشرف بلقائه وزيارته في غيبته الصغرى، ٢٥ حديثاً.
- ٢٧ - من تشرف بزيارته ولقائه في غيبته الكبرى، ١٣ حديثاً.
- ٢٨ - نوباه الأربعة في غيبته الصغرى - قبورهم في بغداد ولهم مزارات فعلاً، -، ٢٢ حديثاً.
- ٢٩ - له من سنن الأنبياء ومنها الغيبة، ٢٣ حديثاً.
- ٣٠ - بيان شمائله وتوصيف سيرته المباركة، ٥١ حديثاً.
- ٣١ - كيف ينتفع بوجوده في زمن غيبته الكبرى، ٧ أحاديث.
- ٣٢ - علائم ظهوره وكيفية ظهوره، ٦٥٧ حديثاً.
- ٣٣ - أصحابه المقرَّبون (٣١٣) نفر يجتمعون به من أطراف العالم بين ليلة وضحاها، ٢٥ حديثاً.
- ٣٤ - سيرته سيرة جدّه رسول الله ﷺ، ٣٠ حديثاً.
- ٣٥ - يظهر بعد تمحيص شديد وبلبلات كثيرة، ٢٤ حديثاً.
- ٣٦ - لا يعلم وقت ظهوره وكذب الوقاتون، ٧ أحاديث.
- ٣٧ - عنده معاجز الأنبياء وودائعهم كعصا موسى والألواح، ٢٣ حديثاً.
- ٣٨ - عند ظهوره ينادى في السماء باسمه وبمشخصاته، ٢٧ حديثاً.
- ٣٩ - يقتدي به عيسى بن مريم بعد نزوله من السماء، ٢٩ حديثاً.
- ٤٠ - تموت السنن وتظهر البدع وتملأ الأرض ظلماً وجوراً قبل ظهوره،

٣٧ حديثاً.

٤١- يطهر الأرض من عبادة الأصنام ومن الشرك عند ظهوره، ١٩ حديثاً.

٤٢- يكون الإيمان والأمن الحقيقي في أيام دولته، ٧ أحاديث.

٤٣- ينتشر الإسلام في الشرق والغرب أيام ظهوره، ١٢ حديثاً.

٤٤- تعتنق جميع الملل والنحل بدين الإسلام، ٧ أحاديث.

٤٥- يقوم بالسيف والسلاح، ٧ أحاديث.

٤٦- يكمل في حكومته عقول الناس وتعمّر البلاد، ٥ أحاديث.

٤٧- تنزل بركات المساء وتظهر بركات الأرض في أيام حكومته، ١٢

حديثاً.

٤٨- يزيح الظالمين وأعداء الله من الأرض، ١٩ حديثاً.

٤٩- يعمل بالقرآن والسنة ويرجع الناس إليهما، ١٥ حديثاً.

٥٠- يكون الإسلام دين العالم في عصره، ٤٧ حديثاً.

٥١- يدعو الناس إلى حكومة القرآن وتشكيل حكومة إسلامية واحدة

عالمية، ٦٢ حديثاً.

٥٢- ينشر العدل بنفسه، ١٢٣ حديثاً.

٥٣- يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً فيحكم

العدل في كلّ مجالات الحياة، ١٢٣ حديثاً.

واعلم أنّ مثل هذه الخصائص لا تتم إلا في إمامنا ومولانا المهدي المنتظر

الحجة الثاني عشر عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف، وجعلنا من خالص شيعته

وأعوانه وجنده وأنصاره، والمستشهادين بين يديه. ومن أراد تفصيل الأحاديث

فعلية بمراجعة (منتخب الأثر) فإنّ فيه الكفاية .  
ويظهر ممّا ذكرنا أنّ كلّ من يدّعي الإمامة والمهدويّة غيره عليه السلام، فإنّه من أولياء الشياطين، ضالّ ومضلّ، وأنّه يموت على غير دين الإسلام.

### الإمام المهدي عقيدة إسلاميّة عالميّة :

ثمّ اعلم أنّ الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام لا يختصّ بالشيعة الإماميّة كما يدّعيه خصماؤهم، بل عقيدة إسلاميّة وانتظار عالمي، فإنّ كلّ الملل والنحل تنتظر مصلحتها العالمي، كما أنّ كلّ المذاهب الإسلاميّة تعتقد بظهوره عليه السلام، كما في الأخبار المتواترة عند الفرق الإسلاميّة، وما هو ثابت عند أعلامهم كابن حجر الشافعي، وأبو السرور الحنفي، ومحمّد بن محمّد المالكي، ويحيى بن محمّد الحنبلي، وابن كثير الدمشقي، وابن أبي الحديد المدائني، وصدر الدين القونوي، ومحمّد بن بدر الدين الرومي، وجلال الدين السيوطي، وعبد الحقّ الدهلوي، والشيخ محمّد عبده، وأحمد أمين المصري، وغيرهم من أعلام القوم وعلمائهم، راجع (عقيدة أهل السنّة والأثر في المهدي المنتظر) طبع في مجلة الجامعة الإسلاميّة - المدينة المنوّرة - العدد الأوّل سنة ١٣٨٨.

وفي (منتخب الأثر) يذكر المؤلف (٦٣) كتاباً مستقلاً كتب من قبل علماء السنّة في الإمام المهدي، وفي كتاب (الإمام المهدي) بقلم محمّد دخيل يذكر (٢٠٥) كتاباً، وذكرنا (٧٥٠) كتاباً من العامّة والخاصّة في كتابنا (الإمام المهدي وطول العمر بنظرة جديدة) مطبوع في موسوعة الرسائل الإسلاميّة، المجلّد السابع، فراجع.

### ولادة الإمام المهدي عليه السلام :

ومن أعلام العامّة من أقرب بولادته، كعبد الرحمن الجامي في كتابه (شواهد النبوة)، وعبد الوهاب الشعراني في كتابه (اليواقيت والجواهر)، والشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه المعروف (ينابيع المودّة في القربى)، ويقول : ما ثبت وكان من المسلّمات عند العلماء المحقّقين ولادة الإمام المهدي عليه السلام ليلة الخامس عشر من شعبان عام ٢٥٥ هـ في سامراء (الصفحة ٤٥٢).

### الإمام المهدي في الأديان :

ثمّ الاعتقاد بظهور المصلح في آخر الزمان - كما ذكرنا - من الأصول المسلّمة في كلّ الأديان السماويّة، فإنّه منقذ البشريّة في آخر الزمان، ففي توراة اليهود كتاب (أشعياء النبيّ الباب الحادي عشر، وفي كتاب دانيال النبيّ الباب الثاني عشر، إشارة إلى ذلك وسفر الوجود باب ١٨ بند ١٩، و ١٧ بند ٢٠) وكذلك في مزامير داود مزمور ٣٧ كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، وفي الحديث الشريف : هم أصحاب المهدي في آخر الزمان.

وفي إنجيل متى الباب ٢٤ والباب ٢٥ بند ٣١، وإنجيل مرقس الباب ١٣ والبند ٣٣، وإنجيل لوقا الباب ١٢ والبند ٣٥، يشير إلى الإمام المهدي عليه السلام في

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٠٥.

آخر الزمان أيضاً. وكذلك الأديان والنحل الأخرى، وكلّ الأقوام والمذاهب والأُمم. وعند ظهوره في آخر الزمان سيعلم الجميع أنّه الموعود والمنتظر الذي كانوا بانتظاره جيلاً بعد جيل وأنّه يحكم لكلّ واحد بما عنده، ويحتجّ عليه بما لديه، كما ورد في أحاديثنا الشريفة<sup>(١)</sup>.

### الإمام المهدي في القرآن الكريم :

وقد أشار القرآن الكريم إلى وجوده المقدّس كما في الآيات التالية :

١ - ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا القلب الشريف أوّل ما ينطق به الحجّة<sup>(ع)</sup> عند ظهوره في مكّة المكرّمة<sup>(٣)</sup>.

٢ - ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ... ﴾<sup>(٤)</sup>، قال الإمام السجّاد<sup>(ع)</sup> : هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا وهو مهديّ هذه الأُمة وهو الذي قال رسول الله<sup>(ص)</sup> : لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(٥)</sup>.

٣ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

(١) البحار ٥٢ : ٣١٥.

(٢) سورة هود : الآية : ٨٦.

(٣) البحار ٥٢ : ١٩١.

(٤) سورة النور : الآية ٥٥.

(٥) تفسير نور الثقلين ٣ : ٦٢٠.

وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١١﴾، بالغلبة المنطقية والعلمية والعملية مطلقاً، وعن الإمام الباقر في تأويل الآية قال: إنَّ ذلك يكون عند خروج المهدي فلا يبقى أحد إلا أقرَّ بمحمَّدٍ<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الصادق في تأويل الآية أيضاً قال: والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم لم يبقَ كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كرهه خروجه، حتى لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقاتل: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله<sup>(٢)</sup>.

٤ - ﴿ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، قال الإمام الصادق في تأويلها: إذا قام القائم عليه السلام لا يبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله محمّداً رسول الله<sup>(٤)</sup>.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: أنزلت في القائم إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة ويؤمّره المسلم ويجب عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وحّد الله، قلت له: جعلت فداك، إنَّ الخلق أكثر من ذلك؟ فقال: إنَّ الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير

(١) سورة النبوة: الآية ٣٣.

(٢) تفسير نور الثقلين: ذيل الآية الشريفة.

(٣) تفسير نمونة ٧: ٢٧٢، والبحار ٥٣: ٢٣.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٨٢.

(٥) البحار ٥٢: ٣٤٠.



وكثر القليل<sup>(١)</sup>.

٥ - ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، فتدل على حكومة المستضعفين في العالم عن أمير المؤمنين عليه السلام في تأويلها قال : هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزّهم ويذلّ عدوّهم.

وما أكثر الآيات الكريمة والروايات الشريفة التي تبشّر وتخبر بالإمام المهدي عليه السلام ودولته الكريمة وحكومته العالمية وإنقاذ البشرية، وبسط العدالة، ونشر راية الإسلام.

### الإمام المهدي عليه السلام في الأحاديث الشريفة :

عن محمد بن عثمان العمري سفير الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الصغرى قال : سمعت أبي يقول : سئل أبو محمد الحسن بن علي وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام : ألا إن الأرض لا يخلو من حجّة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فقال : إن هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ، فقيل له : يا ابن رسول الله، فمن الحجّة والإمام بعدك؟ قال : ابني محمد هو الإمام والحجّة بعدي<sup>(٣)</sup>.

(١) البحار ٥٢ : ٣٤٠.

(٢) سورة القصص : الآية ٥ - ٦.

(٣) البحار ٥١ : ١٦٠، ومنتخب الأثر : ٢٢٧.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال :

الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي اسمه محمد وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لأمه صيقل<sup>(١)</sup>.

وفي خبر جابر الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان الخلفاء من بعده وعددهم وأسماءهم قال صلى الله عليه وآله عند بلوغه الإمام الحادي عشر : وبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري ، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة ، فيغيب ثم يخرج ، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(٢)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله : القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلتي وستته سنتي ، يقيم الناس على ملتتي وشريعتي ، ويدعوهم إلى كتاب ربي عز وجل ، من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ، ومن كذبه فقد كذبنى ، ومن صدقه فقد صدقني<sup>(٣)</sup>.

وقد وصف سيماءه النوراني ومحيّاه وطلعته البهية فقال صلى الله عليه وآله :

إنه شاب أكحل العينين ، أزج الحاجبين ، أفتى الأنف ، كث اللحية ، على خده الأيمن خال ، وعلى يده اليمنى خال<sup>(٤)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه : كث اللحية ، أكحل العينين ، براق الثنايا ، في وجهه خال ، أفتى أحلى ، في كتفه علامة النبي ، يخرج براية النبي صلى الله عليه وآله.

(١) المنتخب : ٢١٤ .

(٢) المصدر : ٢٢٧ .

(٣) المنتخب : ١٨٣ ، والبحار ٥١ : ٧٣ .

(٤) المنتخب : ١٨٧ .

من مرطٍ محملة سوداء مربعة فيها حجر، لم تنتشر منذ توفي رسول الله ﷺ، ولا تنتشر حتى يخرج المهدي<sup>(١)</sup>.

هو شاب مربع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه<sup>(٢)</sup>.

«المهدي طاووس أهل الجنة، وجهه كالقمر الدرّي عليه جلايب النور».  
«له سمت ما رأيت العيون أقصد منه».

وقد ذكر الأئمة الأطهار أوصاف الإمام المهدي عليه السلام أيضاً، حتى لا يلتبس الأمر على شيعتهم وعلى كلّ الناس، من أولئك الذين يدعون المهدويّة زوراً وبهتاناً قبل ظهوره عليه السلام. وبلغت السمائل والعلامم أكثر من سبعين مورداً تستخرج من مجموع الروايات الواردة في المقام، وما هذا التعريف المفصل الذي لم يذكر لأحد من الأنبياء والأوصياء، إلا لبيان أهميّة الموضوع وقيمتة المثاليّة، فلا تناقض فيها، وإنّها ذكرت قبل ولادته عليه السلام بكلّ يقين ولكلّ الناس حتى من كان أمياً أو بصيراً، فإنّه بلمسه صاحب الأمر يعرفه تماماً، وبهذه العلامم القاطعة تغلق الأبواب على من يدعي المهدويّة كذباً وافتراءً وبهتاناً.

﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾<sup>(٣)</sup>

ولا يختصّ الاعتقاد بالإمام المهدي بالشيعّة الإماميّة حينئذٍ، بل على كلّ واحد من الناس أن يعرف إمام زمانه، وأنّه شخص واحد خاصّ، بنصّ من الله

(١) كنز العمال ١٤ : ٥٨٩.

(٢) البحار ٥١ : ٣٦.

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٢٤.

ورسوله، كما اعترف ابن حجر بقوله: (إنَّ المهدي المنتظر واحد لا تعدّد فيه) (١)، فمن لم يعرفه ومات، مات ميتة جاهلية وكفر.

### خلاصة الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام :

لا يخفى أنّ اعتقاد المسلمين، ولا سيّما شيعة الأئمة المعصومين عليهم السلام في الإمام المهدي الموعود عليه السلام أنّه صاحب العصر الحجّة المنتظر الإمام الثاني عشر، المهدي من آل محمّد عليهم السلام، اسمه اسم جدّه النبي صلى الله عليه وآله، وكذلك كنيته وشمائله. إنّ ابن الإمام الحسن العسكري الحادي عشر من الأئمة والخلفاء الاثني عشر بلا فصل، وأمه نرجس خاتون من أشرف الروميين.

ولد في سحر الخامس عشر من شهر شعبان المعظم سنة ٢٥٥ هجرية قمرية في بلدة سامراء في دار الإمام العسكري عليه السلام. ومن ساعة ولادته غاب عن الأبصار إلّا للخواصّ من الشيعة، وإتّما غيّب بأمر من الله سبحانه، لظروفه القاسية، خوفاً من أعداء الله وخلفاء الجور.

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام بغيبته الصغرى والكبرى، وذكروا شمائله وعلائمه وأوصافه التي لا يشترك فيها أحد.

كانت غيبته الصغرى (٦٩) عاماً، وكانت السفارة في عصر الغيبة الصغرى لأربعة أنفار من فقهاء الشيعة وثقاتهم آنذاك، عرفوا بالنواب الأربعة، وهم:

١- أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الأسدي.

٢- أبو جعفر محمّد بن عثمان.

٣- أبو القاسم حسين بن روح النوبختي .

٤- أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري (السيمني) .

كانوا هم الواسطة بين الشيعة وبين الإمام عليه السلام ، وكان عمر الإمام في نهاية الغيبة الصغرى (٧٤) سنة .

عاش في كنف والده عليه السلام أربع سنوات وستة أشهر وثلاث وعشرين يوماً ، وقضى تسعة وستين سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام في أيام الغيبة الصغرى .

استشهد والده بسّم خليفة زمانه في اليوم الثامن من ربيع الأوّل سنة ٢٦٠ هـ ق ، فانتقلت الإمامة والخلافة إلى صاحب الأمر في سنّ الخمس سنوات .

نعتقد بحياته منذ ولادته إلى يومنا هذا وإلى أيام ظهوره ودولته بجسمه العنصري ، وأنّه سيظهر في سنّ الشيوخ بمظهر الشباب ، وعنده ودائع النبوة والإمامة ، سيظهر في آخر الزمان ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

تبتني هذه العقيدة الصحيحة على الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ، وإنّ الخصم ألقى الشبهات الشيطانية والأوهام الإبليسيّة ، إلّا أنّ علماءنا الأعلام فنّدوا تلك الشبهات الباطلة ، وبيّنوا زيفها بالأدلة العقلية والنقلية .

الشبهات حول الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام :

ومن أهمّ الشبهات حول الإمام المهدي عليه السلام ما يلي :

١- إمامته في الصغر .

٢- ضرورة وجود الإمام المعصوم عليه السلام في الكون (الإمامة التكوينية) .

٣- فلسفة الغيبة ومنطلقاتها وعواملها وأهدافها .

## الشبهات حول الإيمان بالإمام المهدي ..... ٣١

- ٤- فائدة الإمام الغائب عن الأبصار.
  - ٥- طول العمر لأكثر من ألف سنة.
  - ٦- التوقيت ليوم الظهور وسنته.
  - ٧- علائم الظهور ويوم الخلاص.
  - ٨- الحكومة الواحدة العالمية مع وجود الأسلحة النووية في عصرنا الراهن.
  - ٩- فلسفة الانتظار ودوره الإيجابي.
  - ١٠- وظائفنا تجاه الإمام عجل الله فرجه وأداء حقوقه في أيام غيبته.
- فعلى كل مؤمن رسالي أن يثقف نفسه ويدافع عن عقيدته ويتسلح بالعلم النافع والعمل الصالح، ويرفع في مستواه الديني والثقافي، ويدفع الشبهات والأباطيل والافتراءات التي تستهدف الدين والمذهب من قبل أعداء الإسلام وخصماء المذهب.
- ومن الله التوفيق والتسديد، وإِنَّه خير ناصرٍ ومعين .
- إِنَّ الحقَّ ينتصر مهما كانت جولة الباطل وأيامه، أليس الصبح بقريب، وما النصر إلا من عند الله .
- اللهمَّ إِنَّا نرغب إليك في دولةٍ كريمة، تعزُّ بها الإسلام وأهله، وتذلُّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وصراطك المستقيم .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

## الفهرست

٣	المقدمة - انتظار وأشواق
٤	الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام
٥	الإمام المهدي عليه السلام في الكتب وعند الأعلام
٥	محاوّر الكلام في الإمام المهدي عليه السلام
٦	معالم دولة الإمام المهدي عليه السلام
٨	معرفة الإمام الكمالية
٩	الخلفاء بعد الرسول
١١	لماذا إثبات وجود الإمام المهدي عليه السلام
١٥	ضرورة معرفة الإمام وولايته
١٧	هوية الإمام المهدي عليه السلام الشخصية
٢٢	الإمام المهدي عليه السلام عقيدة إسلامية عالمية
٢٣	ولادة الإمام المهدي عليه السلام
٢٣	الإمام المهدي عليه السلام في الأديان
٢٤	الإمام المهدي عليه السلام في القرآن الكريم
٢٦	الإمام المهدي عليه السلام في الأحاديث الشريفة
٢٩	خلاصة الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام
٣٠	الشبهات حول الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام

## المؤلف في سطور

سماحة العلامة آية الله الأستاذ الفقيه السيّد عادل العلوي دامت بركاته.

ولد في الكاظمية المقدّسة بين الطلوعين في السادس من شهر رمضان المبارك عام ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م، ويتصل نسبه الشريف بالإمام السجّاد - ٣٨ واسطة، من عبد الله الباهر - أخ الإمام الباقر عليه السلام وأمّهما السيّدة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبي عليه السلام - ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

والده العلامة آية الله السيّد علي بن الحسين العلوي عليه السلام، من علماء الكاظمية والنجف وبغداد وقم المقدّسة، دفن في المكتبة في (مسجد علوي) بقم المقدّسة، وله مؤلفات وخدمات اجتماعية.

تلقّى دروسه في العراق في النجف الأشرف وبغداد على يد والده المرحوم وعلى غيره، وفي قم المقدّسة على يد كبار المراجع العظام والعلماء الأعلام، أمثال السيّد المرعشي النجفي عليه السلام والسيّد الكلبايكاني عليه السلام والشيخ فاضل اللنكراني دام ظلّه والشيخ جواد التبريزي دام ظلّه وغيرهم.

يعدّ اليوم من المدرّسين في حوزة قم المقدّسة، يقوم بتدريس خارج الفقه والأصول والفلسفة والكلام مضافاً إلى محاضرات في التفسير والأخلاق في المحافل العامّة والخاصّة وفي الفضائيات وعلى الإنترنت، قام بالتدريس والتأليف وإلقاء المحاضرات الإسلاميّة منذ اليوم الأوّل من بلوغه وتوجيه بالعمّة المباركة برعاية وتربية والده المكرّم، وقد تخرّج من مدرسته وحوزته في أكثر من ثلاثين عامّاً المئات من أهل العلم من جاليات مختلفة ومن جميع أقطار العالم، بلغ بعضهم مواقع اجتماعيّة وعلميّة رفيعة.

شهد بعض الآيات والفقهاء العظام باجتهاده وفضيلته وكتب رسالته (زبدة الأفكار في نجاسة أو طهارة الكفّار) التي نال عليها درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلاميّة من حوزة قم العلميّة.

وقد اشتهر بكثرة تأليفاته المتنوّعة والمفيدة، فهو يسعى إلى تأسيس موسوعة إسلامية



كبرى بقلمه المبارك في شتى الفنون والعلوم الإسلامية<sup>(١)</sup> في أكثر من ٢٠٠ كتاب ورسالة، وقد طبع منها ١٣٠ ما بين كتاب ورسالة، فضلاً عن المقالات في الصحف والمجلات.

وقد عُرف بخدماته الثقافية والاجتماعية، مثل: تأسيس مستوصف الإمام السجاد عليه السلام الخيري، والمؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، وجماعة العلماء والخطباء في الكاظمية وبغداد، ودار المحققين ومكتبة الإمام الصادق عليه السلام بقم المقدّسة، ومكتبات عامة، وتأسيس وتولية وإشراف على حسينيات كحسينية الإمامين الجوادين عليهما السلام في مشهد الإمام الرضا عليه السلام وحسينية الإمامين الكاظمين عليهما السلام، ومدرسة الإمامين الجوادين عليهما السلام العلمية بقم المقدّسة، وحسينية أهالي الكاظمية في طهران، وحسينية أمّ البنين في قرجك، وحسينية أهالي الكاظمية في إصفهان وأهواز وكاشان، وغير ذلك، كما أسّس وأصدر ولا يزال - والحمد لله - منذ سنة ١٤١٠ هـ ق: صحيفة (صوت الكاظمين) شهرية باللغة العربية، ومجلة (الكوثر) نصف سنوية باللغة العربية، ومجلة (عشاق أهل بيت عليهم السلام) فصلية باللغة الأوردية.

وقد أجازته في الرواية ما يزيد عن العشرين من مشايخ الرواية كآليات العظام: السيّد النجفي والسيّد الكلّبايگاني والشيخ الأراكي والشيخ اللنكراني والسيّد عبد الله الشيرازي والسيّد محمّد الشاهرودي والسيّد مفتي الشيعة والسيّد محمّد حسن اللنگرودي وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنما العلم ثلاث: آية محكمة، وسنة قائمة، وفريضة عادلة، وما سواهن فضل)، وهذا يعني أنّ أمّهات العلوم الإسلامية ثلاثة: العقائد (آية محكمة)، والأخلاق (سنة قائمة)، والفقه (فريضة عادلة)، وما سواها فمن الفضيلة والزيادة. فانطلاقاً من هذا الحديث الشريف تجد موسوعة (رسالات إسلامية) لسيّدنا الأستاذ تنقسم إلى أربعة أقسام، فإنّه كتب في العقائد والأخلاق والفقه، والقسم الرابع في الثقافة العامّة، أمّا المطبوعات منها فهي كما يلي حسب الحروف الهجائية:

(١) طبع من هذه الموسوعة ٢٥ مجلداً حتى سنة ١٤٢٦ هـ ق، ولمقصود من الرسالة ما تزيد عن عشر صفحات إلى مئة صفحة، والكتاب ما يزيد عن المئة.

(٢) قياساً من كتاب أعظمه أمير المؤمنين علي عليه السلام، بقلم الأستاذ فاضل القراني، فنسكركه على ذلك، وكتاب المقاصد غير ضوء القرآن ونسكته - لسجد ثلاث -، وحات ترجمه المؤلف بالتفصيل بقلمه في كتاب (أوراق من العمر - من حياتي، الناشر).

## قسم العقائد

ت	الكتاب	صفحة ط	السنة
١	آثار الصلوات في رحاب الروايات	١٢٠	١٤٢٣
٢	الإمام الحسين في عرش الله	٣٠٠	١٤٢١
٣	الإمام المهدي وطول العمر في نظرة جديدة	١٢٨	١٤٢١
٤	الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية	٥٨	١٤٢١
٥	الأنوار القدسيّة	٩٦	١٤٢١
٦	أهل البيت سفينة النجاة	٩٦	١٤٢١
٧	البارقة الحيدرية في الأسرار العلوية	٣٢	١٤٢١
٨	تحفة الزائرين	٢٠٠	١٤١١
٩	جلوة من ولاية أهل البيت	٣٢	١٤١٩
١٠	الحقّ والحقيقة بين الجبر والتفويض	١٣٠	١٣٩٨
١١	الدرّ الثمين في عظمة أمير المؤمنين	١٦	١٤٢١
١٢	دروس اليقين في معرفة أصول الدين	٤٥٤	١٤١٤
١٣	الندرة البهية في الأسرار الفاطمية	٢٠	١٤٢١
١٤	زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ	١٦	١٤٢١
١٥	السّرّ في آية الاعتصام	٧٢	١٤٢١
١٦	سهام في نحر التكفيرية	٦٤	١٤٢٣
١٧	السيف الموعود في نحر اليهود	٦١	١٤١٨
١٨	الشاهد والمشهود في المهدي الموعود	٣٢	١٤٢٦
١٩	شهد الأرواح (تاريخ قم وسيرة السيّدة المعصومة)	١٦٠	١٤٢٣
٢٠	عصمة الحوراء زينب	٨٠	١٤٢٣

١٤١١	١	٢٧٢	عقائد المؤمنين.	٢١
١٤٢١	٢	١٢٤	علي المرتضى نقطة باء البسمة.	٢٢
١٤٢٦	٢	٢٤	عبد الغدير بين الثبوت والإثبات	٢٣
١٤٢٦	٢	٣٢	العين الساهرة في الآيات الباهرة	٢٤
١٤٢٣	٢	٩٦	فاطمة الزهراء سرّ الوجود.	٢٥
١٤٢١	٢	٣٢	فاطمة الزهراء ليلة القدر.	٢٦
١٤٢٦	١	١٣٢	فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار.	٢٧
١٤٢٣	١	٤٥٠	في رحاب حديث الثقلين.	٢٨
١٤٢٣	٢	٦٤	في رحاب وليد الكعبة.	٢٩
١٤٢٦	١	٤٨	في ظلال زيارة الجامعة.	٣٠
١٤٢٣	١	١٤٤	القرآن الكريم في ميزان الثقلين.	٣١
١٤٢٣	١	١٦	لمعة من الأفكار في الجبر والاختيار.	٣٢
١٤٢٣	١	٤٨	ماذا تعرف عن الغلو والغلاة.	٣٣
١٤٢٣	١	١٢٨	المأمول في تكريم ذرّية الرسول.	٣٤
١٤٢٦	١	١٠٤	مقتل الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	٣٥
١٤٢٦	٢	٨٠	من ملكوت النهضة الحسينية	٣٦
١٤٢٦	٢	٣٢	من نسيم المبعث النبوي	٣٧
١٤٢٦	٢	٢٦	منية الأشراف مقدّمة (كتاب الإنصاف)	٣٨
١٤٢٣	١	١٩٢	النجوم المتناثرة (سيرة وقبور أولاد الأئمة في قم وضواحيها).	٣٩
١٤٢١	٢	١٦	وميض من قبسات الحق.	٤٠
١٤٢٣	١	٨٠	الهدى والضلال في ميزان الثقلين.	٤١
١٤٢٣	١	١٨٤	هذه هي البراءة.	٤٢
١٤١٩	١	٤٧٠	هذه هي الولاية.	٤٣

## قسم الأخلاق

ت	الكتاب	صفحة	ط	السنة
١	الإخلاص في الحجّ.	٢٤	٢	١٤٢٣
٢	أخلاق الطيب في الإسلام.	١٧٦	١	١٤١٨
٣	إشراقات نبوية.	٣٠	١	١٤٢١
٤	بهجة الخواصّ من هدي سورة الإخلاص.	٣٢	١	١٤٢٦
٥	بهجة المؤمنين في زيارات الطيبات والطيبين.	٨٨	٢	١٤٢٣
٦	بيان المحذوف في تنمّة كتاب الأمر بالمعروف.	٧٨	١	١٤١١
٧	تحفة فدوى يا نيايش مؤمنان (فارسي).	١١٢	٢	١٤١٠
٨	تربية الأسرة على ضوء القرآن والعترة.	٣٦٠	١	١٤٢٣
٩	التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنة.	٤٠٨	١	١٤١٤
١٠	حبّ الله نماذج وصور.	٨٠	٢	١٤٢١
١١	حقيقة الأدب على ضوء المذهب.	٤٠	١	١٤٢٣
١٢	حقيقة القلوب في القرآن الكريم.	٢٥٥	٢	١٤٢٣
١٣	خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم.	١٢٨	٢	١٤١٨
١٤	دروس في الأخلاق.	١٢٠	١	١٤٢٣
١٥	دور الأخلاق المحمّدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية.	٣٠	٢	١٤١٨
١٦	الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي.	١١٢	٢	١٤٢١
١٧	رسالتنا.	٥٤	٢	١٤١٨
١٨	رسالة في العشق.	٣٢	١	١٣٩٨
١٩	سرّ الخليفة وفلسفة الحياة.	٣٢	٢	١٤٢٣
٢٠	السعيد والسعادة بين تقدماء والمتأخّرين.	١٦٨	١	١٤٠٥
٢١	السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة.	٥٦	٢	١٤٢٣

١٤٢١	٢	٤٨	السيرة النبوية في السطور العلوية.	٢٢
١٤٢٦	١	١٥٠	الشباب عماد البلاد.	٢٣
١٤٢١	٢	٢٢	شهر رمضان ربيع القرآن.	٢٤
١٤٢٦	١	٣٢	الشهيد عقل التاريخ المفكر.	٢٥
١٤٢٣	١	٥٦	الشیطان علی ضوء القرآن.	٢٦
١٤١٨	١	١٧٦	ضائب العلم والسيرة الأخلاقية.	٢٧
١٤٢١	٢	٣٨	على أبواب شهر رمضان المبارک.	٢٨
١٤٢٣	١	٦٤	فضيلة العلم والعلماء.	٢٩
١٤٢٣	١	١٢	فبس من أدب الأولاد.	٣٠
١٤٢٣	٢	٦٤	كلمة التقوى في القرآن الكريم.	٣١
١٤٢١	٢	٨٨	كيف أكون موفقاً في الحياة؟	٣٢
١٤٢٠	١	١٢	محاضرات في علم الأخلاق - القسم الأول -	٣٣
١٤٢٦	١	٢٠	محاضرات في علم الأخلاق - القسم الثاني -	٣٤
١٤٢١	١	١١٢	معالم الصديق والصدقة في الروايات الشريفة.	٣٥
١٤٢٣	٢	٤٠	مقام الأُنس بالله.	٣٦
١٤٢٣	١	٣٢	من لطائف مناسك الحج والزيارة.	٣٧
١٤٢١	١	٨٠	من وحي التربية والتعليم.	٣٨
١٤١٨	١	٣٢	مواعظ ونصائح.	٣٩
١٤٢٣	٢	٤٨	المؤمن مرآة المؤمن.	٤٠
١٤٢١	٢	٢٢	النوع وسر نجاح في الحياة.	٤١
١٤٢٦	٢	٦٤	ويسأونك عن الأسماء الحسنى.	٤٢
١٤٢٣	٢	٦٤	الياقوت الثمين في بيعة عاشقين.	٤٣
١٤٢٣	١	١٦	البنظة الإنسانية في المفاهيم الإسلامية.	٤٤
١٤٢٦	١	٦٤	الرجل والمرأة في لميزان (تعليقات).	٤٥

## قسم الفقه

ت	الكتاب	صفحة ط	السنة
١	احكام دين اسلام (فارسي).	١٢٨	١٣٩٩
٢	أحكام السرقة على ضوء القرآن والسنة	٤٧٢	١٤٢٣
٣	التقية بين الأعلام.	٢١٨	١٤١٧
٤	التقية في رحاب العلمين.	٣٧	١٤١٧
٥	راهنمای قدم بقدم حجاج (فارسي).	٢٧١	١٤٠١
٦	رسالة التكليف والمكلف.	١٤٤	١٤٢٣
٧	زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفار.	٢٣٢	١٤١٧
٨	القصاص على ضوء القرآن والسنة (٣ أجزاء).	١٤٩٣	١٤١٩
٩	القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد (جزءان).	٨٩٦	١٤٢٢
١٠	القول المحمود في القانون والحدود	٣٢	١٤٢٢
١١	مختصر دليل الحاج.	٢٤	١٤٢٦
١٢	من آفاق أوليات أصول الفقه (القسم الأول).	٤٨	١٤٢٣
١٣	منهاج المؤمنين (جزءان).	٦٢٠	١٤٠٦
١٤			
١٥			
١٦			
١٧			

## قسم الثقافة العامّة

ت	الكتاب	صفحة	ط	السنة
١	امام و قيام (فارسي).	٣٢	١	١٤٠٠
٢	أسئلة وأجوبة عبر شبكة الانترنت.	٣٢	١	١٤٢٣
٣	أيام في التابيّة.	٧٢	١	١٤٢٣
٤	بيوتات الكاظمية.	٢٤	٢	١٤١٩
٥	حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهيّة.	٢٤	٢	١٤٢٣
٦	دليل السائحين إلى سورية ودمشق.	١٢٨	١	١٤١٢
٧	رفض المساومة في نشيد المقاومة.	١٤	١	١٤٢٠
٨	الروضة البهيّة في شؤون حوزة قم العلميّة.	٤٠	٢	١٤٢٣
٩	الشاكري كما عرفته.	١٢	١	١٤١٨
١٠	طلوع البدرين في ترجمة العلمين الشيخ الأنصاري والسيد الخميني.	٤٨	١	١٤١٥
١١	عبقات الأنوار في تراجم أعلام دمشق.	١٥٢	١	١٤١٢
١٢	فقهاء الكاظمية المقدّسة (طبع في صحيفة صوت الكاظمين).	١٠٠	١	١٤١٠
١٣	فنّ الخطابة في سطور.	١٦	٢	١٤٢٣
١٤	في رحاب الحسينيات - القسم الأوّل.	٤٠	١	١٤١٠
١٥	في رحاب الحسينيات - القسم الثاني.	٦٢	١	١٤١٠
١٦	في رحاب علم الرجال.	٣٢	١	١٤١٠
١٧	قبات من حياة سيّدنا الأستاذ.	١٦٢	٢	١٤١١

١٤٠٢	١	٣٢	الكوكب الدرّي في حياة السيّد العلوي	١٨
١٤١٩	١	٢٥	الكوكب السماوي مقدّمة ترجمة الشيخ العوامي	١٩
١٤٢٢	١	١٦	لماذا الشهور القمرية؟	٢٠
١٤٢٣	٢	١٢٠	لمحات عن الشعر والشعراء	٢١
١٤٠٠	١	١٥٢	لمحة من حياة الإمام القائد	٢٢
١٤٢٣	١	٦٤	ماذا تعرف عن العلوم الغربية؟	٢٣
١٤١٢	١	٩٠	المعالم الأثرية في الرحلة الشامية	٢٤
١٤٢٢	١	١٠٤	من حياتي (أوراق من العمر)	٢٥
١٤٢٣	١	٣٩٢	منهل الفوائد - القسم الأول -	٢٦
١٤١٩	١	٤٦٤	النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية	٢٧
١٤٢٠	٢	١٢	نسيم الأسحار في ترجمة سليل الأضهار (من حياة سيّد نخوي)	٢٨
				٢٩
				٣٠
				٣١
				٣٢
				٣٣
				٣٤
				٣٥
				٣٦
				٣٧



## المخطوطات

ت	الكتاب
١	إعراب سورة الحمد.
٢	أسرار الحجّ والزيارة.
٣	رازهای حجّ (فارسي).
٤	الإسلام وعلم النفس.
٥	الأصل حبّنا أهل البيت.
٦	الأضواء في شرح زيارة عاشوراء.
٧	الأقوال المختارة في أحكام الطهارة.
٨	الآمال في القرآن الكريم.
٩	الجرائم والانحرافات الجنسيّة.
١٠	الخصائص الفاطمية في رحاب الروايات.
١١	الدروس الفقهية في شرح الروضة البهيّة.
١٢	السياسة أصولها ومنهجها.
١٣	الشعب يسأل.
١٤	العقل والعقلاء.
١٥	العمرة المفردة في سطور.
١٦	القول الحميد في شرح التجريد.
١٧	بداية الفكر في شرح الباب الحادي عشر.
١٨	تسهيل الوصول إلى شرح كفاية الأصول.
١٩	تقارير أصول الجواد.
٢٠	تقارير أصول الفاضل.
٢١	تقارير كتاب الطهارة.
٢٢	تقارير كتاب القضاء.

٢٣	حقيقة التوكّل على ضوء الكتاب والسنة.
٢٤	دروس الهداية في علم الدراية.
٢٥	روضة الطالب في شرح بيع المكاسب.
٢٦	زبدة الأسرار.
٢٧	سؤال وجواب (بداية الأجوبة).
٢٨	عزة المسلمين في رحاب نهج البلاغة.
٢٩	غريزة الحبّ.
٣٠	العصمة بنظرة جديدة.
٣١	فلسفة بويای من (فارسي).
٣٢	فلسفة من أنا.
٣٣	فنّ التأليف.
٣٤	كيف تكون مفسراً للقرآن الكريم؟
٣٥	لباب كفاية الأصول.
٣٦	لحظات مع شهيد الإسلام السيّد الصدر.
٣٧	لمعات من حياة السيّد عبد الله الشيرازي.
٣٨	ماذا تعرف عن علم الفلك؟
٣٩	ما هي السياسة الإسلامية؟
٤٠	معالم الحرمين مكّة ومدينة.
٤١	مقتطفات في علم الحساب.
٤٢	ملك الله وملكوته في القرآن الكريم.
٤٣	من آفاق الحجّ والمذاهب الخمسة.
٤٤	منهل الفوائد - القسم الثاني - .
٤٥	الولاية التكوينية والتشريعية.
٤٦	النبي يوسف على ضوء القرآن والسنة.
٤٧	نور العلم والعلم نور.

صدر من الموسوعة الكبرى  
(رسالات إسلامية)

- ١ — المجلد الأول (عقائد)
- ١ — دروس اليقين في معرفة أصول الدين
- ٢ — المجلد الثاني (فقه استدلالی)
- ٢ — زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفار
- ٣ — التقيّة بين الأعلام
- ٤ — التقيّة في رحاب العلمين (الشيخ الأنصاري والإمام الخميني)
- ٣ — المجلد الثالث (أخلاق)
- ٥ — طالب العلم والسيرة الأخلاقية
- ٦ — خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم
- ٧ — أخلاق الطيب في الإسلام
- ٨ — الأخلاق المحمّدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية
- ٩ — رسالتنا
- ٤ — المجلد الرابع (أخلاق)
- ١٠ — التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنة
- ٥ — المجلد الخامس (عقائد)
- ١١ — هذه هي الولاية
- ١٢ — جلوة من ولاية أهل البيت
- ٦ — المجلد السادس (عقائد)
- ١٣ — البارقة الحيدرية في الأسرار العلوية
- ١٤ — وميض من قبسات الحقّ
- ١٥ — الدرّ الثمين في عظمة أمير المؤمنين
- ١٦ — عليّ المرتضى نقطة باء البسملة
- ١٧ — فاطمة الزهراء ليلة القدر
- ١٨ — الدرّة البهية في الأسرار الفاطمية
- ١٩ — الإمام الحسين في عرش الله
- ٢٠ — زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ
- ٧ — المجلد السابع (عقائد)
- ٢١ — إشراقات نبوية
- ٢٢ — السيرة النبوية في السطور العلوية
- ٢٣ — الأنوار القدسيّة
- ٢٤ — أهل البيت سفينة النجاة
- ٢٥ — آثار الصلوات في رحاب الروايات

- ٢٦ — الإمام المهدي وطول العمر في نظرة جديدة  
 ٢٧ — الأنفاس القدسيّة في أسرار الزيادة الرضويّة  
 ٢٨ — السرّ في آية الاعتصام
- ٨ — المجلد الثامن (فقه استدلالی) (طبع مكتبة السيّد المرعشي النجفي)  
 ٢٩ — القصاص على ضوء القرآن والسنة (الجزء الأوّل)  
 ٩ — المجلد التاسع (فقه استدلالی) (طبع مكتبة السيّد المرعشي النجفي)  
 ٣٠ — القصاص على ضوء القرآن والسنة (الجزء الثاني)  
 ١٠ — المجلد العاشر (فقه استدلالی) (طبع مكتبة السيّد المرعشي النجفي)  
 ٣١ — القصاص على ضوء القرآن والسنة (الجزء الثالث)  
 ١١ — المجلد الحادي عشر (أخلاق) (المجلد الثامن طبع المؤسسة)  
 ٣٢ — على أبواب شهر رمضان المبارك  
 ٣٣ — من وحي التربية والتعليم  
 ٣٤ — حبّ الله نماذج وصور  
 ٣٥ — الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي  
 ٣٦ — السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة  
 ٣٧ — شهر رمضان ربيع القرآن  
 ٣٨ — النبوغ وسرّ النجاح في الحياة  
 ٣٩ — كيف أكون موفقاً في الحياة ؟  
 ٤٠ — معالم الصديق والصدّاق في رحاب الروايات
- ١٢ — المجلد الثاني عشر (ثقافة عامّة — تراجم) (المجلد التاسع طبع المؤسسة)  
 ٤١ — انفحات القدسيّة في تراجم أعلام الكاظميّة  
 ٤٢ — بيوتات الكاظميّة المقدّسة
- ١٣ — المجلد الثالث عشر (أخلاق) (المجلد العاشر طبع المؤسسة)  
 ٤٣ — تربية الأسرة على ضوء القرآن والعترة  
 ٤٤ — حقيقة الأدب على ضوء المذهب  
 ٤٥ — قبس من أدب الأولاد  
 ٤٦ — اليقظة الإنسانيّة في المفاهيم الإسلاميّة  
 ٤٧ — محاضرات في علم الأخلاق (القسم الأوّل)  
 ٤٨ — دروس في الأخلاق  
 ٤٩ — كلمة التقوى في القرآن الكريم
- ١٤ — المجلد الرابع عشر (ثقافة عامّة) (المجلد الحادي عشر طبع المؤسسة)  
 ٥٠ — منهل الفوائد في تنمّة الرافد (القسم الأوّل)  
 ٥١ — ماذا تعرف عن العلوم الغريبة ؟  
 ٥٢ — فنّ الخطابة في سطور

# مكتبة دار الفکر للنشر والتوزيع

السنة ١٤٢١ هـ  
٢٠٠٠ م  
دار الفکر للنشر والتوزيع

- ٥٣ — لماذا الشهور القمرية ؟
- ٥٤ — نجمات عن الشعر والشعراء
- ٥٥ — رفض المساومة في نشيد المقاومة
- ٥٦ — حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهية
- ١٥ — المجلد الخامس عشر ( فقه استدلالی ) ( طبع مكتبة السيد المرعشي النجفي )
- ٥٧ — انقول المرشيد في الاجتهاد والتقليد ( الجزء الأول )
- ١٦ — المجلد السادس عشر ( فقه استدلالی ) ( طبع مكتبة السيد المرعشي النجفي )
- ٥٨ — انقول المرشيد في الاجتهاد والتقليد ( الجزء الثاني )
- ١٧ — المجلد السابع عشر ( أخلاق ) ( المجلد الثاني عشر طبع المؤسسة )
- ٥٩ — فضيلة العلم والعلماء
- ٦٠ — حقيقة القلوب في القرآن الكريم
- ٦١ — الياقوت اليمين في بيعة العاشقين
- ٦٢ — المؤمن مرآة المؤمن
- ٦٣ — الإخلاص في الحج
- ٦٤ — مقام الأنس بالله
- ٦٥ — الشيطان على ضوء القرآن
- ١٨ — المجلد الثامن عشر ( عقائد ) ( المجلد الثالث عشر طبع المؤسسة )
- ٦٦ — القرآن الكريم في ميزان الثقلين
- ٦٧ — في رحاب حديث الثقلين
- ٦٨ — الهدى والضلال على ضوء الثقلين
- ١٩ — المجلد التاسع عشر ( عقائد ) ( المجلد الرابع عشر طبع المؤسسة )
- ٦٩ — عقائد المؤمنين
- ٧٠ — سر الخليفة وفلسفة الحياة
- ٧١ — في رحاب وئيد الكعبة
- ٧٢ — فاطمة الزهراء سر الوجود
- ٧٣ — عصمة الحوراء زينب
- ٧٤ — إمامون في تكريم ذرية الرسول
- ٢٠ — المجلد العشرون ( عقائد ) ( المجلد الخامس عشر طبع المؤسسة )
- ٧٥ — شهد الأرواح
- ٧٦ — النجوم المنناثرة
- ٧٧ — الروضة البهية في شؤون حوزة قم العلمية
- ٧٨ — ماذا تعرف عن الغلو والغلاة ؟
- ٧٩ — لمعة من الأفكار في تجبر والاختيار
- ٨٠ — السيف الموعود في نحر اليهود
- ٨١ — سهام في نحر التكفيرية

- ٢١ — المجلد الواحد والعشرون (فقه استدلالی) ١ طبع مكتبة آية الله النجفي المرعشي العائنة ( ٨٢ — أحكام السرقة على ضوء القرآن والسنة
- ٢٢ — المجلد الثاني والعشرون (أخلاق) (المجلد السادس عشر طبع المؤسسة)
- ٨٣ — الجنسان الرجل والمرأة في الميزان / السيد علي بن الحسين العلوي والسيد عادل العلوي
- ٨٤ — الأثر الخاند في الولد والوالد / السيد علي بن الحسين العلوي والسيد عادل العلوي
- ٨٥ — المفاهيم الإسلامية / السيد عامر العلوي والسيد عادل العلوي
- ٢٣ — المجلد الثالث والعشرون (عقائد) (المجلد السابع عشر طبع المؤسسة)
- ٨٦ — من نسيم المبعث النبوي
- ٨٧ — عيد الغدير بين الثبوت والإثبات
- ٨٨ — العين الساهرة في الآيات الباهرة
- ٨٩ — منية الأشراف في كتاب الإنصاف
- ٩٠ — فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار
- ٩١ — في ظلال زيارة الجامعة
- ٩٢ — من ملكوت النهضة الحسينية
- ٩٣ — مقتل الإمام الحسين عليه السلام
- ٩٤ — الشاهد والمشهود في المهدي الموعود
- ٢٤ — المجلد الرابع والعشرون (أخلاق) (المجلد الثامن عشر طبع المؤسسة)
- ٩٥ — ويسألونك عن الأسماء الحسنى
- ٩٦ — بهجة الخواص من هدي سورة الإخلاص
- ٩٧ — محاضرات في علم الأخلاق / القسم الثاني
- ٩٨ — الشهيد عقل التاريخ المنكر
- ٩٩ — مختصر دليل الحاج
- ١٠٠ — من لطائف الحج والزيارة
- ١٠١ — هذه هي البراءة

WWW.Aadel.Alavi.blogfa.com

١ - الموقع على الإنترنت

E. Mail: Aadel - Alavi@Yahoo

٢ - البريد الإلكتروني

٣ - صندوق البريد: إيران - قم - ٣٦٣٤

٤ - الهاتف : ٧٧٤٣٠٢٣

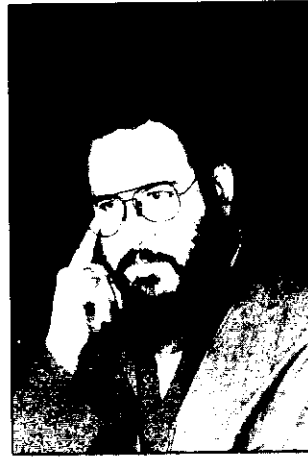
٥ - الفاكس : ٧٧٤١٧٣٧

٦ - الجوال : ٠٩١٣١٥١٩٤٤١

٠٩١٣١٥٢٠٥٦٤



المؤلف عمره ١٥ عاما



المؤلف عمره ٣٠ عاما



المؤلف مع والده آية الله السيد علي العلوي  
و آية الله العظمى السيد محمد الشاهرودي



المؤلف عمره ٢٥ عاما مع استاذ آية الله  
العظمى السيد المرعشي



المؤلف عمره ٥٠ عاما مع الآيتين السيد الكوكبي و السيد مفتي الشيعة